


KÖPRÜLÜ KÜT.
703
M. Asım BY.

حکمه فقه اکبر شرحی [illegible]

فهرست ما في الجلد

٦



٧٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

رب زدني علما يا كريم • الحمد لله واجب الوجود • ذي الكرم
والفضل والجود • الأول القديم بلا ابتداء • والآخر الكريم بلا
انتهاء • لم يزل ولا يزال • صاحب نعوت الكمال • من صفات الجلال والجمال
المنزه عن صفات النقصان والحدوث والزوال • والصلوة والسلام
على أكمل مظاهر الحق • في مرائي الخلق • نبي الرحمة • وشفيع الأمة • وعلى
آله وأصحابه الطيبين الطاهرين • وعلى أتباعه وأشياعه إلى يوم الدين
أما بعد فيقول أفقر العباد إلى ربه الباري علي بن سلطان محمد
القاري عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي اعلم أن علم التوحيد
الذي هو أساس بناء التأييد أشرف العلوم تبعا للمعلوم لكن بشرط أن
لا يخرج من مدلول الكتاب والسنة وإجماع العدول ولا يدخل فيه مداخل
مجردة لأدلة العقول كما وقع فيه أهل البدعة فتركوا الطريق الجادة
التي عليها أهل السنة والجماعة كما أخبر به الصادق وفق الواقع
المطابق على ما رواه الترمذي وغيره أنه عليه السلام قال إن بني إسرائيل
تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلث وسبعين ملة
كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه
وأصحابي وفي رواية أحمد وأبي داود عن معاوية ثنتان وسبعون
في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة يعني أكثر أهل الملة فإن أمته
عليه السلام لا يجتمع على الضلالة على ما ورد وفي رواية عليكم
بالسواد الأعظم وعن سفيان لو أن فقيها واحدا على رأس جبل
لكان هو الجماعة ومعناه أنه حيث قام بما قام به الجماعة فكأنه جماعة
ومنه قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة وقد قيل ليس من الله بمستنكر أن يجمع
العالم في واحد وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله لمن قرأ القرآن
وعمل بما فيه بأن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى ثم قرأ هذه

هذه الآية فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وأما ما وقع من كراهة
أكثر السلف وجمع من الخلف ومنعهم عن علم الكلام وما يتبعه من المنطق
وما يتقوى به من المرام حتى قال الإمام أبو يوسف رحمه الله لبشر المريسي
العلم بالكلام هو الجهل والجهل هو العلم وكأنه أراد بالجهل به
اعتقاد عدم صحته فإن ذلك علم نافع وأراد به الإعراض عنه و
ترك الالتفات إلى اعتباره فإن ذلك يصون علم الرجل وعقله
فيكون علما بهذا الاعتبار وعنه أيضا من طلب العلم بالكلام تزندق
ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غريب الحديث فقد كذب
وقال الإمام الشافعي حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد
والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا
جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على كلام أهل البدعة وقال
أيضا كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه
في الدين العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس
الشياطين ومن كلامه أيضا لأن يلقى الله العبد بكل ذنب
ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام وقال
لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننت مسلما يقوله وذكر
أصحابنا في الفتاوى أنه لو أوصى لعلماء بلده لا يدخل المتكلمون
ولو أوصى إنسان أن يوقف من كتبه ما هو من كتب العلم فأفتى
السلف أنه يباع ما فيها من كتب الكلام ذكر ذلك بمعناه في
الفتاوى الظهيرية وهو كلام مستحسن عند أرباب العقول
إذ كيف يرام الوصول إلى علم الأصول بغير اتباع ما جاء به
الرسول • ولله در القائل في هذا المقول أيها المقتدي لتطلب
علما • كل علم عبيد علم الرسول • تطلب العلم كي تصحح أصلا •
كيف أغفلت علم أصول الأصول • وقد قال شيخ مشايخنا الجلال
السيوطي أنه يحرم علم الفلسفة كالمنطق بإجماع السلف وأكثر
المعتبرين من الخلف وممن صرح بذلك ابن الصلاح والنووي
وخلق لا يحصون • وقد جمعت في تحريمه كتابا نقلت فيه نصوص

الائمة في الحظر عليه وذكر الحافظ سراج الدين القزويني من
الحنفية في كتاب الفقه في تحريمه ان الغزالي رجع الى تحريمه بعد
ثنائه عليه في اول المنتقى وجزم السلفي من اصحابنا وابن رشيد
من المالكية بان المشتغل به لا يقبل روايته انتهى وقد فصل
الامام حجة الاسلام في احياء العلوم هذا المرام حيث قال
فان قلت فعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم او مباح
او مندوب فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا في اطراف فمن
قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان يلقى الله بكل ذنب سوى الشرك
خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه فرض اما على الكفاية
واما على الاعيان وانه افضل العبادات واكمل القربات فانه
تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله المجيد قال والى التحريم
ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع ائمة
الحديث من السلف وساق الفاظا عن هؤلاء وانهم قالوا
ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق وافصح في
ترتيب الالفاظ من سائر الخلايق الا لما يتولد منه الشر ولذا
قال عليه السلام هلك المتنطعون اى المتعمقون في البحث
واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان اهم ما يأمر به
رسول الله صلعم ويعلم طريقه ويثني على اربابه ثم ذكر بقية
استدلالهم ثم ذكر استدلال الفريق الاخر الى ان قال فان قلت
فما المختار عندك فاجاب بالتفصيل فقال فيه منفعة وفيه مضرة
فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب او واجب
كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار
ومحله حرام قال فاما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك
العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل بالابتداء
ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا
ضرره في اعتقاد الحق وله ضرر في تاكيد اعتقاد المبتدعة
وتثبيتها في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم وتشتد حرصهم

حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب
الذي يثور من الجدل واما منفعته فقد تظن ان فائدته
كشف الحقايق لديه ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات فليس في
الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل
اكثر من الكشف والتعريف قال وهذا اذا سمعته من المحدث
او حشوي ربما خطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع
هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل
فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم
اخرى سوى نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقايق
المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف
وتعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على الندور فانما صدر هذا
كله عنهم لامور منها ما فهم مما سبق في اثناء الكلام من ان
سبب ذمهم عدولهم عن الاخذ باصول الاسلام واشتغالهم
بما لا يغنيهم في مقام المرام ومنها منازعتهم ومجادلتهم و
لو كان على الحق لانجراره غالبا الى مخاصمتهم المؤدية الى الاخلاق
الفاسدة والاحوال الكاسدة كما بينه الحجة الغزالي في الاحياء
فقد ذكر في غياث المفتي عن ابي يوسف انه لا يجوز الصلوة خلف
المتكلم وان تكلم بحق لانه مبتدع ولا تجوز خلف المبتدع وعرضت
هذه الرواية على استاذي فقال تأويله انه لا يكون غرضه اظهار
الحق والذي قاله استاذي رأيته في تلخيص الامام الزاهدي
حيث قال وكان ابو حنيفة يكره الجدل على سبيل الجدل حتى
روي عن ابي يوسف انه قال كنا جلوسا عند ابي حنيفة اذ دخل جماعة
في ايديهم رجلان فقالوا ان احد هذين يقول القران مخلوق وهذا
ينازعه ويقول غير مخلوق قال لا تصلوا خلفهما فقلت اما
الاول فنعم فانه لا يقول بقدم القران واما الاخر فما باله لا نصلي
خلفه فقال انهما يتنازعان في الدين والمنازعة في الدين بدعة كذا
في مفتاح السعادة ولعل وجه ذم الاخر حيث اطلق فانه محدث ان اله

وانه مكتوب في مصاحفنا ومقروّ بالسنتنا ومحفوظ في صدورنا
وقال الشافعي اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير
المسمّى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال ايضاً لو علم
النّاس ما في هذا الكلام من الاهواء لفرّوا منه فرارهم من الاسد
وقال مالك لا يجوز شهادة اهل البدع والاهواء فقال بعض
اصحابه في تأويل ذلك انه اراد باهل الهواء اهل الكلام على اي
مذهب كانوا ومنها انه يؤدّي الى الشك والى التردد فيصير
زنديقاً بعدما كان صدّيقاً فروى عن احمد بن حنبل انه قال علماء
الكلام زنادقة وقال ايضاً لا يفلح صاحب الكلام ابداً ولا تكاد
ترى احداً نظر في الكلام الا في قلبه دغل ولقد بالغ فيه حتى
هجر الحارث بن اسد المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه
كتاباً في الرد على المبتدعة وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولاً
ثم تردّ عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة
والتفكر في الشبه فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث والفتنة
هذا وفي كتاب الخلاصة تعلّم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة
وراء قدر الحاجة منهي وتعلّم علم النجوم قدر ما يعلم به مواقيت
الصلوة والقبلة لا بأس به والزيادة حرام ثم تكلمه على الانصاف
لا يكره بلا تعنت واعتساف فان تكلم يريد التعنت ويريد
ان يطرحه لا يكره قال وسمعت القاضي الامام انا راد تخجيل الخصم
يكفر قال وعندي لا يكفر ويخشى عليه الكفر انتهى كلام صاحب الخلاصة
وخلاصة الكلام وسلامة المرام ان العقايد الصحيحة وما يقوم
من الادلة الصريحة كما تؤثر في قلوب اهل الدين وتثمر كمال الايمان و
واليقين كذلك العقايد الباطلة تؤثر في القلب وتبعده عن حضور
الرب وتسوّده وتضعف يقينه وتزلزل دينه بل هي اقوى
اسباب سوء الخاتمة نسأل الله العفو والعافية الا ترى ان الشيطان
اذا اراد ان يسلب ايمان العبد بربه فانه لا يسلبه منه الا
بالقاء العقايد الباطلة في قلبه ومنها الخوض في علم

الكلام وترك العلم باحكام الاسلام المستفاد من الكتاب
والسنة واجماع الامة حتى بعضهم يجتهد ثلاثين سنة ليصير كلامياً
ثم يدرس فيه ويتكلم بما يوافقه ويدفع ما ينافيه ولو سُئل عن معنى اية
او حديثاً ومسئلة مهمة من الفروع المتعلقة بالطهارة والصلوة
والصوم كان جاهلاً عنها وساكتاً فيها مع ان جميع العقايد الثابتة
موجودة في الكتاب قطعياً وفي السنة ظنياً ولذا قال الله تعالى
هذا بلاغ للناس اي كفاية لهم في امر معاشهم ومعادهم وقال
اَوَلم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ومنها ان
مآل علم الكلام والجدال الى الحيرة في الحال والضلال والشك
في المآل كما قال ابن رشيد الحفيد وهو اعلم الناس بمذهب الفلاسفة
ومقالاتهم في كتابه تهافت التهافت ومن الذين قال في الالهيات
شيئاً يعتد به وكذلك الامدي افضل اهل زمانه واقف في المسايل
الكبار حاير وكذا الغزالي انتهى اخر امره الى الوقف والحيرة في المسايل
الكلامية ثم اعرض عن تلك الطرق واقبل احاديث الرسول صلعم
فمات والبخاري على صدره وكذا الرازي قال في كتابه الذي
صنفه في اقسام الذات • نهاية اقدام العقول عقال • وغاية
سعي العالمين ضلال • وارواحنا في وحشة من جسومنا •
وحاصل دنيانا اذى ووبال • ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا •
سوى ان جمعنا فيه قيل وقال • وقد تأملت الطرق الكلامية
والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً
ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات الرحمن
على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرأ في النفي
ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علماً ثم قال ومن جرّب مثل
تجربتي عرف مثل معرفتي وكذا قال الشهرستاني انه لم يجد عند
الفلاسفة والمتكلمين الا الحيرة والندم حيث قال • لعمري
لقد طفت المعاهد كلها • وسيّرت طرفي بين تلك المعالم •
فلم ار الا واضعاً كف حاير • على ذقن او قارعاً سن نادم •

وكذا قال ابو المعالي بن الجويني يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت
ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال عند موته لقد خضت البحر
الخضم وخليت اهل الاسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه
والآن فان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها انا ذا اموت
على عقيدة امامي او قال على عقيدة عجائز اهل النيسابور وكذا قال الخسرو
شاهي وكان من اجل تلامذة فخر الرازي لبعض الفضلاء ودخل عليه يوما
ما تعتقده قال ما يعتقده المسلمون فقال وانت منشرح الصدر لذلك
مستيقن به او كما قال فقال نعم فقال اشكر الله على هذه النعمة ولكني والله
ما ادري ما اعتقد وبكى حتى اخضل لحيته وقال الخونجي عند موته ما عرفت
مما حصلته شيئا سوى ان الممكن مفتقر الى المرجح ثم قال الافتقار وصف
سلبي اموت وما عرفت شيئا وقال آخر اضطجع على فراشي واضع الملحفة على
وجهي واقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر ولم يترجح عندي منها
شيء ومن يصل الى مثل هذه الحال ان لم يتداركه بالرحمة والاقبال والا تزندق
وساء له المآل فالدواء النافع لمثل هذا المرض ما كان طبيب القلوب يتضرع الى
علام الغيوب ويدعو بقوله اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
وبقوله اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اهدني لما اختلفوا
فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وبقوله لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم **ومنها** ان القول بالرأي والعقل المجرد في
الفقه والشريعة بدعة وضلالة فاولى ان يكون ذلك في علم التوحيد
والصفات بدعة وضلالة فقد قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول
الفقه لانه لم يرد في الشرع دليل على ان العقل موجب فلا يجوز ان يكون موجبا
وعلة بدون الشرع اذ العلل موضوعات الشرع وليس الى العباد ذلك لانه
ينزع الى الشركة من جعله موجبا بلا دليل شرعا فقد جاوز حدا لعبادة
وتعدى عن حد الشرع على وجه العناد **ومنها** الاصغاء الى كلام الحكماء
واتباعهم من السفهاء حيث اعرضوا عن الآيات النازلة من السماء وخاضوا مع
الجهلاء الذين يظن فيهم انهم العقلاء والعلماء وقد نبه الله على ذلك
في كتابه حيث قال واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا اي بالتأويلات

بالتأويلات الفاسدة والتعبيرات الكاسدة فاعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره فان معنى الآية يشملهم اذ العبرة بعموم المبنى
لا بخصوص السبب لذلك المعنى والتأويلات الباطلة والتحريفات
العاطلة وقد يكون كفرا وقد يكون فسقا وقد يكون معصية وقد يكون
خطاء والخطاء في هذا الباب غير معفو ومرفوع بخلاف الخطأ في اجتهاد
الفروع حيث لا وزر هنالك بل اجر يترتب على ذلك وبهذا تبين وجه
الفرق بين اجتهاد اهل البدع مع اختلافهم وبين اجتهاد اهل السنة
مع ائتلافهم ويشير اليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وفي الحديث القرآن حجة لك او عليك فهو كبحر النيل ماء للمحبوبين
ودماء للمحجوبين فالواجب على المسلمين اجمعين باتباع سيد المرسلين
المطابق ما جاء به عقيدة سائر النبيين وعين التبيين الكتاب
المبين وقد بين سبحانه امره وعظم شانه وقدره حيث اقسم بنفسه
فقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واخبر ان المنافقين يريدون
ان يتحاكموا الى غيره وانهم اذا دعوا الى الله اي كتابه ورسوله اي حكمه
صدوا عنه صدودا اي اعرضوا عنه اعراضا مبعودا وانهم يزعمون
انهم انما ارادوا احسانا وتوفيقا كما يقوله كثير من المتكلمة والمتفلسفة
وغيرهم انما نريد ان نحسن الاشياء بالجمع بين كلام الانبياء والحكماء
كما يقوله كثير من المبتدعة من المتنسكة انما نريد الاحسان بالجمع بين
الايمان والايقان والتوفيق بين الشريعة والطريقة والحقيقة
ويدسون فيها دسايس مذاهبهم الباطلة ومشاربهم العاطلة
من الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال ودعوى الوجود
المطلق وان الموجودات باسرها عين الحق ويتوهمون انهم في مقام
الجمعية والحال انهم في حال التفرقة وضلال الزندقة كما يتفوه كثير
من المتملكة والمتامرة انما نريد الاحسان بالسياسات الحسنة البدعية
والتوفيق بينها وبين الشريعة فكل من طلب ان يحكم في شيء من امر

من امر الدين غير ما ثبت عن النبي عم الامين ويظن ان ذلك مستحسن
في باب اليقين وان ذلك جامع بين ماجاء به الرسول وبين ما يخالفه
من المعقول فله نصيب من ذلك وحرام عليه الترقي الى ما هنالك اذ ما جاء به
الرسول كاف شاف كامل تبين فيه حكم كل حق وباطل وقد قال الله تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وهذه كانت
طريقة السابقين الاولين وهي طريقة التابعين ومن بعدهم
من الائمة المجتهدين واكابر المفسرين واعاظم المحدثين وعمدة
الصوفية المتقدمين كداود الطائي والمحاسبي والسري السقطي
والمعروف الكرخي وجنيد البغدادي والمتأخرين كابي النجيب السهروردي
والشيخ عبد القادر الجيلاني وصاحب العوارف والمعارف ولابي
القاسم القشيري الى من خلفه بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات وقد آن ان نشرع في المقصود بعون الملك المعبود قال الامام
الاعظم والهمام الافخم الاقدم في كتابه المسمى بالفقه الاكبر المشار
الى انه ينبغي ان يكون الاهتمام به اكثر هو الاكبر لانه مدار الايمان ومبنى صحة الاركان
ومعنى غاية الاحسان ونهاية العرفان بعد البسملة المشتملة على مضمون
الحمدلة اخبارا في المبنى وانشاء في المعنى لله الجامع الصفات والنعوت
العليا ولذا روى هشام عن محمد بن الحسن قال سمعت ابا حنيفة رح
يقول اسم الله الاعظم هو الله وبه قال الطحاوي واكثر العارفين حتى
انه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به وهو من تجل من غير اعتبار
اصل اخذ منه كما عليه الاكثرون منهم ابو حنيفة ومحمد بن الحسن
والشافعي والخليل والزجاج وابن كيسان والحليمي وامام الحرمين
والغزالي والخطابي وغيرهم **اصل التوحيد** اي هذا الكتاب
اساس معرفة توحيد الحق على وجه الصواب حكي عن ابي حنيفة رح
ان قوما من اهل الكلام ارادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية
فقال لهم اخبروني قبل ان نتكلم في هذه المسئلة عن سفينة في دجلة
تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها وتعود بنفسها
فترسو بنفسها وتتفرغ بنفسها وترجع كل ذلك من غير ان يدبرها احد

احد فقالوا هذا محال لا يمكن ابدا فقال لهم اذا كان هذا محالا في سفينة
فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله انتهى وما احسن قول العارف
ابراهيم الخواص في هذا المعنى لقد وضح الطريق اليك حقا فما احد
اراداك يستدل وكذا قول الاخر تقريبا في هذا المبنى والمعنى لقد
ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا ولقد احسن
ابو العتاهية في قوله فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة ابدا شاهد وفي كل شيء له اية تدل
على انه واحد اقول فابتداء كلامه سبحانه في الفاتحة الفاتحة الحمد لله
رب العالمين الى تقرير توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الالوهية
المقتضى من الخلق تحقيق العبودية وهو مما يجب على العبد اولا معرفة
لله سبحانه وتعالى والحاصل انه يلزم من توحيد العبودية توحيد
الربوبية دون العكس في القضية لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله سبحانه حكاية عنهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بل غالب سور القران واياته متضمنة
لنوعي التوحيد بل القران من اوله الى اخره في بيانهما وتحقيق شأنهما
فان القران اما خبر عن الله واسمائه وصفاته وافعاله فهو التوحيد
العلمي الخبري واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما
يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي الطلبي واما امر ونهي والزام
بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن اكرامه لاهل
توحيده وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في العقبى فهو جزاء
توحيده واما خبر عن اهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من
النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب والسلاسل والاغلال
فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقران كله التوحيد وحقوق
اهله وثنائهم وفي شأن ذم الشرك وعقوق اهله وجزائهم
فالحمد لله رب العالمين توحيد الرحمن الرحيم توحيد مالك يوم الدين
توحيد اياك نعبد واياك نستعين توحيد اهدنا الصراط المستقيم
توحيد متضمن لسؤال الهداية الى طريق اهل التوحيد الذين

انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين فارقوا
التوحيد عناداً او جهلاً وفساداً وكذا السنة تاتي مبيّنة
او مقرّرة لما دلّ عليه القران فلم يحوجنا ربنا سبحانه وتعالى الى رأي
فلان وذوق فلان ووجد فلان في اصول ديننا ولذا نجد من خالف
الكتاب والسنة مختلفين مضطربين بل قال الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فلا نحتاج
في تكميله الى امر خارج عن الكتاب والسنة كما قال هذا الناس وقال
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقال وما آتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا والى هذا المعنى اشار الطحاوي
بقوله في اول عقيدته لا ندخل في ذلك متأولين بارائنا ولا متوهمين
باهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلّم لله عز وجل ورسوله
وما يصح الاعتقاد عليه اي وما يصح اعتماد الاعتقاد عليه في
هذا الباب وهذا معنى قوله الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها
وقد اعرض الامام عن بحث الوجود اكتفاء بما هو ظاهر في مقام
الشهود ففي التنزيل بل قالت رسلهم في الله شك فاطر السموات
والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
فوجود الحق ثابت في فطرة الخلق كما يشير اليه قوله سبحانه فطرة
الله التي فطر الناس عليها ويومي اليه حديث كل مولود يولد
على الفطرة وانما جاء الانبياء عليهم السلام لبيان التوحيد
وتبيان التفريد ولذا اطبقت كلمتهم واجتمعت حجتهم على كلمة
لا اله الا الله ولم يأمروا بان يأمروا اهل ملتهم بان يقولوا الله
موجود بل قصد واظهار ان غيره ليس بمعبود ردا لما توهموا
وتخيلوا حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى على ان التوحيد يفيد الوجود مع مزيد
التأييد ثم العقائد يجب ان يؤخذ من الشرع الذي هو الاصل
وان كانت مما يستقل فيه العقل والا فعلم اثبات الصانع
وعلمه وقدرته لا يتوقف من حيث ذاتها على الكتاب والسنة

وسئل ابو حنيفة رح عن الفقه في الدين والفقه في العلم ايهما
افضل قال الفقه في الدين افضل من الفقه في العلم لان الفقه
في الدين اصل والفقه في العلم فرع وفضل الاصل على
الفرع معلوم قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بقوله تعالى
ولا شك ان للعبد او لا يلزمه الاسلام الا ليعبدون اي ليوحدون
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بقول العبد
فالدين هو التوحيد نقل من شرح المسمى بداية الاعتقاد

قوله وما يصح الاعتقاد عليه عطف على اصل التوحيد
نكاته قال هذا الكتاب في اصل التوحيد فيما اذا كانت
عليه عقيدة العبد كانت صحيحة فلا يكون فيها بدعة
وهذا القول يدل على ان كل مسئلة يخالف ما كان
مسطورة في هذا الكتاب كانت بدعة وضلالة
من اكمل الدين

والسنة ولكنها تتوقف عليهما من حيث الاعتداد بها لان هذه
المباحث اذا لم يعتبر مطابقتها للكتاب والسنة كانت بمنزلة العلم
الالهي للفلاسفة فحينئذ لا عبرة بها على ما ذكره المحققون من الايات
الدالة على وجوده وبيان قدرته وحكمته وظهور فضله وجوده
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل
الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون فمن اراد نظره في عجائب هذه المذكورات
من خلق الارضين والسموات وبدايع فطرة الحيوانات والنباتات
وسائر ما اشتملت عليه الايات الافاقية والانفسية كقوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقد قال الله تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد وفي كل شيء له شاهد على انه واحد لالجاءه
ذلك الى الحكم بان هذه الامور العجيبة مع هذه التراتيب
المحكمة الغريبة لا يستغني كل منها عن صانع اوجده من العدم
وعن حكيم رتبه على قانون اودع فيه فنونا من الحكم وعلى هذا
درجت كل العقلاء الا من لا عبرة بمكابرته كبعض الدهرية من السفهاء
وانما كفر بعضهم بالاشراك حيث دعوا مع الله الها آخر
كعبدة الاصنام وسائر الوثنيين من الانام وبعضهم
بنسبة بعض الحوادث الى غيره تعالى كالمجوس ينسبون الشر
الى ظلمة اهرمن وهو الشيطان والخير الى نور الرحمن وبعض
الوثنيين من العوام ينسبون بعض الاثار الى الاصنام كما
اخبر الله سبحانه عنهم بقوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا

بنوء وكالصابئين وبعض المنجمين حيث ينسبون بعض الاثار
الى الكواكب لما فيهما من الانواء سبحانه وتعالى عما يشركون وبعضهم
بانكار ما جعل الله سبحانه انكاره كفرا كالبعث واحياء الموتى
في دار القرار وهذا المقدار كاف لاولى الابصار ولذا اعرضنا
عن المقدمات العقلية التى رتبها النظار على سبيل الاستظهار
ومجمله ان العالم حادث بمعنى محدث وجد بعد العدم وهو محتاج
الى محدث موجود بصفة القدم وذلك المحدث الموجد هو الله سبحانه
كما يشير اليه قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله ان ربكم الله
الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام فمن قال بقدم العالم
فهو كافر ثم لما ثبت انتهاء الموجودات الى واجب الوجود لذاته
والعدم على الواجب ممتنع لان ما ثبت قدمه استحال عدمه لزم
كونه ازليا ابديا فهو قديم لا اول لوجوده وباق لا اخر لشهوده
فيرجع معنى القدم والبقاء فى حقه تعالى الى الصفات السلبية
وان عدهما بعضهم فى النعوت الثبوتية لان معنى البقاء فى حقه
سبحانه نفى عدم لاحق فى الابد كما ان القدم عبارة عن نفى عدم
سابق فى الازل فيرجع معناهما الى نفى العدم ولذا قال التوربشتى
فى معتقده ان الموجود والقديم من اسماء الذات قال الامام
يجب ان يفرض فرضا عينا بعد ما يحصل علما يقينا
ان يقول اى المكلف بلسانه المطابق لما فى جنانه
آمنت بالله وفيه اشعار بان الاقرار له اعتبار على خلاف
فى انه شطر الايمان الا انه يسقط فى بعض الاحيان او شرط
لاجراء احكام الايمان كما هو مقرر عند الاعيان وهو المروي
عن الامام واليه ذهب الماتريدي وهو الاصح عند الاشعري
ويؤيده قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال البزدوى
من صدق بقلبه وترك البيان من غير عذر لم يكن مؤمنا وهذا
مذهب المحققين من الفقهاء وفى كلامه اشارة الى عدم اشتراط
لفظ اشهد حيث لم يقل يجب ان يشهد بانى آمنت بالله خلافا لمن

وقيل ما الايمان وما التوحيد وما المعرفة وما الاسلام وما الدين اما المعرفة ان تعرف بالوحدانية [illegible] الشرك والامثال والاضداد واما التوحيد ان تنفى عنه الشرك واما الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب واما الاسلام ان تعبد الله تعالى بالوحدانية واما الدين الثبات على هذه الخصال الاربعة الى الموت قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة [illegible] فى رسالة العقائد

قوله [illegible] تصديق القلب بغير اللسان [illegible] التصديق بالقلب ولا ينفع [illegible] الاعتقاد [illegible]

لمن شرطه من الشافعية مستدلين بقوله عم امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله مع انه جاء فى رواية اخرى حتى
يقولوا لا اله الا الله والمعنى صدقت معترفا بوجود الله سبحانه
وتوحيده فى ذاته وتفريده فى صفاته **وملائكته** بانهم عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانهم معصومون
ولا يعصون ومنزهون عن صفة الذكورية ونعت الانوثية
وقد انكر الله فى كتابه على من قال انهم بنات الله حيث قال وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب
شهادتهم ويسئلون وقال اصطفى البنات على البنين ما لكم
كيف تحكمون وذكر فى الجواهر فى الاصول ان الملائكة ليس لهم
حظ من نعيم الجنان ولا من رؤية الرحمن كذا فى شرح القونوى
لعمدة النسفى وذكر ايضا انهم اجسام لطيفة هوائية تقدر
على التشكل باشكال مختلفة اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع
مسكنهم السموات اى مسكن معظمهم قال وهذا قول اكثر المسلمين
وكتبه اى المنزلة من عنده كالتورية والانجيل والزبور
والفرقان وغيرها من غير تعيين فى عددها **ورسله** اى جميع
انبيائه اعم من انه امر بتبليغ الرسالة ام لا وظاهر كلام الامام
ترادف النبى والرسول كما اختاره ابن الهمام الا ان الجمهور
على ما قدمناه من ان الرسول اخص من النبى فى تحقيق المرام
ولا نعين عددا لئلا يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم
من هو منهم والترتيب بين الثلثة باعتبار ان الملائكة يأتون
بالكتب الى الرسل والا فالكتب افضل من الملائكة بالاجماع
فانها كلام الله من غير النزاع **والبعث** اى الحيوة **بعد
الموت** قبل يفيد ان المراد به الاعادة بعد فناء هيئة
البداهة لا بعث الانبياء الى الخلق وان كان مما يجب الايمان
به ايضا ودليله قوله تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله
يحييها الذى انشأها اول مرة الى غير ذلك من النصوص القاطعة

والادلة الدامغة قال في المقاصد وبالجملة فالايمان بالحشر
من ضروريات الدين وانكاره كفر باليقين فان قيل هذا قول
بالتناسخ وهو انتقال الروح من بدن الى بدن فان البدن الثاني
ليس هو الاول لما ورد في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد وان
الجهنمي ضرسه مثل احد ولاجل هذا المعنى وهو ان القول
بالمعاد وحشر الاجساد وقول بالتناسخ قال جلال الدين الرومي
ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ فالجواب انه انما يلزم
التناسخ لو لم يكن البدن الثاني مخلوقا من الاجزاء الاصلية
للبدن الاول وان سمي مثل ذلك تناسخا كان نزاعا في مجرد
الاسم وتحقق الرسم على ان التناسخ عند اهله هو رد الارواح
الى الاشباح في الدنيا لا في الاخرى فانهم ينكرون الجنة والنار
وسائر امور العقبى ولذا كفروا لا يقال قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب يفيد ان
يكون المثاب والمعاقب باللذات الحسية والالام الجسمية
غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية لانا نقول العبرة في ذلك
بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الالة وهو باق بعينه
وكذا الاجزاء الاصلية من البدن ولذا يقال لمن رأى حال سن
الصبا في الشيخوخة انه هو بعينه وان بدلت الصور والهيئات
بل كثير من الاعضاء والالات ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب
في المشيب انه عقوبة لغير الجاني فكبر ضرس الكافر بمنزلة ورم
اعضائه وفي شرح المواقف الاجزاء الاصلية هي الاجزاء الباقية
من اول العمر الى اخره قال بعض الافاضل الاجزاء الاصلية هي الاجزاء
الحاصلة في اول الفطرة وهو وقت تعلق الارواح بالاشباح
وبما ذكرنا من اعتبار الاجزاء الاصلية في الحشر سقط ما قالوا في
نفي الحشر بمعنى جميع الاجزاء ايضا على ان للحشر اولا لا يكون
الا بجميع الاجزاء من اول العمر الى اخره تحقيقا لمعنى الاعادة
كما ورد انه سبحانه يعيد القلفة والاجزاء المنقطعة من الظفر

من الظفر والشعر والاجزاء المقلعة من السن وامثال ذلك
ثم انه سبحانه يبقي ما اراده ويعدم ما اراده على ما تعلقت به
المشية في الكمية والكيفية والهيئة ثم اعلم انه سبحانه
كما يحيي العقلاء يحيي المجانين والصبيان والجن والشياطين
والبهائم والحشرات والطيور للاخبار الواردة في ذلك
واما السقط الذي لم يتم اعضاؤه هل يحشر فروي عن
ابي حنيفة انه ان نفخ فيه الروح يحشر والا فلا وهو الظاهر
لان المذهب المختار عند الابرار هو الحشر المركب من الروح
والجسد وقول القونوي والذي يقتضي مذهب علمائنا
انه اذا كان استبان بعض خلقه يحشر وهو قول الشعبي
وابن سيرين مدفوع بان هذا حكم فقهي يترتب عليه بعض
الامور الدنيوية ولا يقاس عليه الاحوال الاخروية والقدر
اي بالقضاء والقدر خيره وشره اي نفعه وضره وحلوه
ومره حال كونه من الله تعالى فلا تغيير للتقدير فيجب الرضا
بالقضاء والقدر وهو تعيين كل مخلوق بمرتبته التي
توجد من حسن وقبيح ونفع وضر وما يحيطه من مكان
وزمان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولعل الامام
عدل عن الايمان الاجمالي المشتمل عليه كلمتا الشهادة تبعا
له عم حيث اجاب بسؤال جبرائيل عم عن الايمان بهذا المقدار
من البيان الا ان الامام عبر عن اليوم الاخر بمبدائه من البعث
بعد الموت ليشمل حال البرزخ والموقف ثم رأيت في نسخة
صحيحة انه جمع بين قوله واليوم الاخر والبعث بعد الموت
فيتعين ان يراد بالبعث بعد الموت هو الاحياء في القبر
او اراد باليوم الاخر جميع احوال القيمة وما بعدها من المثوبة
والعقوبة ثم خص منها البعث للحشر والنشر فانه اول ما فيه
نزاع اهل الكفر ولانها تشتمل على اصول الايمان التفصيلي
فاراد بذلك ان ينبهك في اول كتابه اجمالا على ما اراد بيانه

فيه تفصيلاً واجمالاً كما انه اجمل بقوله والبعث بعد الموت اولاً
ثم ذيله بقوله آخراً **والحساب والميزان والجنة والنار**
حق كله وكذا الصراط والحوض وغيرهما من مواقف
القيمة على ما سيأتي بيانها ويرد برهانها ثم الامام اوضح معنى
التوحيد لظهور المرام حيث قال **والله تعالى واحد** اى في
ذاته **لا من طريق العدد** اى حتى يتوهم ان يكون بعده احد
ولكن من طريق انه لا شريك له اى في نعته السرمدي لا في ذاته
ولا في صفاته ولا نظير له ولا شبيه له كما سيأتي في كلامه التنبيه
تنبيه على هذا التنزيه وكانه استفاد هذا المعنى المراد من سورة
الاخلاص على صورة الاختصاص **قل هو الله احد** اى متوحد
في ذاته ومتفرد في صفاته **الله الصمد** اى المستغني عن كل شيء و
المحتاج اليه كل احد **لم يلد ولم يولد** اي ليس بمحل الحوادث
ولا بحادث **ولم يكن له كفوا احد** اي ليس له احد مماثلاً ومجانساً
ومشابهاً ومؤانساً وفيه رد على كفار مكة حيث قالوا
الملائكة بنات الله وعلى اليهود حيث قالوا عزير ابن الله وعلى
النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وان امه صاحبة له
وفي التنزيل حكاية عن مؤمني الجنة وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولداً اى بطريق المجاز اذ على سبيل الحقيقة محال
ذلك على الملك المتعال **والحاصل** ان صانع العالم واحد
اذ لا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة
متصفة بنعوت متعددة كما يستفاد من قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا بالبرهان التمانع وتقريره انه لو امكن
الهان لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما سكون زيد والآخر
حركته لان كلا منهما في نفسه امر ممكن وكذا تعلق الارادة بكل
منهما ممكن في نفسه ايضاً اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين
المرادين فحينئذ اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان او لا
فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما فيه

من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم
للمحال فيكون محالاً وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على
مخالفة الآخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الآخر وبما ذكرنا يندفع ما يقال
انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع واما قول العلامة التفتازاني الآية حجة
اقناعية اى يظن في اول الامر انها حجة ويزول ذلك عند تحقق المعرفة
والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية
بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم على ما اشير اليه بقوله تعالى
ولعلا بعضهم على بعض والمحققون كالغزالي وابن الهمام والبيضاوي
ما قنعوا بالاقناعية وجعلوها من الحقائق القطعية بل قيل يكفر
قائلها والمسئلة مستوفاة في الكتب الكلامية **ثم اعلم** ان
لو في هذه الآية ليست لانتفاء الثاني في الماضي بسبب انتفاء الاول
كما هو اصل اللغة بل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير
دلالة على تعيين زمان فانه قد يستعمل بهذا المعنى في بعض المبنى
لا يشبهه شيء من الاشياء من خلقه اى من مخلوقاته وهذا لانه تعالى
واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود في حد ذاته فواجب الوجود
هو الصمد الغني الذي لا يفتقر الى شيء ويحتاج كل ممكن اليه في ايجاده
وامداده قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء فاذا وجوده عين
ذاته وصفاته ليست عين ذاته خلافاً للفلاسفة ولا غير ذاته
كما يقوله المعتزلة ولا حادثاً كما يقوله الكرامية بخلاف المخلوقين
فان صفاتهم غير ذاتهم عند الكل والحاصل ان الفلاسفة والمعتزلة
نفوا الصفات احترازاً عن تعدد القدماء وكذا الاشاعرة حيث
ذهبوا الى نفي غيريتها او عينيتها في تحقيق الاسماء **ولا يشبهه**
شيئاً من خلقه تأكيد لما قبله وتقرير لما قدمه وهو مستفاد
من قوله تعالى ليس كمثله شيء اي كذاته او صفته اولان نفي مثل
المثل مستلزم لنفي المثل بطريق البرهان كما حققه بعض الاعيان
ولا نقول بزيادة الكاف والمثل لان المثل المطلق هو المساوي
من جميع الوجوه وفي شرح القونوي قال نعيم ابن حماد من شبه الله

بشيء من خلقه فقد كفر ومن انكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر
وقال اسحق بن راهويه من وصف الله فشبه صفاته بصفات احد
من خلق الله فهو كافر بالله العظيم وقال علامة جهم واصحابه دعواهم
على اهل السنة والجماعة ما اولعوا به من الكذب انهم مشبهة بل هم
المعطلة ولذا قال كثير من ائمة السلف علامة الجهمية تسميتهم
اهل السنة مشبهة فانه ما من احد من نفاة شيء من الاسماء والصفات
الا يسمي المثبت لها مشبها حتى بعض المفسرين كعبد الجبار والزمخشري
وغيرهما من المعتزلة والرفضة يسمون كل من اثبت شيئا من الصفات
او قال برؤية الذات مشبها والمشهور عند الجمهور من اهل السنة
والجماعة انهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات بل يريدون
انه سبحانه لا يشبه المخلوق في اسمائه وصفاته وافعاله كما بينه
الامام بيانا شافيا **لم يزل** اي فيما مضى **ولا يزال** اي فيما يبقى
باسمائه اي منعوتا باسمائه **وصفاته الذاتية** كالعلم والحيوة
والكلام وهي قديمة بالاتفاق **والفعلية** اي موصوفا بصفاته
الفعلية كالخلق والرزق ونحوهما فمذهبنا الماتريدية انها
قديمة ومذهب الاشاعرة انها حادثة والنزاع لفظي عند ارباب
التدقيق كما يتبين عند التحقيق وبيانه ان واجب الوجود لذاته
واجب الوجود من جميع جهاته كاسمائه وصفاته والمعنى انه ليست صفة
منتظرة ولا حالة مستاخرة اذ ليست ذاته محلا للاعراض فان
ذاته كافية في حصول جميع ما له من الصفات والحالات التي
به يتم الاغراض ولانه لو لم يكن ذاته كافية في حصول ذلك لكانت
محتاجة الى ظهور الغير هنالك وكل محتاج الى الغير فهو ممكن
الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود قال الله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد اي غني بذاته وصفاته
عن ظهور مصنوعاته وهو حميد بنعوته واسمائه سواء حمده او لم
يحمده احد من سوائه فهو منزه من التغير والانتقال بل لا يزال
في نعوته الفعلية منزها عن الزوال وفي صفاته الذاتية مستغنيا

مستغنيا عن الاستعمال ولا يلزم من حدوث متعلقات هذه الصفات
حدوث الصفات كالمخلوق والمرزوق والمسموع والمبصر وسائر
الكائنات وجميع المعلومات **اما الذاتية** اي الاجماعية **فالحيوة**
وهي صفة ازلية تقتضي صحة العلم لموصوفها **والقدرة** وكذا القوة
صفة ازلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها والمعنى ان الله تعالى
حي بحياته التي هي صفة الازلية الابدية وقادر بقدرته التي
هي صفة الازلية السرمدية والمعنى انه اذا قدر على شيء فانما
يقدر عليه بقدرته القديمة لا بالقدرة الحادثة كما توجد الاشياء
الممكنة فهو الحي القيوم اي القائم بذاته المقيم لموجوداته وانه
يحيي الموتى من العدم بداية ومن بعد اماتتهم اعادة وهو على كل شيء
قدير حيث خلق الخلق واعطاهم الحيوة والقدرة والرزق ومعنى
كونه قادرا ان يصح منه ايجاد العالم وتركه **والعلم** اي من
الصفات الذاتية وهي صفة ازلية ينكشف المعلومات عند
تعلقها بها فالله تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في العلويات والسفليات وانه تعالى يعلم الجهر والسر
وما يكون اخفى منه من المغيبات بل احاط بكل شيء علما من الجزئيات
والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات
فهو بكل شيء عليم من الذوات والصفات بعلم قديم لم يزل موصوفا
به على وجه الكمال لا بعلم حادث حاصل في ذاته بالقبول سماعا
والانفعال والتغير من الجهل والانتقال من الغير اليه تعالى
الله عن ذلك شانه وتعظيم عما هنالك برهانه وهو سبحانه يعلم ما
يكون ويعلم ما لا يكون لو كان كيف كان لقوله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وان كان يعلم انهم لا يردون قال الامام
عبد العزيز المكي صاحب الامام الشافعي رحمة الله عليه وجليسه في
كتابه الذي حكى فيه مناظرته بشر المريسي عند المأمون حين ساله
عن علمه تعالى وقال بشر اقول لا يجهل فجعل يكرر السؤال عن صفة
العلم تقريرا له فقال الامام عبد العزيز نفي الجهل لا يكون صفة

مدح فان هذه الاسطوانة لا تجهل وقد مدح الله الانبياء
والملائكة والمؤمنين بالعلم لا بنفي الجهل في اثبات العلم فقد
نفى الجهل ومن نفى الجهل لم يثبت العلم وعلى الخلق ان يثبتوا ما
اثبته الله تعالى لنفسه وينفوا ما نفاه ويسكوا عما امسك عنه
وقد قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين وقال عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم في قوله الا يعلم من خلق ايماء الى ان
من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال ويمتنع ان لا يكون الخالق
عالما فهو كما قال الطحاوي لم يخف عليه شيء قبل ان يخلقهم بل كما قال
بعض المحققين من انه سبحانه يعلم ما كان من بدء المخلوقات وما يكون
من اواخر الموجودات لقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وما لم
يكن ان لو كان كيف كان كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وكما قال ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وان كان يعلم انهم لا يردون ولكن اخبر انهم لو ردوا
لعادوا وفي ذلك رد على الرافضة والقدرية الذين قالوا انه
لا يعلم الشيء قبل ان يخلقه ويوجده **والكلام** اي من الصفات الذاتية
فانه سبحانه متكلم بكلامه الذي هو صفته الازلية المعبر عنها
بالنظم المسمى بالقران المركب من الحروف وذلك ان كل من يأمر وينهى
ويخبر يجد من نفسه معنى ثم يدل عليه بالعبارة والكتابة او الاشارة
وهو غير العلم اذ قد يخبر الانسان عما لا يعلمه بل يعلم خلافه وغير
الارادة لانه قد يأمر بما لا يريده كمن امر عبده قصدا الى اظهار
عصيانه وعدم امتثاله لاوامره ويسمى هذا الكلام نفسيا
كما اخبر الله عن هذا المرام بقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وفي شعر الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل
اللسان على الفؤاد دليلا وقد قال عمر رض اني زورت اوله

اوله لا تجبين من امره بكلامه حتى يكون من الكلام اصيلا في نفسي
مقالة ولكن ابا بكر سبقني اليه والدليل على ثبوت الكلام اجماع
الامة من الائمة الاعلام وتواتر النقل عن الانبياء عليهم
السلام بان اوحي اليهم بيان الاحكام الا انه كلام ليس من جنس
الحروف والاصوات والله تعالى متكلم آمر ناه مخبر يعني ان كلامه
صفة واحدة وتكثر الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات
كالعلم والقدرة وسائر الصفات فانها واحد والتكثر والحدوث
انما هو في الاضافات ويكفي وجود المأمور في علم الامر والحاصل
ان هذا الكلام اللفظي الحادث المؤلف من الاصوات والحروف
القائمة لمحالها يسمى كلام الله والقران على معنى انه عبارة عن ذلك
المعنى القديم كما وقع التصريح به في التلويح وقال القونوي في شرح
العمدة اهل السنة لا يرون تعلق وجود الاشياء بقوله تعالى
كن بل وجودها متعلق بايجاده وتكوينه وهو صفته الازلية
وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال
قدرته على ذلك وعند الاشعري ومن تابعه وجود الاشياء
متعلق بكلامه الازلي وهذه الكلمة دالة عليه كذا في شرح
التأويلات وفي تفسير التيسير قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون انه تعالى لم يرد به خاطبه بكلمة كن فيكون بهذا الخطاب
لانه لو جعل خطابا حقيقة فاما ان يكون خطابا للمعدوم وبه يوجد
او خطابا للموجود بعدما وجد لا جائز ان يكون خطابا للمعدوم
لانه لا شيء فكيف يخاطب ولا جائز ان يكون خطابا للموجود لانه
قد كان فكيف يقال له كن وهو كائن وانما هو بيان انه اذا شاء
ما كونه فكان فان قيل فاذا حصل الوجود بالايجاد فما فائدة
هذا الامر قلت اظهار العظمة والقدرة كما انه تعالى يبعث من في
القبور بعينه ولكن بواسطة نفخ الصور لاظهار العظمة
او يقال دلت الدلائل العقلية على ان الوجود بالايجاد ووردت
النصوص القاطعة النقلية على انه بهذا الامر فوجب القول بموجبها

عن غير اشتغال بطلب الفايدة كما ان في الايات المتشابهة وجب الايمان
بها من غير اشتغال بتاويلها واشار فخر الاسلام البزدوي في
اصوله الى ان المراد بقوله تعالى كن حقيقة التكلم بهذه الكلمة
مجازا عن الايجاد والتكوين موافقا لمذهب الاشعري مخالفا لعامة
اهل السنة لان التمسك بالاية في اثبات المطلوب على هذا القول
اظهر لانها ادل على ان المراد حقيقة التكلم لان الامر فيها مكرر بخلاف
ساير الايات فقال وهذا عندنا واراد به نفسه ولجيب بان مذهبه
غير مذهب الاشعري فان عنده وجود الاشياء بخطاب كن لا غير
كما ان عند اهل السنة بالايجاد لا غير وعند البزدوي وجود الاشياء
بالايجاد والخطاب فكان مذهبا ثالثا والله اعلم بالصواب فالمعنى
اذا كلم احدا من خلقه فانما يكلمه بكلامه القديم الذي قد كتب
الحروف والكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ بامره لا بكلام
حادث فانما الحادث ادلة كلامه وهي الحروف والكلمات لا حقيقة
كلامه القايم بالذات فان كلام الحق لا يشبه كلام المخلوق
كسائر الصفات وقد قال تعالى **وما كان لبشر ان يكلمه الله**
الا وحيا بان يوحى اليه في الرؤيا كالانبياء او بالالهام كالاولياء
ومنه الخبر ان الله لينطق على لسان عمر **او من وراء حجاب**
بان يسمع كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عم **او يرسل رسولا** اي
ملكا كجبرئيل **فيوحي** اي الرسول الى المرسل اليه يعني انه يكلمه ويبلغه
باذنه اي بامر ربه **ما يشاء** اي الله من اعلامه فكلامه قائم بذاته
خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه متكلم بكلام هو قايم بغيره وليس
صفة له حيث قالوا كلامه حروف واصوات يخلقها في غيره كاللوح
وجبريل والرسول ومبتدعة الحنابلة قالوا كلامه حروف واصوات
تقوم بذاته وهو قديم وبالغ بعضهم جهلا حتى قال الجلد والغلاف
قديمان فضلا عن المصحف وهذا قول باطل بالضرورة ومكابرة
للحس لاحساس تقديم السين قبل الهاء في بسم الله ونحوه **والسمع**
والبصر اي من تمام الصفات الذاتية فانه تعالى سميع بالاصوات

والحروف والكلمات بسمعه القديم الذي هو له صفة
في الازل وبصير بالاشكال والالوان بابصاره القديم الذي هو
له صفة في الازل فلا يحدث له سمع بحدوث مسموع ولا بصر بحدوث
مبصر فهو السميع البصير يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي
غاية السر ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق في النظر يرى دبيب
النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء فالسمع صفة
تتعلق بالمسموعات والبصر صفة يتعلق بالمبصرات فيدرك
ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق توثر
تامل حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات
والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات
لانهما صفة قديمة يحدث لهما تعلقات بالحوادث عند وجودها
تعلقا ظاهريا كما كان لهما تعلق بها في عالم شهودها تعلقا
غيبيا فهما اخص من صفة العلم واما قول السيوطي في النقاية
من انهما صفتان يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فانما
يصح بالنسبة الينا حيث يزيد العلم بهما لدينا واما بالنسبة
اليه سبحانه وصفاته كلها كاملات كما انه كامل في الذات فلا تقبل
الزيادات **والارادة** اي من الصفات الذاتية كالمشية صفة
تخصص احد طرفي الشيء من الفعل والترك بالوقوع في احد
الاوقات مع استواء القدرة الى جميع الممكنات وفيما ذكر تنبيه
للرد على من زعم ان المشية قديمة والارادة حادثة قايمة بذات الله
سبحانه وعلى من زعم ان معنى ارادة الله فعله انه ليس بمكره ولا ساه
ولا مغلوب ومعنى ارادته فعل غيره انه امر به فانه تعالى مريد بارادته
القديمة ما كان وما يكون فلا يكون في الدنيا ولا في الاخرة صغير
او كبير قليل او كثير خيرا وشر نفع او ضر حلو او مر ايمان او كفر
عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان
الا بارادته وفق حكمته وطبق تقديره وقضائه في خليقته فما شاء
الله كان وما لم يشاء لم يكن هو الفعال لما يريد كما يريد لا راد لما

لما اراد ولما معقب لما حكم في العباد ولا مهرب من معصية الا
بارادته ومعونته ولا مكتسب لعبد في طاعته الا بتوفيقه ومشيته
فلا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا ولا ملجا منه الا اليه لو اجتمع
الخلق ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها مرة بدون ارادته لما
قدروا على ذلك بل ولا ارادوا خلاف ما هنالك كما قال الله تعالى
وما تشاؤون الا ان يشاء الله فهو سبحانه لم يزل موصوفا بارادته
مريدا في الازل وجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت
فيها كما علمها وارادها وقدرها من غير تقدم وتاخر وتبدل وتغير
وهذا لا ينافي ان يكون للعبد مشية لقوله تعالى اعملوا ما شئتم
ثم من الدليل على صفة الارادة والمشية قوله تعالى يفعل الله
ما يشاء وفي اية اخرى ويحكم ما يريد وهي والمشية واحدة
عندنا في حق الله تعالى اما في جانب العباد فيفترقان حتى لو قال
لامرأته اردت طلاقك لا تطلق ولو قال شئت طلاقك يقع
لان الارادة مشتقة من الرود وهو الطلب والمشية عبارة عن
الايجاد فكانه قال اوجدت طلاقك وبه يقع الطلاق كذا ذكره
وقال القونوي فيه نظر اذ لو كان كذلك لما احتيج الى النية
والحاصل ان المشية عبارة عن الارادة التامة التي لا يتخلف
عنها الفعل والارادة يطلق على التامة وعلى غير التامة فالاولى
هي المرادة في جانب الله تعالى والثانية في جانب العباد انتهى
وفيه انه على هذا كان ينبغي ان يذكر المشية في الصفات لا الارادة
فان قيل ان الله تعالى طلب الايمان من فرعون وابي جهل وامثالهما
بالامر ولم يوجد منهم الايمان فلو كان الارادة والمشية واحدة
كما زعمتم لوجد ذلك منهم لان المشية هي الايجاد قلنا الطلب
من الله تعالى على نوعين طلب من المكلف على وجه الاختيار وهو المسمى
بالامر ولا يلزم منه الوجود لتعلقه باختيار المكلف وطلب
لا تعلق له باختيار المكلف وهو المسمى بالمشية والارادة والوجود
من لوازمها اذ لم يكن يلزم العجز وهو سبحانه منزه عنه بخلاف

بخلاف العباد ثم حكمه سواء كانت بمعنى العلم واحكام العمل فصفة
ازلية عندنا خلافا للاشعري حيث قال ان اريد بها العلم فهي
ازلية وان اريد بها الفعل فلا اذ التكوين حادث عنده وقال
القونوي القدر هو العلم المفقود ثم اختلف عبارات اصحابنا
في هذه المسئلة قال بعضهم نقول ان جميع الموجودات والافعال
من مراد الله تعالى ولا نقول على التفصيل ان القبائح والشرور
والمعاصي من الله كما نقول على الاجمال انه خالق لجميع الموجودات
ولا نقول على التفصيل انه خالق للجيف والقاذورات وقال
بعضهم نقول على التفصيل ولكن مقرونا بقرينة يليق به فنقول
انه اراد الكفر من الكافر كسبا له شرا قبيحا منهيا عنه كما اراد
الايمان من المؤمن كسبا له خيرا حسنا مامورا فهو اختيار
الماتريدي وبه قال الاشعري هذا والمحققون من اهل السنة
يقولون الارادة في كتاب الله نوعان ارادة قدرية كونية خلقية
وهي المشية الشاملة لجميع الحوادث لقوله فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء وارادة دينية امرية شرعية
وهي المتضمنة للمحبة والرضى كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وامثال ذلك والامر يستلزم الارادة الثانية
دون الاولى فالامام ذكر هذه السبعة من الصفات الذاتية
ومنها الاحدية في الذات والواحدية في الصفات والصمدية
المستغنية عن الممكنات والعظمة والكبرياء على ما ورد في الصفات
والاسماء فقال البيضاوي العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض
الصغير اقول والعلي نقيض الدني فهذه الفاظ متقاربة
المعنى في الاسماء الحسنى والقول بانها الفاظ مترادفة صدر
من احوال متكاثفة فقد قال حجة الاسلام ينبغي ان نعتقد
تفاوتا بين معنى اللفظين فانه يصعب علينا وجه الفرق بين
معنييهما في حق الله تعالى ولكنا مع ذلك لا نشك في اصل

الافتراق ولذلك قال تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
ففرق بينهما فرقا يدل على التفاوت فان كلا من الرداء والازار
زينة الانسان ولكن الرداء اشرف من الازار ولذا جعل مفتاح
الصلوة لفظ الله اكبر فهذه السبعة هي الصفات الذاتية الثبوتية
واختلف في البقاء انه من الصفات الثبوتية او النعوت السلبية
فبنى على الاول بعضهم وجمعها في بيت فقال حيوة وعلم وقدرة
وارادة كلام وابصار وسمع مع البقاء والاظهر انه من النعوت
السلبية فان المراد به نفي العدم السابق والفناء اللاحق
بناء على ان ما ثبت قدمه استحال عدمه وما يجوز عدمه ممتنع
قدمه واما ما وقع في متن العقائد لمولانا عمر النسفي من قوله الحي
القادر العليم السميع البصير الشائي المريد فقد يتوهم ان المشية
والارادة متغايرتان وليس كذلك لما سبق الكلام في هذا المقام
فان قيل كيف يصح اطلاق الوجود والواجب والقائم ونحو ذلك
مما لم يرد به الشرع قلنا بالاجماع وهو من الادلة الشرعية **واما الفعلية**
اى الصفات الفعلية وهي التي يتوقف ظهورها على وجود الخلق
اعلم ان الحد بين صفات الذات وصفات الفعل مختلف فيه
فعند المعتزلة ما جرى فيه النفي والاثبات فهو من صفات الفعل
كما يقال خلق لفلان وكذا ولم يخلق لفلان ورزق لزيد مالا ولم يرزق
لعمرو وما لا يجري فيه النفي فهو من صفات الذات كالعلم والقدرة
فلا يقال لم يعلم كذا ولم يقدر على كذا فالارادة والكلام مما يجري
فيها النفي والاثبات قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وكلم الله موسى تكليما ولا يكلمهم الله يوم القيمة فكانا من صفات الفعل
وكانا حادثين واما عند الاشعرية فالفرق بينهما ان ما يلزم
من نفيه نقيضه فهو من صفات الذات فانك لو نفيت الحيوة يلزم
الموت ولو نفيت القدرة يلزم العجز وكذا العلم مع الجهل وما لا
يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل فلو نفيت الاحياء
او الاماتة او الخلق او الرزق لم يلزم منه نقيضه فعلى هذا

هذا الحد لو نفيت الارادة لزم منه الجبر والاضطرار ولو نفيت
عنه الكلام لزم الخرس والسكوت فثبت انهما من صفات الذاتية
وعندنا ان كل ما وصف به ولا يجوز ان يوصف بضده فهو من
الصفات الذات كالقدرة والعلم والعزة والعظمة وكل ما يجوز
ان يوصف به وبضده فهو من صفات الفعل كالرأفة والرحمة
والسخط والغضب ثم شبهة الاشاعرة والمعتزلة في ذلك
ان التكوين لو كان ازليا لتعلق وجود المكون به في الازل ولو
تعلق وجوده في الازل لوجب وجود المكون في الازل لان القول
بالتكوين ولا تكون كالقول بالضرب ولا مضروب في انه محال
فلا بد ان يكون التكوين حادثا والجواب ان التكوين ان حدث
بالتكوين فهو محتاج الى تكوين فيؤذن الى التسلسل وهو باطل
او ينتهي الى تكوين قديم وهو الذي ندعيه او لا بتكوين احد ففيه
تعطيل الصانع والحاصل انا نقول التكوين قديم والمتعلق به
هو المكون وهو حادث كما ان العلم قديم وبعض المعلومات
حادث على ان التكوين في الازل لم يكن ليكون العالم به في
الازل بل ليكون وقت وجوده فتكوينه باق ابدا فيتعلق
وجود كل موجود بتكوينه الازلي بخلاف الضرب لانه عرض
فلا يتصور بقاؤه الى وقت وجود المضروب ثم نقول لهم
هل تعلق وجود العالم بذاته او بصفة من صفاته ام لا فان قالوا
لا عطلوه وان قالوا نعم قلنا فيما تعلق به ازلي ام حادث فان
قالوا حادث فهو من العالم وكان تعلق حدوث العالم ببعض
منه لا به تعالى وفيه تعطيله وان قالوا ازلي قلنا هل اقتضى
ذلك ازلية العالم ام لا فان قالوا نعم كفروا وان قالوا لا بطلت
شبهتهم على ان تعلق وجود العالم بخطاب كن عند الاشعري
فكان تكوينا وهو ازلي فيكون مناقضا **فالتخليق والترزيق**
وهو خلق الاشياء ورزق الاحياء **والانشاء** اى الابداء
والابداع اى اختراع الاشياء **والصنع** اى اظهاره باظهار

المصنوعات في حال الابتداء **وغير ذلك من صفات الفعل** كالاحياء
والافناء والانبات والانماء وتصوير الاشياء والكل داخل
تحت صفة التكوين فالصفات الازلية عندنا ثمانية لا كما زعم
الاشعري من ان الصفات الفعلية اضافات وكما تفرد به بعض
علماء ماوراء النهر بكون كل من الصفات الفعلية صفة حقيقية
ازلية فان فيه تكثير القدماء جدا وان لم يكن متغايرة فالاولى ان
يقال ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحيوة يسمى احياء
و بالموت اماتة وبالصورة تصويرا الى غير ذلك فالكل تكوين
وانما الخصوص بخصوصية المتعلقات ثم المتبادر ان معنى
التخليق والانشاء والفعل والصنع واحد وهو احداث الشيء
بعد ان لم يكن سواء كان على نهج مثال سابق اولا والصحيح انها
معاني متقاربة فان الابداع احداث الشيء بعد ان لم يكن لا على
مثال سبق بخلاف التخليق فانه اعم منه او مقابله في التحقيق
والانشاء مختص باول الاشياء والفعل كناية عن كل عمل متعد
يكون في الخير والشر والصنع عمل فيه احكام وحسن نظام كما
اشار اليه قوله سبحانه صنع الله الذي اتقن كل شيء واما
الترزيق فهو احداث رزق الشيء وجعله قوتا له ثم اعلم انه
لا موجود في عالم الملك والاشباح والى عالم الملكوت والارواح
الا وهو حادث احدثه الله تعالى بتخليقه وفعله وانشائه
وصنعه وانه تعالى خلق الانس والجن وخلق ارزاقهما كما قال
الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم لما احب ان يظهر قدرته ورحمته
ونعمه وحكمته ويتبين للخلق معرفته كما قال وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفون ولعل تخصيصهما بالذكر
لانهم باعتبار جنسهم يعرفون الله بصفتي الجلال والجمال
وفي الحديث القدسي والكلام الانسي كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف يعني وليترتب
على المعرفة ما ارادهم من المثوبة والقربة لا لانه مفتقر

مفتقر ومحتاج اليهم في مقام اليقين فان الله غني عن العالمين
والتحقيق ان التكوين صفة ازلية لله تعالى لاطباق العقل
والنقل على انه خالق العالم ومكون له وامتناع اطلاق اسم
المشتق على الشيء من غير ان يكون ماخذ الاشتقاق وصفا له
قائما به فالتكوين ثابت ازلا وابدا والمكون حادث بحدوث التعلق
كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم
من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة ثم الامام
اتى ببعض الصفات الذاتية والفعلية دون غيرهما من النعوت
العلية لان معرفة هذه الصفات الشهيرة الجلية تكفي
المؤمن في معرفة وجود الله وصفاته البهية هذا وقد قال
فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه واما الايمان
والاسلام فان تفسيرهما التصديق والاقرار بالله سبحانه
كما هو بصفاته واسمائه وقبول احكامه وشرايعه وهو نوعان
نشأة بين المسلمين وثبوت حكم اسلامه تبعا لغيره من غير
الابوين وثابت بالبيان بان يصف الله تعالى كما هو الا ان
هذا كما يتعذر شرطه لان معرفة الخلق باوصاف الحق متفاوتة
في مقام التفسير وحال التعبير وانما شرط الكمال بما لا حرج
فيه ولا محال وهو ان يثبت التصديق والاقرار بما قلنا
اجماعا وان عجز عن بيانه وتفسيره كمالا ولهذا قلنا ان الواجب
ان يستوصف المؤمن فيقال اهو كذا اي الله سبحانه بوصف
كذا ونعت كذا من الصفات الثبوتية والسلبية والنعوت
الذاتية والفعلية فاذا قال نعم فقد ظهر كمال اسلامه وتبين
غاية مرامه واما من استوصف فجهل فليس بمؤمن ولذا قال محمد
رح في الجامع الكبير في صغيرة بين ابوين مسلمين اذا لم تصف
الاسلام حتى ادركت فلم تصف انها تبين من زوجها
لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته اي موصوفا بنعوت الكمال
ومعروفا باوصاف الجلال والجمال **لم يحدث له اسم ولا صفة**

يعني ان صفات الله واسماؤه كلها ازلية لا بداية لها وابدية لا
نهاية لها لم يتجدد له تعالى صفة من صفاته ولا اسم من اسمائه
لانه سبحانه واجب الوجود لذاته الكامل في ذاته وصفاته فلو حدث له
صفة او زال عنه نعت لكان قبل حدوث تلك الصفة او بعد
زوال ذلك النعت ناقصا عن مقام الكمال وهو حقه سبحانه
من المحال فصفاته تعالى كلها ازلية ابدية وههنا سؤال
مشهور وهو انه قد ورد الاخبار في كلامه سبحانه بلفظ
المعنى كثيرا نحو انا ارسلنا وقال موسى وعصى فرعون والاخبار
بلفظ الماضي عما لم يوجد بعد كذب والكذب عليه محال وله
جواب مسطور وهو ان اخباره تعالى لا يتصف ازلا بالماضي
والحال والاستقبال لعدم الزمان وانما يتصف بذلك
فيما لا يزال بحسب التعلقات فيقال قام بذات الله تعالى اخبار
عن ارسال نوح عم مطلقا وذلك الاخبار موجود ازلا باق
ابدا فقبل الارسال كانت العبارة الدالة عليه انا نرسل
وبعد الارسال انا ارسلنا فالتغير في لفظ الخبر لا في الاخبار
القائم بالذات وهذا كما نقول في علمه تعالى انه قائم بذاته سبحانه
ازلا العلم بان نوحا مرسل وهذا العلم باق ابدا فقبل وجوده
علم انه سيوجد وبعد وجوده علم بذلك العلم انه وجد وارسل
والتغير في العلم لا في المعلوم لم يزل عالما بعلمه اى بعلمه
الذي هو صفته الازلية لا بعلم لاحق يلزم منه جهل سابق
وهذا معنى قوله والعلم صفة في الازل يعنى وما ثبت قدمه استحال
عدمه فعلمه ازلي ابدي منزه عن قبول الزيادة والنقصان بخلاف
علوم ارباب العرفان قادرا بقدرته اى بقدرته التي هي
صفته الازلية لا بقدرة حادثة في الامور الكونية والقدرة
صفة في الازل وكذا نعته في المستقبل متكلما بكلامه اي الذاتي
القدسي والكلام اى النفسي صفة في الازل خالقا
بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل اي

اى فعله كما في نسخة صفة في الازل يعني اذا خلق شيئا ابتداء
وفعل فعلا انتهاء فانما يخلقه ويفعله بفعله الذي هو صفته
الازلية لا بفعل حادث ووصف حادث عند خلقه وفعله
اذ لا يحدث له علم ولا قدرة ولا خلق ولا فعل بحدوث المعلوم
والمقدور والمخلوق والمفعول وهذا معنى قوله والفاعل هو الله
تعالى اى لا شريك له في فعله وصنعه وحكمه وامره والفعل
صفة في الازل والمفعول مخلوق اي حادث عند تعلق فعله سبحانه
به وفعل الله تعالى غير مخلوق اى ليس بحادث بل هو قديم كفاعله
اذ لا يلزم من كون المفعول مخلوقا كون الفعل مخلوقا وفي كلام
الامام ايماء الى انه لو كان فعل الله مخلوقا لزم تعدد الخالق وقد
ثبت ان الله سبحانه خالق كل شيء فله سبحانه التوحيد الذاتي
والصفاتي والفعلي واغرب ابن الهمام حيث ذهل عن هذا الكلام
فقال وليس في كلام ابي حنيفة تصريح بان صفة التكوين قديمة
زائدة على الصفات المتقدمة سوى ما اخذه المتاخرون من قوله
كان تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق هذا والاشاعرة
يقولون ليست صفة التكوين سوى صفة القدرة باعتبار
تعلقها بمتعلق خاص فالتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها
بالمخلوق وكذا الترزيق ويقولون صفات الافعال حادثة
لانها عبارة عن تعلقات القدرة والتعلقات حادثة قال
ابن الهمام وما ذكره مشايخ الحنفية في معنى التكوين من انها
صفات تدل على تأثير لا ينفي قول الاشاعرة ولا يوجب كون
صفة التكوين على فصولها صفات اخرى لا ترجع الى القدرة
المتعلقة بل في كلام ابي حنيفة ما يفيد ان ذلك على ما فهم
الاشاعرة من هذه الصفات على ما نقله الطحاوي عنه حيث
قال وكما كان تعالى بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها
ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية
استفاد اسم الباري بل له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى

ومعنى الخالقية ولا مخلوق كما انه محيي الموتى استحق هذا الاسم قبل
احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل
شئ قديرا انتهى فقوله ذلك بانه على كل شئ قدير تعليل وبيان
لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق فافاد ان معنى الخالق قبل
الخلق واستحقاق اسم الخالق بسبب قيام قدرته تعالى على المخلوق
فاسم الخالق ولا مخلوق في الازل لمن له قدرة الخلق في الازل
وهذا ما يقوله الاشاعرة انتهى وفيه ان المفهوم لا يعارض
المنطوق المعلوم **وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة** تاكيد
وتاييدا وغير محدثة باحداثه ولا مخلوقة بخلق غيره **فمن قال**
انها مخلوقة او محدثة او وقف بان لا يحكم بانها قديمة او
حادثة ويؤخر طلب معرفتها ولا يقول امنت بالله وبصفاته
على وفق مراده **او شك فيها** اي تردد في هذه المسئلة ونحوها
سواء يستوي طرفاه او يترجح احدهما **فهو كافر بالله تعالى** اي ببعض
صفاته وهو مكلف ان يكون عارفا بذاته وجميع صفاته الا ان
الجهل والشك الموجبين للكفر مخصوصان بصفات الله المذكورة
من النعوت المسطورة المشهورة اعني الحيوة والقدرة والعلم
والكلام والسمع والبصر والارادة والتخليق والترزيق **القرآن**
اي المنعوت بالفرقان المنزل على عين الاعيان وزين الانسان
الا ان المراد به هنا كلامه النفسي ونعته الانسية وهذا الاطلاق
لان معناه يفهم بواسطة مبناه فالمعنى ان كلامه سبحانه
الذي نعته المعظم شانه **في المصاحف مكتوب** اي بايدينا بواسطة
نقوش الحروف واشكال الكلمات **وفي القلوب محفوظ** اي
مستحضر عند تصور المغيبات بالفاظ المتخيلات **وعلى**
الالسن مقروء اي بحروفه الملفوظة المسموعة كما هو ظاهر في
في المشاهدات وهذا معنى قولهم المقرو قديم والقراءة حادثة
فان قيل لو كان كلام الله تعالى حقيقة في المعنى القديم مجازا
في النظم المؤلف يصح نفيه عنه بان يقال ليس النظم المنزل

المنزل المعجز المفصل الى السور والايات كلام الله والاجماع
على خلافه قلنا التحقيق ان كلام الله تعالى اسم مشترك بين
الكلام النفسي القديم ومعنى الاضافة كونه صفة له تعالى
وبين اللفظي الحادث المؤلف من السور والايات ومعنى
الاضافة وانه مخلوق الله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين
فلا يصح النفي اصلا ولا يكون الاعجاز والتحدي الا في كلام الله
ويتفرع عليه قولنا يحرم للمحدث مس القرآن وامثاله **وعلى**
النبي عليه السلام منزل بالتخفيف والتشديد وهو الاولى لنزوله
مدرجا ومكررا والمعنى انه نزل عليه بواسطة الحروف المفردات
والمركبات في الحالات المختلفات وهذا معنى قوله سبحانه ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون اي محدث في الانزال
والا فكلامه النفسي منزه عن الانتقال **ولفظنا بالقرآن**
مخلوق وكتابتنا له وقراءتنا له مخلوق وهذا كالتاكيد لقوله لفظنا
ولا يبعد ان يراد بالقراءة تصور مبانيه او تفهم معانيه من غير
التلفظ بما فيه ولعله لهذا المعنى لم يقل وحفظنا له مخلوق
وذلك لانهما كلاهما من افعالنا وفعل المخلوق مخلوق **والقرآن**
اي كلامه النفسي ونعته القدسي **غير مخلوق** اي ولا حال في
المصاحف وغيرها وذلك ان كل من يامر وينهى ويخبر عما مضى
يجد في نفسه معنى يدل عليه بالعبارة او يشير اليه بالكتابة
او الاشارة ثم اعلم ان مذهب الاشعري انه يجوز ان يسمع
الكلام النفسي اي بطريق خرق العادة كما نبه عليه الباقلاني
ومنعه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وهو اختيار الشيخ
ابي المنصور الماتريدي فمعنى قوله تعالى حتى يسمع كلام الله
يسمع ما يدل عليه كموسى عم سمع صوتا دالا على كلامه سبحانه
لكن لما كان بلا واسطة الكتابة والملك بل على طريق خرق العادة
خص باسم الكليم كما يدل عليه قوله نودي من شاطئ الواد الايمن
في البقعة المباركة من الشجرة وسياتي زيادة تحقيق لهذا المرام

في كلام الامام وقد قال الامام في كتاب الوصية نقر بان القران
كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو
صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقرو بالالسن محفوظ
في الصدر غير حال فيها والحروف والحبر والكاغذ والكتابة
كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق
لان الكتابة والحروف والكلمات والايات كلها آلة القران
لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم
بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله
العظيم والله تعالى معبود ولا يزال عما كان وكلامه مقرو
ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه انتهى وقال فخر الاسلام
قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة في مسالة خلق القران
فاتفق رائي ورايه على ان من قال بخلق القران فهو كافر وصح
هذا القول ايضا عن محمد وقد ذكر المشايخ انه يقال القران كلام الله
تعالى غير مخلوق ولا يقال القران غير مخلوق لئلا يسبق الى
الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما ذهب اليه
جهلة بعض الحنابلة واما ما في شرح العقائد من انه عم قال
القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر
بالله العظيم فهو لا اصل له كما بينته في تخريج احاديثه ثم تحقيق
الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع الى اثبات الكلام النفسي
ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون
بحدوث الكلام النفسي ودليلنا ما مر انه ثبت بالاجماع وتواتر
النقل عن الانبياء انه متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام
ويمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته الكريم فتعين النفسي القديم
واما استدلالهم بان القران متصف بما هو من صفات المخلوق
وسمات الحدوث من التاليف والتنظيم والنزول والتنزيل
وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزا الى غير ذلك فانما يقوم حجة
على الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث النظم وانما الكلام

وانما الكلام في معنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه
متكلما ذهبوا الى انه متكلم بمعنى موجد الاصوات والحروف في محالها
واشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وانت خبير بان المتحرك
من قامت به الحركة لا من اوجدها واما اذا كان في الاية قراءتان
فان كان لكل قراءة معنى غير معنى الاخرى فالله تعالى تكلم بهما
جميعا وصارت القراءتان بمنزلة الايتين وان كانت القراءتان
معناهما واحدا فالله تعالى تكلم باحدهما ورخص بان نقرا بهما
جميعا كذا ذكره الفقيه ابو الليث فاعلم ان الصحابة والتابعين
وغيرهم من المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين قد اجمعوا على
ان كل صفة من صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كذا ذكره شارح
والمعنى انها لا هو بحسب المفهوم الذهني ولا غيره بحسب الوجود
الخارجي فان مفهوم الصفات غير مفهوم الذات الا انها
لا يغايرها باعتبار ظهورها في الكائنات والحاصل ان كلامه
من صفاته وهو قديم بذاته وصفاته والقديمية مستلزمة
للبقائية لان ما ثبت قدمه استحيل عدمه كما هي مستفادة من قوله
تعالى هو الاول والاخر اي بلا ابتداء ولا انتهاء واما القديم
فليس من الاسماء الحسنى وان اطلق عليه علماء الكلام مع انه
انكر كثير من السلف الكرام وكذا بعض من الخلف العظام ومنهم
ابن حزم ذهابا الى الجزم فان القديم في لغة العرب التي نزل
بها القران هو المتقدم على غيره فيقال هذا قديم للعتيق وهذا
حديث للجديد لا في القديم الذي لا يسبقه العدم ففي التنزيل
قوله عاد كالعرجون القديم وهو الذي يبقى الى حين وجود
العرجون الثاني فاذا وجد الجديد قيل للاول قديم وقوله
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي متقدم في الزمان
ثم لا ريب فيه انه اذا كان مستعملا بمعنى المتقدم فما تقدم على الحوادث
كلها هو احق بالتقدم من غيره لكن اسماء الله تعالى هي الاسماء
الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به والتقدم في اللغة مطلق

لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا يكون من الاسماء الحسنى
وجاء الشرع باسمه الاول وهو احسن من القديم لانه يشعر بان
ما بعده ايل اليه وتابع له بخلاف القديم الا انه لما كان الله سبحانه
هو الفرد الاكمل في معنى القديم المتناول للاول فاطلقه المتكلمون
عليه فتامل ثم القيوم يدل على معنى الازلية والابدية مما لا يدل
عليه لفظ القديم ويدل ايضا على كونه موجدا بنفسه وهو معنى
كونه واجب الوجود وهذا المبنى المشتمل على حقايق المعنى قيل
الحي القيوم هو الاسم الاعظم ويؤيده ما صح عنه ع م ان قوله
الله لا اله الا هو الحي القيوم اعظم آية في القران ويقويه ان
هذين الاسمين مدار الاسماء الحسنى كلها واليهما يرجع جميع
معانيها فان الحيوة مستلزمة لجميع صفات الكمال فلا يتخلف
عنها صفة منها الا لضعف الحيوة فاذا كانت حياته اكمل
حياة واتمها استلزم اثباتها اثبات كل كمال يضاد نفيه كمال
الحيوة واما القيوم فهو يتضمن كمال غناه وكمال قدرته وافتقار
غيره اليه في ذاته وصفاته ايجادا وامدادا فانه القايم بنفسه
فلا يحتاج الى غيره بوجه من الوجوه المقيم لغيره فلا قيام لغيره
الا باقامته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال على الوجه
الاتم فلا يبعد ان يكونا الاسم الاعظم والله سبحانه اعلم
وما ذكره الله تعالى في القران اي المنزل والفرقان المكمل **عن**
موسى اي اخبارا منهم او حكاية عنهم **وغيره من الانبياء**
من فرعون وابليس اي ونحوهما من الاعداء الاغبياء وفي تخصيص
موسى ع م ايماء الى انه صاحب التكليم والكلام وفي تقديم فرعون
اشعار بانه في مقام التلبيس اقوى من ابليس وفيه رد على ابن
العربي ومن تبعه كالجلال الدواني وقد الفت رسالة
مستقلة في تحقيق هذه المسئلة وبينت ما وقع لهم من الوهم
في المواضع المشكلة واتيت بوضوح الادلة المجتمعة
من الكتاب والسنة ونصوص الايمة **فان ذلك** اي ما

اي ما ذكر من النوعين **كله** على ما في نسخة اي جميعه **كلام الله**
تعالى اي القديم **اخبارا عنهم** اي بوفق ما كتب من الكلمات
الدالة عليه في اللوح قبل خلق السماء والارض والروح لا
بكلام حادث حصل بعد علم حادث عند سمعه من موسى وعيسى
وغيرهما من الانبياء ومن فرعون وابليس وقارون وساير
الاعداء فاذا لا فرق بين اخبار الله تعالى عن اخبارهم واحوالهم
واسرارهم كسورة تبت وآية القتال ونحوها وبين اظهار
الله تعالى من صفات ذاته وافعاله وخلق مصنوعاته كآية الكرسي
وسورة الاخلاص وامثالها وبين الايات الافاقية والانفسية
في كون كل منها كلامه وصفته الاقدسية الانفسية ومحل
الكلام قوله على ما في نسخة **وكلام الله تعالى** اي ما ينسب اليه سبحانه
غير مخلوق اي ولا حادث **وكلام موسى** اي ولو كان مع ربه
وغيره اي وكذا كلام غيره **من المخلوقين** اي كساير الانبياء
والمرسلين والملايكة المقربين **مخلوق** اي حادث بعد
كونهم مخلوقين **والقران كلام الله تعالى** اي بالحقيقة كما قاله
الطحاوي لا بالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازا يصح نفيه
وههنا لا يصح واجيب بان الشرع اذا ورد باطلاقه فيما يجب
اعتقاده لا يصح نفيه **فهو قديم** كذاته **لا كلامهم** فانه حادث
مثلهم اذ النعت تابع لمنعوته وانما يقال المنظوم العبراني الذي
هو التورية والمنظوم العربي الذي هو القران كلامه سبحانه
لان كلماتهما واياتهما ادلة كلامه وعلامة مرامه ولان
مبدأ نظمهما من الله تعالى الا ترى انك اذا قرات حديثا
من الاحاديث قلت هذا الذي قراته وذكرته ليس قولي بل
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لان مبدأ نظم ذلك القول
من الرسول ع م ومنه قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد
كان فريق منهم يسمعون كلام الله وقوله عز وجل وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله واعلم ان ما

مبحث مهمه

جاء فی کلام الامام وغیره من علماء الانام من تکفیر القائل بخلق
القران فمحمول علی کفران النعمة لا کفر الخروج من الملة بخلاف المعتزلة
فی هذه المسئلة بل التحقیق اذ لا نزاع فی هذه القضیة اذ لا خلاف
لاهل السنة فی حدوث الکلام اللفظی ولا نزاع للمعتزلة فی قدم
الکلام النفسی لو ثبت عندهم بالدلیل القطعی واما حدیث
من قال ان القران مخلوق فقد کفر فغیر ثابت مع انه من الاحاد
وقابل للتأویل فی بیان المراد والقول بان المراد بالمخلوق
المختلق بمعنی المفتری ومع هذا لا یجوز لاحد ان یقول القران
اللفظی مخلوق لما فیه من الایهام المؤدی الی الکفر وان کان صحیحا
فی نفس الامر باعتبار بعض اطلاقات القران فانه یطلق علی
القراءة کقران الفجر ویطلق علی المصحف کحدیث لا تسافروا
بالقران فی ارض العدو ویطلق علی المقرو خاصة وهو کلامه
القدیم قال تعالی فاذا قرأت القران ای کلام الله فاذا ذکر
مع قرینة تدل علی الحدوث کتحریم مس القران للمحدث فهو
محمول علی المصحف والقراءة فاذا ذکر مطلقا یحمل علی الصفة
الازلیة فلا یجوز ان یقال القران مخلوق علی الاطلاق
وسمع موسی کلام الله تعالی قال تعالی وکلم الله موسی تکلیما
اتی بالمصدر المؤکد لدفع حمل الکلام علی المجاز ای کلمه الله تکلیما
محققا واوقع له سماعا مصدقا والمعنی ان موسی ع م سمع کلام
رب الارباب بلا واسطة الا انه من وراء الحجاب ولذا قال
رب ارنی انظر الیک فی هذا الباب قال شارح وکان یسمع
الکلام من باطن الغمام الذی کالعمود وقد یغشاه الغمام وربما
کان یسمع کلامه تعالی من باطن النار او بارسال جبرئیل او
غیره من الملائکة انتهی وفی الاخیرین نظر اذ لا یحصل بهما خصوصیة
له ولا مزیة عن غیره واما ما قبله فلعله ع م وقع له الکلام فی
الاوقات المتعددة والاحوال المختلفة والا فالکلام الذی
وقع له اولا انما کان کما اخبر سبحانه بان نودی من الشجرة المبارکة

المبارکة التی ظنها انها نار وانما کانت معدن انوار ومنبع اسرار
ونتیجة اثمار فی اشجار وقد کان الله متکلما ای فی الازل ولم یکن
کلم موسی ای والحال انه لم یکن کلم موسی بل ولا خلق اصل موسی
وعیسی علیهما السلام وکان الله تعالی خالقا فی الازل ولم یخلق الخلق
جملة حالیة والمعنی ان الحق کان خالقا قبل خلق الخلق وفی نسخة
وکان الله خالقا قبل ان یخلق حقیقة بمعنی ان هذا النعت فیه
محقق لا مجازا کما قال ابن ابی شریف انه کان خالقا بالقوة فانه یوهم
انه بحث الامکان واحتمال الوقوع ولا وقوع فی الزمان ولیس
الامر کذلک فانه کان خالقا متحقق الوقوع فی وقت اراد فیه
الشروع فتأخر تعلق الکلام والخلق من موسی ع م وسائر الانام
لا یوجب نفی صحة الکلام وتحقیق الخلق عن الحق عند علماء الاعلام
لان کل شیء یکون فی القوة ثم یصیر الی الفعل فهو حادث اذ
کل ممکن الوجود حادث کما صح جوابه وایضا فرق واضح وبون
لایح بین من هو قادر علی الکتابة الا انه یؤخرها الی وقت الارادة
وبین الکاتب بالقوة حیث انه عاجز فی الحالة الراهنة وبحث
الاحتمال فی الازمنة الاتیة والحاصل انه سبحانه کما قال
الطحاوی لیس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه
البریة استفاد اسم الباری فله معنی الربوبیة ولا مربوب
ومعنی الخالقیة او لا مخلوق وکما انه محیی الموتی بعد ما احیی
استحق هذا الاسم قبل احیائهم کذلک استحق اسم الخالق قبل
انشائهم ذلک بانه علی کل شیء قدیر والیه کل شیء فقیر وکل
امر علیه یسیر لیس کمثله شیء ای کذاته وصفاته وهو السمیع
البصیر فقوله لیس کمثله شیء رد علی المشبهة وقوله هو
السمیع البصیر رد علی المعطلة وقد قال نعیم بن حماد الخزاعی
شیخ البخاری من شبه الله بخلقه ای ذاتا وصفته فقد کفر
ومن جحد ما وصف الله به نفسه من الصفات الذاتیة والفعلیة
فقد کفر وقال الطحاوی ولم یتوق النفی والتشبیه زل و

ولم يصب التنزيه ثم من جملة ما قالوا في قوله ليس كمثله شيء انه
اريد به المبالغة اي ليس لمثله مثل لو فرض المثل وكيف ولا
مثل له وقد علمت بالادلة الشرعية والفعلية استحالة
قيام الحوادث بذات الله الازلية الابدية فكلامه قديم
وهذا صفة خلقه واما متعلقاتهما فحادث في وقت تعلق
الارادة بوقوعه وفي نسخة كان الله متكلما متاخرا عن
قوله وكان الله خالقا وعلى كل تقدير فالجملة المتعلقة بالخلق
اعتراضية للاشعار بان خلق موسى عم حادث في اثناء
خلق الانام فكيف مقامه في مرام الكلام **فلما كلم** اي الله
كما في نسخة **موسى** والمعنى اراد تكليمه اياه **كلمه بكلامه الذي**
هو له صفة اي قديمة او في نسخة هو صفة له وفي نسخة هو من
صفاته **في الازل** يعني انه كلمه بمضمون كلامه القديم الازلي
الاقدس كما نقش الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ
الانفس قبل خلق السموات والارض والانفس فكلمه على
وفق تلك الكلمات المسطورة فتلك الكلمات المبرورة
والكلمات التي سمعها موسى عم من الشجرة المشهورة حادثة
مخلوقة الا انها ادلة كلامه الذي هو صفته الازلية
الحقيقية وقال شارح عقيدة الطحاوي قول الامام
ولما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو من صفاته يعلم انه حين
جاء كلمه لانه لم يزل ولا يزال ازلا وابدا يقول يا موسى كما
يفهم ذلك من قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه
ففهم منه الرد على من يقول من اصحابه انه معنى واحد قائم بالنفس
لا يتصور ان يسمع وانما يخلق الله تعالى الصوت في الهواء
كما قال ابو منصور الماتريدي وقول الامام الذي هو من
صفاته رد على من يقول انه حدث له وصفا لكلام بعد ان لم
يكن متكلما وبالجملة فكل ما يحتج به المعتزلة مما يدل على كلام
متعلق بمشيته وقدرته وانه يتكلم اذا شاء وانه يتكلم شيئا

شيئا بعد شيء فهو حق يجب قبوله وما يقول به من يقول ان كلام
الله قائم بذاته وانه صفة له والصفة لا تقوم الا بالموصوف
فهو حق يجب قبوله والقول به فيجب الاخذ بما في قول كل الطائفتين
من الصواب والعدول عما يرده الشرع والعقل من قول كل منهما
وهذا فصل الخطاب وقد قال عم اعوذ بكلمات الله وهو عم لم
يتعوذ بمخلوق بل هو كقوله اعوذ برضائك وقوله اعوذ بعزة
الله وقدرته وكثير من متاخرين الحنفية على انه معنى واحد والتعدد
والتكثر والتجزي والتبعض في الحاصل في الدلالات لا في
المدلول وهذه العبارات مخلوقة وسميت كلام الله لدلالتها
عليه وتاديه فان عبر بالعربية فهو قران وان عبر بالعبرية
فهو توربة فاختلف العبارات لا الكلام قالوا ويسمى هذه
العبارات كلام الله مجازا وهذا كلام فاسد فان لازمه ان
معنى قوله ولا تقربوا الزنا هو معنى قوله واقيموا الصلوة ومعنى
اية الكرسي هو معنى اية المداينة ومعنى سورة الاخلاص
هو معنى سورة تبت ثم قال ومن قال ان المكتوب في المصاحف
عبارة عن كلام الله او حكاية كلام الله وليس فيها كلام الله فقد
خالف الكتاب والسنة وسلف الامة وكلام الطحاوي
يرد قول من قال انه معنى واحد لا يتصور سماعه منه وان
المسموع المنزل المقرو المكتوب ليس بكلام الله وانما هو
عبارة فان الطحاوي يقول كلام الله منه بدا بلا كيفية
اي لا يعرف كيفية تكلمه به ولذا قال غيره من السلف منه
بدا واليه يعود وانما قالوا منه بدا لان الجهمية من
المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون انه خلق الكلام في محل
فبدا الكلام في ذلك المحل فقال السلف منه بدا
اي هو المتكلم به فمنه بدا اي لا من بعض المخلوقات كما قال
تنزيل من الرحمن الرحيم ومعنى قولهم واليه يعود انه يرفع
من الصدور والمصاحف كما ورد في الاحاديث انتهى والاظهر

عندي ان معنى واليه يعود يرجع اليه علم تفصيل كيفية كلامه وكنه حقيقة مرامه فان سماع موسى كلامه لا يتصور ان يقال سمعه كله او بعضه **وصفاته** وفي نسخة لم يزل صفاته **كلها** اى ونعوت البارى جميعها واقعة **بخلاف صفات المخلوقين** اى لا تشابه نعوتهم وان وقع الاشتراك الاسمي في صفات الحق ونعت الخلق من العلم والقدرة والرؤية والسمع ونحوه كما بيّنه بقوله **يعلم** اى الله تعالى كما في نسخة **لا كعلمنا** اي معشر الخلق فانا نعلم الاشياء بآلات وتصوّر صور الحاصلات في اذهاننا بقدر افهامنا واعلامنا والله تعالى يعلم حقائق الاشياء كليها وجزئيها ظاهرها ومخفيها بعلم ذاتي صمدي ازلي ابدي **ويقدر** اى الله سبحانه **لا كقدرتنا** لان قدرته قديمة لا بآلة ولا بمشاركة وهو على كل شيء قدير ونحن لا نقدر الا على بعض الاشياء بالاقدار وذلك المقدار ايضا بالآلات والاعوان والانصار واما هو سبحانه ففاعل مختار وقادر حكيم مدبر بقدرة واختيار **ويرى** اي هو لقوله سبحانه الم يعلم بان الله يرى **لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا** فانه يرى الاشكال والالوان المختلفة ويسمع الاصوات والكلمات المؤتلفة بالآلات المخلوقة في الاعضاء المركبة على وفق ابصاره لا بابصارنا واسماعه لا اسماعنا كما ورد في الدعاء اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ما احييتنا والله سبحانه يرى الاشكال والالوان والهيئات المختلفات بابصاره الذى هو صفته على نعت اقتداره ويسمع الاصوات والكلمات المفردات والمركبات بسمعه الذى هو نعته لا بآلة من الآلات ولا بمشاركة غيره من الكائنات وان رؤيته للمرئيات وسمعه للمسموعات قديمة بالذات وان كان المرئي والمسموع من الحادثات على ما سبق بيانه في سائر الصفات من ان تأخر المتعلق الحادث لا ينافي في تقدم

في تقدم المتعلق القديم الا ترى انك ترى في حالة نومك بقوى بطون دماغك في حال رؤياك اشكالا والوانا وتسمع اصواتا وافنانا ولا شكل ولا لون بحاضر ولا حاضر وبعد زمان غابر ترى تلك الالوان والاشكال وتسمع تلك الاصوات والاقوال في حال يقظتك على منوال ما رأيتها وسمعتها في تلك الحال بلا زيادة ولا نقصان في المآل ومع هذا تتعجب من الله الملك المتعال الموصوف بنعوت الكمال انه كيف يرى الالوان والاشكال قبل وجودها وكيف يسمع الاصوات والكلمات قبل وقوعها وهو الذي يريك الاشكال والالوان في حالة نومك بدون حضورها ويسمعك الاصوات والكلمات قبل صدورها **ويتكلم لا ككلامنا** كما بيّنه بقوله **نحن نتكلم بالآلات** اى من الحلق واللسان والشفة والاسنان **والحروف** اي الاصوات المعتمدة على المخارج المعهودات بالهيئات المعروفات **والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف** اي لكمال الذات والصفات **والحروف مخلوقة** اى كالآلات **وكلام الله تعالى غير مخلوق** بل قديم بالذات قال الطحاوي فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمّه الله واوعده بسقر حيث قال ساصليه سقر فلما اوعد الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا وايقنا انه خالق البشر ولا يشبه قول البشر انتهى وقال شارحه قد افترق الناس في مسئلة الكلام على تسعة اقوال احدها ان كلام الله هو ما يفيض على النفوس من المعاني اما من العقل الفعال عند بعضهم او من غيره وهذا قول الصابئة والمتفلسفة وثانيها انه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه وهذا قول المعتزلة وثالثها انه معنى واحد قائم بذات الله هو الامر والنهي والخبر والاستخبار ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة وهذا قول ابن الكلاب ومن وافقه كالاشعري وغيره ورابعها انه حروف واصوات ازلية مجتمعة في الازل وهذا قول طائفة من اهل الكلام والحديث وخامسها انه حروف واصوات لكن تكلم الله بها بعد ان لم يكن متكلما وهذا

وهذا قول الكرامية وغيرهم وسادسها ان كلامه يرجع الى ما يحدثه
من علمه وارادته القائم بذاته وهذا يقوله صاحب المعتبر ويميل اليه
الرازي في المطالب العالية وسابعها ان كلامه يتضمن معنى
قائما بذاته هو ما خلقه في غيره وهذا قول ابي منصور الماتريدي
وثامنها انه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما
يخلقه في غيره من الاصوات وهذا قول ابي المعالي ومن تبعه قلت
والاظهر ان معنى الاول حقيقة والثاني مجازا وتاسعها انه تعالى
لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم به بصوت
يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن صوت المعين قديما قلت
فهذا يؤيد ما قدمناه وهذا المأثور عن ائمة الحديث والسنة
ولعل تكرار هذه المسئلة في تأليف الامام لكمال الاهتمام في
في مقام المرام ثم اعلم ان عباد العجل مع كفرهم بالله اعرف من
المعتزلة لانهم لما قال لهم موسى الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا لم يجيبوا بان ربك لا يتكلم ايضا فعلم ان نفي التكليم
نقص يستدل به على عدم الوهية العجل وغاية شبهتهم انهم
يقولون يلزم منه التشبيه والتجسيم فيقال لهم اذا قلنا انه تعالى
يتكلم كما يليق بجلاله انتفت شبهتهم ولقد قال بعضهم لابي عمرو
بن العلاء احد السبعة من القراء اريد ان تقرأ وكلم الله موسى
بنصب اسم الله ليكون موسى هو المتكلم لا الله سبحانه فقال له
ابو عمرو هب اني قرأت هذه الاية كذا فكيف تصنع بقوله تعالى
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه فبهت المعتزلي ثم افضل
نعيم الجنة رؤية وجهه وسماع كلامه فانكار ذلك انكار
لروح الجنة الذي ما طابت لاهلها الا به كما ان اشد العذاب
للكفار عدم تكليمه لهم ووقوع الحجاب كما اخبر عنهما بقوله
ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي تكليم تكريم وقال في اية اخرى
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وبقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون واما استدلالهم بقوله سبحانه الله خالق كل شيء

شيء والقران شيء فيكون داخلا في عموم كل شيء فيكون مخلوقا
ومن اعجب العجب وذلك ان افعال العباد كلها عندهم غير مخلوقة
لله تعالى وانما يخلقها العباد وجميعها لا يخلقها الله فاخرجوها
من عموم كل وادخلوا كلام الله في عمومه مع انه صفة من صفاته به تكون
الاشياء المخلوقة اذ بامره تكون المخلوقات قال تعالى والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر ففرق بين الخلق
والامر وطرد باطلهم ان يكون جميع صفاته تعالى مخلوقة كالعلم
والقدرة وغيرهما فذلك صريح كفر فان علمه شيء وقدرته شيء
وحياته شيء فيدخل ذلك في عموم كل فيكون مخلوقا بعد ان لم يكن
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وكيف يصح ان يكون متكلما بكلام
يقوم بغيره ولو صح ذلك للزم ان يكون ما احدثه من الكلام
في الجمادات والحيوانات كلامه ولا يفرق حينئذ بين نطق وانطق
وانما قالت الجلود انطقنا الله ولم تقل نطق الله بل يلزم ان يكون
متكلما بكل كلام خلقه في غيره زورا كان او كذبا او كفرا او هذيانا
تعالى الله عن ذلك قال القونوي وقد طرد ذلك الاتحادية فقال
ابن عربي وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه
وبمثل ذلك الزم الامام عبد العزيز المكي بشر المريسي بين يدي
المامون بعد ان تكلم معه ملتزما ان لا يخرج عن نص التنزيل
والزمه الحجة فقال بشر يا امير المؤمنين ليدع مطالبتي بنص
التنزيل ويناظرني بغيره فان لم يدع قوله ويرجع عنه ويقر
بخلق الله الساعة والا فدمي حلال قال عبد العزيز تسألني
ام اسألك فقال بشر انت وطمع في فقلت له يلزمك واحدة
من ثلث لا بد منها اما ان تقول ان الله خلق القران في نفسه
او خلقه قائما بذاته ونفسه او خلقه في غيره قال اقول
خلقه كما خلق الاشياء كلها وحاد عن الجواب فقال المامون
اشرح انت هذه المسئلة ودع بشرا فقد انقطع فقال عبد
العزيز ان قال خلق كلامه في نفسه فهذا محال لان الله لا

لا يكون محلا للحوادث ولا يكون منه شيء مخلوقا في غيره فيلزمه
في النظر والقياس ان كل كلام خلقه الله في غيره فهو كلامه
وان قال خلقه قائما بنفسه وذاته فهذا محال لان الكلام لا يكون
الا من تكلم كما لا يكون الارادة الا من مريد ولا العلم الا من عالم ولا
يعقل كلام قائم بنفسه يتكلم بذاته فلما استحال من هذه الجهات
ان يكون مخلوقا علم انه صفة لله هذا مختصر من كلام الامام عبد
العزيز في الحيدة قال القونوى وما افسد استدلالهم بقوله
في البقعة المباركة من الشجرة على ان الكلام خلقه الله في الشجرة
فسمعه موسى منها وعموا عما قبل هذه الكلمة فانه تعالى قال
فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن والنداء هو الكلام
من بعد فسمع موسى النداء من حافة الوادي ثم قال في البقعة
المباركة من الشجرة اى ان النداء كان في البقعة المباركة
من عند الشجرة كما تقول سمعت كلام زيد من البيت يكون البيت
لابتداء الغاية لا ان البيت هو المتكلم ولو كان الكلام مخلوقا
في الشجرة لكانت الشجرة هي القائلة يا موسى اني انا الله
ولو كان هذا الكلام بداء من غير الله لكان قول فرعون انا ربكم
الاعلى صدقا اذ كل من الكلامين عندهم مخلوق وقد قاله
غير الله وقد فرقوا بين الكلامين على اصلهم الفاسد ان ذاك
كلام خلقه الله في الشجرة وهذا كلام خلقه فرعون فحرفوا
وبدلوا واعتقدوا خالقا غير الله وقد قال الله تعالى هل
من خالق غير الله فان قيل قال تعالى انه لقول رسول كريم
وهذا يدل على ان الرسول احدثه اما جبريل او محمد قيل
ذكر الرسول معرف بانه مبلغ عن مرسله لانه لم يقل انه قول
ملك او نبي فعلم انه بلغه عمن ارسله به لا انه انشاه من جهة
نفسه وايضا فالرسول في الاية جبريل وفي الاخرى
محمد فاضافته الى كل منهما تبين ان الاضافة للتبليغ اذ
لو احدثه احدهما امتنع ان يحدثه الاخر وايضا فان الله قد

فقد كفر من جعله قول البشر ومن جعله قول محمد بمعنى انه انشاه
فقد كفر ولا فرق بين ان يقول انه قول البشر او جني او ملك
اذ الكلام كلام من قاله مبتديا لا من قاله مبلغا اما ترى ان من
سمع قائلا يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل قال هذا شعر
امرئ القيس وان سمعه يقول انما الاعمال بالنيات قال هذا
كلام الرسول ومن سمعه يقول الحمد لله رب العالمين وقل هو الله
احد قال هذا كلام الله وبالجملة فاهل السنة كلهم من اهل المذاهب
الاربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على ان القران كلام
الله غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتاخرون في ان كلام
الله هل هو معنى واحد قائم بالذات او انه حروف واصوات
تكلم الله بها بعد ان لم يكن متكلما او انه لم يزل متكلما اذا شاء
ومتى شاء وكيف شاء وان نوع الكلام قديم وهو مختار
الامام والطحاوي والنزاع بين اهل القبلة انما هو في كونه
مخلوقا خلقه الله او هو كلامه الذي تكلم به وقائم بذاته
وهو شيء لا كالاشياء هذا فذلكة الكلام ومجملة المرام
فانه سبحانه شيء اي موجود بذاته وصفاته الا انه ليس
كالاشياء المخلوقة ذاتا وصفة كما يشير اليه قوله سبحانه
ليس كمثله شيء سواء تقول الكاف زائدة للتاكيد والمبالغة
كقول العرب مثلك لا يبخل وهم يريدون نفيه عن نفسه
فانهم اذا نفوه عن مثله فقد نفوه عنه بابلغ وجه منه فالكناية
ابلغ في باب الرعاية والتلويح اولى من التصريح او تقول الكاف
ثابتة والمراد بمثله ذاته وصفاته والحاصل كما قاله العارف
الكامل ما خطر ببالك فالله سوى ذلك وقد قال تعالى
ولا يحيطون به علما والعجز عن درك الادراك ادراك وقد
صح عنه عم قوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ويعلم من قوله شيء لا كالاشياء ان ذاته ليست في مكان من
الامكنة ولا في زمان من الازمنة لان المكان والزمان

من جملة المخلوقات وهو سبحانه كان موجوداً في الازل ولم يكن
معه شيء من الموجودات ثم اعلم ان الشيء في اصله مصدر يستعمل
بمعنى المفعول كما في قوله تعالى والله على كل شيء قدير وبهذا
المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وبمعنى الفاعل كقوله
سبحانه قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وحينئذ
يجوز اطلاقه عليه سبحانه وقد يراد به مطلق الموجود الا انه
فرق بين المعبود الموصوف بانه واجب الوجود وبين الممكن
الوجود الذي يستوي وجوده وعدمه في مقام المقصود
فبهذا الاعتبار اطلاق الشيء عليه سبحانه احق من اطلاقه
على غيره **ومعنى الشيء** اي معنى كونه شيئاً لا كالاشياء
اثباته اي اثبات وجود ذاته **بلا جسم ولا جوهر ولا عرض** اي
في اعتبار صفاته لان الجسم متركب ومتحيز وذلك امارة
الحدوث والجوهر متحيز وجزء لا يتجزى من الجسم والعرض كل موجود
يحدث في الجواهر والاجسام وهو قائم بغيره لا بذاته كالالوان
والاكوان من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وكالطعوم
والروايح والله سبحانه منزه عن ذلك وحاصله ان العالم
اعيان واعراض فالاعيان ما له قيام بذاته وهو اما مركب
وهو الجسم او غير مركب كالجوهر وهو الذي لا يتجزى والله
سبحانه منزه عن ذلك كله وما احسن قول الرازي للمجسم
ما عبد الله قط لانه يعبد ما تصوره في وهمه من الصورة والله
تعالى منزه عن ذلك ونقل ان ابا حنيفة سئل عن الكلام في
الاعراض والاجسام وقال لعن الله عمرو بن عبيد هو فتح على
الناس الكلام في هذا **ولا حد له** اي ليس له حد ونهاية **ولا ضد
له** اي وليس له منازع ومانع ابداً لا في البداية ولا في النهاية
ولا ند له اي لا شبيه له ولا شريك له كما قال تعالى فلا تجعلوا
لله انداداً اي بالاصنام وغيرها من الانام **ولا مثل له** اي لا
شبيه له ولا كفو له ولا نوع له حيث لا جنس له واقتلت

واقتلت طائفتان في باب الصفات فطائفة غلت في النفي
وطائفة غلت في الاثبات ونحن صرنا الى الطريق المتوسطة
بين الغلو والتقصير فاثبتنا صفات الكمال ونفينا المماثلة
من جميع الاحوال بقي انه يتوهم من قوله تعالى ليس كمثله شيء ان هذه
الصفة لا تكون مخصوصة بحضرته تعالى لان الاختصاص ينتقض
بالعدم اذ العدم من حيث هو عدم ليس كمثله شيء فقوله تعالى
وهو السميع البصير دفع لهذا الوهم والاشكال فان من المحال
ان يكون العدم سميعاً بصيراً ويسمى مثل ذلك في الكلام
احتراساً ومحمل الكلام وزبدة المرام ان الواجب لا يشبه
الممكن ولا الممكن يشبه الواجب فليس بمحدود ولا معدود
ولا مصور ولا متبعض ولا متجزئ ولا متركب ولا متناه
ولا يوصف بالمائية والماهية ولا بالكيفية من اللون والطعم
والرائحة والحرارة والبرودة واليبوسة وغير ذلك مما هو
صفات الاجسام ولا متمكن في مكان لا علو ولا سفل ولا غيرهما
ولا يجري عليه زمان كما يتوهمه المشبهة والمجسمة والحلولية
وليس حالاً ولا محلاً **وله** اي لله سبحانه **يد ووجه ونفس**
اي كما يليق بذاته وصفاته **فما ذكره الله في القران من ذكر الوجه** اي
كقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله
وقوله ويبقى وجه ربك وقوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
واليد اي كقوله يد الله مغلولة ايديهم وقوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء **والنفس** كقوله تعالى حكاية عن عيسى عم تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك واما ما قيل من ان اطلاق النفس
عليه سبحانه من باب المشاكلة فمدفوع حيث ورد من غير المقابلة
كما في حديث انت كما اثنيت على نفسك والتحقيق ان النفس
باعتبار ماخذه من النفس بالتحريك لا يصح اطلاقه عليه
سبحانه واما باعتبار اخذه من النفس فيجوز اطلاقه عليه

لانه سبحانه انفس الاشياء واعزها وكذا العين فى قوله
ولتصنع على عينى وكذا بصيغة الجمع فى قوله واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وقوله تجرى باعيننا وكذا قوله وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه وكذا قوله الرحمن على العرش استوى **فهو**
اى جميع ما ذكر **له** اى للحق سبحانه **صفات** اى متشابهات
بلا كيف اى مجهول الكيفيات وفى نسخة له يد ووجه
ونفس كما ذكر الله فى القران **ولا يقال** اى فى مقام التاويل
كما عليه بعض الخلف مخالفين للسلف **ان يده قدرته**
اى بطريق الكناية **او نعمته** اى بناء على ان اليد تطلق
على النعمة ومنه قول الشاطبى رحمه الله اليك يدى منك
الايادى تمدها وكذا لا يقال ان وجهه ذاته وعينه بصره
واستواءه على العرش استيلاؤه **لان فيه** اى فى تاويله
ابطال الصفة اى فى الجملة لانه تعالى حيث اطلق اليد ولم
يذكر القدرة والنعمة بدلها فالظاهر انه اراد بها غير معنييهما
وهو اى ابطال الصفة من اصلها وباسرها **قول اهل القدر**
اى عموما **والاعتزال** اى خصوصا بناء على توهم لزوم تعدد القدماء
فان صفة القديم لا يكون الا قديما والا فيلزم ان يكون ذاته
محلا للحوادث هنالك وهو منزه عن ذلك وقد علمت ان صفاته
سبحانه ليست عين ولا غيرها فلا يلزم تعدد القدماء ثم اكد
القضية بقوله **ولكن يده صفته بلا كيف** اى بلا معرفة الى كيفيته
كعجزنا عن كنه معرفة بقية صفاته فضلا عن معرفة كنه ذاته
وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف اى بلا تفصيل
انهما من صفات افعاله او من نعوت ذاته والمعنى ان وصف غضب
الله ورضاه ليس كوصف ما سواه من الخلق فهما من الصفات
المتشابهات فى حق الحق على ما ذهب اليه الامام تبعا لجمهور السلف
واقتدى به جمع من الخلف فلا يؤول ان بان المراد بغضبه ورضاه

ورضاه ارادة الانتقام ومشية الانعام والمراد بهما غايتهما
من النقمة والنعمة قال فخر الاسلام اثبات اليد والوجه حق
عندنا لكنه معلوم باصله متشابه بوصفه ولا يجوز ابطال
الاصل بالعجز عن درك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة
من هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على وجه
المعقول فصاروا معطلة ولذا ذكر شمس الائمة السرخسى
ثم قال واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم
بالنص اى بالايات القطعية والدلالة اليقينية وتوقفوا
فيما هو المتشابه وهو الكيفية ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك
كما وصف الله به الراسخين فى العلم فقال يقولون امنا به كل
من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب انتهى وكذا ما ورد فى
الاحاديث المرويات من العبارات المشتبهات كقوله عم ان الله
خلق ادم من قبضته قبضها من جميع الارض الحديث وكقوله عم
على ما رواه مسلم ان قلوب بنى ادم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وكقوله لا تزال جهنم
تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه الحديث وكقوله
ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط بالنهار
ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها كما رواه مسلم
وكقوله الحجر الاسود يمين الله فى ارضه يصافح بها عباده
وروى ابن ماجة نحوه من حديث ابى هريرة مرفوعا ولفظه
من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن وقد سئل
ابو حنيفة عما ورد من انه سبحانه ينزل من السماء فقال ينزل بلا كيف
وكقوله ان الله خلق ادم على صورته وفى رواية على صورة
الرحمن وامثاله فيجب ان يجرى على ظاهره ويفوض امر علمه
الى قائله وينزه البارى عن الجارحة ومشابهة صفات
المحدثة وقال فى الوصية ثم نقر بان الله تعالى على العرش
استوى من غير ان يكون له حاجة اليه واستقرار عليه

وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجاً لما قدر على
ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجاً الى الجلوس
والقرار فقيل خلق العرش اين كان الله تعالى هو منزه عن ذلك
علواً كبيراً انتهى ونعم ما قال الامام مالك حيث سئل عن ذلك
الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان
به واجب وهذه طريقة السلف وهو اسلم وقد سبق تأويلات
بعض وقد قيل انه احكم لكن نقل بعض الشافعية ان امام الحرمين
كان يأول اولا ثم رجع في اخر امره وحرم التأويل ونقل اجماع
السلف على منعه كما بين ذلك في الرسالة النظامية وهو موافق
لما عليه اصحابنا الماتريدية وتوسط ابن دقيق العيد فقال نقبل
التأويل اذا كان المعنى الذي اول به قريبا مفهوما من تخاطب
العرب ونتوقف فيه اذا كان بعيداً وجرى ابن الهمام على التوسط
بين ان يدعوا الحاجة الى التأويل لخلل في فهم العوام وبين ان لا
تدعوا الحاجة لذلك المرام بحسب اختلاف المقام قال شارح
العقيدة الطحاوية ولا يقال ان الرضاء ارادة الاكرام والغضب
ارادة الانتقام فان هذا نفي للصفة وقد اتفق اهل السنة
على ان الله يأمر بما يحبه ويرضاه وان كان لا يريده ولا يشاؤه
وينهى عما يسخطه ويكرهه ويغضبه ويغضب على فاعله وان
كان قد شاءه واراده فقد يحب ويرضى ما لا يريده ويكره ويسخط
ويغضب لما اراده ويقال لمن تأول الغضب بارادة الانتقام
والرضاء بارادة الانعام والاكرام لم تأولت ذلك الكلام
فلا بد ان يقول لان الغضب غليان دم القلب والرضى الميل
والشهوة وذلك لا يليق بالله تعالى فيقال له وكذلك الارادة
والمشية فينا هي ميل الحي الى الشيء او الى ما يلائمه ويناسبه
فان الحي منا مائل الى ما يجلب له منفعة او يدفع عنه مضرة
وهو محتاج الى ما يريده ومفتقر اليه يزداد بوجوده وينقص
بعدمه فالمعنى الذي صرفت اليه اللفظ كالمعنى الذي صرفته

صرفته عنه سواء فان جاز هذا جاز ذاك فان قال الارادة
التي يوصف الله بها مخالفة للارادة التي يوصف العبد وان كان
كل منهما حقيقة قيل له ان الغضب والرضى الذي يوصف الله
به مخالف لما يوصف به العبد وان كان كل منهما حقيقة فاذا
كان ما يقول في الارادة يمكن ان يقال في هذه الصفات
لم يتعين التأويل بل يجب تركه لانك تسلم من التناقض
وتسلم ايضا من تعطيل معنى اسماء الله وصفاته بلا موجب
فان صرف القران عن ظاهره وحقيقته بغير موجب حرام وهذا
الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله لامتناع مسمى
ذلك في المخلوق فانه لا بد ان يثبت شيئا لله على خلاف
ما يعهده حتى في صفة الوجود فان وجود العبد كما يليق به
ووجود الباري كما يليق به فوجوده تعالى يستحيل عليه العدم
ووجود المخلوق لا يستحيل عليه العدم فما سمى به الرب نفسه
وسمى به مخلوقاته مثل الحي والعليم والقدير او سمى به بعض صفات
عباده فنحن نعقل بقلوبنا معاني هذه الاسماء في حق الله تعالى
وانه حق ثابت موجود ونعقل ايضا معاني هذه الاسماء في
حق المخلوق ونعقل بين المعنيين قدراً مشتركاً لكن هذا
المعنى لا يوجد في الخارج مشتركاً اذ المعنى المشترك الكلي
لا يوجد مشتركاً الا في الاذهان ولا يوجد في الخارج الا معينا
مختصاً فيثبت في كل منهما كما يليق به **خلق الله تعالى الاشياء**
من الذوات والحالات كالسكون والحركات والانوار والظلمات
والشرور والخيرات والعلويات والسفليات **لا من
شيء** اي لا من مادة سابقة على المخلوقات لقوله تعالى
فاطر السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما من غير مثال
سبق له فيهما حال ابداعهما وانشائهما ولا ينافيه انه خلق
بعض الاشياء من بعض المواد على وفق ما اراد فان اصول
تلك المواد خلقت من غير وجود شيء في عالم الكون والفساد

ولو تصوّر وجود الشيء السابق فهو تحت خلق الخالق لقوله
الله خالق كلّ شيء ولانّه سبحانه ولم يكن معه شيء بل في نظر
العارفين هو الآن على ما كان فهو منزّه عن ان يكون له شريك
في الخلق والفعل والمادّة ولو في ايجاد ذرّة او امدادها
بسكون او حركة **وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها**
اى قبل وجود الاشياء وتحقّقها في عالم الابداء وهذا معنى
قوله وكان الله بكلّ شيء عليما وما ثبت قدمه استحال عدمه
فلا يحتاج الى ان يقال كان زائدة او رابطة **وهو الذي**
قدّر الاشياء وقضاها اى والحال انّه قدّر الاشياء على طبق
ارادته وحكم وفق حكمته في الانشاء وفيه ايماء الى مضمون
قوله تعالى الا يعلم من خلق اى الا يعلم قبل الانشاء من خلق
الاشياء فعلمه قديم وبعض متعلّقاته حادث وقد قال
تعالى وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الارض ولا في
السّماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الّا في كتاب مبين وقال عم
اوّل ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب
يا ربّ فقال تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة وفي هذا
التحقيق دلالة على ما قاله اهل الحقّ انّ حقايق الاشياء
ثابتة وقال في الوصيّة ثمّ نقرّ بانّ تقدير الخير والشرّ
كلّه من الله تعالى لقوله قل كلّ من عند الله ومن زعم انّ تقدير
الخير والشرّ من عند غير الله لكان كافرا بالله وبطل توحيده
لو كان له التوحيد انتهى وقد قال تعالى انّما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وردّ فخر الاسلام قول من
قال المراد بهذا القول سرعة الايجاد وتحقق ما اراد حيث افاد
ان هذا عندنا محمول على انّه اريد به التكلّم بهذه الكلمة على
الحقيقة لا على المجاز عن سرعة الايجاد بل هو كلام وارد
على حقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل في نعته وكذا ذكر
شمس الائمة السرخسي حيث قال ردّا على من قال ان ذلك

ذلك القول مجاز عن التكوين امّا الكتاب فقوله تعالى ومن اياته
ان تقوم السّماء والارض بامره فالمراد حقيقة هذه الكلمة عندنا
لا ان يكون مجازا عن التكوين كما زعم بعضهم يعني ابا منصور و
واكثر المفسّرين فانّا نستدلّ به على انّ كلام الله غير محدث
ولا مخلوق لانّه سابق على المحدثات اجمع وحرف الفاء للتعقيب
اي في قوله كن فيكون والمعنى فيحدث الشيء بعد الامر بقوله كن
وهو كلامه النفسيّ القديم ونعته القدسيّ الكريم فتحقّق انّه سبحانه
خلق الاشياء لا من شيء حادث سابق عليها ولا من آلة وعدّة
واهية حاصلة لديها وهو لا ينافي انّه اوجدها بامر كن فانه ليس
داخلا تحت الشيء لقوله الله خالق كلّ شيء وكلامه سبحانه لا عينه
ولا غيره ثمّ في تحقّق الاشياء كما هو مشاهد في الارض
والسّماء ردّ على السوفسطائية ومن تبعهم من اهل الهواء
حيث ينكرون حقايق الاشياء ويزعمون انّها اوهام وخيالات
كاحلام ويقرب منهم الوجوديّة والاتحاديّة والحلوليّة وامثالهم
من جهلة الصّوفيّة **ولا يكون في الدنيا ولا في الاخرة شيء**
اي موجود حادث في الاحوال جميعها **الا بمشيته** اي
مقرونا بارادته **وعلمه وقضائه** اي حكمه وامره **وقدره** اى
تقديره بقدر قدره **وكتبه** بفتح الكاف وسكون التاء
اي وكتابته **في اللوح المحفوظ** اى قبل ظهور امره واغرب
شارح حيث قال وكتبه عطف تفسير لقدره انتهى
ووجه الغرابة ان ثبوت تقديره وتقريره مقدّم على تحريره
وتصويره على انّ التقدير صفة المنعوت بالقدم والكتابة
حادثة بعد احداث القلم **ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم**
اي كتب الله في حقّ كلّ شيء بانّه سيكون كذا وكذا ولم يكتب
بانّه ليكن كذا وكذا وتوضيحه ان وقت الكتابة لم تكن الاشياء
موجودة فكتب في اللوح المحفوظ على وجه الوصف انّه
سيكون الاشياء على وفق القضاء لا على وجه الامر بانّه

لكن لانه لو قال ليكن لكان الاشياء كلها موجودة حينئذ
لعدم تصور تخلف المخلوق عن الامر الايجادي للخالق وقال
في الوصية نقش بان الله تعالى امر القلم بان يكتب وفي نسخة
بان اكتب فقال ماذا اكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب
ما هو كائن الى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه
في الزبر وكل صغير وكبير مستطير يعني الحديث مقتبس
من القران لانه عم كان في معرض التبيان ومجمل الامر ان القدر
وهو ما يقع من العبد المقدر في الازل من خيره وشره وحلوه
ومره كائن منه سبحانه بخلقه وارادته ما شاء كان وما لا
فلا **والقضاء والقدر** المراد باحدهما الحكم الاجمالي وبالاخر
التفصيلي واما قول المعتزلة لو كان الكفر بقضاء الله
تعالى لوجب الرضاء بالقضاء واجب واللازم باطل لان
الرضاء بالكفر كفر فثبت ان الكفر ليس بقضاء الله تعالى
فلم يكن جميع افعال العباد بقضاء الله على ما ذهب اليه اهل
السنة فمدفوع بان الكفر مقضي لا قضاء والرضاء انما
يجب بالقضاء دون المقضي وتوضيحه ان الكفر له نسبة
اليه سبحانه وهي كونه خلقه على مقتضى حكمته ولا اعتراض
عليه في مشيته فانه مالك الملك يتصرف فيه كيف يشاء
لا يتضرر بشيء كما لا ينتفع به وله نسبة اخرى الى المكلف
وهي وقوعه صفة له بكسبه واختياره والاعتراض
واقع عليه في فعله لانه اسخط مولاه واستحق العقوبة
الدائمة في عقباه هذا ومن رضي بكفر نفسه فقد كفر اتفاقا
ومن رضي بكفر غيره ففيه اختلاف المشايخ والاصح انه
لا يكفر بالرضاء بكفر الغير ان كان لا يحب الكفر ولكن يتمنى
ان يسلب الله عنه الايمان حتى ينتقم منه على ظلمه وايذائه
كذا في التاتارخانية ويؤيده قوله تعالى حكاية عن موسى عم
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا

فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم **والمشية** اي الارادة المتعلقة
بهما **صفاته في الازل بلا كيف** اي بلا وصف لذلك العمل والمعنى
ان هذه صفات ثابتة بالكتاب والسنة الا انها متشابهة الصفة
مجهولة الكيفية كساير صفاته العلية حيث حقيقتها عن البرية
فيجب على المؤمن ان يؤمن بها ويعتقد ان موجب العقل باطل
في وصفها اذ ليس من مجرد شانه ان يدركها وكذلك يقول كل
راسخ في العلم عند حكمها قال شمس الائمة وهذا لان المؤمنين
فريقان مبتلى بالامعان في الطلب لضربه من الجهل به ومبتلى
بالوقوف عن الطلب لكونه مكرما بنوع من العلم فيه ومعنى الابتلاء
من هذا الوجه ربما يزيد على معنى الابتلاء في الوجه الاول فان
الابتلاء بمجرد الاعتقاد مع التوقف في طلب المراد بيان ان
العقل لا يوجب شيئا ولا يدفع شيئا فانه يلزمه اعتقاد الحقية
فيما لا مجال للعقل فيه ليعرف ان الحكم لله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد انتهى وحاصله ان الوجه الثاني هو الاقوى فان الايمان



بالامر الغيبي الاريبي الذي لا حظ للعقل فيه ولا لذة للطبع بل
مجرد اتباع الحق على ما ورد به السمع من جانب الشرع بخلاف الاول
حيث اعتمد على عقله وتعول على فهمه وبهذا يظهر ان الانقياد
في العبادات التعبدية افضل واكمل من غيرها اذ لا حظ
للنفس فيها بل محض متابعة امر الحق في تحصيلها ومن ثمه
قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وورد لا ادري نصف
العلم وقيل العجز عن درك الادراك ادراك وقد سئل علي
رضي الله تعالى عنه عن مسئلة فقال لا ادري وهو على المنبر
فقيل له كيف تطلع فوق هذا المقام الانور وتقول لا ادري
في جواب السؤال الازهر فقال اني صعدت بقدر علمي بالاشياء
ولو طلعت بمقدار جهلي لبلغت السماء وقد وقع لابي يوسف
رحمة الله عليه مثل هذا السؤال واجاب بذلك المقال فقيل له
انك تاخذ كذا وكذا من بيت المال وتعجز عن تحقيق هذا الحال

قال نعم انا اخذ المال على قدر علمي ولو اخذت على قدر جهلي لما اتوعبت
جميع المال وقد كرر الامام ذكر الارادة هنا تحقيقا لكونها صفة
قديمة لله تعالى تخصص المكونات بوجه دون وجه وفي وقت
دون وقت وردا على الكرامية وبعض المعتزلة من ان ارادته
حادثة واما جمهورهم فانكروا ارادته للشرور والقبائح حتى
يقولون انه سبحانه اراد من الكافر والفاسق ايمانه وطاعته
لا كفره ومعصيته زعما منهم ان ارادة القبيح قبيحة كخلقه
وايجاده وهو ممنوع ومدفوع بان القبيح هو كسبه والاتصاف
به فعندهم يكون اكثر ما يقع من افعال الخلق على ما اراد الله
في البلاد وهذا شنيع جدا حيث لا يصبر على ذلك رئيس قرية
من العباد واذا عرفت ذلك فللعباد افعال اختيارية يثابون
بها ان كانت طاعة ويعاقبون عليها ان كانت معصية كما
زعمته الجبرية ان لا فعل للعبد اصلا لا كسبا ولا خلقا
وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها لا مؤثرة
ولا كاسبة في مقام الاعتبار ولا قصد ولا ارادة ولا اختيار
وهذا باطل لانا نفرق حركة البطش وحركة الرعش ونعلم
ان الاول باختياره دون الثاني لاضطراره فان قيل
بعد تعلق علم الله وارادته الجبر لازم قطعا لانهما اما ان يتعلقا
بوجود الفعل فيجب او بعدمه فيمتنع لامتناع انقلاب علمه
سبحانه جهلا وامتناع تخلف مراده عن ارادته اصلا وحينئذ
لا اختيار مع الوجوب والامتناع قطعا فالجواب انه سبحانه
يعلم ويريد ان العبد يفعله او يتركه باختياره فلا اشكال
في هذا المقال وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى
الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق فالله خالق
والعبد كاسب ومن اضل ممن يزعم ان الله شاء الايمان من الكافر
والطاعة من الفاجر والكافر شاء الكفر والفاجر شاء
الفجور فغلبت مشيتهما مشية الله سبحانه فان قيل يشكل على هذا

على هذا قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء الاية وقوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون ان يكذبون او يظنون ويتوهمون
فقد ذمهم الله حيث جعلوا الشرك كائنا منهم بمشية الله وكذلك
ذم ابليس حيث اضاف الاغواء الى الله تعالى اذ قال رب بما اغويتني
لازينن لهم في الارض والجواب انه انكر عليهم ذلك لانهم احتجوا
بمشية على رضاه ومحبته وقالوا لو كره ذلك وسخطه لما
شاءه فجعلوا مشية الله دليل رضاه فرد الله عليهم ذلك
فلا ينافي قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم
جميعا وقوله تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من
كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
والحديث الصحيح الذي اتفق عليه السلف والخلف ان
ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ولقد احسن القائل
فما شئت كان وان لم اشاء وما شئت ان لم تشاء لم يكن
وقد اجيب بان الله انكر عليهم اعتقادهم ان مشية الله دليل
على امره به او انكر عليهم معارضة شرعه وامره الذي ارسل به
رسله وانزل به كتبه بقضائه وقدره فجعلوا المشية العامة
دافعة للامر فلم يذكروا المشية على جهة التوحيد وانما ذكروها
معارضين بها لامره دافعين بها الشرعة كفعل الزنادقة
وجهال الملاحدة اذا امروا ونهوا احتجوا بالقدر وقد احتج
سارق على عمر رضي الله تعالى عنه بالقدر قال فانا اقطع يدك
بقضاء الله وقدره وشهد لذلك في الاية قوله كذلك كذب
الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون والحاصل
ان قولهم كلمة حق اريد بها الباطل واما قول ابليس رب بما
اغويتني انما ذم على احتجاجه بالقدر لا اعترافه بالقدر
واثباته له ولهذا قالوا انه اعرف بالله من المعتزلي المطابقة

قوله سبحانه يضل من يشاء اى عدلاً و يهدى من يشاء اى فضلاً
واما قول آدم فى جواب موسى عليه السلام اتلومنى على امر قد كتبه
الله علىّ فمبنى على انه لا اعتراض على العاصى بعد توبته ورجوعه
الى طاعته وان له حينئذ ان يتعلق بالقضاء والقدر بل يجب
ان يعتقد ان معصيته كانت مقدّرة قبل خلقته وليس له حين
مباشرته قبل تحقق توبته ان يتشبّث بالقضاء والقدر
فى قضيّته فانه حينئذ كالمعارض لنهيه سبحانه عن معصيته
وامره بطاعته ولا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه ولا غالب
لامره وعن وهب بن منبه انه قال نظرت فى القدر فتحيّرت
ثم نظرت فتحيّرت ووجدت اعلم الناس بالقدر اكفّهم عنه
واجهل الناس بالقدر انطقهم فيه ويؤيّده قوله عم واذا ذكر
القدر فامسكوا يعنى عن بيان حقيقته لا عن الايمان به
وحقيقته واما قوله تعالى ان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله الاية فالاصح ان المراد بالحسنة هنا النعمة
وبالسيئة البليّة فلا حجة لنا ولا علينا وقيل الحسنة الطاعة
والسيّئة المعصية ومع هذا فليس للقدريّة ان يحتجّوا بقوله
فمن نفسك فانهم يقولون انّ فعل العبد حسنة كانت او سيّئة
فهو من الله والقران قد فرّق بينهما وهم لا يفرّقون ولانه قال
كلّ من عند الله فجعل الحسنات من عند الله كما جعل السيئات
من عند الله وهم لا يقولون بذلك فى الاعمال بل فى الجزاء
واما على المعنى الاول ففرق سبحانه بين الحسنات التى
هى النعم وبين السيئات التى هى المصائب والنقم فجعل
هذه من الله وهذه من نفس الانسان لان الحسنة مضافة
الى الله اذ هو احسن بها من كل وجه واما السيّئة فهو انما
يخلقها لحكمة وهى باعتبار تلك الحكمة من احسانه فانّ الرب
سبحانه لا يفعل سيّئة قطّ بل فعله كلّه حسن وخير وبهذا
ورد حديث الخير كلّه بيديك والشر ليس اليك اى فانك

لا تخلق شرّاً محضاً بل كلّ ما تخلقه ففيه حكمة باعتبارها
خير لكن قد تكون شرّاً لبعض الناس فهذا شرّ جزئى اضافى
فاما شرّ كلّى او شرّ مطلق فالرب تعالى منزه عن ذلك
ومن ههنا قال ابو مدين المغربى لا تنكر الباطل فى طوره
فانه بعض ظهوراته ولهذا لا يضاف الشر اليه مفرداً قطّ
بل اما ان يدخل فى عموم المخلوقات لقوله الله خالق كلّ شئ
قل كلّ من عند الله واما ان يضاف الى السبب كقوله من شرّ
ما خلق واما ان يحذف فاعله كقوله وانا لا ندرى أشرّ
اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشداً فان قيل كيف
وجه الجمع بين قوله قل كلّ من عند الله وبين قوله فمن نفسك
اجيب بانّ الخصب والجدب والنصرة والهزيمة كلّها
من عند الله وما اصابك من سيّئة اى محنة وبليّة فبذنب
نفسك عقوبة لك وكفّارة كما قال تعالى وَمَا أَصَابَكُم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وهذا على المعنى
الاوّل الذى هو المعوّل واما على المعنى الثانى فالطّاعة
تنسب الى الله لانها محض خير والسيئة لا تنسب اليه تأدّباً
لكونها فى صورة شرّ والكلّ من عند الله خلقاً فخلق الطّاعة
فضل وخلق المعصية عدل لا يسئل عمّا يفعل ثم فى قوله
فمن نفسك من الفوائد انّ العبد لا يطمئن الى نفسه ولا يسكن
اليها فانّ الشرّ كائن فيها لا يجئ الّا منها ولا يشتغل بملام
الناس ولا ذمّهم اذا اساؤا اليه فانّ ذلك من السيئات
التى اصابته وهى انما اصابته بذنوبه فيرجع الى الله ويستعيذ
بالله من شر نفسه وسيئات عمله ويسأل الله ان يعينه على
طاعته فبذلك يحصل له كلّ خير ويندفع عنه كلّ شرّ ولهذا
كان انفع الدعاء طلب الهداية فانها الاعانة على الطّاعة
وترك المعصية هذا وقد قيل كلّ عام يخصّ كما خصّ قوله والله
على كلّ شئ قدير بما شاءه ليخرج ذاته وصفاته وما لم يشاء

من مخلوقاته وما يكون من المحال وقوعه فى كائناته والحاصل
ان كلّ شئٍ تعلّقت به مشيّته تعلّقت به قدرته والّا فلا فلا
يقال هو قادر على المحال لعدم وقوعه ولزوم كذبه ولا يقال
غير قادر عليه تعظيمًا لادبه مع ربّه ثمّ هذا العام مخصوص
بقوله والله بكلّ شئ عليم فانّه باق على العموم شامل للموجود
والمعدوم والمحال والموهوم كما بيّنه الامام بقوله **يعلم**
الله المعدوم فى حال عدمه معدومًا اى بوصف المعدوميّة **ويعلم**
انه كيف يكون اذا اوجده اى فى عالم الرّبوبيّة بل ويعلم
ان شيئًا لا يكون ولو كان كيف يكون **ويعلم الله الموجود**
فى حال وجوده موجودًا اى بعد انّ علمه فى حال عدمه معدومًا
ويعلم انه كيف يكون فناؤه اى اذا اراد ان يجعله معدومًا
بعد ان علم فى حال وجوده موجودًا من غير تغيّر علمه فى مراتب
كونه **ويعلم الله القائم فى حال قيامه** اى مثلًا والّا فكذا فى حال
حياته وصلاته وصيامه وسائر مقاماته **فاذا قعد** اى تغيّر
عن حاله الاوّل **علمه قاعدًا فى حال قعوده** اى انتقاله من حالة الى
حالة علمًا تنجيزيًّا ظاهريًّا بعدما كان يعلم انه سيقعد الّا
انّ ذلك العلم كان ذهنيًّا وباطنيًّا كما حقق فى تفسير
قوله الّا لنعلم من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه **من غير ان**
يتغيّر علمه وزيد فى نسخة اوصفته والظّاهر انّ الثّانى
وجد فى نسخة بدل علمه فالحقه به وما ابدله فحصل بسبب
الجمع بعض خلله **او يحدث له علم** اى فى ثانى حاله ما لم
يكن فى ازاله **ولكن التغيّر** اى الانتقال **واختلاف الاحوال**
اى من القيام والقعود وامثالهما من الافعال **يحدث فى**
المخلوقين مع تنزّه الملك المتعال عن قبول الانفعال وحصول
التغيّر والانتقال فانّ علمه قديم بالاشياء فاذا اوجد شيئًا
او افناه فانّما يوجده او يفنيه على وفق ما علمه وطبق ما
قدره وقضاه فاذا لا يتغيّر علمه ولا يختلف حكمه ولا يحدث

ولا يحدث له علم بتغيّر الموجود والمعدوم واختلاف وحدوثه
خلق اى الله سبحانه كما فى نسخة **الخلق** اى المخلوقين **سليمًا**
من الكفر والايمان اى سالمًا من آثار الكفران وانوار الايمان
بان جعلهم قابلين لان يقع منهم العصيان او الاحسان كما قال
تعالى هو الّذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اى فى عالم
الظّهور والبيان **ثم خاطبهم** اى وقت التّكليف بالعبادة
على لسان ارباب الرّسالة واصحاب السّعادة **وامرهم**
بالايمان والطّاعة **ونهاهم** عن الكفر والمعصية **فكفر**
من كفر بفعله اى باختياره **وانكاره** اى مع جهله واصراره ...... **وجحوده** اى مع عناده واستكباره صح
بخذلان الله تعالى اى بترك نصرته سبحانه اياه وعدم توفيقه
لما يرضاه وهو مقتضى عدله كما قال انّ الله لا يظلم النّاس
شيئًا ولكنّ النّاس انفسهم يظلمون **وآمن من آمن بفعله**
اى بانقياده واذعانه **واقراره** اى بلسانه **وتصديقه** اى بجنانه
على وفق امر الله ومراده **بتوفيق الله تعالى اياه ونصرته له** اى فيما
قدره وقضاه بمقتضى فضله كما قال تعالى انّ الله لذو فضل
على النّاس ولكنّ اكثر النّاس لا يشكرون وهذا لا ينافى
كونهما كافرًا ومؤمنًا فى علم الله لحديث خلقت هؤلاء للجنّة
ولا ابالى وخلقت هؤلاء للنّار ولا ابالى وحديث فرغ ربّكم
من العباد فريق فى الجنّة وفريق فى السّعير فانّ الحديث الجامع
المانع قوله اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له **اخرج ذريّة آدم** اى
طبقة بعد طبقة الى يوم القيمة **من صلبه** اى اوّلًا ثمّ من
اصلاب ابنائه وترائب بناته على صور الذّر بعضها بيض
وبعضها سود وانتشروا الى يمين آدم ويساره **فخاطبهم**
اى حين اشهدهم على انفسهم بقوله الست بربّكم **وامرهم** اى
بالايمان والاحسان **ونهاهم** اى عن الكفر والكفران
فاقرّوا له بالربوبية اى ولانفسهم بالعبوديّة حيث قالوا بلى
فكان ذلك منهم اى قولهم بلى الّذى صدر عنهم **ايمانًا**

اي حقيقيًا او حكميًا **فهم يولدون على تلك الفطرة** يعني كما
قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما قال عم
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه
او يمجسانه حتى يعرب عنه لسانه اما شاكرًا واما كفورًا
وهذا معنى قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرًا
واما كفورًا والحاصل ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب
وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وبالسنة وهو الحديث الثابت المروي في المصابيح وغيره
وتحقيقهما في كتب التفسير وشروح الحديث المنير على ما بيناه
في محلهما خلافًا للمعتزلة حيث حملوا الاية والحديث على المعنى
المجازي كما دفعناه في موضعهما هذا وقال شارح ظهر من هذه
المسئلة وما يتعلق بها من الادلة ان القول بان اطفال المشركين
في النار متروك فكيف لا وقد جعل الشرع البالغ الجاهل بالله
ممن لم تبلغه الدعوة معذورًا يعني لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولًا واما الاحاديث فمتعارضة في هذا الباب
وقد جمعنا بينها في شرح المشكوة على ما ظهر لنا من طريق الصواب
وقد قال فخر الاسلام وكذا نقول في الذي لم تبلغه الدعوة
انه غير مكلف بمجرد العقل وانه اذا لم يصف ايمانًا ولا كفرًا
ولم يعتقد على شيء اي مما يكون منافيًا للايمان ولا موافقًا
للعصيان كان معذورًا واذا وصف الكفر وعقده او عقده ولم
يصفه لم يكن معذورًا وكان من اهل النار مخلدًا **ومن كفر**
بعد ذلك اي الايمان الميثاقي **بدل وغير** اي ايمانه الفطري
الوهبي بالكفر الطارئ الكسبي **ومن آمن** اي اظهر ايمانه
وصدق اي في اظهاره بان يكون ايمانه اللساني مطابقًا
لتصديقه الجناني **ثبت عليه** اي على دينه كما في نسخة والمعنى
على دينه الاصلي وفطرته الاولى **ودام** اي على الاسلام وهو
تاكيد لما قبله وفي نسخة وداوم اي واستمر عليه ولم يتزلزل لديه

لديه قال القونوي في تفسير الاية الكريمة قولان احدهما قول
اهل التفسير وعليه جمع من اكابر الائمة واكثر اهل السنة
والجماعة وهو ما روي ان عمر رضي الله عنه سئل عن هذه الاية
فقال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله خلق ادم ثم مسح
ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل
الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول
الله ففيم العمل فقال عم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يعمل عمل اهل الجنة فيدخل وكذلك اذا خلق
العبد للنار واخذ بظاهره الجبرية فقال ان الله خلق المؤمنين
مؤمنين والكافرين كافرين وابليس لم يزل كافرًا وابو بكر وعمر
كانا مؤمنين قبل الاسلام والانبياء كانوا انبياء قبل الوحي
وكذلك اخوة يوسف كانوا انبياء وقت الكبائر وقال اهل
السنة والجماعة صاروا انبياء بعد ذلك وابليس صار كافرًا
وهذا لا ينافي كونه كافرًا عند الله باعتبار تعلق علمه بانه يجيء
كافرًا بعلمه ولو كان جبرًا محضًا لما صدر من ابليس طاعة و
لا من ابي بكر وعمر معصية فبطل قولهم ان الكفار مجبورون
على الكفر والمعصية والمؤمنين مجبورون على الايمان والطاعة
بل نقول ان العبد مختار مستطيع على الطاعة والمعصية
وليس بمجبور والتوفيق من الله كما يدل عليه قوله سبحانه
امنوا بالله ورسله فلو كانوا مؤمنين لما امرهم بالايمان
ولما خاطبهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وروي سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن النبي صلعم انه قال في تفسير هذه الاية
اخذ الله تعالى الميثاق من ظهر ادم عم فاخرج من ظهره كل
ذرية فنشرها بين يديه ثم كلمهم قبلًا اي اعيانًا يعاينهم
ادم وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا وتلاها الى قوله المبطلون

فان قيل فما وجه الزام الحجة بهذه الاية ونحن لا نذكر هذا الميثاق وان تفكرنا وجهدنا فى ذلك بالاتفاق اجيب بان الله سبحانه انسانا ذلك ابتلاء لان الدنيا دار ابتلاء وعلينا الايمان بالغيب ابتداء ولو تذكرنا ذلك لزال الابتلاء وما احتجنا الى تذكير الانبياء وليس كل ما ينسى بالمرة تزول به الحجة وتثبت به المعذرة قال تعالى فى حق اعمالنا احصاه الله ونسوه واخبر انه سينبئنا ويجازينا والثانى قول ارباب النظر واصحاب المعقول وهو انه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب ابائهم وذلك الاخراج انهم كانوا نطفة فاخرجها الله تعالى الى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة حتى جعلهم بشرا سويا وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلائل الوحدانية فبالاشهاد بالدلالة صاروا كانهم قالوا بلى قيل وهذا القول لا ينافى الاول اذ الجمع بينهما ممكن فتأمل واما المعتزلة فقد اطبقوا على انه لا يجوز تفسير الاية بالوجه الاول ومالوا الى الوجه الثانى وجعلوه من باب التمثيل وهذا منهم بناء على ان كل ما لا يدرك العقل لا يجوز القول به لما عرف من اصلهم من تقديم العقل على النقل ثم الاية تدل على ان الله خلق الارواح مع الابدان او قبلها وهو الصحيح لخبر ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بخمسمائة الاف سنة وان الخطاب والجواب كان للارواح والاجساد كما يبعثون بهما فى الميعاد **ولم يجبر** بضم الياء وكسر الباء اى لم يقهر الله **احدا من خلقه على الكفر وعلى الايمان** وفى نسخة ولا على الايمان والمعنى ان الله تعالى لا يخلق الطاعة والمعصية فى قلب العبد بطريق الجبر والغلبة بل يخلقهما فى قلبه مقرونا باختيار العبد وحبه فان المكروه على عمل هو الذى اذا عمل ذلك العمل

العمل يكرهه فى الامل وكان المختار عنده ان لا يعمله فانه عنده كالذلك كالمؤمن اذا اكره على اجراء كلمة الكفر فاجراها بظاهر البيان وقلبه مطمئن بالايمان وكالمنافق حيث يجرى الايمان على اللسان وقلبه مشحون بالكفر والكفران فليس الكافر فى كفره معذورا ولا المؤمن فى ايمانه مجبورا بل الايمان محبوب للمؤمنين كما ان الكفر مطلوب للكافرين وهذا معنى كل حزب بما لديهم فرحون غاية الامر ان الله تعالى بفضله حبب الينا الايمان وزين فى قلوبنا الاحسان وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وبعدله ترك هداية اهل الكفر والكفران وحبب اليهم العصيان وكره لديهم الايمان فسبحانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد فمن يهدى الله فلا مضل له وهذا من اسرار القضاء والقدر بحكم الازل ولا يسئل عما يفعل **ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا** اى بالجبر والاكراه **ولكن خلقهم اشخاصا** اى قابلة لقبول الايمان اخلاصا ولاختيار الكفر على توهم كونه لهم خلاصا **والايمان والكفر فعل العباد** اى بحسب اختيارهم لا على وجه اضطرارهم وسبحان من اقام العباد فيما اراد **يعلم الله تعالى من يكفر فى حال كفره كافرا** اى وابغضه كما فى نسخة **فاذا آمن بعد ذلك** اى ارتكاب كفره **علمه مؤمنا فى حال ايمانه** اى واحبه كما فى نسخة **من غير ان يتغير علمه** اى بتغير كفر عبده وايمانه **وصفته** اى ومن غير ان يتغير نعته الازلى من الغضب والرضاء المتعلقين بالكفر والايمان وانما التغير فى متعلقهما باختلاف الزمان وقد علم بايمان بعض وكفر اخرين قبل وجودهم فى عالم شهودهم الا انه سبحانه من فضله وكرمه لا يعمل بمجرد تعلق علمه بل لا بد من ظهور اختيار العبد وحصول عمله ليترتب عليه الحساب ويتفرع عليه الثواب

العباد صح
او العقاب والله اعلم بالصواب **وجميع افعال من الحركة**
والسكون اى على اى وجه يكون من الكفر والايمان والطاعة
والعصيان **كسبهم على الحقيقة** اى لا على طريق المجاز فى النسبة
ولا على سبيل الاكراه والغلبة بل باختيارهم فى فعلهم بحسب ١
اختلاف هوائهم وميل انفسهم فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
لا كما زعمت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله الاختيارية من الضرب
والشتم وغير ذلك ولا كما زعمت الجبرية القائلين بنفى الكسب
والاختيار بالكلية ففى قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
رد على الطائفتين فى هذه القضية والحاصل ان الفرق بين
الكسب والخلق ان الكسب امر لا يستقل به الكاسب والخلق امر
يستقل به الخالق وقيل ما وقع بآلة فهو كسب وما وقع لا بآلة فهو
خلق ثم ما اوجده سبحانه من غير اقتران قدرة العبد وارادته
يكون صفة ولا يكون فعلا كحركة المرتعش وما اوجده مقارنا
لايجاد قدرته واختياره فيوصف بكونه صفة وفعلا وكسبا
للعبد كالحركات الاختيارية ثم المتولدات كالالم فى المضروب
والانكسار فى الزجاج بخلق الله وعند المعتزلة بخلق العبد
والله تعالى خالقها اى موجد افعال العباد وفق ما اراد
لقوله تعالى الله خالق كل شئ اى ممكن بدلالة العقل وفعل
العبد شئ ولقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق اى الذى يصدر
منه حقيقة الخلق ليس كمن لا يصدر منه ذلك عن شئ وهذا
فى مقام التمدح بالخالقية وكونها سببا لاستحقاق العبادة
وقوله والله خلقكم وما تعملون اى عملكم او معمولكم وبه احتج
ابو حنيفة على عمرو بن عبيد وفى حديث رواه الحاكم وصححه
البيهقى من حديث حذيفة مرفوعا ان الله صانع كل صانع وصنعته
ولذا وبخهم سبحانه بقوله اتعبدون ما تنحتون اى ما تعملونه
من الاصنام وبقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق ولان العبد لو كان
خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها كما يشير اليه بقوله

بقوله الا يعلم من خلق وقول على كرم الله وجهه عرفت الله بفسخ
العزائم ولقد اغرب المعتزلة حيث صرفوا قوله الله خالق كل
شئ الى صفة الله تعالى حتى قالوا ان كلامه مخلوق ولم يصرفوه
الى الصفات الخلق حتى قالوا ان افعال العباد غير مخلوقة له
واما قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمعناه
ما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمى بخلق كسب الرمى
فى المصطفى قال فى الوصية نقر بان العبد مع اعماله واقراره
ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى
ان يكون مخلوقة انتهى وبيانه على وجه يظهر برهانه هو ان
علة افتقار الاشياء فى وجودها الى الخالق هى امكانها وكل
ما يدخل فى الوجود جوهرا كان او عرضا فهو ممكن فى عالم الشهود
فاذا كان العبد القائم بذاته لامكانه يستفيد الوجود فى شأنه
من الخالق عن شانه فافعاله القائمة به اولى ان يستفيد الوجود
من خالقه وهذا معنى قوله تعالى والله الغنى اى بذاته وصفاته
عن جميع مصنوعاته وانتم الفقراء اى المحتاجون بذواتكم
وصفاتكم واعمالكم واحوالكم الى الله اى الى ايجاده فى الابتداء
وامداده فى الاثناء قبل الانتهاء ثم اعلم ان ارادة العبد
التى تقارن فعله وقدرته عليه حال صنعه مخلوقتان مع الفعل
لا قبله ولا بعده ففى الوصية نقر بان الاستطاعة مع الفعل
لا قبل الفعل ولا بعد الفعل لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد
مستغنيا عن الله سبحانه وقت الفعل وهذا خلاف النص اى خلاف
حكم النص كما فى نسخة لقوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء
ولو كان بعد الفعل لكان من المحال حصول الفعل بلا استطاعة
ولا طاقة انتهى والمعنى ان حصول الفعل بالاستطاعة من
قبل الله تعالى ولا طاقة لمخلوق فيما لم يقرن الاستطاعة الالهية
بفعله بناء على مقتضى ضعف البشرية وقوة الربوبية وهذا معنى
قول لا حول ولا قوة الا بالله اى لا حول عن معصية الا بعصمته

ولا قوة على طاعته الا باعانته وقال في الوصية ثم نقر بان الله تعالى خالق الخلق ورازقهم ولم يكن لهم طاقة الا انهم ضعفاء عاجزون محدثون والله تعالى خالقهم ورازقهم لقوله سبحانه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والكسب من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام والخلق على ثلثة اصناف المؤمن المخلص في ايمانه والكافر الجاحد في كفره والمنافق المداهن في نفاقه والله تعالى فرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الايمان وعلى المنافق الاخلاص لقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم ومعناه ايها المؤمنون اطيعوا وايها الكافرون آمنوا وايها المنافقون اخلصوا انتهى واذا تحقق ان الله خالق الخلائق علم انه لا يجب لهم شيء على الحق فانه سبحانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكان القياس ان يقال القائل بكون العبد خالقا لافعاله يكون من المشركين دون الموحدين كما يشير اليه حديث القدرية مجوس هذه الامة حيث ذهبوا الى ان للعالم فاعلين احدهما الله سبحانه وهو فاعل الخير والثاني الشيطان وهو فاعل الشر ولذا قال مشايخ ما وراء النهر مبالغة في تضليل المعتزلة حتى قالوا انهم اقبح من المجوس حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا والمعتزلة اثبتوا شركاء لا تحصى لكن المحققون على ان المعتزلة من طوائف الاسلام وحملوا ما ذكر على الزجر للانام لانهم لم يجعلوا العبد خالقا بالاستقلال بل يقولون انه سبحانه خالق بالذات والعبد خالق بواسطة الاسباب والالات التي خلقها الله تعالى في العبد ولم يثبتوا الاشراك بالحقيقة وهو اثبات الشريك في الالوهية كالمجوس او بمعنى استحقاق العبادة كعبدة الاصنام واما قول المعتزلة لو كان الله خالقا لافعال العباد لكان هو القائم والقاعد والآكل والشارب والزاني والسارق وهذا جهل عظيم مدفوع بان المتصف بالشيء من قام به ذلك الشيء لا من اوجده اذ لا يرون

اذ لا يرون ان الله تعالى هو الخالق للسواد والبياض وسائر الصفات في الاجسام فالايجاد هو فعل الله والموجود وهو الحركة فعل العبد وهو موصوف به حتى يشتق له اسم المتحرك ولا يتصف الله بذلك واما قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين بصيغة الجمع وقوله واذ تخلق من الطين باضافة الخلق الى عيسى عم فجوابه ان الخلق هنا بمعنى التقدير والتصوير فان العبد بقدر طاقته البشرية له بعض التدبير ان وافق التقدير ثم اعلم ان تحقيق المرام ما ذكره ابن الهمام في هذا المقام حيث قال فان قيل لا شك انه تعالى خلق للعبد قدرة على الافعال ولذا يدرك تفرقة بين الحركة المقدورة وهي الاختيارية وبين الرعدة الضرورية والقدرة ليس خاصتها الا التأثير الى ايجاد المقدور فان القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة ويستحيل اجتماع مؤثرين مستقلين على اثر واحد فوجب تخصيص عمومات النصوص السابقة بما سوى افعال العباد الاختيارية فيكونون مستقلين بايجاد افعالهم الاختيارية بقدرتهم الحادثة بخلق الله تعالى كما هو راى المعتزلة والا كان جبرا محضا فيبطل الامر والنهي فالجواب ان الحركة مثلا كما انها وصف للعبد ومخلوق للرب لها نسبة الى قدرة العبد فسميت تلك الحركة باعتبار تلك النسبة كسبا بمعنى انها مكسوبة للعبد ولم يلزم الجبر المحض اذ كانت متعلق قدرة العبد داخلة في اختياره وهذا التعلق هو المسمى عندنا بالكسب انتهى واما ما سبق من استحالة اجتماع مؤثرين على اثر واحد فالجواب عنه ان دخول مقدور تحت قدرتين احدهما قدرة الاختراع والاخرى قدرة الاكتساب جائز وانما المحال اجتماع مؤثرين مستقلين على اثر واحد وفي شرح العقائد تعريف القدرة الحادثة في العبد بانها صفة يخلقها الله تعالى في العبد عند قصده اكتساب الفعل مع سلامة الاسباب والآلات

وبهذا يظهر ان مناط التكليف بعد خلق الاختيار للعبد هو قصده
الفعل قصداً مصمماً طاعة كان او معصية وان لم تؤثر قدرته وجود
الفعل لمانع هو تعلق قدرة الله التي لا يبقا ومعها شئ بايجاد
ذلك ومن هنا قال ابن الهمام ان لزوم الجبر يندفع بتخصيص النصوص
باخراج فعل واحد قلبي وهو العزم المصمم لكن نقول ذلك العزم
المصمم داخل تحت الحكم المعمم والله اعلم ثم ما اختاره هو القول
الباقلاني من ائمة السنة ان قدرة الله يتعلق باصل الفعل
وقدرة العبد يتعلق بوصفه من كونه طاعة او معصية فمتعلق
تأثير القدرتين مختلف كما في لطم اليتيم تاديباً وايذاء فان
ذات اللطم واقعة بقدرة الله وتأثيره وكونه طاعة على الاول
ومعصية على الثاني بقدرة العبد لتأثيره لتعلق ذلك بعزمه
المصمم ولقد انصف الامام الرازي في تفسيره الكبير حيث
قال الانسان مجبور في صورة مختار وهو انهى ما يمكن ان
ينتهي اليه فهم البشر قلت وذلك لوقوع فعل العبد على وفق اختياره
من غير تأثير لقدرته المقارنة له ويؤيده قوله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى
عما يشركون ولذا قال بعض العارفين لا تختر فان كنت لا بد
ان تختار فاختر ان لا تختار **وهي** اي افعال العباد **كلها**
اي جميعها من خيرها وشرها وان كانت مكاسب لهم **بمشيئته**
اي بارادته **وعلمه** اي بتعلق علمه **وقضائه وقدره** اي على وفق
حكمه وطبق قدر تقديره هو مريد لما نسميه شراً من كفر ومعصية
كما هو مريد للخير من ايمان وطاعة **والطاعات كلها** اي جنسها
بجميع افرادها الشامل لواجبها ونفلها **ما كانت** اي قليلة
او كثيرة **واجبة** اي ثابتة **بامر الله تعالى** اي بايقاعها
في الجملة حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول **وبمحبته**
اي لقوله تعالى فان الله يحب المتقين يحب المحسنين
يحب المؤمنين **وبرضائه** لقوله تعالى في حق المؤمنين

المؤمنين رضي الله عنهم **وعلمه** اي لتعلق علمه سابقاً في
عالم الشهود وتحققه لاحقاً في عالم الوجود **ومشيئته**
اي ارادته **وقضائه** اي حكمه **وتقديره** اي بمقدار قدره
اولاً وكتبه في اللوح المحفوظ وحرره ثانياً واظهره في عالم
الكون وقرره ثالثاً ثم يجزيه جزاء وافياً في عالم العقبى
رابعاً **والمعاصي كلها** اي صغيرها وكبيرها **بعلمه**
وقضائه ومشيئته اذ لو لم يردها لما وقعت
لا بمحبته لقوله تعالى ان الله لا يحب الكافرين لا يحب
الظالمين **ولا برضائه** لقوله ولا يرضى لعباده الكفر ولان
الكفر يوجب المقت الذي هو اشد الغضب وهو ينافي رضى
الرب المتعلق بالايمان وحسن الادب **ولا بامره** لقوله
تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء وقوله ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والنهي ضد الامر فلا يتصور ان يكون الكفر بالامر
وهذا القول هو المعروف عن السلف وقد اتفقوا على جواز
اسناد الكل اليه سبحانه جملة فيقال جميع الكائنات مرادة
لله ومنهم من منع التفصيل فقال لا يقال انه يريد الكفر
والظلم والفسق لايهامه الكفر ولرعاية الادب معه
سبحانه كما يقال خالق الاشياء ولا يقال خالق القاذورات
ثم اعلم ان شارحاً حل عبارة الامام على ان الطاعات
والمعاصي مفعولان ليخلق وان قوله واجبة خبر ما كانت
وهو خلاف الظاهر مع انه يلزم منه عدم بيان ما كانت
مندوبة فالاولى ما قررنا وعلى عموم معنى الامر حررنا
والمسئلة مبسوطة في الوصية حيث قال نقر بان
الاعمال ثلثة فريضة اي اعتقاداً وعملاً او عملاً لا اعتقاداً
ليشمل الواجب وفضيلة اي سنة او مستحبة او نافلة
ومعصية اي حرام او مكروه فالفريضة بامر الله تعالى

ومشيته ومحبته ورضاه وقضائه وتقديره وارادته وتوفيقه
وتخليقه اى خلق فعله وفق حكمه فهو تفسير لما قبله واما قوله
وحكمه وعلمه وكتابته فى اللوح المحفوظ فظاهر العبارة هو
التفرقة بين المشية والارادة فالمشية الازلية فى المرتبة
الشهودية والارادة تعلقها بالفعل فى الحالة الوجودية هذا
ما سنح لى فى هذا المقام والله اعلم بمرام الامام وكذا الحكم يظهر
انه مستدرك لانه اما ان يراد به الحكم الازلى فهو بمعنى القضاء
الاولى او يراد به الامر الكونى فى عالم الظهور الخلقى فقد تقدم
ذكر الامر بهذا المعنى اللهم الا ان يقال انهما كالتاكيد و
والتأبيد فى المبنى ثم قوله والفضيلة ليست بامر الله
اى بالامر الموجب قطعا او ظنا والا فهى داخلة تحت الامر
المقتضى استحسانا وكذا مندرج فى قوله ولكن بمشيته
ومحبته ورضاه وقضائه وتقديره وتوفيقه وتخليقه
وارادته وحكمه وعلمه وكتابته فى اللوح المحفوظ فنؤمن
باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم والمعصية ليست بامر الله
ولكن بمشيته لا بمحبته وبقضائه وبتقديره وبتخليقه
لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته فى اللوح المحفوظ
انتهى واما ما ذكره ابن الهمام فى المسايرة من انه نقل عن ابى
حنيفة ما يدل على جعل الارادة من جنس الرضاء والمحبة
لا المشية لما روى عنه من قال لامرأته شئت طلاقك
ونواه طلقت ولو قال اردته او احببته او رضيته ونواه
لا يقع فمحمول على تفرقة هذه الصفات فى العباد فليس
كما قال انه مخالف ما عليه اكثر اهل السنة وقد ثبت عنه
عليه السلام ما اجمع عليه السلف من قوله ما شاء الله
كان وما لم يشاء لم يكن وقد خالفت المعتزلة فى هذين
الاصلين فانكروا ارادة الله للشر مستدلين على زعمهم
بقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وان الله لا يرضى

لا يرضى لعباده الكفر وان الله لا يأمر بالفحشاء والله لا يحب الفساد
وهذا منهم بناء على تلازم الارادة والمحبة والرضى والامر
عندهم وقالوا انه سبحانه اراد من الكافر الايمان لا الكفر ومن
العاصى الطاعة لا المعصية زعما منهم ان ارادة القبيح قبيحة
فعندهم يكون اكثر ما يقع من افعال العباد على خلاف ارادة
الله سبحانه وقد دلت الايات الواضحات على خلاف قولهم
لقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله ان لو
يشاء الله لهدى الناس جميعا ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها وما تشاؤن الا ان يشاء الله وروى البيهقى بسنده
ان النبى عم قال لابى بكر رضى الله تعالى عنه لو اراد الله ان لا
يعصى ما خلق ابليس ثم قول المعتزلة ارادة القبيح قبيحة هو
بالنسبة الينا اما بالنسبة اليه سبحانه فليست كذلك
فانها قد تكون مقرونة بحكمة تقتضى هنالك مع انه مالك
الامور على الاطلاق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون وحكى ان القاضى عبد الجبار الهمدانى
احد شيوخ المعتزلة دخل على الصاحب ابن عباد وعنده
الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى احد ائمة اهل السنة فلما
رأى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ
فورا سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال القاضى
أيشاء ربنا ان يعصى قال الاستاذ ايعصى ربنا قهرا
فقال القاضى ارأيت ان منعنى الهدى وقضى على بالردى
احسن الى ام اساء فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك
فقد اساء وان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء
ومجمل الكلام فى تحصيل المرام ان الحسن من افعال العباد
وهو ما يكون متعلق المدحة فى الدنيا والمثوبة فى العقبى
برضاء الله تعالى وارادته وقضائه والقبيح منها وهو ما

وهو ما يكون متعلق المذمة في العاجل والعقوبة في الآجل
ليس برضائه بل بارادته وقضائه لقوله سبحانه ولا يرضى لعباده
الكفر فالارادة والمشية والتقدير تتعلق بالكل والرضاء
والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح من الفعل
ثم اعلم ان الطاعة بحسب الطاقة قال الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اى قدرتها وقدرة العبد التى يصير بها
اهلا لتكليف الطاعة هى سلامة الآلة التى بها تؤدى ما يجب
عليه من المعرفة والعبادة فلذا لا يكلف الصبى والمجنون
بالايمان ولا الاخرس بالاقرار باللسان ولا المريض العاجز
عن القيام بالقيام فى مقام الاحسان فكان ابو جهل غير مسلوب
العقل ولم يكن له ان يقول لا اقدر ان اصدق واعترف
وكذا المؤمن الصحيح التارك الصلوة ليس له ان يقول لا اقدر
على ان اصلى والحاصل ان العبد ليس له ان يعتذر ويتعلق
بالقضاء والقدر وفيه اشكال مشهور ذكرناه فى تفسير قوله
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
حيث نزلت الاية فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون ووجه الاشكال
ظاهر حيث امرهم بالايمان مع تقرر علمه بانهم يموتون على الكفران
والجواب ان ايمانهم ليس محالا لذاته بل لغيره حيث تعلق
علم الله بعدم فهم فى عدم ايمانهم عاصين من وجه وطائعين
من وجه ولعل هذا المعنى يستفاد من قوله تعالى وله اسلم
من فى السموات والارض طوعا وكرها اى انقاد فيما اراد
العباد وسر القدر مخفى على البشر فى الدنيا بل فى العقبى
فتدبر قال تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
والحاصل ان الاستطاعة صفة يخلقها الله تعالى عند
اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب والآلات فان
قصد العبد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير وان
قصد فعل الشر خلق قدرة فعل الشر فكان العبد هو

هو المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم والعقاب ولذا ذم
الله الكافرين بانهم لا يستطيعون السمع اى لا يقصدون
استماع كلام الرسول على وجه التامل وطلب الحق حتى
يعلموا ويعملوا به بل يسمعون على وجه الانكار وقد يقع لفظ
الاستطاعة على سلامة الاسباب والالات والجوارح
كما فى قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا وصحة التكليف
تعتمد هذه الاستطاعة التى هى سلامة الاسباب والآلات
لا الاستطاعة بمعنى الاول فتامل مع ان القدرة صالحة
للضدين عند ابى حنيفة حتى ان القدرة المصروفة الى الكفر
هى بعينها القدرة التى تصرف الى الايمان لا اختلاف الا
فى التعلق وهو لا يوجب الاختلاف فى نفس القدرة فالكافر
قادر على الايمان المكلف به الا انه صرف قدرته الى الكفر
وضيع باختياره صرفها الى الايمان فاستحق الذم والعقاب
من هذا الباب واما ما يمتنع بالغير بناء على ان الله تعالى علم
خلافه او اراد خلافه كايمان الكافر وطاعة العاصى فلا
نزاع فى وقوع التكليف به لكونه مقدور المكلف بالنظر
اليه فليس التكليف به تكليفا بما ليس فى وسع البشر نظرا
الى ذاته ومن قال انه تكليف بما ليس فى الوسع فقد نظر الى
ما عرض له من تعلق علمه تعالى وارادته سبحانه بخلافه
وبالجملة لو لم يكلف العبد به لم يكن تارك المامور عاصيا
فلذا عد مثل ايمان الكافر وطاعة الفاسق من قبيل المحال
بناء على تعلق علمه وارادته بخلافه وهو عندنا من قبيل ما لا
يطاق بناء على صحة تعلق القدرة الحادثة فى نفسه والا
لم يوجد عقيبه وهذا نزاع لفظى عند ارباب التحقيق والله
ولى التوفيق ثم اعلم ان مراتب ما ليس فى وسع البشر اتيانه
ثلث اقصاها ان يمتنع بنفس مفهومه كجمع الضدين وقلب
الحقايق واعدام القديم وهذا لا يدخل تحت القدرة القديمة

فضلاً عن الحادثة واوسطها ان لا يتعلق بها القدرة الحادثة
اصلاً كخلق الاجسام او عادة كحمل الجبل والصعود الى السماء
وادناها ان يمتنع لتعلق علمه سبحانه او ارادته بعدم وقوعه
وفي جواز التكليف بالمرتبة الثالثة تردد ولا نزاع في عدم
الوقوع وجواز الثانية مختلف فيه ولا خلاف في عدم الوقوع
ووقوع الثالثة متفق عليه فضلاً عن جوازها **والانبياء**
عليهم الصلاة والسلام كلهم اي جميعهم الشامل
لرسلهم ومشاهيرهم وغيرهم اولهم ادم على ما ثبت بالكتاب
والسنة واجماع الامة فما نقل عن بعض من انكار نبوته يكون
كفراً وقد ورد انه عم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفاً وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون
الفاً الا ان الاولى ان لا يقتصر على عدد فيهم **منزهون** اي
معصومون **عن الصغاير والكباير** اي من جميع المعاصي **والكفر**
خص لانه اكبر الكبائر ولكونه سبحانه لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء **والقبايح** وفي نسخة الفواحش
وهي اخص من الكبائر في مقام التغاير كما يدل عليه قوله سبحانه
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش والمراد بها نحو القتل
والزنى واللواطة والسرقة وقذف المحصنة والسحر والفرار
من الزحف والنميمة واكل الربوا ومال اليتيم وظلم العباد
وقصد الفساد في البلاد وقال سعيد بن جبير ان رجلاً قال
لابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى السبع مائة اقرب منها
الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار
واختلفوا في حد الكبيرة فقال ابن سيرين كل ما نهى الله عنه
فهو كبيرة ويؤيده ظاهر قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم كل ما جاء
في القرآن مقروناً بذكر الوعيد فهو كبيرة وهذا هو الاظهر
فتدبر ثم اعلم ان ترك الفرض والواجب ولو مرة بلا عذر

بلا عذر كبيرة وكذا ارتكاب الحرام وترك السنة مرة بلا عذر
تساهلاً وتكاسلاً لها صغيرة وكذا ارتكاب الكراهة والاصرار
على ترك السنة او ارتكاب الكراهة كبيرة الا انها كبيرة دون كبيرة
لان الكبر والصغر من الامور الاضافية والاحوال النسبية ولذا
قيل حسنات الابرار سيئات المقربين قال شارح عقيدة الطحاوي
ومما ينبغي التفطن له وهو ان الكبيرة قد يقترن بها من الحياء
والخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر وقد يقترن بالصغيرة
من قلة الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف والاستهانة بها ما
يلحقها بالكبائر وهذا امر مرجعه الى ما يقوم بالقلب وهو قدر زائد
على مجرد الفعل والانسان يعرف ذلك من نفسه وغيره وايضاً فانه
قد يعفى لصاحب الاحسان العظيم ما لا يعفى لغيره من الذنب الجسيم
ثم هذه العصمة ثابتة للانبياء قبل النبوة وبعدها على الاصح مؤيدون
بالمعجزات الباهرات والايات الظاهرات وقد ورد في مسند احمد
انه عم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفاً والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم ادم واخرهم محمد صلعم
وهو لا ينافي قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك فان ثبوت الاجمال لا ينافي تفصيل
الاحوال نعم الاولى ان لا يقتصر على الاعداد فان الاحاد لا يفيد الاعتماد
في الاعتقاد بل يجب كما قال تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله ان نؤمن ايماناً اجمالياً من غير تعرض لتعدد الصفات وعدد
الملائكة والكتب والانبياء وارباب الرسالة من الاصفياء **وقد**
كانت منهم اي من بعض الانبياء قبل ظهور مراتب النبوة او بعد مناقب
الرسالة **زلات** اي تقصيرات **وخطيات** اي عثرات
بالنسبة الى ما لهم من علي المقامات وسني الحالات كما وقع لادم عم في
الاكل من الشجرة على وجه النسيان وترك العزيمة واختيار الرخصة
ظناً منه ان المراد بالشجرة المنهية المشار اليها بقوله لا تقربا هذه
الشجرة هي الشخصية لا الجنسية فاكل من الجنس لا من الشخص بناء

على الحكمة الالهية ليظهر ضعف قدرة البشرية وقوة اقتضاء
مغفرة الربوبية ولذا ورد لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر لهم وبسط هذا يطول فنعطف عن هذا المقول
وهذا ما عليه اكثر العلماء خلافا لجماعة من المتصوفة وطائفة من المتكلمين
حيث منعوا السهو والنسيان والغفلة واما قوله عم انه ليغان على قلبي
واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة فقال الرازي في التفسير الكبير
اعلم ان الغين يغشي القلب فيغطيه بعض التغطية وهو كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهواء فلا يحجب عين الشمس ولكن يمنع كمال ضوئها ثم ذكروا
لهذا الحديث تأويلات اولها ان الله تعالى اطلع نبيه عم على ما يكون
في امته من بعده من الخلاف وما يصيبهم فكان اذا ذكر ذلك وجد غينا
في قلبه فاستغفر لامته قلت وفيه بعد ظاهر في الافهام من جهة
دوام تذكر ذلك المقام مع انه عم كان في مرتبة عالية من المرام وثانيها
انه عم كان ينتقل من حالة الى اخرى ارفع من الاولى فكان الاستغفار
لذلك يعني لتوقفه وظنه انه الحالة الاعلى وهذا المعنى هو الاولى
لمطابقة قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى وثالثها ان الغين
عبارة عن السكر الذي كان يلحقه في طريق المحبة حتى يصير فانيا
عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو كان الاستغفار من ذلك الصحو
وهو تأويل ارباب الحقيقة قلت ويؤيده حديث لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب اي جبرئيل المقدس ولا نبي مرسل اي نفسه
الانفس لا وانه قد يقال الاستغفار ليس من الصحو بل من المحو الظاهر
قوله وانه ليغان على قلبي حتى يمنعني عن شهود ربي في مقام جمع الجمع
الذي لا يحجب الكثرة عن الوحدة ولا يمنع الوحدة عن الكثرة لا سيما
وهو في منصب الرسالة وفي مقام تبليغ الدعوة والدلالة فكل
ما يمنعه عن المقام الاكمل فنسبة الاستغفار اليه اشمل وقد يقال
الغين كناية عن الغير من ملاحظة الخلائق ومرابطة العلائق
ومضايقة العوائق كما ان العين كناية عن مراقبة الذات
ومشاهدة الصفات وهو عين العلم والايمان وزين العمل

العمل والاحسان كما يشير اليه حديث الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه اي ان تكون في مقام العبودية لله بحيث لا يخطر ببالك ما سواه
والخواطر لا تنفك عن السرائر فكل ما خطر بباله سوى الله تعالى قال
استغفر الله كما اشار شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري في حزبه الى هذا
المقام السري والحال السني واوماء اليه العارف ابن الفارض ايضا
بقوله ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت
بردتي وفي هذه العبارات مضمون كلام من قال من اهل الاشارات
حسنات الابرار سيئات الاحرار ورابعها وهو تأويل اهل الظاهر
ان القلب لا ينفك عن الخطرات وخواطر الشهوات وانواع الميل
والارادات وكان يستعين بالرب في دفع تلك الخواطر قلت وخامسها
تبعا لارباب الظاهر انه كان استغفاره من رؤية العبادات او من
تقصيره في الطاعات او عجزه عن شكر النعم في الحالات ولذا كان
يستغفر اذا فرغ من الصلوة وكذا اذا خرج من قضاء الحاجات ومن هذا
القبيل قول رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير
وله معنيان احدهما ادق من الاخر فتامل وتدبر فلنعطف من هذا
المقام الى ما كنا في صدده من الكلام فذكر القاضي ابو زيد في اصول
الفقه ان افعال النبي صلعم عن قصد اربعة اقسام واجب ومستحبة
ومباح وزلة فاما ما كان من غير قصد كما يكون من النائم والمخطئ
ونحوهما فلا عبرة بها لانها غير داخلة تحت الخطاب ثم الذلة
لا تخلو عن القرآن ببيان انها زلة اما من الفاعل نفسه كقول
موسى عم حين قتل القبطي بوكزه هذا من عمل الشيطان واما من الله
سبحانه كما قال في آدم عم وعصى آدم ربه فغوى مع انه قيل زلته
كان قبل النبوة لقوله فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى واذا
لم الذلة عن البيان لم يشكل على احد انها غير صالحة للاقتداء تخل
بها فيبقى العبرة للانواع الثلثة وقد ذكر شمس الائمة ايضا
نحوه وفي شرح العقائد ان الانبياء معصومون عن الكذب
خصوصا فيما يتعلق بامر الشرع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة

اما عمداً فبالاجماع واما سهواً فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافاً للحشوية واما سهواً فجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمداً عند الجمهور خلافاً للجبائي واتباعه ويجوز سهواً بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة خلافاً للمعتزلة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية فما نقل عن الانبياء مما يشعر بمعصية بطريق ثابتة فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وقال ابن الهمام والمختار راي جمهور اهل السنة العصمة عنهما اي عن الصغائر والكبائر الا الصغائر غير المنفرة خطاءً او سهواً ومن اهل السنة من منع السهو عليه والاصح جواز السهو في الافعال والحاصل ان احدا من اهل السنة لم يجوزوا ارتكاب المنهي عنهم عن قصد ولكن بطريق السهو والنسيان ويسمى ذلك زلة قال القونوي واختلف الناس في كيفية العصمة فقال بعضهم هي محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه وذلك اما بخلقهم على طبع يخالف غيرهم بحيث لا يميلون الى المعصية ولا ينفرون عن الطاعة كطبع الملائكة واما يصرف همتهم عن السيئات وجذبهم الى الطاعات جبراً من الله تعالى بعد ان اودع في طبايعهم طبايع البشر وقال بعضهم العصمة فضل من الله ولطفه ولكن على وجه يبقى اختيارهم بعد العصمة في الاقدام على الطاعة والامتناع عن المعصية واليه مال الشيخ ابو منصور الماتريدي حيث قال العصمة لا تزيل المحنة اي الابتلاء والامتحان يعني لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء

للابتلاء والاختيار **ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا القدر من نسبه عم لم يختلف فيه احد من علماء الاعلام وقد روي من اخبار الآحاد عنه عم انه نسب نفسه لذلك الى نزار بن معد بن عدنان **نبيه** وفي نسخة حبيبه **وعبده** اي المختص به لانه الفرد الاكمل عند اطلاقه **ورسوله** وناسخ اديان من قبله وقد قال عم لا تطروني كما اطري عيسى عم وقولوا عبد الله ورسوله وقدم العبودية لتقدمها وجوداً على الرسالة وللدلالة على عدم استنكافه عن ذلك المقام بل للاشارة الى انه مفتخر بذلك المرام ولله در القائل بنظم هذا النظام **شعر** لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائنا ثم في تقديم النبوة على الرسالة اشعار بما هو مطابق في الوجود من عالم الشهود وايماء الى ما هو الاشهر في الفرق بينهما بان النبي اعم من الرسول اذ الرسول من امر بالتبليغ والنبي من اوحي اليه اعم من ان يؤمر بالتبليغ ام لا قال القاضي عياض والصحيح الذي عليه الجمهور ان كل رسول نبي ولا عكس وهو اقرب من نقل غيره الاجماع عليه لنقل غير واحد الخلاف فيه وقيل هو مختص بمن لم يؤمر وقيل هما مترادفان واختاره ابن الهمام والاظهر انهما متغايران لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولبعض الاحاديث الواردة في عدد الانبياء والرسل واما هو عم فخوطب بيا ايها النبي ويا ايها الرسول لكونه موصوفاً بجميع اوصاف المرسلين وفي قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ايماء الى ما ورد في بعض احاديث الاسراء جعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً كما رواه البزار من حديث ابي هريرة قال الامام فخر الدين الرازي الحق ان محمداً

محمداً صلعم قبل الرسالة ما كان على شرع نبي من الانبياء وهو المختار
عند المحققين من الحنفية لانه لم يكن امة نبي قط لكنه كان في مقام
النبوة قبل الرسالة وكان يعمل بما هو الحق الذي ظهر عليه في مقام
نبوته بالوحي الخفي والكشوف الصادقة من شريعة ابراهيم
وغيرها كذا نقله القونوي في شرح عمدة النسفي وفيه دلالة
على ان نبوته لم تكن منحصرة فيما بعد الاربعين كما قاله جماعة بل
اشارة الى انه من يوم ولادته متصف بنعت نبوته بل يدل حديث
كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد انه متصف بوصف النبوة
في عالم الارواح قبل خلق الاشباح وهذا وصف خلص له
لانه مجبول على خلقه للنبوة واستعداده للرسالة كما يفهم
من كلام الامام حجة الاسلام فانه حينئذ لا يتميز عن غيره حتى يصلح
ان يكون متمدحا بهذا النعت بين الانام ثم نبوته ورسالته ثابتة
بالمعجزات بل هو معجزة في حد الذات والصفات كما قال صاحب
البرده كفاك بالعلم في الامي معجزة وما احسن قول حسان
لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر وبانه
ان ما احد ادعى النبوة من الكذابين الا وقد ظهر عنه من الجهل
والكذب لمن له ادنى تمييز بل وقد قيل ما اسر احد سريرة
الا اظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه ويؤيده قوله
تعالى والله مخرج ما كنتم تكتمون **وصفيه** اي مصطفاه
بانواع من الكرامات وحقايق المقامات الدنيوية والاخروية
وفي نسخة بزيادة ومنقاه اي مختاره ومجتباه من بين مخلوقاته
كما يشير اليه حديث لولاه **ولم يعبد الصنم** اي ولا غيره لقوله
ولا يشرك بالله طرفة عين اي لا قبل النبوة ولا بعدها
فان الانبياء معصومون عن الكفر مطلقاً بالاجماع وان
جوز بعضهم صدور الصغيرة بل الكبيرة قبل النبوة بل وبعدها
ايضاً في مقام النزاع واما ما هو مدهم فكما قال الامام **ولم
يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط** واما قوله تعالى عفا الله عنك الآية

الآية وكذا قوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى فمحمول على ترك
الاولى بالنسبة الى مقامه الاعلى **وافضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي بعد وجوده لانه خاتم
النبيين حال شهوده واما عيسى عم فقد وجد قبله وان كان
يقع نزوله بعده ولا يبعد ان يقال اراد الامام البعدية الزمانية
ففي شرح المقاصد ذهب العلماء من العظماء الى ان اربعة من
الانبياء في زمرة الاحياء الخضر والياس في الارض وعيسى
وادريس في السماء والحاصل ان افضل الناس بعد الانبياء
ابو بكر كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله
صلعم عبد الله واسم ابيه ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي
وهو **الصديق** لكثرة صدقه وتحقيقه وقوة تصديقه وسبق
توفيقه هو افضل الاولياء من الاولين والآخرين وقد حكى
الاجماع على ذلك ولا عبرة بمخالفة الروافض هنالك وقد
استخلفه عم في الصلوة فكان هو الخليفة حقاً وصدقاً وفي
الصحيحين عن عايشة قالت دخل على رسول الله صلعم في اليوم
الذي بدئ فيه فقال ادعي لي اباك حتى اكتب لابي بكر كتاباً
ثم قال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر واما قول عمر ان استخلف
من هو خير مني يعني ان ابا بكر وان لا استخلف فلم يستخلف
من هو خير مني يعني النبي عم فلعل مراده انه لم يستخلف بعهد
مكتوب ولو كتب عهداً لكتبه لابي بكر بل قد اراد كتابته ثم تركه
وقال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فكان هذا ابلغ من مجرد العهد
فانه عم دل المسلمين على استخلاف ابي بكر بالفعل والقول واخبر
بخلافته اختيار راض بذلك وعزم على ان يكتب بذلك
عهداً هنالك ثم علم ان المسلمين يجتمعون عليه فترك
الكتابة اكتفاء بارادة الله واختيار الامة ثم عزم على ذلك
في مرضه يوم الخميس فلما حصل لبعضهم شك هل ذلك القول

من جهة المرض او هو قول يجب اتباعه ترك الكتابة اكتفاء بما سبق
فلو كان التعيين بما يشتبه على الامة لبينه بيانا قاطعا للمعذرة
لكن لما دلهم دلالات متعددة على ان ابا بكر هو المتعين فهموا ذلك
حصل المقصود هنالك ثم الانصار كلهم بايعوا ابا بكر الا سعد
بن عبادة لكونه هو الذي كان يطلب الولاية ولذا لما بايع عمر
وابو عبيدة ومن حضر من الانصار قال قائل قتلتم سعدا فقال عمر
قتله الله ولم يقل احد من الصحابة ان النبي عم نص على غير ابي بكر
من علي والعباس وغيرهما ولو كان لاظهراه وروى ابن بطة
باسناده ان عمر بن عبد العزيز بعث محمد بن الزبير الحنظلي الى الحسن
البصري فقال هل كان النبي عم استخلف ابا بكر فقال او في شك
صاحبك نعم والله الذي لا اله الا هو استخلفه هو كان اتقى الله من
ان يتوثب عليها والتقييد بالناس لان خواص الملائكة كجبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيين من
الملائكة المقربين افضل من عوام المؤمنين وان كانوا دون مرتبة
الانبياء والمرسلين على الاصح من اقوال المجتهدين مع انه لا ضرورة
الى هذه المسئلة في امر الدين على وجه اليقين **ثم عمر بن الخطاب**
اي ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح
بن عدي بن كعب القرشي العدوي وهو الفاروق كما في نسخة
اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل لقوله عم ان الله ينطق على
لسان عمر او بين المنافق والموافق لما نزل في حقه قوله الم تر
الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك الآية وقد اجمعوا
على فضيلته وحقيقة خلافته وقصة قتل عمر وامر الشورى والمبايعة
لعثمان مذكورة في صحيح البخاري بطولها **ثم عثمان بن عفان**
اي ابن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
الاموي ذي النورين كما في نسخة لانه تزوج بنتي النبي عم وقال
كانت لي اخرى لزوجتها اياه ويقال لم يجمع بين بنتي نبي من لدن
ادم الى قيام الساعة الا عثمان وقيل انما لقب به لانه عم دعا

دعا لابي بكر بدعوة ولعمر بدعوة ولعثمان بدعوتين **ثم علي بن
ابي طالب** اي ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
القرشي الهاشمي وهو المرتضى زوج فاطمة الزهرا وابن عم
المصطفى والعالم في الدرجة العليا والمعضلات التي سأله
كبار الصحابة ورجعوا الى فتواه فيها كثيرة شهيرة يحقق قوله
عم انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله اقضاكم علي **رضوان
الله عليهم اجمعين** وفضائلهم في كتاب الحديث مسطورة ومناقبهم
على السنة العلماء مشهورة وقد بينا طرقا منها في المرقات شرح
المشكات واولى ما يستدل به على افضلية الصديق في مقام التحقيق
نصبه عم لامامة الانام مدة مرضه في الليالي والايام ولذا قال
اكابر الصحابة رضه عم لديننا افلا نرضاه لدنيانا ثم اجماع جمهورهم
على نصبه للخلافة ومتابعة غيرهم ايضا في اخرامرهم في الخلاصة
رجلان في الفقه والصلاح سواء الا ان احدهما اقرأ فقدم اهل
المسجد الاخر فقد اساؤا وكذا لو قلد القضاء رجلا وهو من اهله
وغيره افضل منه وكذا الوالي واما الخليفة فليس لهم ان يولوا
الخلافة الا افضلهم وهذا في الخلفاء خاصة وعليه اجماع الامة
انتهى وهذا الترتيب بين عثمان وعلي هو ما عليه اكثر اهل السنة
خلافا لما روي عن بعض اهل الكوفة والبصرة من عكس القضية
ثم اعلم ان جميع الروافض واكثر المعتزلة يفضلون عليا على ابي
بكر وروي عن ابي حنيفة تفضيل علي على عثمان والصحيح ما عليه
جمهور اهل السنة وهو الظاهر من قول ابي حنيفة على ما رتبه
هنا وفق مراتب الخلافة وفي شرح العقائد على هذا الترتيب
وجدنا السلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا
بذلك وكان السلف كانوا متوقفين في تفضيل عثمان على
علي حيث جعلوا من علامات السنة والجماعة تفضيل الشيخين
ومحبة الختنين والانصاف انه ان اريد بالافضلية كثرة
الثواب فللتوقف جهة وان اريد كثرة ما يعده ذووا العقول

من الفضائل فلا انتهى ومراده بالافضلية افضلية عثمان على
علي بقرينة ما قبله من ذكر التوقف فيما بينهما لا الافضلية بين
الاربعة كما فهمه اكثر المحشين حيث قال بعضهم بعد قوله فلو
لان فضائل كل واحد منهم كانت معلومة لاهل زمانه وقد
نقل الينا سيرتهم وكمالاتهم فلم يبق للتوقف بعد ذلك وجه
سوى المكابرة وتكذيبا للعقل فيما يحكم ببداهته قال المنقول
عن بعض المتأخرين انه لا جزم بالافضلية بهذا المعنى ايضا اذ ما
من فضيلة ترى لاحدهم الا ولغيره مشاركة فيها وبتقدير
اختصاصها به حقيقة فقد يوجد لغيره ايضا اختصاصه
بغيرها على انه يمكن ان يكون فضيلة واحدة ارجح من فضائل
كثيرة اما لشرفها في نفسها او لزيادة كميتها وقال محش آخر
اي فلا جهة للتوقف بل يجب ان يجزم بافضلية علي اذ قد تواتر
في حقه ما يدل على عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه
بالكمالات واختصاصه بالكرامات هذا هو المفهوم من سوق
كلامه ولذا قيل فيه رائحة من الرفض لكنه فرية بلا مرية اذ
كثرة فضائل علي وكمالاته العلية وتواتر النقل فيه معنى بحيث
لا يمكن لاحد انكاره ولو كان هذا رفضا وتركا للسنة لم يوجد
من اهل الرواية والدراية سني اصلا فاياك والتعصب
في الدين والتجنب عن الحق اليقين انتهى ولا يخفى ان تقديم
علي على الشيخين مخالف لمذهب اهل السنة والجماعة على ما
عليه جميع السلف وانما ذهب بعض الخلف على علي عثمان
ومنهم ابو الطفيل من الصحابة هذا والذي اعتقده وادين
الله اعتمده ان تفضيل ابي بكر قطعي حيث امره عم بالامامة
على طريق النيابة مع ان المعلوم من الدين ان الاولى بالامامة
افضل وقد كان علي كرم الله وجهه حاضرا في المدينة وكذا
غيره من اكابر الصحابة وعينه عليه السلام لما علم انه افضل
الانام في تلك الايام حتى انه تأخر مرة وتقدم عمر فقال عم

فقال عم ابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وقضية معارضة عائشة
في حق ابيها معروفة وهذه الامامة كانت اشارة الى نصب الخلافة
ولذا قالت الصحابة رضه صلعم لديننا او ما نرضى به في امر دنيانا
وذلك حين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واستقر رائهم
بعد المشاورة والمنازعة على خلافة ابي بكر واجماع الصحابة
حجة قاطعة لقوله لا يجتمع امتي على الضلالة وقد بايعه علي رضه
على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه لعدم تفرغه قبل ذلك
للنظر والاجتهاد لما غشيه من الحزن والنكاية ولما تعلق به
امر التجهيز والتكفين وامضاء الوصية فلما فرغ وتأمل في
القضية دخل فيما دخل فيه الجماعة وحمل الشيعة فعله على التقية
مردود بان التقية لم يطلع عليها الا اصحاب البلية على ان
مخالفة واحد ولو كانت ظاهرة لم تخرق اجماع الجماعة اذ
غايته انه يدعي المثلية او يزعم الاحقية من غير دليل اورده في
القضية ثم وقع الاتفاق على خلافة عمر لكن تفضيله في زعمي
انه ظني الا انه قوي لم يختلف فيه سني ويدل عليه كتابة الصديق
ما ذكر في شرح المواقف بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر
بن ابي قحافة في اخر عهده من الدنيا واول عهده بالعقبى حالة
يبر فيها الفاجر ويؤمن فيه الكافر اني استخلفت عليكم عمر بن
الخطاب فان احسن السيرة فذاك ظني به والخير اردت وان
تكن الاخرى فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم
استشهد عمر رضه وترك الخلافة شورى بين ستة عثمان
وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي
وقاص بمعنى انهم يتشاورون فيما بينهم ويعينون من هو احق بها
منهم بحسب ارائهم وانما جعلهم كذلك لانه رآهم افضل مما عداهم
واحق بالخلافة مما سواهم كما قال مات رسول الله عم وهو راض
عنهم الا انه لم يترجح في نظر عمر واحد منهم فاراد ان يستظهر براي
غيره في التعيين ولذا قال ان انقسموا اثنين او اربعة فكونوا

في الحرب الذي فيه عبد الرحمن ثم فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن ورضوا بحكمه فاختاره هو عثمان وبايعه بحضرة من الصحابة فبايعوه وانقادوا لاوامره وصلوا معه الجمع والاعياد فكان اجماعاً ثم استشهد عثمان وترك الامر مهملاً ومجملاً فاجتمع اكابر المهاجرين والانصار على علي رضه والتمسوا منه قبول الخلافة وبايعوه لما كان افضل عصره واولاهم بالخلافة في دهره بلا خلاف في حقيقة امره واما ما وقع من امتناع جماعة من الصحابة عن نصرة علي والخروج معه الى المحاربة وحاربه طائفة منهم كما في حرب الجمل وصفين فلا يدل على عدم صحة خلافته ولا على تضليل مخالفيه في ولايته اذ لم يكن ذلك عن نزاع في حقيقة امارته بل كان عن خطاء في اجتهادهم حيث انكروا عليه ترك القود من قتلة عثمان بل زعم بعضهم انه كان مائلا الى قتله والمخطئ في الاجتهاد لا يضلل ولا يفسق على ما عليه الاعتماد ومما يدل على صحة خلافته دون خلافة غيره الحديث المشهور الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكاً عضوضاً وقد استشهد علي رضه على راس ثلثين سنة من وفاة رسول الله عم ومما يدل على صحة اجتهاده وخطاء معاوية في مراده ما صح عنه عم في حق عمار بن ياسر رضه تقتلك الفئة الباغية واما ما نقل ان معاوية او واحداً من اشياعه قال ما قتله الا علي حيث حمله على المقاتلة فروي عن علي رضه انه قال في المقابلة فيلزم ان النبي عم قتل عمه حمزة فتبين ان معاوية ومن بعده لم يكونوا خلفاء بل ملوكاً وامراء ولا يشكل بان اهل الحل والعقد من الامة وقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز فان المراد بالخلافة المذكورة في الحديث الخلافة الكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلثين سنة وبعدها قد تكون وقد لا تكون اذ قد ورد في حق المهدي انه خليفة رسول الله والاظهر ان اطلاق الخلافة على الخلفاء العباسية كان على

على المعاني اللغوية المجازية العرفية دون الحقيقة الشرعية ثم اعلم ان العارف السهروردي قال في رسالته المسماة باعلام الهدى وعقيدة ارباب التقى واما اصحابه عم فابو بكر رضه وفضائلهم لا تحصر وعمر وعثمان وعلي رضه ثم قال ومما ظفر به الشيطان من هذه الامة وخامر العقائد منه ودنس وصار في الضمائر خبث ما ظهر من المشاجرة بينهم واورث ذلك احقاداً وضغائن في البواطن ثم استحكمت تلك الصفات وتوارثها الناس فكثفت وتجسدت وجذبت الى اهواء استحكمت وتشعبت فروعها فاما المبرآء من الهوى والعصبية اعلم ان الصحابة مع نزاهة بواطنهم وطهارة قلوبهم كانوا بشراً وكانت لهم نفوس وللنفوس صفات تظهر فقد كانت نفوسهم تظهر بصفة وقلوبهم منكرة لذلك فيرجعون الى حكم قلوبهم وينكرون ما كان من نفوسهم فانتقل اليسير من اثار نفوسهم الى ارباب نفوس عدموا القلوب مما ادركوا قضايا قلوبهم وصارت صفات نفوسهم مدركة عندهم للجنسية النفسية فبنوا تصرف النفوس على الظاهر المفهوم عندهم ووقعوا في بدع وشبه اوردتهم كل مورد ردي وجرعتهم كل شرب وبي واستعجم عليهم صفاء قلوبهم ورجوع كل واحد الى الانصاف والاذعان لما يجب من الاعتراف وكان عندهم اليسير من صفات نفوسهم لان نفوسهم كانت محفوفة بانوار القلوب فلما توارث ذلك ارباب النفوس المتسلطة الامارة بالسوء القاهرة للقلوب المحرومة انوارها احدث عندهم العداوة والبغضاء فان قبلت النصح فامسك عن التصرف في امرهم واجعل محبتك للكل على السواء وامسك عن التفصيل وان خامر باطنك فضل احدهم على الاخر فاجعل ذلك من جملة اسرارك فما يلزمك اظهاره ولا يلزمك ان تحب احدهم اكثر من الاخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك في العقيدة السليمة ان تعتقد صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضه انتهى ولا يخفى

ان هذا من الشيخ ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان لا
ان معتقده تساوي اهل هذا الشان فانه بين اعتقاده اولاً
ثم تنزل الى ما يجب في الجملة اخرا ولان اعتقاد صحة خلافتهم الاربعة
مما يوجب ترتيب فضائلهم في مقام العلم والسعة ثم الظاهر ان
المحبة تتبع الفضيلة قلة وكثرة وتسوية فيتعين اجمالاً في مقام
الاجمال كما قال سبحانه رض وتفصيلاً في مقام التفصيل الذي تقدم
من التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل ثم رايت الكردري
ذكر في مناقب ما نصه من اعترف بالخلافة والفضيلة للخلفاء
وقال احب علياً اكثر لا يؤاخذ به ان شاء الله تعالى لقوله عم هذا
قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما لا املك قال القونوي وانما
اجمعوا على امامة عثمان لوجود شرائط الامامة فيه وقد روي
ان عمر ترك امر الامامة بين ستة انفس عثمان وعلي وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وقال
لا تخرج الامامة منهم فجعلوا الاختيار الى عبد الرحمن بن عوف
ورضوا بحكمه يعني حين امتنع لنفسه من قبول هذا الامر من اصله
فاخذ بيد علي وقال ولئن ان تحكم بكتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الشيخين فقال علي احكم بكتاب الله وسنة رسوله
واجتهد رائي ثم قال لعثمان مثل ذلك فاجابه وعرض عليهما
ثلث مرات وكان علي يجيب بالجواب الاول وعثمان يجيب
الى ما يدعوه ثم بايع عثمان فبايعه الناس ورضوا بامامته
وفي هذا دليل واضح على صحة خلافة الشيخين واعتقاد الصحابة
امامتهما وطريقتهما وقول علي واجتهد رائي لا يدل على مجانبته
اياهما وانما قال ذلك لان مذهبه ان المجتهد يجب عليه
اتباع اجتهاده ولا يجوز تقليده غيره من المجتهدين ومذهب
عثمان وعبد الرحمن بن عوف ان المجتهد يجوز له ان يقلد
غيره اذا كان افقه منه واعلم بطريق الدين وان يترك اجتهاد
نفسه ويتبع اجتهاد غيره انتهى وهو المروي عن ابي حنيفة

حنيفة لا سيما وقد ورد في الصحيحين اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر رض فاخذ عثمان وعبد الرحمن بن عوف بعموم هذا الحديث
وظاهره ولعل علياً اوله بان الخطاب لمن لا يصلح للاجتهاد
او خصص نفسه لما قام عنده من دليل كقوله عم فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين فانه لا شك انه داخل فيمن يتعين تقليده
ولا يتصور ان يكون بشخص واحد مقلِداً ومقلَداً واما بيعة علي فكما
روي انه لما استشهد عثمان هاجت الفتنة بالمدينة وقصد
قتله عثمان واهل الفتنة الاستيلاء عليها والفتك باهلها
فارادت الصحابة تسكين هذه الفتنة ورفع هذه المحنة
فعرضوا الخلافة على علي فامتنع عليهم واعظم قتل عثمان ولزوم
بيته ثم عرضوها بعده على طلحة فابى ذلك وكرهه ثم عرضوها
على الزبير فامتنع ايضاً اعظاماً لقتل عثمان فلما مضت
ثلثة ايام من قتله اجتمع المهاجرون والانصار وسئلوا
علياً وناشدوه بالله في حفظ الانسان وصيانة دار
الهجرة للنبي عم فقبلها بعد شدة وبعد ان راه مصلحة لعلمهم
وعلمه انه اعلم من بقي من الصحابة وافضلهم واولاهم به فبايعوه
وليس من شرط ثبوت الخلافة اجماع الامة على ذلك بل متى
عقد بعض صالحي الامة لمن هو صالح لذلك انعقدت وليس
لغيره بعد ذلك ان يخالفه ولا وجه الى اشتراط الاجماع لما فيه
من تاخير الامامة عن وقت الحاجة اليها على ان الصحابة لم
يشترطوا فيها الاجماع عند الاختيار والمبايعة ثم الاجماع
اذا خرج من ان يكون شرطاً لم يكن عدد اولى من عدد فسقط
باعتباره وتنعقد الامامة بعقد واحد وبهذا يبطل قول من
قال ان طلحة والزبير بايعاه كرهاً وقالا بايعته ايدينا ولم
تبايعه قلوبنا وكذا قولهم ان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن
زيد وغيرهم ممن يكثر عددهم قعدوا عن نصرته والدخول
في طاعته لان امامته كانت صحيحة بدون بيعة هؤلاء

وانما لم يقتل علي قتلة عثمان لانهم كانوا بغاة اذ الباغي له
منعة وتأويل وكانوا في قتله متأولين وكان لهم منعة فانهم
كانوا يستحلون ذلك بما نقموا منه من الامور والحكم في الباغي
اذا انقاد لامام اهل العدل ان لا يؤاخذ بما سبق منه من اتلاف
اموال اهل العدل وسفك دمائهم وجرح ابدانهم فلم يجب
عليه قتلهم ولا دفعهم الى الطالب ومن يرى ان الباغي يؤاخذ
بذلك فانما يجب على الامام استيفاء ذلك منهم عند انكسار
شوكتهم وتفرق منعتهم ووقوع الامن له على اثارة الفتنة
ولم يكن شيء من هذه المعاني حاصلة بل كانت الشوكة لهم
باقية بادية والمنعة قائمة جارية وعزائم القوم على الخروج
على من طالبهم بدمه دائمة ماضية وعند تحقق هذه الاسباب
يقتضي التدبير الصائب الاغماض منهم والاعراض عنهم وقد
كان من طلحة والزبير خطاء غير انهما فعلا ما فعلا عن اجتهاد
وكانا من اهل الاجتهاد فظاهر الدلائل يوجب القصاص على قتل
العمد واستيصال شأنة من قصد دم امام المسلمين بالاراقة
على وجه الفساد فاما الوقوف على الحاق التأويل الفاسد
بالصحيح في حق ابطال المؤاخذة فهو علم خفي فاذ به علي رضه
كما ورد عن النبي عم انه قال له انك تقاتل على التأويل كما قاتل
على التنزيل ثم كان قتاله على التنزيل حقا فكذا كان قتاله
على التأويل حقا وقد ندما على ما فعلا وكذا عائشة رضه
ندمت على ما فعلت وكانت تبكي حتى تبل خمارها ثم كان
معاوية مخطئا الا انه فعل ما فعل عن تأويل فلم يصر به فاسقا
واختلف اهل السنة في تسميته باغيا فمنهم من امتنع من ذلك
والصحيح من اطلق لقوله عم لعمار تقتلك الفئة الباغية وكان
علي رضه مصيبا في التحكيم وزعمت الخوارج انه كان مخطئا فيه
وقد كفر اذ الواجب في اهل البغي المحاربة لقوله تعالى فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ولكنا

ولكنا نقول المقصود ارادة دفع الشر وتأليف القلوب
وذا فيما فعل رضه ثم مما يتعلق بهذا المقام حديث الصحيحين
عن ابي سعيد الخدري قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد
الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلعم
لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك
مد احدهم ولا نصيفه لكن انفرد مسلم بذكر سب خالد لعبد
الرحمن دون البخاري فالنبي عم يقول لخالد ونحوه لا تسبوا
اصحابي يعني عبد الرحمن وامثاله لان عبد الرحمن كان
من السابقين الاولين وهم الذين اسلموا من قبل الفتح وقاتلوا
وهم اهل بيعة الرضوان فهم افضل واخص بصحبته ممن اسلم
بعد بيعة الاسلام وهم الذين اسلموا بعد الحديبية وبعد
مصالحة النبي عم اهل مكة وسموا الطلقاء منهم ابو سفيان
وابناه يزيد ومعاوية ومن هنا لما سئل ابو الطفيل ان عليا
افضل ام معاوية فضحك وقال اما يرضى معاوية ان يكون
مساويا لعلي حتى يطمع ان يكون افضل والحاصل انه اذا كان
هذا حال الذين اسلموا بعد الحديبية وان كان قبل الفتح فكيف
حال من ليس من الصحابة بحال مع الصحابة وفي صحيح مسلم عن جابر
رضه قال قيل لعائشة رضها ان ناسا يتناولون اصحاب رسول الله
حتى ابا بكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل
فاحب الله ان لا ينقطع عنهم الاجر وروى ابن بطة باسناد
صحيح عن ابن عباس رضه انه قال لا تسبوا اصحاب محمد فلمقام
احدهم ساعة يعني مع النبي عم خير من عمل احدكم اربعين سنة
وفي رواية وكيع خير من عبادة احدكم عمره هذا وخلافة النبوة
ثلثون سنة منها خلافة الصديق سنتان وثلثة اشهر
وخلافة عمر عشر سنين ونصف وخلافة عثمان اثنتا
عشر سنة وخلافة علي اربع سنين وتسعة اشهر وخلافة
الحسن ابنه ستة اشهر واول ملوك المسلمين معاوية

وهو افضلهم لكنه انما صار اماما حقا لما فوض اليه الحسن بن علي الخلافة فان الحسن بايعه اهل العراق بعد موت ابيه ثم ستة اشهر فوض الامر الى معاوية والقصة مشهورة في الكتب المبسوطة مسطورة والخلافة ثبتت لعلي بعد عثمان بمبايعة الصحابة سوى معاوية مع اهل الشام وقضيتهما ايضا مشهورة معروفة قال شارح عقيدة الطحاوي ان ترتيب الخلفاء الراشدين كترتيبهم في الخلافة الا ان لابي بكر وعمر رتبة وهي ان النبي عم امرنا باتباع سنة الخلفاء الراشدين ولم يامرنا في الاقتداء بالافعال الا ابا بكر وعمر فقال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وفرق بين اتباع سنتهم والاقتداء بهم فحال ابي بكر وعمر فوق حال عثمان وعلي انتهى ولعل هذا وجه قول عبد الرحمن لكل منهما اوليك على ان تعمل بكتاب الله وسنت رسوله وسيرة الشيخين فابى علي ان يقلدهما ورضي عثمان قال وقد روي عن ابي حنيفة تقديم علي على عثمان ولكن ظاهر مذهبه تقديم عثمان وعلى هذا عامة اهل السنة انتهى والحاصل ان الجمهور من السلف ذهبوا الى تقديم عثمان على علي وكان سفيان الثوري يقول بتقديم علي ثم رجع وقال بتقديم عثمان على ما نقل عنه ابو سليمان الخطابي وقال ابو سليمان ايضا ان للمتاخرين في هذا مذاهب منهم من قال بتقديم ابي بكر من جهة الصحابة وتقديم علي من جهة القرابة وقال قوم لا نقدم بعضهم على بعض وكان بعض مشايخنا يقول ابو بكر خير وعلي افضل فباب الخيرية وهي الطاعة للحق والمنفعة للخلق متعدد باب الفضيلة لازم انتهى وفيه بحث لا يخفى والحاصل ان ما ذكره بعضهم من ان الاجماع على افضلية الصديق محمول على اجماع من يعتد به من اهل السنة اذ لا يصح حمله على اجماع الامة لمخالفة بعض اهل البدعة وقد قال سعيد بن زيد لمشهد رجل من العشرة مع رسول الله يغبر منه وجهه خير من عمل احدكم

احدكم ولو عمر عمر نوح رواه ابو داود وابن ماجة والترمذي وصححه فمن الجهل ممن يكره التكلم بلفظ العشرة او فعل شيء يكون عشرة لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشرة المشهود لهم بالجنة وهم يستثنون منهم عليا ومن العجب انهم يوالون لفظ التسعة وهم يبغضون التسعة من العشرة ويبغضون سائر الصحابة من المهاجرين والانصار الذين قال الله تعالى في حقهم رضي الله عنهم ورضوا عنه الا نفر قليل نحو بضعة عشر نفرا ومعلوم انه لو فرض في العالم عشرة من اكفر الناس لم يجب هجر هذا الاسم لذلك كما انه سبحانه لما قال وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون لم يجب هجر اسم التسعة مطلقا بل اسم العشرة قد مدح الله تعالى مسماه في مواضع من القران كقوله تعالى تلك عشرة كاملة واتممناها بعشر والفجر وليال عشر وكان عم يعتكف العشر الاول من رمضان وقال في ليلة القدر التمسوها في العشر الاواخر وقال ما من يوم العمل الصالح فيهن احب الى الله من ايام العشر يعني عشر ذي الحجة قال والرافضة يوالي بدل العشرة المبشرة بالجنة اثنى عشر اماما ولم يات ذكر الائمة الاثنى عشر الا على صفة ترد قولهم وتبطله وهو ما خرجاه في الصحيحين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي عم فسمعته يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي لفظ لا يزال الاسم عزيزا الى اثني عشر خليفة وكان الامر كما قال النبي عم فالاثنى عشر هم الخلفاء الراشدون الاربعة ومعاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان واولاده الاربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز ثم اخذ الامر في الانحلال وعند الرافضة ان امر الامة لم يزل في ايام هؤلاء فاسدا منغصا يتولى عليهم الظالمون المعتدون بل المنافقون الكافرون واهل الحق اذل من اليهود وقولهم ظاهر البطلان

والله المستعان ثم قال واصل الرفض انما احدثه منافق
زنديق قصده ابطال دين الاسلام والقدح في الرسول عم
كما ذكر ذلك العلماء الاعلام فان عبد الله بن سبا لما اظهر
الاسلام اراد ان يفسد دين الاسلام بمكره وخبثه كما فعل
بولص بدين النصارى فاظهر التنسك ثم اظهر الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله
ثم لما قدم على الكوفة اظهر الغلو في علي والنص عليه ليتمكن
بذلك من اغراضه وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه
الى قرقيسا وخبره معروف في التاريخ وثبت عن علي ان من
فضله على ابي بكر وعمر جلده حد المفتري **غابرين على**
الحق وزيد في نسخة ومع الحق اي باقين عليه وبعدا غير
كما كانوا في الماضين من غير تغير حالهم ونقصان في كلامهم
وفيه رد على الروافض حيث يقولون في حق الثلثة انهم
تغيروا عما كانوا عليه في زمنه عم حيث نزل في حقهم
الايات الدالة على فضائلهم وورد في شانهم الاحاديث
المشعرة على حسن شمائلهم وعلى الخوارج حيث يقولون
بكفر علي ومن تابعه وكفر معاوية وشايعه حيث ارتكبوا
قتل المؤمن وهو عندهم كبيرة مخرجة عن حد الايمان
نتوليهم اي نحبهم **جميعا** اي ولا نسب منهم
احدا لقوله عم لا تسبوا اصحابي ولورود قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين الى ان قال رضي الله
عنهم ورضوا عنه وبالاجماع ان هذه الاربعة من سابق
المهاجرة فيدخلون في رضى الله سبحانه دخولا اوليا
وهذه الاية قطعية الدلالة على يقين ايمانهم وتحسين
مقامهم وعلو شانهم فلا يعارضه الا دليل قطعي نقلا
او عقلا ولا يوجد قطعا عند من يخطئه عليهم وسيئ
الادب اليهم ولا يحفظه حرمة الصحبة الثابتة لديهم

لديهم فقد اجمعوا على ان من انكر صحبة الصديق كفر بخلاف انكار صحبة غيره
لورود النص في حقه حيث قال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فاتفق المفسرون على ان المراد بصاحبه هو ابو بكر الصديق
وفيه ايماء الى انه الفرد الاكمل من اصحابه حيث يحمل الاطلاق على بابه
ولا نذكر الصحابة اي مجتمعين ومنفردين لما في نسخة ولا
نذكر احدا من الصحابة رسول الله صلعم **الا بخير** يعني وان صدر
من بعضهم بعض ما في صورة شر فانه اما كان عن اجتهاد او لم يكن على
وجه فساد من اصرار وعناد بل كان رجوعهم عنه الى خير معاد بناء
على حسن الظن بهم ولقوله عم خير القرون قرني ولقوله اذا ذكر
اصحابي فامسكوا ولذا ذهب جمهور العلماء الى ان الصحابة كلهم
عدول قبل فتنة عثمان وعلي وكذا بعدها لقوله عم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم رواه الدارمي وابن عدي وغيرهما وقال
ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه
فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا اولناه
تاويلا حسنا لان الثناء عليهم من الله سابق وما نقل من الكلام
اللاحق محتمل للتاويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق
والمعلوم هذا وقال الشافعي تلك دماء طهر الله ايدينا عنها
فلا نلوث السنتنا بها وسئل احمد عن امر علي وعايشة فقال
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون وقال ابو حنيفة لولا علي لم نعرف السيرة في
الخوارج **ولا نكفر** بضم النون وكسر الفاء مخففا ومشددا
اي لا ننسب الى الكفر **مسلما بذنب من الذنوب** اي بارتكاب
معصية كثيرة **وان كانت كبيرة** اي كما يكفر الخوارج مرتكب
الكبيرة **اذا لم يستحلها** اي لكن اذا لم يعتقد حليتها لان
من استحل معصية قد ثبت حرمتها بدليل قطعي فهو كافر **ولا**
يزيل عنه اسم الايمان ولا نسقط عن المسلم بسبب ارتكاب

كبيرة وصفا الايمان كما يقوله المعتزلة حيث ذهبوا الى مرتكب
الكبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر فيثبتون المنزلة
بين الكفر والايمان مع اتفاقهم للخوارج على ان صاحب الكبيرة
مخلد في النار واما ما روى عن ابي حنيفة انه قال الجهم اخرج
عني يا كافر فمحمول على التشبيه في بسط الامام الكلام في نفي
تكفير ارباب الاثام من اهل القبلة ولو من اهل البدعة دلالة
على ان سب الشيخين ليس بكفر كما صححه ابو الشكور السالمي
في تمهيده وذلك لعدم ثبوت مبناه وعدم تحقق معناه فان
سب المسلم فسق كما في حديث ثابت وحينئذ يستوي الشيخان وغيرهما
في هذا الحكم ولانه لو فرض ان احد قتل الشيخين بل والختنين بوصف
الجمع لا يخرج عن كونه مسلماً عند اهل السنة ومن المعلوم ان السب
دون القتل نعم لو استحل السب والقتل فهو كافر لا محالة وعلى
تقدير ثبوته في الحديث فيجب ان يؤول كما اول حديث من ترك صلوة
متعمداً فقد كفر والحاصل ان الفسق والعصيان لا يزيل الايمان
فيصير كافراً ولا واسطة وكذا البدعة لا تزيل الايمان والمعرفة
كانكار المعتزلة صفات الله تعالى وخلق افعال العباد وجواز
رؤيته سبحانه في المعاد لانه مبني على تاويل ولو كان على وجه الفساد
الا التجسيم وانكار علم الله سبحانه بالجزئيات فانه يكفر بهما
بالاجماع من غير النزاع في شرح العقايد سب الصحابة والطعن
فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عايشة رض
والا فبدعة وفسق وهذا تصريح من العلامة ان سب الشيخين
ليس بكفر عند العامة ثم قال وبالجملة لم ينقل عن السلف
المجتهدين والعلماء الصالحين اللعن على معاوية واحزابه لان
غاية امرهم البغي والخروج على الامام الحق وهو لا يوجب اللعن
حتى ذكر في الخلاصة وغيره انه لا ينبغي اللعن عليه ولا على
الحجاج لان النبي عم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل
القبلة وما نقل من لعنه عم لبعض اهل القبلة فلما يعلم من

من احوال الناس ومما لا يعلمه غيره يعني فلعله كان منافقاً او
علم انه يموت كافراً قال وبعضهم اطلق اللعن عليه لما انه كفر
حين امر بقتل الحسين رض انتهى ولا يخفى ما في نقله جنابهم
في قائله ثم تعليله يحتاج الى اثبات امره بقتل الحسين اولاً
ثم ترتب كفره به ثانياً وكلاهما ممنوع فقد قال حجة الاسلام
في الاحياء فان قيل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين او امر به
قلنا هذا مما لم يثبت اصله فلا يجوز ان يقال قتله او امر به فضلاً
عن لعنه ولانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق بل لا يجوز
ان يقال ان ابن ملجم قتل علياً ولا ابو لؤلؤة قتل عمر فان لم يثبت متواتراً نلك م
ولا يجوز ان يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق وعلى الجملة ففي لعن
الاشخاص خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعنة ابليس فضلاً
عن غيره انتهى ولان الامر بقتل الحسين لا يوجب الكفر فان قتل
غير الانبياء كبيرة عند اهل السنة والجماعة الا ان يكون مستحلاً
وهو غير مختص بالحسين ونحوه مع ان الاستحلال امر لا يطلع عليه
الا ذو الجلال وانما كان قتله نظير قتل عمار بن ياسر واما ما تفوه
بعض الجهلة من ان الحسين كان باغياً فباطل عند اهل السنة
والجماعة ولعل هذا من هذيانات الخوارج عن الجادة ثم قال
واتفقوا على جواز اللعن على من قتله او امر به او اجازه او رضي به
ففيه بحث لانه مع كونه بظاهره مناقضاً لما قدمه من بيان الخلاف
ان اراد جواز اللعن الاجمالي بان يقال لعنة الله على قاتل الحسين
او الراضي به فلا كلام فيه لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
ولقوله عم لعن الله اكل الربوا وموكله والسر فيه ان ذلك ليس
لعناً على احد في الحقيقة بل هو نهي عن الفعل الذي رتب اللعن
عليه وبيان لقبحه وايجابه تبعد فاعله عن رحمة الله وشفاعة
رسوله وان اراد جواز اللعن الشخصي فقد تقدم عدم جوازه
بلا خلاف فيه فضلاً عن اتفاقه ثم قال بطريق المحاكمة في
المقال والحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك

واهانته اهل بيت النبوة مما تواتر معناه وان كان تفاصيلها
احادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى
اعوانه وعلى انصاره ولا يخفى ان قوله والحق بعد نقله الاتفاق
ليس محله مع ان الرضى بقتل الحسين ليس بكفر لما سبق من ان قتله
لا يوجب الخروج عن الايمان بل هو فسق وخروج عن الطاعة الى
العصيان ثم دعواه انه مما تواتر معناه فقد سبق انه لا يثبت اصلا
فضلا عن التواتر قطعا ثم قوله لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه
فقد علم مما تقدم انه كان مسلما ولم يثبت عنه ما يخرجه عن كونه
مؤمنا مع ان الاستحلال الموجب للكفر امر باطني لا يعلمه الا الله
فعدم توقفه ووجود جراءته خارج عن مقتضى عقله وعدالته
وكمال علمه وجمال ديانته على ان العبرة بالخواتيم قال ابن الهمام
واختلف في اكفار يزيد قيل نعم يعني لما روي عنه ما يدل على
كفره من تحليل الخمر ومن تفوهه بعد قتل الحسين واصحابه
انى جازيتهم بما فعلوا باشياخ قريش وصناديدهم في بدر
وامثال ذلك ولعله وجه ما قال الامام احمد بتكفيره
لما ثبت عنه من نقل تقريره لا لما وقع منه من الاجتراء على الذرية
الطاهرة كالامر بقتل الحسين وما جرى مما ينبو عن سماعه
الطبع ويصم لما ذكره السمع كما علل به شارح كلامه فانه ليس
على وفق مرامه كما قدمناه في لعنه وقيل لا اذ لم يثبت لنا
عنه تلك الاسباب الموجبة اى لكفره وحقيقة الامر التوقف
فيه ورجع امره الى الله سبحانه وقال القونوي في شرح عمدة
النسفي ولا يلعن صاحب الكبيرة لان ايمانه معه ولم ينقص
بارتكابه الكبيرة والمؤمن لا يجوز لعنه انتهى ولا يخفى ان
ايمان يزيد محقق ولا يثبت كفره بدليل ظني فضلا عن قطعي
فلا يجوز لعنه بخصوصه واما ما نقل القونوي حيث قال قد
ذكر ابو حنيفة في الفقه الاكبر ان ابا حنيفة سئل عن الخوارج
المحكمة فقال هم اخبث الخوارج فقيل انكفرهم فقال لا ولكن

ولكن نقاتلهم الائمة من اهل الخير لعلي ابن ابي طالب وعمر بن عبد العزيز
فما وجدناه في النسخ المصححة والاصول المعتبرة ثم قال القونوي وفي
قوله بذنب اشارة الى تكفيره بفساد اعتقاده كفساد اعتقاد
المجسمة والمشبهة والقدرية ونحوهم لان ذلك لا يسمى ذنبا والكلام
في الذنب انتهى ولا يخفى ان اعتقاد القدرية لا يعد من الامور الكفرية
بل يعد من كبائر الذنوب واقبحها حيث لا توبة للمبتدع **ونسميه**
اي مرتكب الكبيرة **مؤمنا حقيقة** اى لا مجازا لان الايمان
هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان واما العمل بالاركان
فهو من كمال الايمان وجمال الاحسان عند اهل السنة والجماعة
وشرط او شطر عند الخوارج والمعتزلة فهذا منشأ الخلاف
في المسئلة **ويجوز ان يكون** اى الشخص **مؤمنا** اى بتصديقه
واقراره **فاسقا** اى بعصيانه واصراره **غير كافر** اى لثباته
في مقام اعتباره واصل هذه المنازعة اى رئيس المعتزلة
واصل ابن عطا اعتزل مجلس الحسن البصري يقرر ان مرتكب الكبيرة
ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فقال
الحسن قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة وهو سموا انفسهم اصحاب
العدل والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي
على الله سبحانه ونفي الصفات القديمة عنه ثم انهم توغلوا في
علم الكلام وتشبثوا باذيال الفلاسفة في كثير من الاصول
وشاع مذهبهم فيما بين الناس الى ان قال الشيخ ابو الحسن
الاشعري لاستاذه ابي علي الجبائي ما تقول في ثلثة اخوة
مات احدهم مطيعا والاخر عاصيا والثالث صغيرا فقال
ان الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث
لا يعاقب ولا يثاب قال الاشعري فان قال الثالث يا رب
لم امتني صغيرا وما ابقيتني الى ان اكبر فاؤمن بك واطيعك
فادخل الجنة فقال يقول الرب اني كنت اعلم منك انك لو كبرت
لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا

فان قال الثالث يا رب لم لم تمتني صغيرا لئلا اعصى فلا ادخل
النار ماذا يقول الرب فبهت الجبائي وترك الاشعري مذهبه
واشتغل هو ومن تبعه بابطال رأي المعتزلة واثبات ما ورد
به السنة ومضى عليه الجماعة فسموا اهل السنة والجماعة ثم
لما نقلت الفلسفة الى العربية وخاض فيها الطبقة الاسلامية
حاولوا الرد على الفلاسفة والحكماء الطبيعية فيما خالفوا فيها
الشريعة الحنيفية فخلطوا بعلم الكلام كثيرا من الفلسفة في مقام
المرام ليتحققوا مقاصدها فيتمكنوا من ابطالها وردها وهلم جرا
الى ان ادرجوا فيه معظم الطبيعيات والالهيات والرياضيات
حتى كاد لا يتميز عن الفلسفيات لولا اشتماله على السمعيات
فصار بهذا الاعتبار مذموما عند العلماء بالكتاب والسنة الذين
يكتفى بهما في امر الدين من النقليات والعقليات ثم اعلم ان
القونوي ذكر ان اباحنيفة كان يسمى مرجئا لتاخيره امر
صاحب الكبيرة الى مشية الله تعالى والارجاء التاخير وكان
يقول انى لا ارجوا لصاحب الذنب الكبير والصغير واخاف
عليهما وانا ارجوا لصاحب الذنب الصغير واخاف على الذنب
الكبير انتهى واما ما وقع في الغنية للشيخ عبد القادر الجيلي
عند ذكر الفرق الغير الناجية حيث قال ومنهم القدرية
وذكر اصنافهم ثم قال ومنهم الحنفية وهم اصحاب ابي حنيفة
نعمان بن ثابت زعم ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسوله
بما جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوتي في كتاب الشجرة
فهو اعتقاد فاسد وقول كاسد مخالف لاعتقاده في الفقه
الاكبر وما نقله اصحابه ان يقول الايمان هو مجرد التصديق
دون الاقرار فانه شرط عنده لاجراء الاحكام الاسلام ومناقض
لسائر كتب العقائد الموضوعة للخلاف بين اهل السنة
والجماعة وبين المعتزلة واهل البدعة مع ان الايمان هو
المعرفة والاقرار هو المذهب المختار بل هو اولى من ان يقال

يقال الايمان هو التصديق والاقرار لان التصديق الناشي
عن التقليد دون التحقيق مختلف في قبوله بخلاف المعرفة الناشية
عن الدلالة مع الاقرار فانه ايمان بالاجماع واما الاكتفاء بالمعرفة
دون الاقرار وبالاقرار دون المعرفة فهو محل النزاع كما قاله بعض
اهل الابتداع ثم المرجئة المذمومة من المبتدعة ليسوا من القدرية
بل هم طائفة قالوا لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر
طاعة فزعموا ان احدا من المسلمين لا يعاقب على شيء من الكبائر
فاين هذا الارجاء من ذلك الارجاء ثم قال ابي حنيفة مطابق
لنص القران ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء بخلاف المرجئة حيث لا يجعلون الذنوب مما عدا الكفر
تحت المشية وبخلاف المعتزلة حيث يوجبون العقوبة على
الكبيرة وبخلاف الخوارج حيث يخرجون صاحب الكبيرة والصغيرة
عن الايمان ثم اعلم ان مذهب المرجئة ان اهل النار اذا دخلوا
النار فانهم يكونون في النار بلا عذاب كالحوت في الماء الا ان
الفرق بين المؤمن والكافر ان للمؤمن استمتاعا في الجنة باكل
وشرب واهل النار في النار ليس لهم استمتاع اكل وشرب
وهذا القول باطل بالكتاب والسنة واجماع الامة من اهل
السنة وسائر المبتدعة كما يدل عليه قوله تعالى وهم يصطرخون
فيها وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم وقوله لا يخفف عنهم
من عذابها وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وغير ذلك
من الايات والاحاديث البينات واما ما روي عنه عم من انه
سيأتي على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها وليس فيه احد
واستدل به الجهمية وهي المرجئة الصرفة على فناء اهل
النار ففيه ان الحديث على تقدير صحته لا يعارض النصوص
القاطعة مع انه مؤول بان المراد بجهنم طبقة من طبقاتها المختصة
بعصاة المؤمنين فانهم اذا خرجوا منها وذهبوا الى الجنة
تبقى صحراء ليس احد فيها **والمسح على الخفين** اي للمقيم

يوماً وليلة وللمسافر ثلثة أيام ولياليها **سنة** اي
ثابت بالسنة التي كادت أن تكون متواترة ولا يبعد أن يؤخذ
ثبوته من الكتاب أيضاً لأن قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين
قرئ بالنصب الاظهر في الغسل والجر الاظهر في المسح
وهما متعارضان وبحسب الحكم مبهمان فبينهما فعل رسول الله
صلعم حيث مسحهما حال لبس الخفين وغسلهما عند كشف الرجلين
والتراويح اي صلاتها **في شهر رمضان** اي في لياليها
سنة اي بأصلها لما ثبت عنه عم أنه صلاها في ليالي
ثم تركها شفقة على الامة أن لا تجب على العامة او يحسبوها
انها واجبة وأما قول عمر في حقها نعمت البدعة انما هو باعتبار
احيائها او بسبب الاجتماع عليها بعد ما كان الناس يتفردون
بها مع أنه عم قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
ثم خص ابا بكر وعمر رض بقوله اقتدوا بالذين من بعدي وفيه
وفيما قبله رد على الروافض وكذا في قوله **والصلوة خلف كل**
بر وفاجر اي صالح وطالح **من المؤمنين جائزة** اي لقوله عم
صلوا خلف كل بر وفاجر اخرجه الدارقطني عن ابي هريرة وكذا
البيهقي وزاد قوله وصلوا على كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل
بر وفاجر فمن ترك الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع
عند اكثر العلماء والصحيح انه يصليها ولا يعيدها وكان ابن مسعود
وغيره يصلون خلف الوليد بن ابي معيط وكان يشرب الخمر حتى
انه صلى بهم الصبح مرة اربعاً ثم قال ازيدكم فقال له ابن مسعود
ما زلنا منك منذ اليوم في زيادة وفي المنتقى سئل ابو حنيفة
عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين اي ابا بكر
وعمر وتحب الختنين اي عثمان وعلياً وترى المسح على الخفين
وتصلي خلف كل بر وفاجر وقال في الوصية ثم نقر بأن افضل
هذه الامة يعني وهم خير الامم بعد نبينا محمد صلعم ابو بكر ثم
عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم لقوله تعالى والسابقون السابقون

السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وكل من سبق
اي في الخلافة فهو افضل ونحبهم كل تقي ويبغضهم كل
منافق شقي ثم قال ونقر بأن المسح على الخفين جائز للمقيم
يوماً وليلة وللمسافر ثلثة أيام ولياليها لأن الحديث
ورد هكذا ومن انكر فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب بالخبر
المتواتر اي اللفظي والا فهو الخبر المتواتر المعنوي ثم قال
والقصر والافطار رخصة في السفر بنص الكتاب لقوله تعالى
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلوة وفي الافطار قوله تعالى فمن كان منكم مريضاً او
على سفر فعدة من أيام أخر والرخصة في الاية الاولى واجبة
العمل لقوله عم صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
ولهذا لو صلى المسافر اربعاً يكون مسيئاً وأما الرخصة
في الاية الثانية غير ظاهرة بحسب الدلالة بل الظاهرية
ذهبوا الى وجوب ترك الصوم هنالك وقضائه بعد ذلك
وانما الرخصة مستفادة من قوله تعالى وان تصوموا خير لكم
ان كنتم تعلمون ومن الاخبار التي بينت جواز الافطار في الاسفار
ولا نقول اي بحسب الاعتقاد **ان المؤمن لا تضره الذنوب**
اي ارتكاب المعصية بعد حصول الايمان والمعرفة **وانه** اي
المؤمن المذنب **لا يدخل النار** كما يقول المرجئة والملاحدة
والاباحية **ولا انه** اي ولا نقول ان المؤمن المذنب **يخلد**
فيها وان كان فاسقاً اي بارتكاب الكبائر جميعاً
بعد ان يخرج من الدنيا مؤمناً اي مقروناً بحسن الخاتمة خلافاً
لما يقول المعتزلة وذلك لان صاحب المعصية تحت المشية
عند اهل السنة لقوله تعالى لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء اي من غير توبة والا فهو سبحانه يقبل
التوبة عن عباده ويعفو بها الشرك وغيره بمقتضى وعده
وارضاه خلافاً للمعتزلة حيث يقولون يجب على الله عقاب

العاصي وثواب المطيع وقبول التوبة وامثالها واما قول
التفتازاني في شرح العقائد عند قوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء من الصغائر والكبائر مع التوبة او بدونها خلافا
للمعتزلة ففيه ان مع التوبة سهو قلم ليس في محله من جهتين
حيث خالفوا الطائفتين لان المشية بدون التوبة محل
خلاف المعتزلة واما معها فلا خلاف في المسئلة كما صرح
في شرح العقائد بانهم اجمعوا على ان لا عذاب على التائب لما صح
في الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولقوله تعالى وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ثم لا نزاع في ان من العاصي بما
جعله الشارع امارة التكذيب وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية
كسجود الصنم والقاء المصحف في القاذورات والتلفظ
بكلمة الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالادلة انه كفر وبهذا يندفع
ما يقال ان الايمان اذا كان عبارة عن التصديق والاقرار
فينبغي ان لا يصير المقر باللسان المصدق بالجنان كافرا
بشيء من افعال الكفر والالفاظ ما لم يتحقق منه التكذيب
او الشك واما احتجاج المعتزلة بان الامة بعد اتفاقهم
على ان مرتكب الكبيرة فاسق اختلفوا في انه مؤمن وهو مذهب
اهل السنة والجماعة او كافر وهو قول الخوارج او منافق
وهو قول الحسن البصري فاخذنا بالمتفق عليه وتركنا
المختلف فيه وقلنا هو فاسق ليس بمؤمن ولا كافر ولا
منافق فمدفوع بان هذا احداث للقول المخالف لما اجمع
عليه السلف من عدم المنزلة بين المنزلتين فيكون
باطلا على ان الحسن البصري رجع عنه اخرا كما صرح به
في البداية والحاصل ان المعتزلة والخوارج خوارج عما
انعقد عليه الاجماع فلا اعتداد بهم ولا نقول ان حسناتنا
مقبولة اي مبرورة وسيئاتنا مغفورة اي البتة
كقول المرجئة بالهمزة والياء ولكن نقول اي بل

اي بل نعتقد المسئلة مبينة مفصلة كما اوضحه بقوله
من عمل حسنة بشرائطها اي بجميع شرائطها كما في نسخة
اي واقعة بجميع مصححاتها في الابتداء خالية عن العيوب
المفسدة اي الظاهرية والمعاني المبطلة اي الباطنية
في الانتهاء كالكفر والعجب والريا لقوله تعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رياء
الناس واما قول شارح وكالاخلاق السيئة وغيرها
من المعصية فهو غير جار على مذهب اهل السنة بل مبني على قواعد
المعتزلة نعم ما ورد من نحو قوله دم الحسد يأكل الحسنات
كما يأكل النار الحطب فمؤول بان الحسد غالبا يحمل الحاسد
على ارتكاب سيئات بالنسبة الى المحسود فيعطى له حسنات
بعملها الحاسد في اليوم الموعود ولم يبطلها تاكيدا لما
قبلها وتأييد لتعلق ما بعدها حتى خرج من الدنيا وفيه ايماء
الى انه ما دام فيها فهو في خطر من ابطال الطاعة وافسادها
فان الله تعالى لا يضيعها بتخفيف الياء وتشديدها وذلك
لقوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي اية اجر المؤمنين
بل يقبلها منه اي بفضله وكرمه ويثيبه عليه اي بمقتضى
وعده وحكمه وما كان من السيئات اي المعاصي جميعها
دون الشرك اي الاشراك خصوصا والكفر عموما
ولم يتب عنها اي من السيئات صغيرها وكبيرها دون ما
استثنى عنها حتى مات مؤمنا اي غير تائب فانه في
مشية الله تعالى اي تحت تعلق ارادته سبحانه بعذابه منها
او عفوه عنها كما بينه بقوله ان شاء عذبه اي بعدله على قدر
استحقاق عذابه وان شاء عفى عنه اي بفضله ولو وقع
شفاعة في بابه ولم يعذبه بالنار ابدا بل يدخله الجنة ويجعله
فيها مخلدا والرياء وفي معناه السمعة وقد توسع في اطلاق

احدهما وارادة كل منهما المآل امرهما الى عدم الاخلاص حيث
المرائى يظهر العمل ليراه الناس ويستحسنوه في مقام الايناس
والمستمع يفعل الفعل ليسمعه الخلق وليس في غرضه رضى
الحق **اذا وقع في عمل من الاعمال** اى في اوله او اثنائه
قبل الاكمال **فانه يبطل اجره** اى اجر ذلك العمل بل يثبت
وزره حيث ظلم على نفسه بوضع الشئ في غير مواضعه قال
قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا اى لا شركا جليا ولا خفيا وفيه ايماء
الى انه اذا قصد الرياء والسمعة وقصد الطاعة والعبادة
جميعا بوصف الشركة مطلقا بغلبة احدهما على الآخر
او التسوية بينهما فانه يبطل اجره ويثبت وزره لعموم حديث
من كان اشرك احدا في عمل عمله الله فليطلب ثوابه ممن سواه
فان الله اغنى الشركاء عن الشرك وكذا حديث لا يقبل الله
عملا فيه مقدار ذرة من الرياء **وكذا العجب** اى وكذا حكم
العجب في انه يبطل اجر العمل الذى وقع فيه من العجب وفي اقتصار
حكم الامام على الرياء والعجب دون سائر الآثام اشعار
بان باقي السيئات لا تبطل الحسنات بل كما قال تعالى ان
الحسنات يذهبن السيئات وذلك للحديث القدسي
سبقت رحمتي على غضبي وقد خالفه شارح حيث
قال وكذا غيرهما من الاخلاق السيئة يبطل اجور الاعمال
الحسنة واستدل بقوله عم خمس يفطرن الصيام الغيبة
والكذب والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة
ولم يعرف تاول الحديث بان المراد به انه يفطر كمال الصوم
ويبطل جماله لا اصله فان النظر بشهوة صغيرة وهو لا
يبطل للعمل لا عند اهل السنة ولا عند المعتزلة واما
استدلاله بقوله عم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل فمدفوع لان الحديث مؤول بان سوء خلقه من ريائه

من ريائه وعجبه يفسد ثواب عمله جمعا بين الادلة كما هو
مقتضى مذاهب اهل السنة والجماعة **والآيات** اى خوارق
العادات المسماة بالمعجزات **للانبياء والكرامات للاولياء حق** اى
ثابت بالكتاب والسنة ولا عبرة بمخالفة المعتزلة واهل
البدعة في انكار الكرامة والفرق بينهما ان المعجزة امر خارق
للعادة كاحياء ميت واعدام جبل على وفق التحدى وهو
دعوى الرسالة فخرج غير الخارق كطلوع الشمس من
مشرقها كل يوم والخارق على خلافه بان يدعى نطق طفل
بتصديقه فنطق بتكذيبه كما وقع للدجال والكرامة خارق
للعادة الا انها غير مقرونة بالتحدى وهو كرامة للولى وعلامة
لصدق النبى فان كرامة التابع كرامة المتبوع والولى هو
العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن له المواظب على
الطاعات المجتنب عن السيئات المعرض عن الانهماك في اللذات
والشهوات والغفلات واللهوات وذلك كما وقع من جريان
النيل بكتاب عمر ورؤيته على المنبر بالمدينة حيث بنهاوند
حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل الجبل تحذيرا له من
وراء الجبل لكمن العدو هنالك وسماع سارية كلامه ذلك
مع بعد المسافة وكشرب خالد السم من غير تضرر به وكذا ما وقع
لغيرهم من الصحابة ومن عداهم من اهل السنة وخالفهم المعتزلة
حيث لم يشاهدوا فيما بينهم هذه المنزلة واما الشيعة فخصوا
الكرامات بالائمة الاثنى عشرية من غير دلالة الخصوصية
ثم ظاهر كلام الامام في هذا المقام موافق لما عليه جمهور
علماء الاعلام من ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون
كرامة لولى لا فارق بينهما الا التحدى خلافا للقشيرى ومن
تبعه كابن السبكى حيث قالوا لا نحو ولد دون والد وقلب
جماد بهيمة فلا يكون كرامة هذا والكتاب ناطق بظهور الكرامة
من مريم ومن صاحب سليمان واما ما قيل من ان الاول ارهاص

لنبوة عيسى او معجزة لزكريا والثاني معجزة لسليمان مدفوع
بانا لا ندعي الا جواز الخارق لبعض الصالحين غير مقرون بدعوى
النبوة ولا يضرنا تسمية ارهاصا او معجزة لنبي هو من امته
سابقا او لاحقا وسياق القصص يدل على انه لم يكن هنالك
دعوى النبوة بل ولم يكن لزكريا علم بتلك القضية ولذا
سئل عن الكيفية والحاصل ان الامر الخارق للعادة فهو بالنسبة
الى النبي فهو معجزة سواء ظهر من قبله او قبل امته لدلالته على
صدق نبوته وحقيقة رسالته فبهذا الاعتبار جعل معجزة له
والا فحقيقة المعجزة ان تكون مقارنة للتحدي على يد المدعي
قال ابو علي الجوزجاني كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة فان
نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة
قال الشيخ السهروردي في عوارفه وهذا اصل كبير في الباب
فان كثيرا من المجتهدين المتعبدين سمعوا سلف الصالحين المتقدمين
وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فنفوسهم لا تزال
تتطلع الى شيء من ذلك ويحبون ان يرزقوا شيئا منه ولعل
احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يحصل
له خارق ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيعلم ان الله يفتح
على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان يزداد
بما يرى من خوارق العادة واثار القدرة يقينا فيقوى عزمه
على الزهد في الدنيا والخروج عن دواعي الهوى فسبيل الصادق
مطالبة النفس بالاستقامة فهو كل الكرامة انتهى والحاصل
ان كشف العلم بالامور الشرعية خير من كشف العلم بالامور
الكونية مع ان عدم الاول ونقصانه مضرة في الدين بخلاف
عدم الثاني بل ربما يكون عدمه انفع له ثم اعلم انه قال رسول
الله صلعم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا قوله تعالى
ان في ذلك لايات للمتوسمين اي المتفرسين رواه الترمذي
من رواية ابي سعيد الخدري ومما ينبغي التنبيه عليه هنا ان

ان الفراسة ثلثة انواع ايمانية وسببها نور يقذفه الله في
قلب عبده وحقيقتها انها خاطر يهجم على القلب ويثب عليه كوثوب
الاسد على الفريسة ومنها اشتقاقها وهذه الفراسة على حسب
قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا فهو احد فراسة قال ابو سليمان
الداراني الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من
مقامات الايمان انتهى وفراسة رياضية وهي التي تحصل بالجوع
والسهر والتخلي فان النفس اذا تجردت عن العوائق والعلائق
بالخلائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه
فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ولا تدل على ايمان ولا على
ولاية ولا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم بل كشفها
من جنس فراسة الولاة واصحاب عبارة الرؤيا والاطباء ونحوهم
وفراسة خلقية وهي التي صنف فيها الاطباء وغيرهم واستدلوا
بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله
كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل
وبكبره على كبره وبسعة الصدر على سعة الخلق وبضيقه على
ضيقه وبجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبهما وضعف
حرارة قلبه ونحو ذلك **واما التي تكون** اي الخوارق للعادة
التي توجد **لاعدائه** اي لاعداء الله سبحانه **مثل ابليس**
اي في طي الارض له حتى يوسوس من في المشرق والمغرب
وفي جريه مجرى الدم لبني ادم ونحو ذلك **وفرعون** اي حيث
كان يأمر النيل بانه يجري على وفق حكمه كما اشار اليه سبحانه
حكاية عنه اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
وحيث حكى انه اذا اراد يصعد قصره وينزل عنه راكبا
كان يطول قدما فرسه وتقصران على وفق غرضه **والدجال**
حيث ورد انه يقتل شخصا ويحييه **مما روي في الاخبار** اي
الاحاديث والاثار **انه كان** اي بعض الخوارق **لهم** اي
ولامثالهم وفي نسخة كان ويكون لهم نظرا الى ان خرق العادة

للدجال انما يكون في حال الاستقبال **فلا نسميها** اي تلك
الخوارق **آيات** اي معجزات لانها مختصة بالانبياء
ولا كرامات اي لاختصاصها بالاصفياء **ولكن نسميها**
قضاء حاجات لهم اي للاعداء من الاغبياء اعم من
الكفار والفجار **وذلك** اي ما ذكر من ان خوارق العادات
قد تكون للاعداء وفق قضاء الحاجات **لان الله تعالى**
اي لعموم كرمه وجوده في عباده **يقضي حاجة اعدائه**
استدراجا اي مكرا بهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى
كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنستدنيهم
ونستقربهم الى العقوبة والنقمة باكثار النعمة واطالة المدة
ليتوهموا ان ذلك تقريب من الله واحسان وانما هو تبعيد
وخذلان ففي الحديث اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب من النعمة
وهو مقيم على المعصية فانما ذلك منه استدراج ثم تلا
هذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
اي من النعم حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون اي متحيرون آيسون لان العقوبة فجاءة في حال
النعمة اشد في الصعوبة فيكون كثرة نعمتهم الصورية موجبة
لشدة نقمتهم الاخروية **فيغترون به** اي حيث يحسبونه احسانا
ويزدادون عصيانا اي ان كانوا فجارا **او كفرا** اي ان كانوا
كفارا وللتنويع وفي نسخة ويزدادون كفرا وطغيانا يعني
كما وقع لفرعون عاش اربعمائة ولم ينكس في مطبخه قصعة
وذلك كله جائز اي وقوعه من الله وثابت نقلا
وممكن اي عقلا كما في قضية ابليس ودعوته بقوله انظرني
الى يوم يبعثون واجابته بقوله فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم ففي الجملة استجيب دعاؤه حيث اريد اغواؤه
فانه رئيس ارباب الضلالة كما ان نبينا صلعم رئيس اصحاب
الهداية فالاول من مظاهر الجلال والثاني من مظاهر الجمال

الجمال ولا بد منهما لظهور آية نعت الكمال ولذا قال الشيخ
ابو مدين المغربي لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته
يعني باعتبار تجليات صفاته في مرائي مصنوعاته وانما جمع
الامام بين ابليس وفرعون في التلبيس لما روي عن السدي
بلغنا ان جبرئيل عم قال لرسول الله صلعم ما ابغضت عبدا
من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما من الجن والاخر من الانس
اما الذي من الجن فابليس حين ابى ان يسجد لادم واما الذي
من الانس ففرعون حين قال انا ربكم الاعلى واقول بل
فرعون اشد من ابليس لوجهين احدهما انه من نسل الانسان
وظهر منه هذا الطغيان وابليس من الجن ولا يبعد منهم ظهور
العصيان وثانيهما ان ابليس ترك السجدة لغير الله استحقارا
وفرعون ادعى الربوبية استكبارا ومن الغريب ان الشيطان
يغوي الانسان بعبادة غير الرحمن ولم يامر بعبادة نفسه
في زمان الطغيان ولعل ذلك لكمال تنفره عن قلوب الانسان
او لكونه عارفا الا انه بعد عن مقام الاحسان ومن اللطائف
الملحقة بالظرائف ان ابليس دق باب قصر فرعون حيث لم يكن عنده
احد من اصحاب العون فقال من هذا على الباب فضحك وقال في
الجواب الضرطة في ذقن من يدعي الالوهية والربوبية ولم يدر
من يقف على بابه من الرعية وارباب العبودية هذا وقد يكون
خرق العادة اهانة بان يقع على خلاف الارادة كما نقل ان
مسيلمة الكذاب دعا للاعور ان يصير عينه العوراء سليمة
فصارت عينه الصحيحة عوراء سقيمة واعلم ان ظهور خرق
العادة بطريق الموافقة على يد المتأله جائز دون المتنبي لان
ظهوره على يد المتنبي يوجب انسداد باب معرفة النبي فاما
ظهوره على يد المتأله لا يوجب انسداد باب معرفة الاله
لان كل عاقل يعرف ان المدعي المشتمل على دلالات الحدوث
وسمات القصور لا يكون الها وان روي عنه الف خارق

للعادة ثم الناقض للعادة كما يكون فعلاً غير معتاد يكون تعجيزاً
عن الفعل المعتاد كمنع زكريا عم اذ المنع عن المعتاد نقض العادة
ايضاً اذا لم يكن عن علة ولذا كان سكوته الا رمزاً آية دالة
على تحقق الولد ويسمى معجزة **وكان الله خالقاً قبل ان يخلق**
اي يحدث المخلوق **ورازقاً قبل ان يرزق** اي يوجد
المرزوق فهما من قبيل اطلاق المشتق قبل وجود المعنى
المشتق منه ولعل الامام كرر هذا المرام للاهتمام للاعلام بان
هذا هو المعتقد الصحيح الذي يجب ان يعتمده الخواص والعوام
وقال الزركشي اطلاق نحو الخالق والرازق في حقه سبحانه
قبل وجود الخلق والرزق حقيقة وان قلنا صفات الفعل
حادثة وايضاً لو كان مجازاً لصح نفيه والحال ان القول
بانه ليس خالقاً ورازقاً في الازل امر مستهجن لا يقال مثله
اوجد المخلوق في الازل حقيقة لانه يؤدي الى قدم المخلوق
فان الفرق بينهما بين بل قوله اوجد المخلوق الى آخره بنفسه
دليل عين حيث يشير الى حدوثه الا انه غير واقع في محله
والله تعالى يُرى بصيغة المجهول اي ينظر اليه بعين
البصر **في الآخرة** اي يوم القيمة لقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة اي حسنة منعمة الى ربها ناظرة ولقوله تعالى كلا
انهم اي الكفار عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي بخلاف الابرار
فانهم في نظر ربهم مقربون ولقوله عم كما في الصحيحين وغيرهما
انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في
رؤيته وهو حديث مشهور وفي الصحيحين وغيرهما مذكور
وقد رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة **ويراه المؤمنون**
وهم في الجنة لقوله عم على ما رواه مسلم اذا دخل اهل
الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا
من النار قال فيرفع الحجاب اي من وجوه اهل الجنة

الجنة فينظرون الى وجه الله سبحانه فما اعطوا شيئاً احب اليهم
من النظر الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى اي الجنة العليا
وزيادة اي النظر الى المولى **بلا تشبيه** اي رؤية مقرونة
بتنزيه لا مكنونة بتشبيه **ولا كيفية** اي في الصورة
ولا كمية في الهيئة المنظورة **ولا يكون بينه وبين خلقه**
مسافة اي لا في غاية من القرب ولا نهاية من البعد ولا بوصف
الاتصاف ولا بنعت الانفصال ولا بالحلول والاتحاد كما يقوله
الوجودية المائلين الى الالحاد فذات رؤيته ثابت بالكتاب
والسنة الا انهما متشابهة من حيثية الجهة والكمية والكيفية
فنثبت ما اثبته النقل وننفي عنه ما نزهه العقل كما اشار
الى هذا المعنى قوله تعالى لا تدركه الابصار اي لا تحيط الابصار
به في مقام الابصار والتشابه فيما يرجع الى الوصف الذي ينفيه
العقل لا يقدح في العلم بالاصل المطابق للنقل وقال في الوصية
ولقاء الله تعالى لاهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة
حق انتهى والمعنى انه يحصل النظر بان ينكشف انكشافاً تاماً
بالبصر منزهاً عن المقابلة والجهة والهيئة فهي امر زائد على
صفة العلم فانا اذا نظرنا الى البدر منه بعين البصر ثم
غمضنا العين عن النظر فلا خفاء في انه وان كان منكشفاً
لدينا في الحالين لكن انكشافه حال النظر اليه اتم واكمل
وهذا معنى قوله عم ليس الخبر كالمعاينة وقوله ابراهيم عم
ولكن ليطمئن قلبي فان لعين اليقين رتبة فوق علم اليقين
ومن هنا موسى عم قال رب ارني انظر اليك والحاصل ان
رؤيته يكون على وجه خارق العادة من غير اعتبار المقابلة
لهذه الحاسة كما روي عنه عم اتموا صفوفكم فاني اراكم
من وراء ظهري كما رواه الشيخان وكما يرانا الله تعالى اتفاقاً
فان الرؤية نسبة خاصة بين طرفي الرائي والمرائي //
وسعلق رؤيتها قال الفخر الرازي مذهبنا في هذه المسئلة

ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي انا نتمسك بالدلايل
السمعية فى اثبات مذهبنا فانها اسرع فى الزام الخصوم
واظهر فى تفهيم العوام واذا ذكر الخصوم شبهتهم على هذه الدلايل
النقلية نعارضهم بالمعقول على وجه الدفع والرد هذا وذهبت
طائفة من مثبتى الرؤية باستحالة رؤية الله تعالى فى المنام
منهم الشيخ ابو منصور الماتريدي قيل وعليه المحققون واحتجوا
بان ما يري فى المنام خيال ومثال والله تعالى يتنزه عن
ذلك وجوزها بعض اصحابنا لكن بلا كيفية وجهة ومقابلة
وخيال ومثال مستمسكين بالمحكى عن السلف كما روى عن ابي
يزيد انه قال رايت ربي في المنام فقال كيف الطريق اليك
فقال اترك نفسك وتعال وقيل رأى احمد بن حنبل ربه
فى المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد
فانه يطلبني ولعل سببه انه قيل لابي يزيد ما تريد فقال
اريد ان لا اريد وروى عن حمزة الزيات وابو الفوارس شاه
ابن شجاع الكرماني ومحمد بن على الحكيم الترمذى والعلامة
شمس الائمة الكردري انهم رواه وسيأتي بعض ما يتعلق
بهذه المسئلة على وجه التكملة واما قول قاضيخان ان ترك
الكلام فى هذه المسئلة حسن فغير مستحسن لان ترك الكلام
ما يفيد تحقيق المرام وتثبيتا لاحكام ثم اعلم انه وقع بحثه
طويل بمقتضى ادلة العقل بين الامام نور الدين الصابوني
وبين الشيخ رشيد الدين فى ان المعدوم مرئي وليس بمرئي
وقد رجع الشيخ الى قول الامام فى آخر الكلام لانه كان
مؤيدا بالنقل فقد اتفق ائمة سمرقند وبخارى على انه
غير مرئي وقد ذكر الامام الزاهد الصفار فى آخر كتاب
التلخيص ان المعدوم مستحيل الرؤية وكذا المفسرون
ذكروا ان المعدوم لا يصلح ان يكون مرئي الله تعالى وكذا
قول السلف من الاشعرية والماتريدية ان الوجود علة

علة جواز الرؤية مع الاتفاق ان المعدوم الذى يستحيل وجوده لا يتعلق برؤيته سبحانه واختلف
فى المعدوم انه شئ ام لا فقالت المعتزلة هو شئ لقوله تعالى ان الله على كل شئ قدير فان كل شئ مقدور
بهذا النص والموجود ليس بمقدور اصلا لاستحالة ايجاد الموجود فتعين ان يكون المراد منه المعدوم
ولقوله ان زلزلة الساعة شئ عظيم سمى الزلزلة قبل وجودها شيئا وعندنا المعدوم ليس بشئ
لقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فالله تعالى اخبر انه لم يكن شيئا قبل الوجود وهذا لا يحتمل
التأويل فكيف يكون المعدوم شيئا وتسمية الشئ فى الآيتين السابقتين باعتبار المآل والله اعلم
بالحال وسيأتى زيادة تحقيق لذلك ثم اعلم ان اضافة النظر الى الوجه الذى هو محله فى هذه الآية
وتعديته بالى الصريحة فى نظر العين واخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته وموضوعه صريح
فى ان الله اراد بذلك نظر العين التى فى الوجه الى الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات بحسب
صلاته واختلاف متعلقاته وتعديته بنفسه فانه ان عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار
كقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وقوله سبحانه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وان عدى بفى
فمعناه التفكر والاعتبار كقوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وان عدى بالى
فمعناه المعاينة بالابصار كقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر فكيف اذا اضيف الى الوجه الذى هو محل
البصر قال الحسن نظرت الى ربها فنضرت بنوره ولا يلزم من الرؤية الادراك والاحاطة فلا ينافى
قوله تعالى لا تدركه الابصار فان الادراك هو الاحاطة بالشئ وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى
فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا فلم ينف موسى الرؤية وانما نفى الادراك
فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به علما بل هذه الشمس المخلوقة لا تتمكن رائيها من ادراكها
على ما هى عليه من حقيقة ذاتها وقد تواترت احاديث اثبات الرؤية تواترا معنويا فيجب
قبولها نقلا ولا يلتفت الى ما يتوهمه اهل البدعة عقلا وقد اخطأ شارح عقيدة الطحاوى
فى هذه المسئلة حيث قال فهل تعقل رؤية بلا مقابلة ففيه دليل على علوه على خلقه انتهى وكانه
قائل بالجهة العلوية لربه ومذهب اهل السنة والجماعة انه سبحانه لا يرى فى جهة وقوله عليه الصلوة
والسلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر تشبيه للرؤية بالرؤية فى الجملة لا تشبيه المرئى
بالمرئى من جميع الوجوه **والايمان هو الاقرار** اى باللسان التحقيق **والتصديق** اى بالجنان

وفق التوفيق وتقديم الاقرار للاشعار بانه الاول في مقام الاظهار وان كان الثاني هو
المبدوء به في حال الاعتبار ولان الشارع اكتفى بمجرد الاقرار ولم يفرق في الحكم بين الموافق
والمنافق والابرار والفجار وقال في الوصية الايمان الاقرار باللسان وتصديق بالجنان
والاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك
المعرفة وحدها اي مجرد التصديق لا يكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم
مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي في دعويهم الايمان
حيث لا تصديق لهم وقال في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم انتهى
والمعنى ان مجرد معرفة اهل الكتاب بالله وبرسوله لا تنفعهم حيث ما اقروا بنبوة محمد عليه الصلاة
والسلام ورسالته اليهم والى الخلق كافة فانهم كانوا يزعمون انه عليه الصلاة والسلام مبعوث
الى العرب خاصة فاقرارهم بهذا الطريق لا يكون خالصة ثم التصديق ركن حسن لعينه لا يحتمل
السقوط في حال من الاحوال بخلاف الاقرار فانه شرط او شطر او ركن لغيره ولهذا يسقط
في حال الاكراه وحصول الاعذار وهذا لان اللسان ترجمان الجنان فيكون دليل التصديق وجودا
وعدما فاذا بدله بغيره في وقت يكون متمكنا من اظهاره كان كافرا واما اذا زال تمكنه من الاظهار
بالاكراه لم يصر كافرا لان سبب الخوف على نفسه دليل ظاهر على بقاء التصديق في قلبه وان الحامل
له على هذا التبديل حاجته الى دفع المهلكة عن نفسه لا تبديل الاعتقاد في حقه كما اشار اليه قوله
تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم فاما تبديله في وقت التمكن دليل على تبديل اعتقاده فكان
ركن الايمان وجودا وعدما كما صرح به شمس الائمة السرخسي في اصوله الا ان صاحب العمدة وهو
ابو البركات عبد الله بن محمد بن محمود النسفي صرح بان الاقرار شرط اجراء الاحكام وهو مختار
الاشاعرة وعليه ابو منصور الماتريدي ثم حذف المؤمن به في كلام الامام اشعار بان الايمان
الاجمالي كاف في مقام المرام فالتحقيق ان الايمان هو تصديق النبي عليه الصلاة والسلام بالقلب
في جميع ما علم بالضرورة مجيئه به عند الله اجمالا وانه كاف في الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط
درجته عن الايمان التفصيلي كذا في شرح العقايد الا ان الاولى ان يقال اجمالا ان لوحظ اجمالا وتفصيلا

وتفصيلا ان لوحظ تفصيلا فانه يشترط التفصيل فيما لوحظ تفصيلا حتى لو لم يصدق بوجوب
الصلوة وحرمة الخمر عند السؤال كان كافرا ثم المراد من المعلوم ضرورة كونه من الدين بحيث يعلمه
العامة من غير افتقار الى النظر والاستدلال كوحدة الصانع ووجوب الصلوة وحرمة الخمر ونحوها
وانما قيد بها لان منكر الاجتهاديات لا يكفر اجماعا واما من يؤول النصوص الواردة في حشر الاجساد
وحدوث العالم وعلم الباري بالجزئيات فانه يكفر لما علم قطعا من الدين انها على ظواهرها بخلاف
ما ورد في عدم خلود اهل الكباير في النار لتعارض الادلة في حقهم والحاصل ان عدم انحطاط الايمان
الاجمالي عن التفصيل انما هو في الاتصاف باصل الايمان والا فليس الاجمال كالتفصيل في مقام كمال
العرفان وجمال الاحسان ثم اعتبار الاقرار في مفهوم الايمان مذهب بعض العلماء وهو اختيار
الامام شمس الائمة السرخسي وفخر الاسلام من ان الاقرار ركن الا انه قد يحتمل السقوط كما في حالة
الاكراه وذهب جمهور المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء
الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطن لا بد له من علامة فمن صدق بقلبه فلم يقر بلسانه
فهو مؤمن عند الله وان لم يكن مؤمنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه
كالمنافق فبالعكس وهذا هو اختيار الشيخ ابي منصور الماتريدي والنصوص موافقة لذلك كقوله
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وقوله عليه الصلاة والسلام لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت قلبه فنظرت اصادق هو
ام كاذب على ما رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم وقال في
شرح المقاصد الاقرار اذا جعل شرط اجراء الاحكام لا بد ان يكون على وجه الاعلان على الامام
وغيره من اهل الاسلام بخلاف ما اذا جعل ركنا له فانه يكفي له مجرد التكلم مرة وان لم يظهر لغيره
والظاهر ان التزام الشرعيات يقوم مقام ذلك الاعلان كما لا يخفى على الاعيان ثم الاجماع منعقد
على ايمان من صدق بقلبه وقصد الاقرار بلسانه ومنعه مانع منه من خرس ونحوه فظهر ان حقيقة
الايمان ليست مجرد كلمتي الشهادة على ما زعمت الكرامية وايمان اهل السماء اي من الملائكة
واهل الجنة والارض اي من الانبياء والاولياء وساير المؤمنين من الابرار والفجار ولا يزيد
ولا ينقص اي من جهة المؤمن به نفسه لان التصديق اذا لم يكن على وجه التحقيق يكون في مرتبة الظن

والترديد والظن غير مفيد في مقام الاعتقاد عند ارباب التأييد قال الله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا
فالتحقيق ان الايمان كما قال الامام فخر الدين الرازي لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية اصل التصديق
لا من جهة اليقين فان مراتب اهلها مختلفة في كمال الدين كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله واذ قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فان مرتبة عين اليقين فوق مرتبة
علم اليقين ولذا ورد ليس الخبر كالمعاينة وان قال بعضهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا يعني
اصل اليقين لمطابقة علم اليقين في ذلك الحين وهو لا ينافي زيادة اليقين عند الرؤية كما هو مشاهد
لمن له علم بالكعبة في الغيبة ثم حصل له المشاهدة في عالم الحضرة وعلى هذا فالمراد بالزيادة والنقص
القوة والضعف فان التصديق بطلوع الشمس اقوى من التصديق بحدوث العالم وان كانا متساويين
في اصل تصديق المؤمن ونحن نعلم قطعا ان ايمان آحاد الامة ليس كايمان النبي عليه الصلاة والسلام
ولا كايمان الصديق باعتبار هذا التحقيق وهذا معنى ما ورد لو وزن ايمان ابي بكر بايمان جميع المؤمنين
لرجح ايمانه لرجحان ايقانه ووقار جنانه وثبات اتقانه وتحقيق عرفانه ولا من جهة ثمرات الايمان
من زيادات الاحسان لتفاوت افراد الانسان من اهل الايمان في كثرة الطاعات وقلة العصيان
وعكسه في مرتبة النقصان مع بقاء اصل وصف الايمان في حق كل منهما بنعت الايقان فالخلاف
لفظي بين ارباب العرفان ومن هنا قال الامام محمد بن الحسن على ما ذكره في الخلاصة عنه اكره ان يقول
ايماني كايمان جبرئيل ولكن يقول آمنت بما آمن به جبرئيل انتهى وذلك ان الاول يوهم ان ايمانه كايمان جبرئيل
من جميع الوجوه وليس الامر كذلك لما هو الفرق البين بينهما هنالك وقال في الوصية ثم الايمان
لا يزيد ولا ينقص لانه لا يتصور زيادة الايمان الا بنقصان الكفر ولا يتصور نقصان الايمان
الا بزيادة الكفر فكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا كافرا حقا و
ليس في ايمان المؤمن شك اي ولا في كفر الكافر لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا اي في موضع
واولئك هم الكافرون حقا اي في محل آخر والعاصون من امة محمد عليه الصلاة والسلام مؤمنون
حقا وليسوا بكافرين اي حقا فاشار الامام بهذا الكلام الى ان العصيان لا ينافي الايمان كما هو
مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة فانهما عندهم لا يجتمعان ونحن نحمل هذا الكلام
على مقام الكمال فان نفي المعصية بالكلية من المؤمن كالمحال واما نحو قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته

اياته زادتهم ايمانا فمعناه ايقانا او مؤول بان المراد زيادة الايمان بزيادة نزول المؤمن به
في آي القرآن واما قوله عليه الصلاة والسلام لما سئل ان الايمان يزيد وينقص نعم يزيد حتى يدخل صاحبه
الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار فمعناه انه يزيد باعتبار اعماله الحسنة حتى يدخل صاحبه الجنة
دخولا اوليا وينقص بارتكاب اعماله السيئة حتى يدخل صاحبه النار اولا ثم يدخل الجنة بايمانه آخرا كما
هو مقتضى مذهب اهل السنة على ان التصديق من الكيفيات النفسية للانسان وهي تقبل الزيادة
والنقصان باعتبار القوة والضعف في مراتب الايقان ثم الطاعة والعبادة ثمرة الايمان
ونتيجة الايقان وتنور القلب بنور العرفان بخلاف المعصية فانها تسود القلب وتضعف محبة
الرب وربما تجره مداومة العصيان الى ظلمات الكفران فان الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة الى الكفر
فنسأل الله العافية وحسن الخاتمة **والمؤمنون مستوون** اي متساوون **في الايمان**
اي في اصله **والتوحيد** اي في نفسه وانما قيدنا بهما فان الكفر مع الايمان كالعمى مع البصر ولا
شك ان البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه فمنهم الاخفش والاعشى ومن يرى الخط الثخين
دون الرقيق الا بزجاجة ونحوها ومن يرى عن قرب زائد على العادة وآخر بضده ومن هنا قال محمد
على ما تقدم اكره ان يقول ايماني كايمان جبرئيل بل يقول آمنت بما آمن به جبرئيل انتهى وكذا لا يجوز ان
يقول ايماني كايمان الانبياء بل ولا ينبغي ان يقول كايمان ابي بكر وعمر رض وامثالهما فان تفاوت نور
كلمة التوحيد في قلوب اهلها لا يحصيه الا الله سبحانه وتعالى فمن الناس من نورها في قلبه كالشمس ومنهم كالقمر
ومنهم كالكوكب الدري ومنهم كالمشعل العظيم وآخر كالسراج الضعيف لقوله عليه الصلاة والسلام
وذلك اضعف الايمان وقوله المؤمن القوي احب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف والقوة يشمل القوة
الظاهرية العملية والقوة الباطنية العلمية وعلى منوال هذه الانوار في الدنيا يظهر انوار علومهم
واعمالهم واحوالهم في العقبى وكلما اشتد نور هذه الكلمة وعظمت مرتبتها احرق من الشبهات والشهوات
بحسب قوتها بحيث ربما وصل الى حال لا يصادف شبهة ولا شهوة ولا ذنبا ولا سيئة الا احرقها
بل تقول النار جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي ومن عرف هذا عرف معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله
حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله وقوله لا يدخل النار من قال لا اله الا الله وامثال
ذلك مما اشكلت على كثير من الناس حتى ظنها بعضهم منسوخة وظنها بعضهم قبل ورود الاحكام والنواهي

وحملها بعضهم على نار المشركين والكفار واول بعضهم الدخول بالخلود فان الشارع لم يجعل ذلك حاصلا
بمجرد قول اللسان فقط وتامل حديث البطاقة فان من المعلوم ان كل موحد له مثل هذه البطاقة وكثير
منهم يدخل النار **متفاضلون في الاعمال** اي باختلاف الاحوال قال في الوصية ثم العمل غير
الايمان والايمان غير العمل بدليل ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه
الايمان فان الحائض يرتفع عنها الصلوة ولا يجوز ان يقال رفع عنها الايمان او امرها بترك
الايمان وقد قال لها الشرع دعي الصوم ثم اقضيه ويجوز ان يقال ليس على الفقير الزكوة ولا يجوز
ان يقال ليس على الفقير الايمان انتهى وحاصله ان العمل مغاير للايمان عند اهل السنة لا انه جزء منه
وركن له من الاركان كما تقوله المعتزلة لما يدل عليه العطف الذي هو في الاصل للمغايرة بين المعطوف
والمعطوف عليه حيث جاء في القرآن من نحو قوله امنوا وعملوا **والاسلام هو التسليم** اي باطنا
والانقياد لاوامر الله تعالى اي ظاهرا **ففي طريق اللغة** وفي نسخة من طريق اللغة **فرق
بين الايمان والاسلام** فان الايمان في اللغة هو التصديق قال تعالى وما انت بمؤمن لنا والاسلام
مطلق الانقياد ومنه قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها فالايمان مختص
بالانقياد الباطني والاسلام بالانقياد الظاهري كما يشير اليه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وكما يدل عليه حديث جبرئيل عليه السلام
حيث فرق بين الايمان والاسلام بان جعل الايمان محض التصديق والاسلام هو القيام بالاقرار
وعمل الابرار في مقام التوفيق **ولكن لا يكون** اي لا يوجد في اعتبار الشريعة **ايمان بلا اسلام**
اي انقياد باطني بلا انقياد ظاهري كما كان لاهل الكتاب وكما وجد لابي طالب حال الخطاب وكما صدر
لابليس حال العتاب فلا بد من جمعهما في صوب الصواب **ولا اسلام بلا ايمان** تاكيد لما قبله اشارة
الى انه يستوي تقدم الاسلام على تحقق الايمان وعكسه في مقام الايقان اذ ربما يتقدم التصديق
الباطني ويتاخر الانقياد الظاهري كمؤمني اهل الكتاب وربما يتقدم الاسلام ظاهرا ثم يوجد
التصديق باطنا كما وقع لبعض المنافقين حيث سلكوا في الآخر طريق المؤمنين ولعل هذا
وجه الحكمة في قضية المؤلفة **فهما** اي الاسلام والايمان كشيء واحد حيث لا ينفكان **كالظهر
مع البطن** اي للانسان فانه لا يتحقق وجود احدهما بدون الآخر وهذا تمثيل للمعقول بالمحسوس

بالمحسوس فتدبر وقد ورد الاسلام علانية والايمان سر اي مبني على نية والحاصل ان الايمان
محله القلب والاسلام موضعه القالب والجسد الكامل منهما يتركب **والدين اسم واقع على الايمان
والاسلام والشرايع كلها** اي الاحكام كلها والمعنى ان الدين اذا اطلق فالمراد به التصديق
والاقرار وقبول الاحكام للانبياء عليهم السلام كما يستفاد من قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وليس عليكم في الدين من حرج ورضيت
لكم الاسلام دينا وليس مراد الامام ان الدين يطلق على كل واحد من الايمان والاسلام والشرايع
بانفرادها كما توهم شارح في هذا المقام لانه خارج عن نظام المرام وفي عقيدة الطحاوي ودين
الله في الارض والسماء واحد وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر
والقدر وبين الامن والاياس وفي الصحيح عن ابي هريرة رض مرفوعا انا معاشر الانبياء ديننا
واحد يعني اصله وهو التوحيد وما يتعلق به لكن الشرايع متنوعة لقوله تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا **نعرف الله تعالى حق معرفته** اي لا باعتبار كنه ذاته واحاطة صفاته بل بحسب
مقدور العبد وطاقته في جميع حالاته **كما وصف** اي الله سبحانه وتعالى **نفسه** اي ذاته وفيه
دليل على جواز اطلاق النفس على ذاته تعالى واما اطلاق الذات فاكثر العلماء في العبارات جمعا
بين الذات والصفات وقد ورد تفكروا في كل شيء ولا تتفكروا في ذات الله تعالى واما ما ذكره
السيوطي من انه قد ورد اطلاق الذات عليه سبحانه في البخاري في قصة خبيب وقوله وذلك في
ذات الاله ففيه بحث من وجهين اما اولا فلانه كلام صحابي واما ثانيا فلانه ليس بنص في المدعى بل
الظاهر انه اراد به في سبيل الله وذلك لان الكفار لما خرجوا به من الحرم ليقتلوه قال دعوني اصلي
ركعتين ثم انشا يقول فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع اي اعضاء جسد مقطع واما
اطلاق الحقيقة كما قال ابن السبكي في جمع الجوامع حقيقته مخالفة لساير الحقايق فانكر عليه ابن
الزملكاني حيث قال يمتنع اطلاق لفظ الحقيقة على الله قال ابن جماعة لانه لم يرد **في كتابه**
اي في مواضع من آياته **بجميع الصفات** اي الثبوتية والسلبية كسورة الاخلاص وكقوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وساير الآيات الدالة على تحقق الذات ومراتب الصفات ولعل في ذلك

الكلام من الامام الهمام مبني على ان الايمان لا يزيد ولا ينقص في حقيقة الايقان وان الايمان الاجمالي كافٍ
في مرام الاحسان فللمؤمن ان يقول عرفته حق معرفته واما قول من قال ما عرفناك حق معرفتك فمبني على
ان ادراك الذات والاحاطة بكنه الصفات ليس في قدرة المخلوقات لقوله تعالى لا تدركه الابصار ولقوله
تعالى ولا يحيطون به علما فاختلاف المعرفة بتفاوت الحيثية ومن هنا قال الامام الشافعي رح من انتهض
لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل وان
اطمأن الى موجود فاعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد ومن ثمه لما سئل علي رضي الله عنه عن التوحيد ما
معناه فقال ان تعلم ما خطر ببالك او توهمته في خيالك او تصورته في حال من احوالك فالله وراء
ذلك ويرجع الى هذا المعنى قول الجنيد التوحيد افراد القدم من الحدث اذ لا يخطر ببالك الا الحادث فافراد
القدم ان لا تحكم على الله بمشابهة شيء من الموجودات لا في الذات ولا في الصفات بوجه من الوجوه فانه
لا يشبه ذاته الذات ولا صفاته الصفات قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل ما جاء من اطلاق العالم
والقادر والموجود وغير ذلك على القديم والحادث فهو اشتراك لفظي فقط وليس يقدر احد
ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل له اي في استحقاق طاعته من حيث ان العبد عاجز عن
مداومة ذكره ومواظبة شكره كما يشير اليه قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا
عدها فضلا عن القيام بشكرها وحصرها في طاعة ربها ولهذا المعنى قيل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله سبحانه وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم لان حق التقوى يعجز عنه الاصفياء
كما فسره سيد الانبياء عليه الصلاة والسلام بقوله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
والتحقيق ان المعرفة اذا تحققت استمر حكمها في جميع احوال العبد بخلاف العبادة فانها تجب على
العبد في كل لحظة ولمحة وهو عاجز عن استمرار هذه الحالة لضعف البشرية عن القيام بالعبودية كما
تقتضيه الربوبية فلا اقل من انه تقع عنه الغفلة والغيبة عن الحضرة وهو كفر عند ارباب الحقيقة و
اصحاب الطريقة وان رفع عن العامة على لسان صاحب الشريعة رحمة على الامة من حيث انه كاشف الغمة
وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذه التبصرة بقوله هو اهل التقوى واهل المغفرة فليس لاحد ان يقول عبد الله
حق عبادته لكنه اي الشان يعبده اي عبده بامره كما امر اي وفق حكمه وان كنا عاجزين عن اداء حقه
ولهذا قال بعض العارفين لولا امره سبحانه وتعالى بقراءة اياك نعبد واياك نستعين لما قرأته لعدم قيامي

قيامي في مقام حقيقة الاخلاص في العبودية وتخصيص الاستعانة في العبادة وغيرها من الحضرة الربوبية
ولعله عليه الصلاة والسلام في نحو هذا المقام قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان
يستغفر بعد فراغ العبادة ايماء الى انه مقصر في اداء حق الطاعة كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى كلا لما
يقض ما امره ويتفرع على هذا التحقيق قول الامام على وجه التدقيق ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة
اي في نفسها واليقين اي في امر الدين والتوكل اي على الله دون غيره والمحبة اي لله ورسوله
والرضاء اي بالتقدير والقضاء والخوف اي من غضبه وعقوبته والرجاء اي لرضاه ومثوبته
اعلم انه يجب على العبد ان يكون خائفا راجيا لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا والتحقيق ان الرجاء يستلزم
الخوف ولولا ذلك لكان امنا والخوف يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطا وياسا فالخوف المحمود
الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله فاذا تجاوز ذلك خيف منه الياس والقنوط والرجاء
المحمود رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لمثوبته او رجل اذنب ذنبا ثم تاب منه
الى الله فهو راج لمغفرته اما اذا كان الرجل متماديا في التفريط والخطايا ويرجو رحمة الله بلا عمل
فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب قال الشيخ ابو علي الروذباري الخوف والرجاء كجناحي
الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر
في حد الموت وهذا الذي ذكره الشيخ موافق لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لو نودي في المحشر
ان واحدا يدخل الجنة لرجوت ان اكون انا وان قيل ان واحدا يدخل النار لخفت ان اكون انا وقال
بعضهم ينبغي ان يكون الرجاء غالبا للحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقال
بعضهم ينبغي ان يكون الخوف غالبا عند الشباب والصحة والرجاء حال الكبر والمرض لقوله عليه الصلاة
والسلام قبل موته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه هذا وكل احد اذا خفته هربت منه
الا الله تعالى فانك اذا خفته هربت اليه فالخائف هارب من ربه الى ربه كما يشير اليه قوله تعالى ففروا الى
الله وقوله عليه الصلاة والسلام لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك وقال بعضهم من عبد الله بالحب وحده
فهو زنديق ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالرجاء فهو مرجي ومن عبده بالحب والخوف
والرجاء فهو مؤمن موحد واما كلام صاحب المنازل ان الرجاء اضعف منازل المريد فهو بالاضافة الى مقام

للحب الذي هو حال المريد بل المحقق الرازي قال ان من لم يعبد الله الا لخوف ناره او طمع جنته فليس بمؤمن
لانه سبحانه وتعالى يستحق ان يعبد ويطاع لذاته وهذا معنى ما ورد نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
ومن ثمة لما قيل له عليه الصلاة والسلام عندما قام من الليل حتى تورمت قدماه اتفعل هذا وقد غفر الله
ذنبك ما تقدم وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وعن علي رضي الله عنه ان قوما عبدوا رغبة فتلك
عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار
كذا نقله عنه صاحب ربيع الابرار **والايمان** اي الايقان بثبوت ذاته وتحقيق صفاته **ويتفاوتون**
اي المؤمنون **فيما دون الايمان** اي في غير التصديق والاقرار بحسب تفاوت الابرار في القيام
بالاركان واختلاف الفجار في مراتب العصيان **وفي ذلك كله** اي ويتفاوتون ايضا فيما ذكر من المقامات
العلية والحالات السنية لاختلاف منازل الصوفية قال الطحاوي واحد واهله في اصله سواء والتفاضل
بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى هذا وذهب شارح في هذا المقام الى ان تقدير الكلام استواء
اهل الاسلام في كونهم مكلفين بهذه الاحكام ولا يخفى ان ما اخترناه ادق في نظام المرام ثم تحقيق هذه
المقامات العلية محل بسطها كتب السادة الصوفية وقد بينا طرفا منها في التفسير والشروح الحديثية
والله تعالى متفضل على عباده اي عامل بفضله على بعضهم **وعادل** اي عامل بعدله في
بعضهم كما قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفي الحديث
القدسي خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وهذا باعتبار توفيق الايمان
وتحقيق الخذلان ويترتب عليه قوله **قد يعطي** اي الله سبحانه وتعالى **من الثواب** اي الاجر على
الطاعة في الدنيا والاخرة **اضعاف ما يستوجب العبد** اي يستحق **تفضلا منه**
اي في الزيادة كما قال تعالى والله يضاعف لمن يشاء اي ما يشاء من الدرجات في المثوبة ومقام
القربة **وقد يعاقب على الذنب** اي بقدر ما يستحقه العبد بلا زيادة عقوبة **عدلا منه**
كما اخبر عنهما في كتابه بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون اي بنقص ثواب وزيادة عقوبة **وقد يعفو** اي عن السيئة **فضلا منه** سواء
يكون بواسطة شفاعة او بدونها لقوله سبحانه وتعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير ولقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والحاصل ان زيادة العشرة عامة واما الزيادة عليها

عليها فخاصة والكل فضل محض ورحمة خالصة وربما تكون الزيادة بسبب اختلاف مقامات اصحاب
العبادة او بحسب تعلق مجرد الارادة بما سبق لهم من عناية السعادة واما قول شارح فليس له
ان يعطي من الثواب احد المتساويين في العبادة واليقين اكثر مما يعطي الاخر او يعفو عن احد
المتساويين في الذنب دون الاخر لانه لا تفاوت في فضله وعدله فخطاء فاحش مخالف للكتاب
والسنة وتحكم على الله تعالى في مقام الارادة والمشية وقد قال تعالى ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
وحاصل المرام في هذا المقام ان امره سبحانه وتعالى بالنسبة الى عباده لا يخلو عن عدل وفضل وفق مرامه
مع انه قد ورد في حديث روي موقوفا ومرفوعا لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه عذبهم وهو
غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم رواه احمد وابو داود وابن ماجه **وشفاعة**
الانبياء عليهم السلام اي عموما في المقصود **وشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم** اي خصوصا
في المقام المحمود واللواء الممدود والحوض المورود **للمؤمنين المذنبين** اي من اهل الصغاير
المستحقين للعقاب **ولاهل الكباير منهم** اي المؤمنين **المستوجبين للعقاب حق**
فقد ورد شفاعتي لاهل الكباير من امتي رواه احمد وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم
عن انس والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر والطبراني عن ابن عباس والخطيب عن ابن
عمر وعن كعب بن عجرة فهو حديث مشهور في المبنى بل الاحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى
ومن الادلة على تحقق الشفاعة قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ومنها قوله سبحانه
وتعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اذ مفهومه انها تنفع المؤمنين وكذا شفاعة الملائكة لقوله
تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وكذا شفاعة
العلماء والاولياء والشهداء والفقراء واطفال المؤمنين والصابرين على البلاء وقال
في الوصية وشفاعة محمد عليه الصلاة والسلام حق لكل من هو من اهل الجنة وان كان صاحب كبيرة
انتهى وظاهره ان هذه الشفاعة ليست مختصة باهل الكباير من هذه الامة فانه بالنسبة الى
جميع الامم كاشف الغمة ونبي الرحمة وقد ثبت ان له عليه الصلاة والسلام انواعا من الشفاعة ليس
هذا مقام بسطها وفي العقايد النسفية والشفاعة ثابتة للرسول والاخيار في حق اهل الكباير
بالمستفيض من الاخبار وفي المسئلة خلاف المعتزلة الا في نوع الشفاعة لرفع الدرجة **ووزن**

الاعمال اى المجسمة او صحفها المرسمة بالميزان اى الذى له لسان وكفتان يوم القيمة حق لقوله
تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اظهارا لكمال الفضل وجمال العدل كما قال سبحانه وتعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين وقال الغزالى والقرطبى لا يكون الميزان فى حق كل احد فالسبعون الفا الذين يدخلون الجنة
بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وهو بظاهره يخالف تقسيم القرآن واما ما ذكره
القونوى من ان الشيخ الامام على بن سعيد الرستغفنى سئل ان الميزان للكفار فقال لا فرد وده بقوله
تعالى فمن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون والمؤمن لا يخلد فى النار
واما ما سئل عنه مرة اخرى فقال قد روى ان لهم ميزانا الا ان المراد من ميزانهم ترجيح احدى الكفتين
على الاخرى لكن المعنى به تمييزهم اذ الكفار متفاوتون فى العذاب قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار وقال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ففيه ان الرواية المذكورة لا اصل لها والميزان
ما وضع لتمييز المراتب فى الكفر والايمان والا فكما ان المشركين والكفار لهم دركات كذلك للمسلمين
الابرار درجات فالصواب ان اية الميزان والكتاب اكثر ما وقع فى القرآن المجيد من الوعد والوعيد
فهو مختص بالكفار والابرار وما ذكر فيه حال العصاة والفجار ليكونوا بين الخوف والرجاء فى تلك
الدار بين المقام فى دار القرار او فى دار البوار نعم قد ورد ان من استوى حسناته وسيئاته فهو من اهل
الاعراف يتأخر دخوله فى الجنة عن اهل المعرفة والانصاف والمجاهدين فى المصاف والقائمين
بانواع الطاعة من الصلوة والطواف والاعتكاف واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى
مقدارا واعتبارا ثم ذكر الموازين بلفظ الجمع والحال ان الميزان واحد نظرا الى كثرة الخلق على سبيل
مقابلة الجمع بالجمع او لاجل كبر ذلك الميزان عبر عنه بلفظ الجمع فى ميدان البيان او جمع موزون
ولا شك فى جمعه واما قول القونوى ان الموزون هو العمل الذى له وزن وخطر عنده سبحانه وتعالى فليس
على اطلاقه بل الموزون اعم من الطاعة والمعصية حتى يظهر الثقل والخفة بحسب ما تعلق به الارادة و
المشية ونتوقف فيه على بيان كيفيته سواء يقال بوزن صحايف الاعمال او بتجسم الاقوال والافعال والحكمة
فيه ظهور حال الاولياء من الاعداء فيكون للاولين اعظم السرور وللآخرين اعظم الشرور وفى الحقيقة اظهار

اظهار الفضل والعدل فى يوم الفصل وقال فى الوصية والميزان حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا وفى هذه الاستدلال ايماء الى ان الحكمة فى وضع الميزان للعباد حال المعاد
انما هو معرفة العباد ببيان مقادير اعمالهم ليتبين لهم الثواب والعقاب بحسب اختلاف احوالهم وفيه اشعار
بان اعطاء كتاب الاعمال فى ايدى العمال حق ايضا لقوله تعالى واما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى بشماله فسوف يدعو ثبورا
ويصلى سعيرا فميز الامام ان الحساب واعطاء الكتاب متقارنان فكان حكمهما واحدا حيث لا ينفكا
فلم يذكره الامام على حدة للانبياء على الاكتفاء والظاهر ان اعطاء الكتاب قبل ميزان الحساب لقوله تعالى
فسوف يحاسب حسابا يسيرا فتغيره وورد فى السنة انه من نوقش فى الحساب عذب وقد انكر المعتزلة
الميزان والحساب والكتاب بعقولهم الناقصة مع وجود الادلة القاطعة فى كل من هذه الابواب واما ما وقع
فى العمدة من ان كتاب الكافر يعطى بشماله او من وراء ظهره فيوهم انه شاك متردد فى امره وليس كذلك
بل ذكره بأو لاختلاف ما جاء فى الآيتين وهو اما محمول على الجمع بينهما كما اشرنا اليه واما للتنويع
فبعضهم يعطى بشماله وهو القريب من الاسلام وبعضهم يعطى من وراء ظهره وهو المدبر بالكلية عن قبول
الاحكام وهى كتب كتبها الحفظة ايام حياتهم الى حين مماتهم كما قال تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون اى جميع افعالهم واحوالهم وفيه رد على من زعم ان الملائكة ليس لهم اطلاع على
بواطن الخلق والقصاص اى المعاقبة بالمماثلة فيما بين الخصوم اى من نوع الانسان يوم القيمة
اى بالحسنات كما فى نسخة حق اى ثابت يعنى باخذ حسنات الظالم واعطائها للخصوم فى مقابلة المظالم
اذ ليس هناك الدنانير والدراهم وان لم تكن لهم المظلمة الحسنات اى بان لم توجد لهم الطاعات
او فنيت لكثرة السيئات طرح وفى نسخة فطرح السيئات اى وضع سيئات المظلومين عليهم اى على رقبة
الظالمين جايز وحق وفى نسخة حق وجايز وكلاهما للتأكيد ومعناهما ثابت اى جايز عقلا وواردة
نقلا فيجب الاعتماد على هذا الاعتقاد ولما ورد من انه عليه الصلاة والسلام قال من كانت له مظلمة لاخيه
فليحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له
حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه الكرام اتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من يأتى يوم القيمة بصلوة وصيام وصدقة وقد شتم هذا

وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ثم هذا في حق العباد وقد ورد في خصومة
الحيوانات انه سبحانه وتعالى يقتص للشاة الجماء من القرناء ثم يقول لها كوني ترابا وحينئذ يقول الكافر
والظالم الفاجر يا ليتني كنت ترابا **وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق** لقوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر وفسره الجمهور بحوضه او نهره ولا تنافي بينهما لان نهره في الجنة وحوضه في موقف القيمة
على خلاف في انه قبل الصراط او بعده وهو الاقرب والانسب وقال القرطبي وهما حوضان قبل الصراط
وقبل الميزان على الاصح فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط والثاني
في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا انتهى وروى الترمذي وحسنه انه عليه الصلاة والسلام قال ان لكل نبي حوضا وانهم
يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة هذا ونقل القرطبي انه خالفه جماعة
المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة وكذا الظلمة والفسقة المعلنة يطردون عن الحوض لما
وقع منهم من الحوض وحديث الحوض رواه من الصحابة بضع وثلاثون وكاد ان يكون متواترا وقد ورد
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وطعمه الين من الزبد وابرد
من الثلج وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها لا يظما بعدها ابدا **والجنة والنار مخلوقتان اليوم** اي
موجودتان قبل يوم القيمة لقوله تعالى في نعت الجنة اعدت للمتقين وفي وصف النار اعدت للكافرين
وللحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وللحديث الاسراء ادخلت الجنة واريت النار وهذه الصيغة موضوعة للمضي حقيقة فلا وجه
للعدول عنها الى المجاز الا بصريح آية او صحيح دلالة وفي المسئلة خلاف للمعتزلة ثم الاصح ان الجنة
في السماء ويدل عليه قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله عليه الصلاة والسلام سقف الجنة
عرش الرحمن وقيل في الارض وقيل بالوقف حيث لا يعلمه الا الله واختاره شارح المقاصد والنار
قيل تحت الارضين السبع وقيل فوقها وقيل بالتوقف ايضا في حقها ووقع في اصل شرح هنا زيادة
والصراط حق وليس في المتون وكانه ملحق لكن محله قبل ذكر الجنة والنار اليق وهو ثابت بالكتاب
والسنة فقال تعالى وان منكم الا واردها قال النووي في شرح مسلم الصحيح ان المراد في الاية المرور على الصراط
انتهى وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين وقد روي مرفوعا ايضا وورد كما في صحيح مسلم

مسلم ان الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وورد ايضا انه يكون على
بعض اهل النار ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع وفي رواية ويضرب الصراط بين ظهراني
جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله
ومنهم من يخردل ثم ينجو الحديث وفي رواية فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالطير وكاجاويد الخيل
والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم وفي هذه المسئلة خلاف اكثر المعتزلة واما قوله
تعالى وان منكم الا واردها فقيل المراد بهم الكفار فالمراد بالورود الدخول والخلود والاكثرون على العموم
كما يفيد الحصر فقيل معنى الورود هو العبور على متن جهنم وظهرها ويتميزون حال مرورها وقيل معنى الورود
الدخول الا انهم مختلفو الحال في الوصول لما روي عن جابر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام لما سئل عن هذه
الاية فقال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على
ابراهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها وفي رواية تقول النار للمؤمن جز فان نورك اطفأ لهبي وعن
جابر رضي الله عنه ايضا انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس
وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة فلا ينافي قوله تعالى اولئك عنها مبعدون
لان المراد عن عذابها وعن مجاهد رضي الله عنه ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه الصلاة
والسلام الحمى من فيح جهنم وهو محمول على ان المؤمن تكفر ذنوبه في الدنيا بالحمى ونحوها لئلا يحس بالم النار عند
ورودها لا انه لا يردها في العقبى وقيل المراد بالورود جثوهم حولها كما يشير اليه قوله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا كذا ذكره صاحب الكشاف وهو من سائر المعتزلة حيث انكروا الصراط
والا فليس في الاية دلالة على جثوهم حولها بل قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا يدل على خلافها ثم من
العقائد ان انطاق الجوارح حق قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
وقال تعالى حتى ما اذا شهدوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم الآيتين وعند المعتزلة لا يجوز ذلك بل تلك
الشهادة من الله في الحقيقة الا انه سبحانه اضافها الى الجوارح توسعا قلت نحن نقول كذلك لانه سبحانه يظهر
هذا على طريق خرق العادة كما خلق الكلام في الشجرة او يخلق فيها الفهم والقدرة على النطق واما القول
بانه يظهر في تلك الاعضاء احوال تدل على صدور تلك الاعمال وتلك الامارات تسمى شهادات كما يشهد هذا العالم

بتغيرات احواله على حدوثها كما قاله القونوي فمردود بانه موافق لمذهب المعتزلة مع ان حمل الآية على المجاز مع امكان الحقيقة لا يجوز على انه مخالف لظاهر النص قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء لا تفنيان اي ذواتهما وما فيهما من اهلهما ابدا ولا يفنى عقاب الله ولا ثوابه سرمدا وفي الوصية الجنة والنار حق وهما مخلوقتان لا فناء لهما لا لاهلهما لقوله تعالى في حق الجنة اعدت للمتقين وفي حق النار اعدت للكافرين خلقهما الله تعالى للثواب والعقاب واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وذهبت الجهمية وهم الجبرية الخالصة الى انهما يفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل بلا شبهة مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة والله يهدي من يشاء اي الى الايمان والطاعة فضلا منه اي بجعله مظهر جماله ومحل ثوابه ويضل من يشاء اي بالكفر والمعصية عدلا منه اي بجعله مظهر جلاله وموضع عقابه ثم هدايته توفيقه واحسانه وهذه جملة مطوية معلومة العقيدة ولذا لم يتعرض له الامام واكتفى بذكر ما فيه من اختلاف بعض الانام حيث قال واضلاله خذلانه اي عدم نصرته في مقام تحقيقه ومرام تصديقه وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد اي لا يحمله على ما يرضاه عنه اي مما يجب من الايمان والاحسان ويكون سببا لرضى الرب عن العبد وهو اي الخذلان وعدم رضاه عنه عدل منه اذ لا يجب عليه شيء لغيره وقد وضع الشيء في موضعه قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وكذا عقوبة المخذول على المعصية اي عدل في نظر ارباب المعقول واصحاب المنقول وفي المسألة خلاف المعتزلة ولا نقول وفي نسخة ولا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا اي لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولكن نقول العبد يدع الايمان اي يتركه باختياره واعتقاده سوء اي يكون بسبب اغواء الشيطان او هوى نفسه فاذا تركه فحينئذ يسلبه منه الشيطان اي يجعله تابعا له في الخذلان فيكون له عليه السلطان وهذا معنى قوله تعالى الا من اتبعك من الغاوين وقوله لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين وسؤال منكر ونكير اي حيث يقولان من ربك وما دينك ومن نبيك في القبر اي في قبره او مستقره حق اي واقع في اخباره عليه الصلاة والسلام بعذابه صدق ففي الصحيحين عذاب القبر حق ومر على قبرين فقال انهما ليعذبان وقد نزل فيه قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول

بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة كما في الصحيحين وغيرهما واستثنى من عموم سؤال القبر الانبياء والاطفال والشهداء ففي صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال كفى ببارقة السيوف شاهدا وفي الكفاية ان لا سؤال للانبياء وقال السيد ابو شجاع من علماء الحنفية ان للصبيان سؤالا وكذا للانبياء عند البعض وقال بعضهم صبيان المسلمين مغفور لهم قطعا والسؤال لحكمة لم يطلع عليها وتوقف الامام في سؤال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة وغيره حكم بذلك فيكونوا خدم اهل الجنة واعادة الروح اي ردها او تعلقها الى العبد اي جسده بجميع اجزائه او بعضها مجتمعة او متفرقة حق والواو لمجرد الجمعية فلا ينافي ان السؤال بعد اعادة الروح وكمال الحال فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ويقول الكافر هاه هاه لا ادري رواه ابو داود واصله في الصحيحين وفي المسألة خلاف المعتزلة وبعض الرفضة وقد وردت الاحاديث المطولة في المبنى المتواترة في المعنى في تحقيق احوال البرزخ والعقبى قد استوفاها شيخ مشايخنا الجلال السيوطي في كتابه المسمى شرح الصدور في احوال القبور وفي كتابه الآخر المسمى بالبدور السافرة في احوال الآخرة فعليك بهما ان كنت تريد الاطلاع وارتفاع النزاع عن الطباع ومن جملة الادلة قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي قبل القيمة وذلك في القبر بدليل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة الآية ومعنى عرضهم على النار احراقهم بها وكذا قوله سبحانه وتعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الآية وكانها ايضا ماخذ قول الامام وضغطة القبر اي تضييقه حق اي للمؤمن الكامل لحديث لو كان احد نجا منها لنجا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن بموته وهي اخذ ارض القبر وضيقه اولا عليه ثم الله سبحانه وتعالى يفسح ويوسع المكان مد نظره اليه قيل وضغطته بالنسبة الى المؤمن على هيئة معانقة الام الشفيقة اذا قدم عليها ولدها من السفرة العميقة وعذابه اي ايلامه حق كائن للكفار كلهم اجمعين ولبعض المسلمين اي عصاة المسلمين كما في نسخة وكذا تنعيم بعض المؤمنين حق فقد ورد ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران رواه الترمذي والطبراني وفي الحديث ان القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه رواه الترمذي والنسائي والحاكم بسند صحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه واعلم ان اهل اتفقوا على ان الله يخلق في الميت نوع حيوة قدر ما يتألم

وقيل ذلك لكن اختلفوا في انه هل تعاد الروح اليه والمنقول عن ابي حنيفة رح التوقف الا ان كلامه هنا
يدل على اعادة الروح اذ جواب الملكين فعل اختياري فلا يتصور بدون الروح وقيل قد يتصور
الا ترى ان النائم تخرج روحه وتكون روحه متصلا بجسده حتى يتألم في المنام ويتنعم وقد روي
عنه عليه الصلاة والسلام انه سئل كيف يوجع اللحم في القبر ولم تكن فيه الروح فقال كما يوجع سنك
وليس فيه الروح واما ما قاله الشيخ ابو المعين النسفي في اصوله على ما نقل عنه القونوي في شرح عمدة
الكلام فهو ان عذاب القبر حق سواء كان مؤمنا او كافرا او مطيعا او فاسقا ولكن اذا كان كافرا
فعذابه يدوم في القبر الى يوم القيمة ويرفع عنه العذاب يوم الجمعة وشهر رمضان لحرمة النبي عليه
الصلاة والسلام لانه ما دام في الاحياء لا يعذبهم الله تعالى لحرمته فكذلك في القبر يرفع عنهم العذاب
يوم الجمعة وكل رمضان لحرمته ففيه بحث لانه يحتاج الى نقل صحيح او دليل صريح فالصواب ما قاله
القونوي من ان المؤمن ان كان مطيعا لا يكون له عذاب القبر ويكون ضغطة فيجد ذلك وخوفه لما انه
كان يتنعم بنعم الله تعالى ولم يشكر النعم حقه قال ويدل عليه ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه
قال لعائشة رضي الله عنها كيف حالك عند ضغطة القبر وسؤال منكر ونكير ثم قال يا حميراء ان ضغطة
القبر للمؤمن كغمزة الام رجل ولدها وسؤال منكر ونكير للمؤمن كالاثمد للعين اذا رمدت وكذا روي
عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لعمر رضي الله عنه كيف حالك اذا اتاك فتانا القبر فقال
عمر رضي الله عنه انا اكون مثل هذه الحالة ويكون عقلي معي قال نعم قال عمر رض اذا لا ابالي ثم قول
القونوي وان كان عاصيا يكون له عذاب القبر وضغطة القبر لكن ينقطع عنه عذاب القبر يوم الجمعة
وليلة الجمعة ولا يعود العذاب الى يوم القيمة وان مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة يكون له العذاب
ساعة واحدة وضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود الى يوم القيمة انتهى ولا يخفى ان
المعتبر في العقايد هو الادلة اليقينية واحاديث الاحاد لو ثبتت انما تكون ظنية اللهم الا اذا
تعدد طرقه بحيث صار متواترا معنويا فحينئذ يكون قطعيا نعم ثبت في الجملة ان من مات يوم الجمعة
او ليلة الجمعة يرفع العذاب عنه الا انه لا يعود اليه الى يوم القيمة فلا اعرف له اصلا وكذا رفع العذاب يوم
الجمعة وليلتها مطلقا من كل عاص ثم لا يعود الى يوم القيمة فانه باطل قطعا ثم من الادلة على انعام اهل
الطاعة وايلام اهل المعصية قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند

عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله وقوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فان الاصل
في وضع الفاء التعقيب واختلف انه بالروح او بالبدن او بهما وهو الاصح منهما الا انا نؤمن بصحته
ولا نشتغل بكيفيته واختلف في حقيقة الروح فقيل انه جسم لطيف مشابك للجسد كمشابكة الماء بالعود
الاخضر اجرى الله تعالى العادة بان يخلق الحيوة ما استمرت هي في الجسد فاذا فارقته تعقب الموت الحيوة
وقالوا الحيوة للروح بمنزلة الشعاع للشمس فان الله تعالى اجرى العادة بان يخلق النور والضياء
في العالم ما دامت الشمس طالعة كذلك يخلق الحيوة للبدن ما دامت الروح فيه ثابتة والى هذا القول مال
المشايخ الصوفية وقال جماعة من اهل السنة الروح جوهر سارية في البدن كسريان ماء الورد في الورد
انتهى وهو لا يغاير القول الاول الا في اختلافهم انه جوهر او جسم لطيف والاخير هو الصحيح بدليل
ما ورد من ان الروح اذا خرجت من الجسد واذا دخلت وامثال ذلك من العروج الى عليين ومن
النزول الى سجين وهذا الكلام في تحقيق المرام ما يناسب قوله سبحانه وتعالى قل الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا فان الامر كله لله تعالى او ان الروح خلق بالامر التنجيزي كبعض المخلوقات
واكثر الكائنات خلقوا بالوصف التدريجي ولذا قال تعالى الا له الخلق والامر مع ان الكلام في جنسه
على طريق الاجمال هو من العلم القليل الذي اثنى الله تعالى بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا على ان الاولى
والاقرب ان يفوض علمه الى الله تعالى وهو قول جمهور اهل السنة وقال في الوصية نقر بان الله تعالى يحيي
هذه النفوس بعد الموت يبعثهم الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق لقوله
تعالى ان الله يبعث من في القبور انتهى ولقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا واذا الوحوش حشرت
وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده كما بدأنا اول خلق نعيده ثم انكم يوم القيمة تبعثون ففي هذه الايات
رد على الفلاسفة حيث انكروا حشر الاجساد وقد ذكر الامام الرازي على طريق ارخاء العنان مع الخصم
في ميدان البيان حيث قال فانا اذا امنا بالبعث وتأهبنا له فان كان حقا فقد نجونا وهلك المنكر
وان كان باطلا لا يضرنا هذا الاعتقاد غاية ما في الباب ان تفوتنا هذه اللذات الجسمانية والواجب
على العاقل ان لا يبالي بفواتها لكونها في غاية الخساسة اذ هي مشتركة بين الخنافس والديدان والكلاب
ولانها منقطعة سريعة الزوال والفناء فثبت ان الاحتياط في الايمان بالمعاد ولهذا قال الشاعر
قال المنجم والطبيب كلاهما ۰ لن يحشر الاموات قلت اليكما ۰ ان صح قولكم فلست بخاسر ۰ او صح قولي

فاختار عليكما انتهى كلامه ونقل البيان عن علي كرم الله وجهه وجهه انه من قبيل قوله تعالى وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين لان الاعتقاد بالمعاد على وجه الاحتياط صحيح في مقام الاعتماد
لان العلم اليقيني لا بد للمجتهد والحكم الجزمي للمقلد من الادلة اليقينية الحاصلة من الدلالة النقلية
والعقلية كقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ثم من المعقول في المسئلة ان الحكم يقتضي الفصل بين المحق
والمبطل على وجه يضطر المبطل الى معرفة حاله في البطلان لئلا تبقى له ريبة في ذلك الشان وليست
الدنيا بدار هذا الاضطرار لانها خلقت للابتلاء والاختيار فلا بد من دار يقع هذا الامر المختار ولذا قال
تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا ولان الحكمة تقتضي جزاء كل عامل على حسب عمله وقد ينعم على العاصي
ويبتلى المطيع في دار الدنيا للابتلاء فلا بد من دار الجزاء ولان جزاء العمل الصالح نعمة لا يشوبها نقمة
وجزاء العمل السيئ نقمة لا يشوبها نعمة ونعم الدنيا مشوبة بالنقم ونقمها بالنعم فلا بد من دار يحصل فيها
كمال الجزاء ولانه قد يموت المحسن والمسيئ قبل ان يصل اليهما ثواب او عقاب فلولا حشر ونشر يصل
الثواب الى المحسن والعقاب الى المسيئ لكانت هذه الحيوة عبثا وقد قال سبحانه وتعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
وكل ما وفي نسخة وكل شيء **ذكره العلماء بالفارسية** اي بغير العبارة العربية **من صفات الله تعالى**
اي المتشابهات كالوجه والقدم والعين وفي نسخة من صفات الباري **عزت اسماؤه** اي غلبت على
الافهام **وتعالت صفاته** اي ارتفعت على الاوهام **فجاز القول به** اي بان يتبعوا في التعبير
عن اسمائه وصفاته حسب ما ذكره العلماء باختلاف لغاته **سوى اليد بالفارسية** اي فانه لا يجوز
اي تعبيرها بالفارسية كما في نسخة اي بغير عبارة وردت في الكتاب والسنة ومفهومه انه يجوز للعلماء
وغيرهم ان يعبروا في صفته ونعته بذكر اليد ونحوها على وفق ما ورد بها كما يقال بيده ازمة التحقيق
والله ولي التوفيق ويتفرع على الحصر المذكور بالوجه المسطور قوله **ويجوز ان يقال بروي خداي**
بضم الراء وسكون الواو اي وجه الله **بلا تشبيه ولا كيفية** اي مقرونا بنفي التشبيه من الهيئة
والكمية كما يقتضيه التنزيه واذا كان القول مقرونا بالتنزيه ونفي التشبيه فالفرق بين اليد والوجه
تدقيق يحتاج الى التحقيق ثم رأيت ان السلف اجمعوا على عدم تاويل اليد وتبعهم الاشعري في ذلك بخلاف سائر

سائر الصفات فان فيها خلافا عنهم بين التاويل والتفويض **وليس قرب الله** اي من ارباب
الطاعة **وبعده** اي عن اصحاب المعصية كما في حديث ان السخي قريب من الله والبخيل بعيد عنه **من
طريق طول المسافة** اي الحسية المعبر عنها بالمسافة **وقصرها** بل المراد بهما القرب والبعد
المعنوي كما يستفاد من منطوق قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين المفهوم عنه اي بعيد من
المسيئين **ولا على معنى الكرامة والهوان** اي وليسا محمولين على معنى الكرامة والاحسان و
المذلة والهوان فان هذا تاويل في مقام اهل العرفان والامام جعلهما من باب المتشابه في مقام الايقان
ولذا قال **ولكن المطيع قريب منه بلا كيف** اي من غير التشبيه **والعاصي بعيد عنه بلا كيف**
اي بوصف التنزيه **والقرب والبعد والاقبال** اي وضده وهو الاعراض **يقع على المناجي**
اي يطلق ايضا على العبد المتضرع الى الله المتذلل لديه طالبا لرضاه كما في قوله تعالى واسجد واقترب
اي اسجد الله وتقرب الى رضاه وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد لكنه بلا كيف كما يدل
عليه تقييد ما قبله وما بعده به حيث قال **وكذلك جواره** بكسر الجيم اي مجاورة العبد **في الجنة**
اي في مقام القربة **والوقوف** اي في القيمة **بين يديه بلا كيف** اي من غير وصف وبيان كشف
كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله اما من خاف مقام ربه وقد ابعد شارح هنا حيث
قال القرب والبعد يقع على المناجي لا على الله الا يرى ان القرب والبعد كان على معنى الكرامة
والهوان وان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد انتهى ولا يخفى ما في كلامه من التناقض حيث
يفهم من حله ان القرب والبعد يقع حقيقة بطريق المسافة على المناجي دون الله تعالى ثم حمله لهما على معنى
الكرامة والهوان الذي هو نص في المعنى المجازي ثم قوله ان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد
حيث اثبت له القرب من العبد مع ان نسبة القرب والبعد متساوية في الرب والعبد فالتحقيق
في مقام التدقيق والتوفيق ان مختار الامام ان قرب الحق من الخلق وقرب الخلق من الحق وصف بلا كيف
ونعت بلا كشف والجمهور يأولونهما ويحملونهما على قرب رحمته بطاعته وبعد نعمته بمعصيته هذا وللسادة
ارباب العبارة واصحاب الاشارة معنى القرب الى الرب ان ترى نعمته وتشاهد نعمته في جميع حالاتك وتغيب
فيها عن رؤية افعالك ومجاهداتك وقال بعض ارباب المزيد في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
انه سبحانه وتعالى لفرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك عنه ترى شيئا سواه وهذا تمام لمن يطلب معرفة مولاه

ونص الحديث السخي قريب من الله قريب من الناس
قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله تعالى
من عابد بخيل رواه الترمذي عن ابي هريرة والبيهقي عن
جابر والطبراني عن عائشة رضي
جامع الكبير للسيوطي

ولا يقبح الطلب الا من خالف هواه والقرآن منزل بالتشديد اى نزل منجما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة وعشرين عاما وهو فى المصحف اى فى جنسه وفى نسخة وفى المصاحف
مكتوب اى مزبور ومسطور وفيه ايماء الى ان ما بين الدفتين كلام الله على ما هو مشهور وآيات
القرآن كلها اى جميعها فى معنى الكلام اى فى مقام المرام سواء يكون فى رحمة الله ومدح اوليائه
او فى غضب الله وذم اعدائه وسائر الاحكام المتعلقة بحكم ابتلائه مستوية فى الفضيلة
اى اللفظية والعظمة اى المعنوية الا ان لبعضها فضيلة الذكر اى باعتبار مبناها
وفضيلة المذكور اى باعتبار معناها معا مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله تعالى
اى هيبته وعظمته وصفته اى نعته الخاص بذاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر
وفضيلة المذكور ومثلها سورة الاخلاص فانها مختصة بنعوت الاختصاص وفى صفة
الكفار اى كسورة تبت ونحوها من احوال الفجار فضيلة الذكر فحسب بسكون السين اى فقط
وليس فى المذكور وهم الكفار فضيلة تاكيد لما قبله وتصريح بما علم ضمنا من مفهومه فما ورد فى
فضائل القرآن وسور منه وآيات محمول على ما ذكرنا جمعا بين اختلاف روايات وكذلك الاسماء
اى نحو الله الصمد الملك الواحد الفرد والصفات اى نحو له الملك وله الحمد وله الكبرياء وله المجد
كلها مستوية فى الفضيلة اى بحسب المبنى والعظمة اى باعتبار المعنى لا تفاوت بينهما
اى من حيث اطلاقهما على ذاته وصفاته كليهما وهو لا ينافى ان يكون بعض الاسماء وبعض الصفات
اعظم من بعضها على ما ثبت فى الاحاديث الواردة فى فضل الاسم الاعظم الله وقد روى الحاكم
الشهيد فى المنتقى عن ابى حنيفة رح انه قال لا عذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات
والارض وخلق نفسه وعنه ايضا انه قال لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته
بعقولهم فالفرق بيننا وبين المعتزلة القائلين بالحسن والقبح العقليين ما ذكره الاستاذ ابو منصور
وعامة مشايخ سمرقند ان العقل عندهم اذا ادرك الحسن والقبح يوجب بنفسه على الله وعلى العباد
مقتضاهما وعندنا الموجب هو الله تعالى يوجبه على عباده ولا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء باتفاق
اهل السنة والعقل عندنا آلة يعرف بها ذلك الحكم بواسطة اطلاع الله العقل على الحسن والقبح الكائنين
فى الفعل والفرق بيننا وبين الاشاعرة انهم قائلون بانه لا يعرف حكم من احكام الله الا بعد بعثة نبى ونحن

نقول قد تعرف بعض الاحكام قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به اما بلا كسب كوجوب
تصديق النبى وحرمة الكذب الضار واما مع كسب بالنظر والفكر وقد لا يعرف الا بالكتاب والنبى
عليه السلام كاكثر الاحكام وقال ائمة بخارى منا لا يجب ايمان ولا يحرم كفر قبل البعثة كقول الاشاعرة
وحملوا المروى عن ابى حنيفة رح على ما بعد البعثة قال ابن الهمام وهذا الحمل ممكن فى العبارة الاولى
دون الثانية الا انه قرر فى تحريره انه يجب فى حمل الوجوب فى قوله لوجب عليهم معرفته بعقولهم على معنى
ينبغى فحمل الوجوب على المعنى العرفى وهو الاليق والاولى ولان تسمية الافعال طاعة ومعصية قبل
البعثة تجوز اذ هما فرع الامر والنهى فاطلاق الطاعة والمعصية قبل ورود امر ونهى مجاز من قبيل
اطلاق الشيء على ما يؤول اليه فكيف تحقق طاعة او معصية قبل ورود امر ونهى قال ابن الهمام
بل يجوز العقل العقاب بذكر اسمه شكرا فلولا انه اسبغ الخلق بفضله ذكر اسمه سمعا ووعد عليه
اجرا حيث قال فاذكرونى اذكركم ونحوه لكان من انفتح لعقله عظمة كبريائه وجلاله من ان يسميه تعالى
بلسانه فى جميع احواله اذ يرى انه احقر من ذلك فسبحان من تقرب الى خلقه بفضله وعظيم بره انتهى
وقد يجمع بين القولين بانه لا يلزم من الوجوب ان يترتب على تركه العقاب فلا ينافى قوله فى الكتاب وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يحتاج حج الى تقييد العذاب فى الدنيا ولا الى تعميم الرسول للعقل
والنقل قال ابن الهمام وثمرة هذا الخلاف تظهر فيمن لم تبلغه دعوة رسول فلم يؤمن حتى مات
فهو مخلد فى النار على قول المعتزلة والفريق الاول من الحنفية دون الفريق الثانى منهم والاشاعرة
واذا لم يكن مخاطبا بالاسلام عند هؤلاء فاسلم اى وحد هل يصح بمعنى انه يثاب فى الاخرة عند الحنفية
نعم كاسلام الصبى الذى يعقل معنى الاسلام والتكليف وذكر بعض مشايخ الحنفية انه سمع ابا الخطاب
من مشايخ الشافعية يقول لا يصح ايمان من لم تبلغه دعوة كايمان الصبى عندهم اى على المرجح من مذهبهم
خلافا للائمة الثلاثة لان النبى عليه الصلاة والسلام دعا عليا الى الاسلام فاجابه مع الاجماع على ان عبادته
من صلوة وصوم ونحوهما صحيحة واما ما نقله البيهقى من ان الاحكام انما علقت بالبلوغ بعد الهجرة عام
الخندق واما قبل ذلك فكانت منوطة بالتمييز فمحتاج الى بيان ذلك وكيفية وقوعه هنالك على ان امور
الاسلام فى تكاليف الاحكام كانت تدريجية من الاهون الى الاصعب لا بالعكس ولذا كان التكليف اولا بالتوحيد
ثم زيد الصلوة والزكوة ونحوهما كما هو مقتضى حكمة حكيم المجيد ثم من فروع هذا الاصل ما ذكره حجة الاسلام

حيث قال يجوز لله ان يكلف عباده ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة اذ لو لم يجز لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا
ذلك فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولانه سبحانه وتعالى اخبر ان ابا جهل لا يصدقه ثم امره بان يصدق
بجميع اقواله ومن جملتها انه لا يصدقه فكيف يصدقه في انه لا يصدقه هذا محال انتهى وذكره غيره الا انه قال
ابو لهب بدل ابي جهل وهو انسب قال ابن الهمام ولا يخفى ان الدليل الاول ليس في محل النزاع وهو التكليف
اذ عند القائلين بامتناعه يجوز ان يحمله جبلا فيموت اما عند المعتزلة فبناء على جواز انواع الايلام بقصد
العوض وجوبا واما عند الحنفية المانعين منه ايضا فتفضلا بحكم وعده على المصايب ولا يجوز ان يكلفه
ان يحمل جبلا بحيث اذا لم تفعل يعاقب اي وجوزه الاشاعرة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وعن هذا النص ذهب المحققون ممن جوزه عقلا من الاشاعرة الى امتناعه سمعا وان جاز عقلا اي والا لزم وقوع
خلاف خبره سبحانه وتعالى اما الفعل المستحيل باعتبار سبق العلم الازلي بعدم وقوعه لعدم امتثاله مختارا وهو
مما يدخل تحت قدرة العبد عادة فلا خلاف في وقوعه كتكليف ابي جهل وغيره من الكفرة بالايمان مع العلم
بعدم ايمانه والاخبار به لما تقدم من انه لا اثر للعلم في سلب قدرة المكلف وفي جبره على المخالفة قال ومن
فروعه ايضا وهو ان يعذب ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ولا ثواب لاحق خلافا للمعتزلة حيث لم يجوزوا
ذلك الا بعوض او جرم والا لكان ظلما غير لايق بالحكمة ولذا اوجبوا ان يقتص لبعض الحيوانات من بعض انتهى
وقد سبق ان الظلم في حقه تعالى محال وانه سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بحال فعله اما عدل واما فضل ووالدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر هذا رد على من قال انهما ماتا على الايمان او ماتا على الكفر ثم
احياهما الله تعالى فماتا في مقام الايقان وقد افردت لهذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت ما ذكره
السيوطي في رسائله الثلاثة في تقوية هذه المقالة بالادلة الجامعة المجتمعة من الكتاب والسنة والقياس
واجماع الامة ومن غريب ما وقع في هذه القضية انكار بعض الجهلة من الحنفية علي في بسط هذا الكلام بل اشار الى انه
غير لايق بمقام الامام وهذا بعينه كما قال الضال جهم بن صفوان وددت اني احك من المصحف قوله تعالى ثم استوى
على العرش واشارة الضال الاخر وهو احمد بن ابي داود القاضي الى الخليفة المأمون ان يكتب على ستر الكعبة
ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم وقول الرافضي الاكبر انه بريء من المصحف الذي فيه نعت الصديق الاكبر وفي نسخة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مات على الايمان وليس هذا الاصل شارح تصدر لهذا الميدان لكونه ظاهرا في موضع
البيان ولا يحتاج ذكره لعلوه في هذا الشان ولعل مرام الامام على تقدير صحة ورود هذا الكلام انه عليه الصلاة والسلام

والسلام من حيث كونه نبيا من الانبياء واما غيره من الاولياء والعلماء والاصفياء والاعيان فلا نجزم بموتهم
على الايمان وان ظهر منهم خوارق العادات وكمال الحالات وجمال انواع الطاعات فان مبنى امره على العياذ وهو
مستور عن افراد الانسان ولهذا كانت العشرة المبشرة وامثالهم كانوا خائفين من انقلاب احوالهم وسوء
اما لهم في مآلهم واعلم ان للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة اقوال احدها ان لا يشهد لاحد الا للانبياء
وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والاوزاعي وهذا امر قطعي لا نزاع فيه والثاني ان يشهد بالجنة لكل مؤمن
جاء نص في حقه وهذا قول كثير من العلماء لكنه حكم ظني والثالث ان يشهد ايضا لمن شهد له المؤمنون
كما في الصحيحين انه مر بجنازة فاثنوا عليها بخير فقال النبي عليه الصلاة والسلام وجبت ومر باخرى
فاثنوا عليها بشر فقال وجبت فقال عمر رضي يا رسول الله ما وجبت فقال هذا اثنيتم عليه خيرا وجبت
له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وهذا امر ظاهري غالبي والله
اعلم وابو طالب عمه اي عم النبي عليه الصلاة والسلام وابو علي رضي الله عنه مات كافرا حيث ورد
انه لما حضر ابا طالب الوفاة جاءه عليه الصلاة والسلام فوجد عنده ابا جهل واخوانه فقال عليه
الصلاة والسلام يا عم قل كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل اترغب عن ملة عبد المطلب
وتكرر هذا الكلام في ذلك المقام حتى قال ابو طالب في اخر المرام انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول
لا اله الا الله فقال عليه الصلاة والسلام والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله في
ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء رواه البخاري وقاسم وطاهر وابراهيم
كانوا بني رسول الله اي ابنائه صلى الله عليه وسلم اما القاسم فهو اول ولد له عليه الصلاة والسلام
قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل بلغ ركوب الدابة والاصح انه
عاش سبعة عشر شهرا ومات قبل البعثة وفي مستدرك الفريابي ما يدل على انه توفي في
الاسلام وهو اول من مات من اولاده عليه الصلاة والسلام واما طاهر فقال الزبير بن بكار كان له
عليه الصلاة والسلام سوى القاسم وابراهيم عبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر
ثلاثة اسماء وهو قول اكثر اهل النسب قاله ابو عمر وقال الدارقطني هو الاثبت وسمي عبد الله
بالطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر كما حكاه الدارقطني وغيره وقيل

كما ان له الطيب والمطيب وُلِدا في بطن والطاهر والمطهر وُلِدا في بطن كما ذكره صاحب الصفوة
واما ابراهيم ولده عليه الصلاة والسلام من الجارية القبطية وقد قال بعد موته القلب يحزن
والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وتوفي وله سبعون
يوما او اكثر وصلى عليه النبي عليه السلام بالبقيع وقال ادفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون اخوه
عليه الصلاة والسلام في الرضاعة **وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم كن بنات رسول**
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وفي نسخة تقديم رقية على زينب بناء على اختلاف
ان زينب اكبر بناته وعليه اكثرهم او رقية كما ذهب اليه بعضهم فعند ابن اسحق ان زينب وُلِدت
في سنة ثلثين من مولد النبي عليه الصلاة والسلام وادركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان
من الهجرة عند زوجها وابن خالتها ابي العاص بن لقيط وقد ولدت له عليا مات صغيرا قد ناهز
الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وولدت له ايضا امامة
التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلوة الصبح على عاتقه وكان اذا ركع وضعها واذا رفع رأسه
من السجود اعادها وتزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة رضي الله عنها واما فاطمة
الزهراء البتول فولدت سنة احدى واربعين من مولد النبي عليه الصلاة والسلام فقد ورد مرفوعا
انما سميت فاطمة لان الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيمة اخرجه الحافظ الدمشقي وروي
النسائي مرفوعا ان الله فطمها ومحبيها عن النار وسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا
ودينا ونسبا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا وتزوجت بعلي بن ابي طالب في السنة الثانية
وكان تزوجها بامر الله ووحيه وكانت احب اهله اليه عليه الصلاة والسلام واذا اراد سفرا يكون اخر عهده
بها واذا قدم اول ما يدخل عليها وقال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني رواه البخاري وفي
رواية قال لها اوما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين وفي رواية احمد افضل نساء اهل الجنة
وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة اشهر وهي ابنة تسع وعشرين سنة وقد ولدت لعلي رض
حسنا وحسينا رضي الله عنهما سيدا شباب اهل الجنة كما ثبت في السنة ومحسنا مات محسن
صغيرا وام كلثوم وزينب ولم يكن لرسول الله عليه الصلاة والسلام عقب الا من ابنة فاطمة رضي الله
عنها فانتشر نسله الشريف منها فقط من جهة السبطين اعني الحسنين واما رقية فولدت سنة ثلاث وثلثين من

من مولده عليه الصلاة والسلام وكانت تحت عتبة ابن ابي لهب واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة بالتصغير
فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال لهما ابوهما راسي من راسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد عليه الصلاة والسلام
ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية رضي الله عنها بمكة وهاجر بها
الهجرتين وتوفيت والنبي عليه الصلاة والسلام ببدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما عزي عليه السلام بها قال
الحمد لله دفن البنات من المكرمات واما ام كلثوم رضي الله عنها فقد روي انه لما توفيت رقية رض خطب عثمان رض
ابنة عمر رض حفصة رض فرده فبلغ النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا عمر ادلك على خير لك من عثمان وادل عثمان
على خير له منك قال يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي اخرجه الخجندي وروي انه عليه الصلاة
والسلام قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى هذا
جبرئيل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها رواه الفضائلي ولم يذكر الامام ازواج النبي عليه الصلاة والسلام
وانما اذكرهن اجمالا في مقام المرام فامهات المؤمنين خديجة وسودة وعايشة وحفصة وام سلمة
وام حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة وجويرية وصفية رضوان الله عليهن اجمعين
فهن احدى عشرة من ازواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف بين اهل السير والعلم بالاثر في حقهن وقد ذكر انه
عليه الصلاة والسلام تزوج نسوة من غير هذا وفي الوصية وعايشة رضي الله عنها افضل نساء العالمين
وهي ام للمؤمنين ومطهرة من الزنا وبرية عما قال الروافض فمن شهد عليها بالزنا فهو ولد الزنا انتهى
ولا يخفى ان من قذفها فهو كافر بالآيات القرانية الواردة في براءة ساحتها من ما نسب اليها من الامور
النفسانية واما من سبها بسبب محاربتها ومخالفتها لعلي رض فهو ضال مبتدع غال فاجر والله اعلم
بالسرائر واما قوله انها افضل نساء العالمين فيحتمل انها افضل نساء عالمي زمانها او نساء العالمين جميعها
ولا يدخل فيهن خديجة وفاطمة ومريم رضي الله عنهن على اختلاف ورد في حقهن بحسب تفاوت الاحاديث
الثابتة في فضلهن وسيأتي تفصيل تفضيل بعضهن في المحل الاليق بهن ثم قول الامام فهو ولد الزنا لا
يخلو عن غرابة في مقام المرام كما لا يخفى على ذوي الافهام بالاحكام ولعله محمول على التشبيه البليغ والمعنى
فهو كولد الزنا في كونه شر الثلاثة كما ورد يعني بحكم غلبة الواقعة **واذا اشكل** اي التبس **على الانسان**
اي من اهل الايمان **شيء من دقايق علم التوحيد** اي ولم يتحقق عنده حقايق مقام التفريد ومرام
التمجيد **فينبغي له** اي فيجب عليه **ان يعتقد ما هو الصواب عند الله تعالى** اي بطريق الاجمال **الى ان يجد**

عالماً اى عارفاً بحقيقة الاحوال **فيسئاله** اى ليعلم الايمان التفصيلي على وجه الكمال **ولا يسعه**
تأخير الطلب اى عند تردده فى صفة من صفات الجلال او نعوت الجمال **ولا يعذر بالوقف منه**
اى بتوقفه فى معرفة هذه الاحوال وعدم تفحصه بالسؤال **ويكفر** اى فى الحال **ان وقف** اى بأن توقف
على بيان الامر فى الاستقبال لان التوقف موجب للشك وهو فيما يفترض اعتقاده كالانكار ولذا
ابطلوا قول الثلجي من اصحابنا حيث قال اقول بالمتفق وهو انه كلامه تعالى ولا اقول مخلوق او قديم
هذا والمراد بدقايق علم التوحيد اشياء يكون الشك والشبهة فيها منافياً للايمان ومناقضاً للايقان
بذات الله وصفاته ومعرفة كيفية المؤمن به باحوال آخرته فلا ينافى ان الامام توقف فى بعض الاحكام
لانها فى شرايع الاسلام فالاختلاف فى علم الاحكام رحمة والاختلاف فى علم التوحيد والاسلام ضلالة
وبدعة والخطاء فى علم الاحكام مغفور بل صاحبه فيه ماجور بخلاف الخطاء فى علم الكلام فانه كفر وزور
وصاحبه مأزور **وخبر المعراج** اى بجسد المصطفى عليه الصلاة والسلام يقظة الى السماء ثم الى ما شاء الله
من المقامات العلى **حق** اى حديثه ثابت بطرق متعددة **فمن رده** اى ذلك الخبر ولم يؤمن بمقتضى ذلك
الاثر **فهو ضال مبتدع** اى جامع بين الضلالة والبدعة وفى كتاب الخلاصة من انكر المعراج ينظر
ان انكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت المقدس الى السماء
لا يكفر وذلك لان الاسراء من الحرم الى الحرم ثبت بالآية وهى قطعية الدلالة والمعراج من بيت المقدس
الى السماء ثبت بالسنة وهى ظنية الرواية والدراية وقد افردت فى هذه المسئلة المشهورة رسالة
مختصرة وسميتها بالمنهاج العلوى فى المعراج النبوى وقد اغرب شارح العقايد فى تأويل قول عايشة
رضى الله عنها ما فقد جسد محمد عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج حيث قال معناه ما فقد جسده عن
الروح بل كان معه روحه انتهى وغرابته لا تخفى والتاويل الصحيح ان المعراج كان بمكة فى اوايل البعثة
حين لم تلد عايشة رضى او يقال القضية كانت متعددة ولذا اختلف فى الانتهاء فقيل الى الجنة
وقيل الى العرش وقيل الى ما فوقه وهو مقام دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ولا يلزم من تعدد
الواقعة فرض الصلوات كل مرة كما توهم ابن القيم معترضا **وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج**
كما قال تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون **وطلوع الشمس من مغربها**
كما قال تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيراً

ونزول عيسى عليه السلام من السماء قال تعالى وانه لعلم للساعة وقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته وفى نسخة قدم طلوع الشمس على البقية وعلى كل تقدير قالوا والمطلق الجمعية والاقرب ترتيب القضية
ان المهدى يظهر اولا فى الحرمين الشريفين ثم يأتى بيت المقدس فيأتى الدجال ويحصره فى ذلك الحال فينزل
عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية فى دمشق الشام ويجىء الى قتال الدجال فيقتله فانه يذوب كالملح فى الماء
عند نزول عيسى عليه السلام من السماء فيجتمع عيسى عليه السلام بالمهدى رضى الله عنه وقد اقيمت الصلوة
فيشير المهدى رضى لعيسى عليه السلام بالتقدم فيمتنع معللا بان هذه الصلوة اقيمت لك فانت اولى بان تكون
الامام فى هذا المقام ويقتدى به ليظهر متابعته لنبينا عليه الصلاة والسلام كما اشار الى هذا المعنى عليه الصلاة
والسلام بقوله لو كان موسى عليه السلام حياً لما وسعه الا اتباعى وقد بينت ذلك عند قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول فى شرح الشفاء وغيره وقد ورد انه يبقى فى الارض
اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه على ما رواه الطيالسى فى مسنده وروى غيره انه يدفن
بين النبى عليه الصلاة والسلام والصديق رضى الله عنه وروى انه يدفن بعد الشيخين فهنيئا للشيخين حيث
اكتنفا بالنبيين وفى رواية انه يمكث سبع سنين قيل وهى الاصح والمراد بالاربعين فى الرواية الاولى
مدة مكثه قبل الرفع وبعده فانه رفع وله ثلاث وثلثون سنة وفى شرح العقايد الاصح ان عيسى عليه السلام
يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى رضى لانه افضل فامامته اولى انتهى ولا ينافى ما قدمناه كما لا
يخفى ثم يظهر يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله اجمعين ببركة دعائه عليهم ثم يموت المؤمنون وتطلع الشمس
من مغربها ويرفع القرآن كما روى ابن ماجه من حديث حذيفة يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى
صيام ولا صلوة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الارض منه آية
وروى البيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه
لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى صدور الناس قال يغدى عليهم ليلا
فيرفع من صدورهم فيصبحون يقولون لكانا كنا نعلم شيئا ثم يقعون فى الشعر قال القرطبى وهذا انما يكون بعد
موت عيسى عليه السلام وبعد هدم الحبشة الكعبة وتفاصيل هذه الاحوال ليس هذا المحل بيان بسطها وكذا
ما ابهمه الامام بقوله **وساير علامات يوم القيمة** اذ يكفى الايمان الاجمالى بما فى الكتاب والسنة **على ما**
وردت به اى على وفق ما جاءت به **الاخبار** الصحيحة بل الآيات الصريحة بالنسبة الى بعض اشراطها

حق كائن اي ثابت وامر قويم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي من جمال فضله وان كان سبحانه كما قال والله يدعوا الى دار السلام عموم الانام بمقتضى عدله فختم الامام معتقده بالهداية الخاصة الكاملة فنقتدي به في طلب حسن الخاتمة باستمرار حالة البداية الى مقام النهاية مقرونا بعين العناية وزين الحماية عما يؤدي الى الضلالة والغواية فنسئل الله العفو والعافية ودوام الرعاية ثم اعلم ان الامام صنف الفقه الاكبر في حال الحيوة والوصية عند الممات وقد ذكرت عبارتهما بالمستوفاة وهنا مسايل ملحقات لابد من ذكرها في بيان الاعتقادات ولو كانت من الامور الخلافيات لتتم بها المقاصد وتكمل بها العقايد وذلك لان حد اصول الدين علم يبحث فيه عما يجب به الاعتقاد وهو قسمان قسم يقدح الجهل به في الايمان لمعرفة الله وصفاته الثبوتية والسلبية والرسالة والنبوة وامور الآخرة وقسم لا يضر كتفضيل الانبياء على الملائكة فقد ذكر السبكي في تاليف له لو مكث الانسان مدة عمره لم يخطر بباله تفضيل النبي على الملك لم يسأله الله عنه انتهى وعرف صاحب المقاصد علم الكلام بانه العلم بالعقايد الدينية عن الادلة اليقينية فالقسم الثاني من الملحقات فمن شاء فليقتصر على ما قدمناه ومن شاء زيادة الفائدة فليتعلق بما الحقناه فمنها تفضيل بعض الانبياء على بعض وهو قطعي بحسب الحكم الاجمالي حيث قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واما بحسب الحكم التفصيلي فالامر ظني والمعتقد المعتمد ان افضل الخلق نبينا حبيب الحق وقد ادعى بعضهم الاجماع على ذلك فقد قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله فضل محمدا على اهل السماء وعلى الانبياء وفي حديث مسلم والترمذي عن انس رضي انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وزاد احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد رض وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وروى الترمذي عن ابي هريرة رض ولفظه انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري واما ما ورد من حديث فلا تخيروني على موسى عليه السلام ولا تفضلوا بين الانبياء وما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى فمؤول بما بيناه في المرقاة شرح المشكاة ومجمله ان المنع انما هو مخصوص بما يجر الى المنقصة او الخصومة واما ما ذكره النووي في شرح مسلم من انه ورد قبل العلم او محمول على التواضع فما استحسنها الجمهور قال شارح عقيدة الطحاوي

الطحاوي واما حديث لا تفضلوني على يونس بن متى فقال بعض الشيوخ لا افسره حتى اعطى مالا جزيلا فلما اعطوه فسره بان قرب يونس عليه السلام من الله وهو في بطن الحوت كقرب محمد عليه الصلاة والسلام من الله ليلة المعراج وعدوا هذا تفسيرا عظيما وهذا يدل على جهلهم بكلام الله وكلام رسوله الى ان قال وهل يقول مؤمن ان مقام الذي اسرى به ربه وهو معظم كريم كمقام الذي القي في بطن الحوت وهو مليم واين المكرم المقرب من الممتحن المؤدب فهذا في غاية التقريب وهذا في غاية التاديب وهل يقاوم هذا الدليل على نفي علو الله تعالى على خلقه الثابت بالادلة الصحيحة القطعية الصريحة التي تزيد على الف انتهى ولا يخفى انه لا مرية من ان مقام الاسرى اعلى واغلى من ميقات موسى عليه السلام فضلا عن مقام يونس بن متى عليه السلام وانما الكلام على ان قربه سبحانه وتعالى يستوي بكل منهما في كل حال ومقام كما يدل عليه قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واما علوه تعالى على خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فعلو مكانة لا علو مكان كما هو مقرر عند اهل السنة والجماعة بل وسائر طوايف الكلام من المعتزلة والخوارج وساير اهل البدعة الا طائفة من المجسمة وجهلة من الحنابلة القائلين بالجهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اغرب شارح عقيدة الطحاوي حيث قال في قوله نزل به الروح الامين على قلبك في ذلك اثبات صفة العلو لله تعالى انتهى وغرابته لا يخفى اذ النزول والتنزيل تعديتهما بعلى والمراد بنزوله هنا من جهة السماء على ان الكلام في علو الكلام على قلب الرسول عليه الصلاة والسلام ولا نزاع في هذا المقام ولا يلزم من ذلك علو المكان للملك العلام واما قوله وكلام السلف في اثبات صفة العلو كثير جدا بعد ما ذكر بعض الايات والاحاديث الدالة على صفة الفوقية ونعت العلوية فمسلم الا انه مؤول كله بعلو المكانة ثم قال ومنه ما روى عن ابي مطيع البلخي انه سال ابا حنيفة عمن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقال قد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سماوات قلت فان قال انه على العرش ولكن يقول لا ادري العرش في السماء ام في الارض قال هو كافر لانه انكر كونه في السماء فمن انكر انه في السماء فقد كفر لان الله في اعلى عليين وهو يدعى من اعلى لا من اسفل انتهى والجواب انه ذكر الشيخ الامام ابن عبد السلام في كتاب حل الرموز انه قال الامام ابو حنيفة من قال لا اعرف الله تعالى في السماء هو ام في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا فهو مشبه انتهى ولا شك ان ابن عبد السلام من اجل العلماء واوثقهم

فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح مع ان ابا مطيع رجل وضاع عند اهل الحديث كما صرح به
غير واحد والحاصل ان الشارح يقول بعلو المكان مع نفي التشبيه وتبع فيه طائفة من اهل البدعة
وقد تقدم عن ابي حنيفة رح انه يؤمن بالصفات المتشابهات ويعرض عن تاويلها وينزه الله عن ظواهرها ويكل
علمها الى عالمها كما هو طريقة السلف وكثير من الخلف ومذهبهم اسلم واعلم واحكم ولقد اغرب حيث قال
المكانة تانيث المكان واراد انهما واحد في المعنى ولم يفرق بين المنزلة المعنوية وبين المنازل الحسية
مع انه اورد ما جاء في الاثر اذا احب احدكم ان يعرف كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله
في قلبه فان الله ينزل العبد من نفسه حيث انزله العبد من قلبه ثم قال وهو ما يكون في قلبه من معرفة الله ومحبته
وتعظيمه وغير ذلك انتهى فهو من قبيل ما ورد حبك الشيء يعمي ويصم وقد ثبت عن امام الحرمين في نفي صفة
العلو قوله كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان ومما ينقض القول بالعلو المكاني وضع الجبهة
مع انه ليس في جهة الارض اجماعا واما قول بشر المريسي في حال سجوده سبحان ربي الاعلى والاسفل
فهو زندقة والحاد في اسمائه تعالى ومن الغريب انه استدل على مذهبه الباطل برفع الايدي في الدعاء
الى السماء وهو مردود لان السماء قبلة الدعاء بمعنى انها محل نزول الرحمة التي هي سبب انواع النعمة
وموجب دفع اصناف النقمة ولو كان الامر كما قال هذا القائل في مدعاه الباطل لوقع التوجه بالوجه
الى السماء كما يشير اليه قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله
فاينما تولوا فثم وجه الله وقد ذكر الشيخ ابو معين النسفي امام هذا الفن في التمهيد له من المحققين
قرروا ان رفع الايدي الى السماء في حال الدعاء تعبد محض قال شارحه العلامة التفتازاني هذا جواب
عما تمسك به غلاة الروافض واليهود والكرامية وجميع المجسمة في ان الله تعالى على العرش هذا وقيل
وان العرش جعل قبلة للقلوب عند الدعاء كما جعلت الكعبة قبلة للابدان في حال الصلوة وقد سبق
ان هذا مما لا وجه له فانه مأمور باستقبال القبلة ايضا حال الدعاء وبرفع الايدي الى السماء وبعدم
رفع الوجه الى جهة العلا فالوجه ما قدمناه مع ان التوجه الحقيقي انما يكون بالقلب الى خالق السماء
نعم نكتة رفع الايدي الى السماء انها خزائن ارزاق العباد كما قال تعالى وفي السماء رزقكم ومع ان
الانسان مجبول على الميل الى التوجه الى جهة يتوقع منها حصول مقصوده كالسلطان اذا وعد
العسكر بالارزاق فانهم يميلون الى التوجه صوب الخزينة وان تيقنوا ان السلطان ليس فيها ثم جده ابراهيم

ابراهيم عليه السلام افضل بعده ففي الصحيح خير البرية ابراهيم فخص منه نبينا بقوله عليه الصلاة والسلام على ما رواه
الترمذي ان ابراهيم خليل الله الا وانا حبيب الله فبقي الباقي على عمومه واعلم ان الخلة كمال المحبة وانكرت
الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين زعما منهم ان المحبة لا تكون الا لمناسبة بين المحب والمحبوب وانه لا مناسبة
بين القديم والمحدث توجب المحبة وكان اول من ابتدع هذا في الاسلام هو الجعد بن درهم في اوائل المائة الثانية
فضحى به خالد بن عبد الله القسري امير العراق والمشرق بواسط خطب الناس يوم الاضحى فقال ايها الناس
ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ثم نزل فذبحه وكان
ذلك بفتوى اهل زمانه من علماء الدين والمعتقد ان محبة الله وخلته كما يليق به كسائر صفاته ونقل بعضهم
الاجماع على ذلك ثم نوح وموسى وعيسى افضل من سائر الانبياء والخمسة هم اولوا العزم من الرسل عند جمهور
العلماء وقد جمعهم الله في موضعين من كتابه حيث قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم فبدأ بنوح لانه اول المرسلين ثم نبينا لانه خاتم النبيين
ثم ذكر ما بينهما من الثلاثة والظاهر ان نوحا افضل ثم موسى ثم عيسى لما سبق من تخصيص ابراهيم الخليل وقال
شيخ مشايخنا الجلال السيوطي لم اقف على نقل اي الثلاثة انتهى وقال عز من قائل في موضع اخر واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم بترتيب الاربعة وفق الوجود وقدم
نبينا عليه الصلاة والسلام لتقدم رتبته في عالم الشهود ثم انه عليه السلام مبعوث الى كافة الانام كما بينته في
غير هذا المقام ومن جملة الادلة قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله سبحانه
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله اعلم وحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة فان قيل ما معنى
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف على المعاندين والظالمين فالجواب ما قاله الزمخشري
على وجه المثال انه سبحانه فجر عينا غديقة فسقى ناس مواشيهم وزروعهم بمائها فافلحوا وبقي ناس مفرطون
عن السقي فضيعوا فالعين في نفسها نعمة ورحمة للفريقين لكن الكسلان جعلها محنة على نفسه حيث حرمها
ولم ينتفع بها هذا وفي شرح العقايد ان الاستدلال بقوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم ولا فخر ضعيف
لانه لا يدل على كونه افضل من ادم بل من اولاده انتهى وفيه ان من اولاده من هو افضل منه كابراهيم عم
بالاجماع فيكون افضل منه بلا نزاع مع ان قد يراد بولد ادم الجنس الانساني كما ورد يا بن ادم انك ما دعوتني
ورجوتني الحديث القدسي وقد جاء في اول حديث الشفاعة انا سيد الناس يوم القيمة كما ذكره القونوي

ثم قال بل الاولى ان يستدل بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس انتهى ولا يخفى عدم قوة هذا
الاستدلال بالنسبة الى ما قدمناه من الاقوال ثم بيانه انه لما كانت امته خير الامم كان هو خير
الانبياء كما اشار اليه صاحب البردة الا انه عكس القضية في محصول المزيدة حيث قال
لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم وهذا من جهة المنقول واما
من جهة المعقول فكما افاده العلامة القونوي في شرح عمدة النسفي من ان الانسان اما ان يكون
ناقصا كالعوام من الجهلاء او كاملا غير قادر على التكميل كالاولياء او كاملا مكملا كالانبياء
وهذا الكمال والتكميل في القوتين النظرية والعملية ورأس الكمالات في القوة النظرية معرفة
الله تعالى وفي القوة العملية طاعة الله تعالى ومن كانت مرتبته في كمالات ما بين المرتبتين اعلى
كانت ولايته اكمل ومن كانت درجته في تكميل الغير فيما بين المرتبتين اعلى كانت نبوته اكمل
فاذا ثبت هذا فنقول عند مقدم محمد عليه الصلاة والسلام كانت الشرائع باسرها مندرسة والحكم
باجمعها منطمسة واثار الظلم بادية واعلام الجور باقية والكفر قد طبق الارض باكنافها و
الباطل قد ملاءها باطرافها فالعرب اتخذوا الاصنام آلهة ووأد البنات شريعة لازمة
والسعي في الارض بالفساد عادة دائمة وسفك الدماء طبيعة فاسحة والنهب والاغارة تجارة
رابحة والفرس اشتغلوا بعبادة النيران ووطء الامهات والبنات والترك مثابرون على
تخريب البلاد وتعذيب من ظفروا به من العباد ومواظبون على الركض في اطراف الارض
من الطول الى العرض دينهم عبادة الاصنام ودأبهم ظلم الانام وجمهور الهند لا يعرفون الا
عبادة الاوثان واحراق انفسهم بالنيران واليهود مشتغلون بالتحريف والتشبيه وتكذيب
المسيح والنصارى بالحلول والتثليث فلما بعث رسول الحق الصادق المصدق المؤيد
بالاعلام الباهرة والمعجزات الظاهرة والملة الغراء والحجة البيضاء والدين القويم والصراط
المستقيم داعيا الى ما يقتضيه العقل الصريح من التوحيد المحض الصحيح والعبادات الخالصة
والسنن العادلة والسياسات الفاضلة ورفض الرسوم الجائرة والعادات الفاسدة زالت
هذه الجهالات الفاحشة والضلالات الباطلة وصارت الملة الحنيفية لايحة المنار باقية الآثار
كثيرة الاعيان قوية الاركان في عامة البلدان وانطلقت الالسنة بتوحيد الملك العلام و

واستنارت العقول بمعرفة الخالق الانام ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى وما لم يكن معنى النبوة
الا التكميل الناقص في القوة العلمية والعملية وهذا بسبب مقدمه عليه السلام اكمل واظهر واشمل واكثر واشهر
مما كان لموسى وعيسى عليهما السلام وغيرهما فدعوة موسى مقصورة على بني اسرائيل وهم بالنسبة الينا
كالقطرة الى البحر وما آمن بعيسى الا شرذمة قليلون علمنا انه عليه السلام افضل الانبياء وسيد الاصفياء
وسند الاولياء ثم قال بل نبي واحد افضل من جميع الاولياء وقد ضل اقوام بتفضيل الولي على النبي
حيث امر موسى عليه السلام بالتعلم من الخضر وهو ولي قلنا الخضر كان نبيا وان لم يكن كما زعم البعض
فهذا الابتلاء في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس هو موسى بن عمران
انما هو موسى بن ميشان ومن المحال ان يكون الولي وليا الا بايمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة
في طلب موسى عليه السلام العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة **ومنها تفضيل الملائكة** فخواصهم افضل
بعد الانبياء من عموم الاولياء والصلحاء والعلماء وافضلهم جبرئيل كما في حديث رواه الطبراني
وعامة الملائكة افضل من عامة المؤمنين لكونهم مجرمين والملائكة معصومين وفي المسئلة خلاف
المعتزلة حيث قالوا الملائكة افضل من الانبياء ووافقهم من الاشاعرة بعض العلماء وتوقف
جمع في هذه المسئلة ومنهم الامام ابو حنيفة رح على ما ذكره في امالي القنادي انه لم يقطع فيها بجواب قلت
فلتكن المسئلة ظنية لا قطعية وهو كذلك بلا شبهة فان قيل ابليس قد كفر وابليس كان من الملائكة بدلالة
ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا فالجواب انه كما قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه واما هاروت
وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب
الانبياء على السهو والزلة مع ان المشهور انهما لما عابا على بني ادم ما صدر عنهم من المعاصي وفق ما جرى
به القلم وادعيا انهما لو ركب فيهما ما ركب في الانسان من مقتضيات البشرية لم يرتكبا شيئا من الامور
المنهية فركبت فيهما فخرجا من ماهية الملكية وهيئة العصمة الالهية ثم لا كفر في تعليم السحر بل في اعتقاد
ترتب الاثر عليه بمعنى جعله مستندا اليه وفي العمل به كذا في شرح العقائد قال صاحب الروضة ويحرم
فعل السحر بالاجماع واما تعليمه وتعلمه ففيه ثلاثة اقوال الاول الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان
والثاني مكروهان والثالث مباحان انتهى واما ما ذكره التفتازاني في شرح الكشاف من انه لا يروى
خلاف في كون العمل به كفرا فيخالفه هذا الخلاف مع ان ما بين كلاميه تناقضا وتنافيا وفي شرح القونوي قال بعض

اهل السنة جملة بنی ادم افضل من جملة الملائكة فان عندنا صاحب الكبيرة كامل الايمان ثم هو مبتلى
بالايمان بالغيب فكان احق من الملائكة انتهى ولا يخفى فساده لان صاحب الكبيرة الذي هو فاسق بالاجماع
كيف يكون افضل من المعصوم بلا نزاع ولعل وجهه انه من جهة ايمانه الغيبي افضل من الايمان الشهودي
الحاصل للملائكة فتكون الافضلية من هذه الحيثية مع ما فيه من المنافات بان الايمان يزيد بالايقان
والاطمينان وان الخبر ليس كالعيان والله المستعان واما ما اجاب القونوي عن ما تثبت به المعتزلة
في تفضيل الملائكة وهو قوله سبحانه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان هذا
يقتضي ان الملائكة افضل من المسيح اي لن يرتفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع درجة منه بقوله
ان محمدا عليه الصلاة والسلام افضل من المسيح عليه السلام ولا يلزم من كون الملائكة افضل من المسيح كونهم
افضل من محمد عليه السلام ففيه انه ينقض ما تقدم من ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة فالجواب
الصواب ان الملائكة صيغة جمع ويفيد ان جميع الملائكة افضل من المسيح ولا يقتضي ان يكون كل واحد
منهم افضل من المسيح وانما فيه الكلام والله اعلم بحقيقة المرام **ومنها تفضيل سائر الصحابة بعد**
الاربعة فقال ابو منصور البغدادي من اكابر ائمة الشافعية اجمع اهل السنة على ان افضل الصحابة
ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرة بالجنة فاهل بدر فباقي اهل احد فباقي اهل بيعة الرضوان
بالحديبية فباقي الصحابة انتهى ولعله اراد بالاجماع اكثر اهل السنة لان الاختلاف واقع بين عثمان
وعلي رض عند بعض اهل السنة وان كان الجمهور على الترتيب المذكور هذا وقد روى اصحاب السنن وصححه
الترمذي عن سعيد ان النبي عليه الصلاة والسلام قال عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وقد ورد
ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة واما عدة اهل بدر فثلثمائة
وبضعة عشر وقد روى ابن ماجه عن رافع بن خديج قال جاء جبرئيل او ملك الى النبي عليه الصلاة والسلام
فقال ما تعدون من شهد بدرا فيكم قال خيارنا قال كذلك هم عندنا خيار الملائكة وروى ابو داود
والترمذي وصححه انه عليه الصلاة والسلام قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة وبالجملة فالسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار افضل من غيرهم لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى **ومنها تفضيل التابعين** فقد قال

قال الشيخ الاسلام محمد بن خفيف الشيرازي واختلف الناس في افضل التابعين فاهل المدينة يقولون سعيد بن
المسيب واهل البصرة يقولون الحسن البصري واهل الكوفة يقولون اويس القرني وقال بعض المتاخرين الصحيح
بل الصواب ما ذهب اليه اهل الكوفة لما روى مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت النبي عليه السلام
يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس الحديث والحاصل ان التابعين افضل الامة بعد الصحابة لقوله عليه
الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم فنعتقد ان الامام الاعظم والهمام الاقدم ابو حنيفة افضل
الائمة المجتهدين واكمل الفقهاء في علوم الدين ثم الامام مالك فانه من اتباع التابعين ثم الامام الشافعي لكونه تلميذ
الامام مالك بل تلميذ الامام محمد ثم احمد بن حنبل فانه كالتلميذ للشافعي رحمهم الله **ومنها تفضيل النساء** فروى
الترمذي وصححه حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام
وآسية امرأة فرعون وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
بنت خويلد وروى الترمذي موصولا من حديث علي رض بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة وروى الحارث
بن اسامة في مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وفي الصحيح فاطمة سيدة نساء
هذه الامة وفي رواية النسائي سيدة نساء اهل الجنة لكن اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال
قال عليه الصلاة والسلام فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران ويؤيده انه قال بعضهم بنبوتها لكن
حكى ابن الهمام والبيضاوي وغيرهما الاجماع على عدم نبوتها وكذا حديث ابن عساكر عن ابن عباس قال عليه السلام
سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون فهذا في الترتيب
صريح لو وجد له سند صحيح وعن ابن العماد ان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا السيادة
العمومة وقد سئل ابن داود اي افضل هي ام امها قال فاطمة بضعة النبي عليه الصلاة والسلام
فلا تعدل بها احدا يعني من هذه الحيثية لا بالكلية وسئل السبكي فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة
بنت محمد عليه السلام افضل ثم امها خديجة ثم عائشة رض وقد صحح ابن العماد ايضا ان خديجة افضل
من عائشة لما ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت قد رزقك الله خيرا منها فقال
لها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس
ويؤيده ان عائشة اقراها النبي عليه الصلاة والسلام من جبرئيل السلام صح وخديجة اقراها السلام جبرئيل من ربها
الا ان حديث كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية وخديجة وفضل عائشة على النساء

كفضل الثريد على سائر الطعام على ما ذكره السيوطي في اتقانه ولفظه في الجامع الصغير على ما رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي موسى ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران الحديث ظاهر في ان عائشة افضل افراد النساء على ما اختاره امام الفقهاء، واما حمله على العهد بان المراد بهن الازواج الطاهرات ففي مقام البعد ثم تقييدهن بما عدا خديجة في غاية من التكلف والتعسف ولعل وجه التشبيه اشعار بوجه الافضلية المشعرة بالجامعية بين الاوصاف الاكملية من الفضائل العلمية والشمائل العملية وقال السيوطي في التفضيل بين خديجة وعائشة اقوال ثالثها الوقف هذا وقد ورد كما رواه الطبراني عن ام سلمة قلت يا رسول الله انساء الدنيا افضل ام الحور العين قال نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله **ومنها القول بتفضيل اولاد الصحابة** فقال بعضهم لا نفضل بعد الصحابة احدا الا بالعلم والتقوى والاصح ان فضل ابنائهم على ترتيب فضل ابائهم الا اولاد فاطمة رضي الله عنها فانهم يفضلون على اولاد ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقربهم من رسول الله عليه الصلاة والسلام فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا في الكفاية **ومنها ان الولي لا يبلغ درجة النبي** لان الانبياء معصومون مأمونون عن خوف الخاتمة مكرمون بالوحي حتى في المنام ومشاهدة الملائكة الكرام مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد الاتصاف بكمالات الاولياء العظام فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي كفر وضلالة والحاد وجهالة نعم قد يقع تردد في ان مرتبة النبوة افضل ام مرتبة الولاية بعد القطع بان النبي متصف بالمرتبتين وانه افضل من الولي الذي ليس بنبي فمنهم من قال بالاول بناء على ان النبوة تكميل للغير وهو بعد الكمال وفوقه في الجمال ويؤيده حديث فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ومنهم من قال بالثاني زعما بان الولاية عبارة عن العرفان بالله وصفاته وقربه وكرامة عنده والنبوة عبارة عن سفارة بينه وبين عبده وتبليغ احكامه اليه والقيام بخدمة متعلقة بمصلحة العبد وقاسوا الغائب على الشاهد والحق على المخلوق فانهم شبهوا الولي بمجالس الملك والنبي بالوزير في قيام امر الملك ولم يعرفوا ان مقام جمع الجميع حاصل للانبياء ولكمل اتباعهم من الاصفياء وهو ان لا يحجبهم الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة وهو فوق مرتبة التوحيد الصرف الذي مقام عموم الاولياء فقول بعض الصوفية

الصوفية ان الولاية افضل من النبوة معناه ان ولاية النبي افضل من نبوته وقد عرفت ان النبوة والولاية الكل في علو درجته وهذا لا ينافي اجماع العلماء على ان الانبياء افضل من الاولياء، واما قول بعض الصوفية ان بداية الولاية نهاية النبوة فمعناه ان الولاية ما تحقق الا بعد قيام صاحبها بجميع ما تقرر من عند صاحب النبوة فان الولي من واظب على الطاعات ولم يرتكب شيئا من المحرمات فما دام عليه امتثال امر او اجتناب زجر فلا يطلق عليه اسم الولي العرفي وان كان يقال لكل مؤمن انه الولي اللغوي واما ما حكي عن ابن العربي من خلاف ذلك فحسن الظن به انه من المفتريات عليه المنسوبات اليه **ومنها ان العبد ما دام عاقلا بالغا لا يصل الى مقام يسقط عنه الامر والنهي** لقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فقد اجمع المفسرون على ان المراد به الموت وذهب بعض اهل الاباحة الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه من الغفلة واختار الايمان على الكفر والكفران يسقط عنه الامر والنهي ولا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه تسقط عنه العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وتحسين الاخلاق الباطنة وهذا كفر وزندقة وضلالة وجهالة فقد قال حجة الاسلام ان قتل هذا اولى من مائة كافر واما قوله عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فمعناه انه عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضرر العيوب او وفقه للتوبة بعد الحوبة ومفهوم هذا الحديث ان من ابغضه الله فلا تنفعه طاعة حيث لا تصدر عنه عبادة صالحة ونية صادقة ولذا قيل من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب واما ما نقل عن بعض الصوفية من ان العبد السالك اذا بلغ مقام المعرفة سقط عنه تكليف العبادة فوجهه بعض المحققين منهم بان التكليف مأخوذ من الكلفة بمعنى المشقة والعارف يعبد ربه بلا كلفة ومشقة بل يتلذذ بالعبادة وينشرح قلبه بالطاعة ويزداد شوقه ونشاطه بالزيادة علما بانها سبب السعادة ولذا قال بعض المشايخ الدنيا افضل من الاخرة دار النعمة ومقام الخدمة اولى من مرتبة النعمة وقد حكي عن علي رض انه قال لو خيرت بين المسجد والجنة لاخترت المسجد لانه حق الله سبحانه وتعالى والجنة حظ النفس ومن ثمه اختار بعض الاولياء طول البقاء في الدنيا على الموت مع وجود اللقاء في العقبى والحاصل ان الترقي فوق التوقف فانه كالتدلي **ومنها ان النصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها** ما لم تكن من قبيل المتشابهات فان فيه خلافا مشهورا بين الخلف والسلف في منع التاويل وجوازه واما العدول عن ظواهرها الى معان تدعيها الملاحدة والباطنية فزندقة بخلاف ما ذهب بعض الصوفية من ان النصوص على ظواهر العبارات الا ان فيها بعض الاشارات فهو من كمال الايمان وجمال العرفان كما نقل عن الامام حجة الاسلام ان في قوله عليه الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب اشارة الى ان رحمة الله

لا تدخل قلبا او تسنح فيه صفات سبعية ومنها هل يجوز رؤية الله تعالى في الدنيا بعين البصر للاولياء
فقد جاء في سؤال واقعة حال فيمن ادعى ذلك من بعض الاغبياء فكتبت الجواب بحسب ما ظهر لي وجه الصواب
وهو اجماع الائمة من اهل السنة والجماعة على ان رؤيته تعالى بعين البصر جائزة في الدنيا والآخرة عقلا
وواقعة وثابتة في العقبى سمعا ونقلا واختلفوا في جوازها في الدنيا شرعا فاثبتها اكثرون ونفاها آخرون
ثم الذين اثبتوها في الدنيا خصوا وقوعها له عليه الصلاة والسلام في ليلة الاسراء على خلاف في ذلك بين السلف
والخلف من العلماء والاولياء والصحيح انه عليه الصلاة والسلام انما رأى ربه بفواده لا بعينه كما في شرح العقايد
وغيره فالقايل باني اري الله في الدنيا بعين بصرية ان اراد به رؤيته في المنام ففي جوازه خلاف مشهور بين
علماء الانام مع ان الرؤية للنائمة لا تكون بالحاسة البصرية بل التصورات المثالية او التمثلات الخيالية
وان اراد بها حال اليقظة فان قصد به حذف المضاف واراد انه يرى انوار صفاته ويشاهد آثار مصنوعاته
فذا جائز بلا مرية كما ورد عن بعض الصوفية ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او بعده او فيه او معه واما
من ادعى هذا المعنى لنفسه من غير تاويل في المبنى فهو في اعتقاد فاسد وزعم كاسد وفي حضيض ضلال وتضليل
وفي مطمح وبيل بعيد عن سواء السبيل فقد قال صاحب التعرف وهو كتاب لم يصنف مثله في التصوف واطبق
المشايخ كلهم على تضليل من قال في ذلك وتكذيب من ادعاه هنالك وصنفوا في ذلك كتبا ورسايلا
منهم ابو سعيد الخراز والجنيد وصرحوا بان من قال ذلك المقال لم يعرف الله الملك المتعال واقره
الشيخ علاء الدين القونوي في شرحه وقال ان صح عن احد من المعتبرين دعوى نحوه فيمكن تاويله
بان غلبت الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى اذا اكثر اشتغال السر بشيء واستحضاره له يصير كانه
حضر بين يديه انتهى ويؤيده حديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وكذا حديث عبد الله بن عمر
حال الطواف كنا نتراءى الله وقال صاحب عوارف المعارف في كتابه اعلام الهدى وعقيدة ارباب
التقى ان رؤية العيان متعذرة في هذه الدار لانها دار الفناء والآخرة دار البقاء فلقوم من العلماء
نصيب من علم اليقين في الدنيا ولآخرين اعلى منهم رتبة نصيب من عين اليقين كما قال قائلهم رأى قلبي
ربي انتهى والحاصل ان الامة قد اتفقت على انه تعالى لا يراه احد في الدنيا بعينه ولم يتنازعوا في ذلك
الا لنبينا عليه السلام حال عروجه على ما صرح به في شرح عقيدة الطحاوي ثم هذا القايل ان قبل التاويل السابق
فيها فيها والا فان كان مصمما على مقوله ولم يرجع المنقول عن مقوله فيجب تعزيره وتشهيره بما يراه الحاكم الشرعي

الشرعي كما يقتضي تحريره فانه لا يخلو من انه يدعي ادعاء مطلقا في بيانه او منزها عن كل ما يليق بجلاله سبحانه فيكون
ممن افترى على الله كذبا وهو من اكبر الكباير بل عد بعض العلماء الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام كفرا فمن اظلم ممن كذب
على الله او يدعي ادعاء معينا مشتملا على اثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وامثال
تلك الحالة فيصير كافرا لا محالة وهذا محمل من قال بعض ارباب العقايد المنظومة ۞ ومن قال في الدنيا يراه بعينه ۞
فذلك زنديق طغى وتمردا ۞ وخالف كتب الله والرسل كلها ۞ وزاغ عن الشرع الشريف وابعدا ۞ وذلك من قال
فيه انه يرى وجهه يوم القيمة مسودا اشارة الى قوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
وقد نقل جماعة الاجماع على ان رؤية الله تعالى لا تحصل للاولياء في الدنيا وقد قال ابن الصلاح وابو شامة انه
لا يصدق مدعي الرؤية في الدنيا حال اليقظة فانها شيء منع منه كليم الله موسى عليه السلام واختلف في حصول
هذا المرام لنبينا عليه الصلاة والسلام في ذلك المقام كيف يسمح لمن لم يصل الى مقامهما انتهى كلامهما وقال الكواشي
في تفسير سورة النجم ومعتقد رؤية الله تعالى هنا بالعين لغير محمد عليه الصلاة والسلام غير مسلم قال الاردبيلي في كتاب
الانوار ولو قال اني ارى الله عيانا في الدنيا او يكلمني شفاها كفر انتهى لكن الاقدام على التكفير بمجرد دعوى الرؤية
من الصعب الخطير فان الخطاء في ابقاء الف كافر اهون من الخطاء في افناء مسلم في الوجود والتقدير فالصواب ما
قدمناه من الجواب انه ان انضم مع الدعوى ما يخرج به عن عقيدة اهل التقى فيحكم عليه بانه من اهل الضلالة والردى
والسلام على من اتبع الهدى ومنها رؤية الله سبحانه وتعالى في المنام فالاكثرون على جوازها من غير كيفية
وجهة وهيئة ايضا في هذا المرام فقد نقل ان الامام ابا حنيفة رح قال رايت رب العزة في المنام تسعا و
تسعين مرة ثم رآه مرة اخرى تمام المائة وقصتها طويلة لا يسعها هذا المقام ونقل عن الامام احمد انه
قال رايت رب العزة في النوم فقلت بم يتقرب المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قلت يا رب بفهم وبغير فهم
قال بفهم وبغير فهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام انه قال رايت ربي في المنام وقد روي عن كثير من السلف
هذا المقام وهو نوع مشاهدة تكون بالقلب للكرام فلا وجه للمنع عن هذا المرام مع انه ليس باختيار احد من الانام
وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رايت ربي في احسن صورة وفي رواية في صورة شاب فقال الامام
الرازي في تأسيس التقديس يجوز ان يرى النبي ربه في المنام في صورة مخصوصة من الانام لان الرؤيا من تصرفات
الخيال وهو غير منفك من الصور المتخيلة في عالم المثال انتهى وقد قال بعض مشايخنا ان لله تعالى تجليات صورية
في العقبى وبه يزول كثير من الاشكالات كما لا يخفى واما ما ذكره قاضيخان في منع هذا المقام وشدد في هذا المقام وقواه بقوله

عن بعض العلماء الفخام فقد بينت جوابه وعينت صوابه في المرقاة شرح المشكوة **ومنها ان المقتول ميت**
باجله ووقته المقدر لموته فقد قال تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وزعم بعضهم
من المعتزلة ان الله تعالى قد قطع عليه اجله كذا عبارة شرح العقايد والصواب ما في شرح المقاصد من ان القاتل قطع
عليه الاجل لان قتل المقتول عندهم فعل القاتل واستدلوا بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات تزيد في
العمر وبانه لو كان ميتا لما استحق القاتل ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا واجيب عن الاول بان الله تعالى
كان يعلم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره سبعين فنسبت
هذه الزيادة الى تلك الطاعة والعبادة بناء على علم الله سبحانه انه لولاها لما كانت تلك الزيادة كذا في شرح
العقايد وفيه انه يعود الى القول بتعدد الاجل كما زعم الكعبي من المعتزلة والمذهب انه واحد فالاوجه ان يقال
المراد بالزيادة والنقصان بحسب الخير والبركة او بالنسبة الى ما في اللوح مطلقا وهو في علم الله مقيد واليه
الاشارة بقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولا يتوهم من قوله سبحانه ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده انه قدر آجالا لان الاجل الحقيقي واحد مآلا وعن الثاني ان وجوب العقاب والضمان على القاتل
تعبد لارتكابه المنهي عنه وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقيبه الموت بطريق جري العادة فان القتل فعل القاتل
كسبا وان لم يكن له خلقا والموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنع فيه للعبد تخليقا ولا اكتسابا
كذا وقع في شرح العقايد ذكر التعبد ومعناه اظهار العبودية ووجوب التفويض والتسليم لامر الربوبية
وفيه ان التعبد انما يكون فيما هو غير معقول المعنى وما نحن فيه ليس من ذلك المبنى ولذا ترك ذكر التعبد في شرح
المقاصد ثم اعلم انه سبحانه قدر للخلق اقدارا وضرب لهم آجالا كما قال وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال انا كل شيء
خلقناه بقدر وفي صحيح مسلم عن ابن عمر مرفوعا انه قال قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وقال تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقال وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وفي صحيح مسلم قال قالت ام حبيبة اللهم متعني بزوجي رسول الله وبابي
ابي سفيان وباخي معاوية قال فقال النبي عليه الصلاة والسلام قد سألت الله لآجال مضروبة وايام معدودة
وارزاق مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله ولن يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله ان يعيذك من عذاب
في النار وعذاب في القبر كان خيرا وافضل فالمقتول ميت باجله وقد علم الله وقدر وقضى ان هذا يموت
بسبب المرض وهذا بسبب القتل وهذا بالهدم وهذا بالغرق وهذا بالحرق وهذا بالقبض وهذا

وهذا بالاسهال وهذا بالسم وهذا بالغم والله سبحانه خلق الموت والحيوة واسبابهما ولهذا كان احمد بن حنبل
يكره ان يدعى له بطول العمر ويقول هذا امر قد فرغ منه وقد علم من حديث ام حبيبة ان الدعاء يكون مثمرا
نافعا في بعض الاشياء وان كان الكل تحت التقدير والقضاء ثم اعلم ان الروح محدثة مخلوقة مصنوعة
مربوبة مدبرة وهذا معلوم بالضرورة من دين الرسل ان العالم محدث ومضى على هذا الصحابة والتابعون حتى
نبغت نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعم انها قديمة واحتج بانها من امر الله وامره غير مخلوق وبان
الله اضافها اليه بقوله قل الروح من امر ربي وبقوله ونفخت فيه من روحي كما اضاف اليه علمه وقدرته
وسمعه وبصره ويده وتوقف آخرون واتفق اهل السنة والجماعة على انها مخلوقة وممن نقل الاجماع
على ذلك محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة وغيرهما واختلف الناس هل تموت الروح ام لا فقالت طائفة
تموت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت وقال آخرون لا تموت فانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان
وقد دل على ذلك الاحاديث الواردة في نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله
في اجسادها ثم اعلم ان الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعلق متغايرة الاحكام الاول تعلقها به
في بطن الام جنينا الثاني تعلقها به بعد خروجه الى وجه الارض الثالث تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق
من وجه ومفارقة من وجه الرابع تعلقها به في البرزخ فانها وان فارقته وتجردت عنه فانها لم تفارقه
فراقا كليا بحيث لا يبقى لها اليه التفات البتة فانه ورد ردها اليه وقت سلام المسلم عليه وورد انه
يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه وهذا الرد اعادة خاصة لا توجب حياة البدن قبل يوم القيمة
الخامس تعلقها به يوم بعث الاجساد وهو اكمل انواع تعلقها اذ لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا شيئا
من الفساد وليس السؤال في البرزخ للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره وافسد منه قول من قال انه للبدن
بلا روح والاحاديث الصحيحة ترد القولين والحاصل ان احكام الدنيا على الابدان والارواح تبع لها
واحكام البرزخ على الارواح والابدان تبع لها واحكام الحشر والنشر على الارواح والاجساد جميعا
ومنها ان الكافر منعم عليه في الدنيا على رأي القاضي ابي بكر الباقلاني منا كالمعتزلة حيث خوله قوى
ظاهرة وباطنة وامورا لا محدودة كما يشير اليه قوله تعالى فاذكروا آلاء الله ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الا ان الاشعري قال اذا كان الامر الذي ناله في الدنيا قد حجبه عن الله تعالى
فليس بنعمة بل هو نقمة ويدل عليه قوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

والخلاف لفظي فانها نعمة دنيوية ونقمة اخروية ولذا قال ابن الهمام الحق انها في نفسها نعم وان كانت سبب نقم

ومنها انه لا يجب على الله شيء من رعاية الاصلح للعباد وغيرها خلافا للمعتزلة فقد قال

حجة الاسلام لا شك ان مصلحة العباد في ان يخلقهم في الجنة فاما ان يخلقهم في دار البلايا ويعرضهم

للخطايا ثم يهدفهم لخطر العقاب وهول العرض والحساب فما في ذلك غبطة لاولي الالباب انتهى واما ما نقل

عن معتزلة بغداد من انهم قالوا الاصلح تخليد الكفار في النار كما نقل عنهم صاحب الارشاد فغاية في المكابرة

ونهاية في العناد ومنها ان الحرام رزق لان الرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيتناوله وينتفع

وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وذهبت المعتزلة الا ان الحرام ليس برزق لانهم فسروه تارة بمملوك

يأكله المالك واخرى بما لم يمنعه الشارع من الانتفاع به وذلك لا يكون الا حلالا ويرد عليهم انه يلزم

على الاول ان لا يكون ما يأكله الدواب بل العبيد والاماء رزقا وعلى الوجهين الاخيرين ان من اكل الحرام

طول عمره لم يرزقه الله تعالى ويرد الوجوه الثلاثة قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها

فتستوفي كل رزق نفسه حلالا كان او حراما ولا يتصور ان لا يأكل انسان رزقه او يأكل غيره لان ما

قدره الله تعالى غذاء لشخص يجب ان يأكله ويمتنع ان يأكله غيره واما الرزق بمعنى الملك فلا يمتنع ان يأكله غيره

ومنه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون والشيخ ابو الحسن الرستغفني وابو اسحق الاسفرائني ما حققا الخلاف

في هذه المسئلة وقالا الخلاف لفظي لا حقيقي قيل وهو الصواب ومنها ان الله يضل من يشاء ويهدي من

يشاء بمعنى خلق الضلالة والهداية لانه الخالق وحده في الحقيقة لكن قد تضاف الهداية الى النبي عليه

الصلاة والسلام مجازا بطريق التسبب كما في قوله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم كما يسند الى القرآن

كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقد يسند الاضلال الى الشيطان مجازا ومنه قوله تعالى لاغوينهم

كما يسند الى الاصنام في قوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس والى غيره كقوله واضلهم السامري وفسر

المعتزلة الهداية ببيان طريق الصواب وهو باطل لقوله تعالى انك لا تهدي من احببت مع انه عليه الصلاة والسلام

بين طريق الاسلام ودعا الى الهداية جميع الانام قيل والمشهور عند المعتزلة ان الهداية هي الدلالة الموصلة

الى المطلوب فينتقض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ومنها ان ما هو الاصلح للعبد

ليس بواجب على الله سبحانه وتعالى والا لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا والاخرى فان العدم

اصلح له من الوجود في عالم الشهود ولما كان له سبحانه منة على العباد وقد قال بل الله يمن عليكم ولما كان امتنانه

امتنانه على نحو موسى فوق امتنانه على نحو فرعون اذ فعل بكل منهما غاية مقدوره من الاصلح ولما كان لسؤال

العصمة والتوفيق وكشف الضراء والبأساء في الخصب والرخاء معنى لان ما لم يفعله في حق كل احد فهو مفسدة

له يجب على الله تركها ولعمري ان مفاسد هذا الاصل وهو وجوب الاصلح بل اكثر اصول المعتزلة اظهر من ان تخفى

واكثر من ان تحصى وذلك لقصور نظرهم في المعارف الالهية والعلوم المتعلقة بذاته وصفاته الثبوتية والسلبية

ورسوخ قياس الغائب على الشاهد في طباعهم الدنية القاصرة عن ادراك الحقائق الغيبية ثم ليت شعري

ما معنى وجوب الشيء على الله سبحانه اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم والعقاب وهو ظاهر لان الالوهية

تنافي الوجوب في مقام الربوبية لان الوجوب حكم من الاحكام والحكم لا يثبت الا بالشرع ولا شارع على الشارع

فتم المرام على احسن النظام ومنها ان خلف الوعيد كرم فيجوز من الله تعالى والمحققون على خلافه

كيف وهو تبديل القول وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل

وعيدي وقد افردت في المسئلة رسالة مستقلة سميتها بالقول السديد في منع خلف الوعيد

ومنها تجويز العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء ولقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها والاحصاء انما يكون للسؤال والجزاء

وذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه لا بمعنى انه لا يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان

يقع لقيام الادلة السمعية على انه لا يقع كقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم

واجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر وان كان الكل ملة واحدة

في الحكم او الى افراده القائمة بافراد المخاطبين على قاعدة ان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد بالاحاد كقولنا ركب

القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم كذا حققه العلامة في شرح العقائد فيكون التقدير على التقدير الاول ان تجتنبوا

انواع الكفر وفيه انه يلزم حينئذ ان لا يجوز العقاب على ما عدا الكفر صغيرة كانت او كبيرة اللهم الا ان يقال المعنى

نكفر عنكم سيئاتكم المكتسبة قبل اجتناب الكفر فيكون الخطاب للكفرة وقيل يقدر فيه استثناء المشية اي نكفر

عنكم سيئاتكم ان شئناه قال شيخنا مولانا عبد الله السندي على ما وجدنا بخطه فيه ان تقدير الاستثناء يغني

عن حمل الكبائر على الكفر قلت ما قدر الاستثناء الا لتصحيح حمل الكبائر على الكفر دفعا للزوم المتقدم اذ لو حملت

الكبائر على عمومها لما صح الاستثناء للزوم انحصار الصغيرة تحت المشية بشرط اجتناب الكبائر وليس كذلك

بل قد تكفر الصغيرة بمكفر او بعفو من الله ولو كان صاحبها مرتكب كبيرة وقال العلامة مولانا عصام الدين في

ما ورد في [illegible] الكبير ومن عدا [illegible] في نص ان الله لا يغفر ان يشرك به [illegible]
وايضا يلزم [illegible] ان الصغيرة تحت المشية [illegible]

معنى الآية ان المعلق عليه لتكفير السيئات هو الاجتناب عن الكفر فيدخل في التكفير الكبائر ايضا ولا خلاف انها
لا تكفر بمجرد الاجتناب عن الكفر فالمغفرة والتكفير لا بد لهم من تعليق آخر وهو المشية عندنا مطلقا والتوبة
في الكبائر عند المعتزلة فالآية ليست على ظاهرها بالاتفاق فلا تكون تامة في الدلالة على مطلوبهم
ولا يخفى ان حمل كبائر ما تنهون على الكفر على كل من الوجهين المذكورين في غاية البعد اذ البلاغة تقتضي
ان تجتنبوا الكفر لوجازته وموافقته لعرف البيان فالحق ان مدلول الاية تكفير الصغائر بمجرد الاجتناب
عن الكبائر وتعليق المغفرة بالمشية في آية اخرى مخصوص بما عدا ما اجتنب معه عن الكبائر انتهى ولا يخفى
ان هذا مذهب ثالث مخالف للمذهبين المسمى بالملفق فكيف يحكم بكونه الحق على الوجه المطلق ثم الاظهر
ان الخطاب في الآية للمؤمنين وان الكبائر على معناه المتعارف ما عدا الكفر الكافرين كما يشير اليه قوله
كبائر ما تنهون عنه والمعنى ان تجتنبوا كبائر المنهيات نكفر عنكم سيئاتكم بالطاعات كما يدل عليه قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات وسائر الاحاديث الواردة في باب المكفرات ومنها ان دعاء الاحياء
للاموات وصدقتهم نفع لهم في علو الحالات خلافا للمعتزلة تمسكا بان القضاء لا يتبدل وكل نفس
رهينة بما كسبت والمرء مجزى بعمله لا بعمل غيره واجيب بان عدم تبديل القضاء بالنسبة الى الموتى لا ينافي
نفع دعاء الاحياء لهم فان ذلك النفع بالدعاء يجوز ان يكون بالقضاء وان توفيق الاحياء للدعاء
لهم يجوز ان يكون بكسبهم عملا في الدنيا يستحق به مثل ذلك الجزاء فيكون مجزيا بعمله في الآخرة على انه قد
ورد في الاحاديث الصحيحة من الدعاء للاموات خصوصا في صلوة الجنازة وقد توارثه السلف واجمع
عليه الخلف فلو لم يكن للاموات فيه نفع لكان عبثا بل جاء في القرآن كثيرة متضمنة للدعوات للاموات كقوله سبحانه
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا او رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وعن سعد بن عبادة انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال
الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد اخرجه ابو داود والنسائي واما ما في شرح العقائد من حديث ان العالم
والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما فقد صرح الجلال السيوطي لا اصل
له قال القونوي والاصل في ذلك عند اهل السنة ان للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره صلوة او صوما او حجا
او صدقة او غيرها والشافعي جوزه في الصدقة والعبادة المالية وجوزه في الحج واذا قرأ على القبر فللقارئ ثواب
اجر المستمع ومنع وصول ثواب القرآن الى الموتى وثواب الصلوة والصوم وجميع الطاعات والعبادات غير المالية وعند

ابي حنيفة واصحابه يجوز ذلك ويصل ثوابه الى الميت وتمسك المانع من ذلك بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
وبقوله عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث والجواب ان الآية حجة لنا لان الذي اهدى ثواب عمله
لغيره سعى في ايصال الثواب الى ذلك الغير فيكون له ما سعى بهذه الآية ولا يكون له ما سعى الا بوصول الثواب اليه
فكانت الآية حجة لنا لا علينا واما الحديث فيدل على انقطاع عمله ونحن نقول به وانما الكلام في وصول ثواب
غيره اليه والموصل للثواب الى الميت هو الله تعالى لان الميت لا يسمع بنفسه والقرب والبعد سواء في قدرة الحق سبحانه
هذا وقد قال تعالى ادعوني استجب لكم وفيه رد لما قاله بعض المعتزلة ان الدعاء لا تاثير له في تغير القضاء والجواب
ان الدعاء يرد البلاء اذا كان على وفق القضاء والحاصل ان القضاء المعلق يتغير بخلاف المبرم والله اعلم واما
الدعاء فمخ العبادة سواء طابق القضاء ام لا فربما يخفف البلاء واختلف في الافضل هل هو الدعاء ام السكوت
والرضاء فقيل الاول لانه عبادة في نفسه وهو مطلوب ومأمور بفعله وقيل السكوت والجمود تحت جريان
الحكم اتم رضا ولا يبعد ان يقال الاتم وهو ان يجمع بينهما بان يدعوا باللسان ويكون راضيا في الجنان تحت
الجريان بحكم الحنان وقيل الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة ففي بعضها الدعاء افضل وفي بعضها السكوت افضل
والفاصل بينهما الاشارة فمن وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته كما ورد من فتح له ابواب الدعاء فتحت له
ابواب الاجابة او الرحمة او الجنة روايات ومن وجد في قلبه اشارة الى السكوت فهو وقته كما جاء عن ابراهيم عليه
السلام لما قال له جبرئيل عليه السلام الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي ويجوز
ان يقال ما كان للعباد فيه نصيب او لله تعالى فيه حق فالدعاء به اولى وما كان فيه حظ نفس للداعي فالسكوت عنه
اولى وهذا اعلى واغلى وقال شارح العقيدة الطحاوية اتفق اهل السنة على ان الاموات ينتفعون من سعي الاحياء
بامرين احدهما ما تسبب اليه الميت في حياته والثاني دعاء المسلمين واستغفارهم له والصدقة والحج على نزاع
فيما يصل من ثواب الحج فعن محمد بن الحسن انه انما يصل الى الميت ثواب النفقة والحج للحاج وعند عامة العلماء ثواب
الحج للمحجوج عنه وهو الصحيح واختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فذهب
ابو حنيفة واحمد وجمهور السلف الى وصولها والمشهور من مذهب الشافعي ومالك عدم وصولها وذهب بعض
اهل البدع من اهل الكلام الى عدم وصول شيء البتة لا الدعاء ولا غيره وقولهم مردود بالكتاب والسنة واستدلاله
بقوله سبحانه وان ليس للانسان الا ما سعى مدفوع بانه لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وانما نفى ملكه لغير سعيه وبين
الامرين فرق بين فاخبر تعالى انه لا يملك الا سعيه واما سعي غيره فهو ملك لساعيه فان شاء ان يبذله لغيره وان شاء ان

يبقيه لنفسه وهو سبحانه لم يقل لا ينتفع الانسان وفي الادلة الدالة على وصول ثواب العبادة المالية حديث جابر
قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الاضحى فلما انصرف اتى بكبش فذبحه فقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا
عني وعمن لم يضح من امتي رواه احمد وابو داود والترمذي وحديث الكبشين اللذين قال في احدهما اللهم هذا
عن امتي جميعا وفي الآخر اللهم هذا عن محمد وآل محمد رواه احمد والقربة في الاضحية اراقة الدم وقد جعلها لغيره
قال وكذا عبادة الحج بدنية وليس المال ركنا فيه وانما هو وسيلة الا ترى ان المكي يجب عليه الحج اذا قدر على المشي
الى عرفات من غير شرط المال وهذا هو الاظهر اعني ان الحج غير مركب من مال وبدن بل بدني محض كما قد نص عليه جماعة
من اصحاب ابي حنيفة المتأخرين قلت هذا غير صحيح اذ صحة البدن شرط لوجوب الاداء ولهذا يجب عليه الاحجاج او الايصاء
ثم قراءة القرآن واهداؤه له تطوعا بغير اجرة تصل اليه اما لو اوصى بان يعطى شيء من ماله لمن يقرأ القرآن على
قبره فالوصية باطلة لانه في معنى الاجرة كذا في الاختيار وهذا مبني على عدم جواز الاستيجار على الطاعات لكن اذا
اعطى لمن يقرأ القرآن ويعلمه ويتعلمه معونة لاهل القرآن على ذلك كان هذا من جنس الصدقة عنه فيجوز ثم القراءة
عند القبور تكره عند ابي حنيفة ومالك واحمد في رواية لانه محدث لم ترد به السنة وقال محمد بن الحسن والشافعي
واحمد في رواية لا يكره لما روي عن ابن عمر رض انه اوصى ان يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتح سورة البقرة و
خواتمها والله سبحانه اعلم ومنها انه لا يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر على ما ذهب اليه الجمهور لقوله
تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ضياع وخسار وفيه ان مورده خاص بالعقبى فلا ينافي ان يستجاب
دعاؤه في امر الدنيا كما يدل عليه دعاء ابليس واجابته سبحانه له في الامهال ويؤيده حديث ان دعوة المظلوم
تستجاب وان كان كافرا والى جوازه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسي قال الصدر الشهيد وبه يفتى واما
ما استدل في شرح العقائد بان الكافر لا يدعو الله تعالى لانه لا يعرفه ففيه انه قد ورد في حقهم انهم دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد الآية قال ابو حنيفة وصاحباه يكره ان يقول الرجل اسألك بحق فلان
او بحق انبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر ونحو ذلك اذ ليس لاحد على الله حق وكره ابو حنيفة ومحمد
ان يقول الداعي اللهم اني اسألك بمعقد العز من عرشك واجازه ابو يوسف لما بلغه الاثر فيه ومنها ان الجني
الكافر يعذب بالنار لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين والمسلم يثاب بالجنة عند ابي يوسف ومحمد
ووافقهما بقية اهل السنة والجماعة ويؤيدهم ما ورد في سورة الرحمن عند تعداد نعيم الجنان ومنه قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان وابو حنيفة توقف في كيفية ثوابهم لقوله تعالى ويجركم من عذاب

من عذاب اليم من غير ان يعترف به قوله ويدخلكم بثواب مقيم فقيل لا ثواب الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا وظاهر
مذهب ابي حنيفة التوقف في كيفية ثوابهم حيث ليس لهم اكل وشرب وانما لهم شم ولكنه ليس بصحيح لما ورد التصريح بخلاف
ذلك في الاحاديث الكثيرة ولا توقف له في استحقاقهم الجنة كالملائكة لان الله تعالى لم يبين في القرآن ثوابهم ونحن
نعلم يقينا ان الله تعالى لا يضيع ايمانهم فيعطيهم ما شاء مما يناسب شأنهم ونقل القونوي انه سئل الرستغفني عن الملائكة
هل لهم ثواب وعقاب فقال نعم لهم ثواب وعقاب الا ان عقابهم كعقاب الادميين وثوابهم ليس كثواب الادميين
لان ثوابهم التلذذ بالشيء ثم ان الله جعل لذاتنا وشهواتنا في الدنيا من الاكول والمشروب ونحوهما فكذلك يجعل
ثوابنا في دار الآخرة واما الملائكة فان الله تعالى جعل لذاتهم وشهواتهم في الدنيا في طاعتهم لله وبذلك طابت انفسهم
وبها شبعهم وريهم فكذلك في الآخرة استدلالا بالشاهد فغير مقبول لان عقاب الملائكة مخالف لاجماع اهل الملة واما
كون ثوابهم بقاؤهم على لذة طاعتهم فظاهر واما حصر ثوابنا على اللذة الظاهرية فممنوع لان في الجنة يحصل لاهلها
التلذذ بالذكر والشكر وانواع المعرفة واصناف الزلفة والقربة التي نهايتها الرؤية ما ينبغي بجنبها التلذذ
بالشهوات الحسية واللذات النفسية ومنها ان الشياطين لهم تصرف في بني آدم خلافا للمعتزلة حيث
يقولون لا يمكنهم ان يوسوسوا وانما نفس الانسان توسوسه وهو مردود لقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
وقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ولما صح عنه عليه الصلاة
والسلام ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ثم الحكمة في انهم يروننا ونحن لا نراهم انهم خلقوا على صورة
قبيحة فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فستر واعمانا رحمة علينا وفي هذا الباب الملائكة خلقوا
من النور فلو رأيناهم لطارت ارواحنا اليهم واعيننا اليهم واما قول القونوي من ان الجن خلقوا من الريح
واصل الريح لا يرى فكذا ما خلق منها فغير صحيح لقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم ومنها ان
ما اخبر الله من الحور والقصور والانهار والاشجار والاثمار لاهل الجنة ومن الزقوم والحميم
والسلاسل والاغلال حق خلافا للباطنية والعدول عن ظواهر النصوص الى معان يدعيها اهل
الباطن الحاد ومنها ان المجتهد في العقليات والشرعيات الاصلية والفرعية قد يخطئ وقد يصيب
وذهب بعض الاشاعرة والمعتزلة الى ان كل مجتهد في المسائل الشرعية الفرعية التي لا قاطع فيها مصيب
والتحقيق ان في المسألة الاجتهادية احتمالات اربعة الاول ان ليس لله فيها حكم معين قبل الاجتهاد بل
الحكم فيها ما ادى اليه رأي المجتهد فعلى هذا قد تعدد الاحكام الحقة في حادثة واحدة ويكون كل مجتهد مصيبا

الثاني ان الحكم معين ولا دليل عليه فيه سبحانه بل العثور عليه كالعثور على دفينة الثالث ان الحكم معين وله
دليل قطعي الرابع ان الحكم معين وله دليل ظني وقد ذهب الى كل احتمال جماعة والمختار ان الحكم معين وعليه
دليل ظني ان وجده المجتهد اصاب وان فقده اخطأ والمجتهد غير مكلف باصابته كما زعم بعضهم فهو ذهب
الى الاحتمال الثالث وذلك لغموضه وخفائه فلذلك كان المخطئ معذورا فلمن اصاب له اجران ولمن
اخطأ له اجر كما ورد في حديث آخر ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة ثم الدليل على
ان المجتهد قد يخطئ قوله تعالى ففهمناها سليمان اذ الضمير للحكومة او الفتوى ولو كان كل من الاجتهادين
صوابا لما كان لتخصيص سليمان بالذكر فائدة وتوضيحه ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث
وبالحرث لصاحب الغنم وحكم سليمان بان تكون الغنم لصاحب الحرث ينتفع بها ويقوم صاحب الغنم على
الحرث حتى يرجع كما كان فيرجع كل واحد الى ملكه وكان حكم داود بالاجتهاد دون الوحي والا لما جاز
لسليمان خلافه ولا لداود الرجوع عنه ولو كان كل من الاجتهادين حقا لكان كل منهما قد اصاب الحكم وفهمه
ولم يكن لتخصيص سليمان بالذكر وجه فانه وان لم يدل على نفي الحكم عما عداه دلالة كلية لكنه يدل عليه في هذا الموضع
بمعونة المقام كما لا يخفى على من له معرفة باساليب الكلام وهذا مبني على جواز اجتهاد الانبياء وتجويز وقوعهم
في الخطاء لكن بشرط ان ينبهوا حتى ينتبهوا وقد يجاب بان المعنى ففهمناها سليمان الفتوى والحكومة التي هي احق
واولى بدليل قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما فانه يفهم منه اصابتهما في فصل الخصومات والعلم باحكام الدين
بدليل قول سليمان غير هذا اوفق للفريقين او ارفق كانه قال هذا حق وفيه ايماء الى ان ترك الاولى من الانبياء
بمنزلة الخطاء من العلماء فان حسنات الابرار سيئات المقربين ولا يخفى انه لا يتم على من قال باستواء الحكمين ثم اعلم
ان للانبياء ان يجتهدوا مطلقا وعليه الاكثر او بعد انتظار الوحي وعليه الحنفية واختاره ابن الهمام في
التحرير واذا اجتهدوا فلا بد من اصابتهم ابتداء او انتهاء كما في المسايرة **ومنها ان الايمان لا يزيد
ولا ينقص** فان حقيقة الايمان وهو التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان كما هو المشهور
عند الجمهور وان مال شارح العقايد وصاحب المواقف الى اعتبار الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال
النقيض فيه ايضا لا يتصور فيه زيادة ونقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء اتى بالطاعات
او ارتكب السيئات فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه اصلا والآيات الدالة على زيادة الايمان محمولة على ما ذكره
الامام ابو حنيفة انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وهذا التأويل

التأويل بعينه مروي عن ابن عباس رضي في الكشاف عنه ان اول ما اتاهم به النبي عليه الصلاة والسلام التوحيد فلما
آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم انتهى وتقديم الحج سبق
قلم من صاحب الكشاف اذ الجهاد فرض قبل الحج بلا خلاف وحاصل كلام الامام ان الايمان كان يزيد بزيادة ما
يجب الايمان به وهذا مما لا يتصور في غير عصر النبي عليه الصلاة والسلام قال شارح العقايد وفيه نظر لان الاطلاع
على تفاصيل الفرايض ممكن في غير عصر النبي عليه الصلاة والسلام والجواب ان تلك التفاصيل لما كان الايمان بها برمتها
اجمالا فبالاطلاع عليها لم ينقلب الايمان من النقصان الى الزيادة بل من الاجمال الى التفصيل فقط بخلاف ما في عصره
عليه الصلاة والسلام فان الايمان لما كان عبارة عن التصديق بكل ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام من عند الله
فكلما ازدادت تلك الجملة ازداد التصديق المتعلق به لا محالة واما قوله ولا خفاء في ان التفصيلي
ازيد بل اكمل فكونه ازيد ممنوع واما كونه اكمل مسلم الا انه غير مفيد واما ما نقل عن امام الحرمين كما في شرح
العقايد من ان الثبات والدوام على الايمان زيادة عليه في كل ساعة وحاصله انه يزيد بزيادة الازمان
لما انه عرض لا يبقى الا بتجدد الامثال فاجاب عنه شارح العقايد بان حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون
من الزيادة في شيء كما في سواد الجسم مثلا انتهى وقد يجاب بانه يلزم منه ان اطول العمر من الانبياء والاولياء
يكون ايمانه ازيد واكمل من غيره ولا قائل به مع ان ابن الهمام نقل ان القول بعدم الزيادة والنقصان
اختاره من الاشاعرة امام الحرمين وجمع كثير وقيل المراد زيادة ثمرته وبهائه واشراق نوره وضيائه
في القلب وصفائه فانه يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصي وفيه نظر لان كثيرا من الناس يكثر منه الاعمال ولا يحصل
له مزيد الاحوال وقد توجد المعاصي مع كمال الايمان وتحقق الايقان لبعض ارباب الكمال ولذا لما سئل الجنيد
ايزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا وقال بعض المحققين كالقاضي عضد لا نسلم ان حقيقة التصديق
لا تقبل الزيادة والنقصان بل تتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق احاد الامة ليس كتصديق النبي
عليه الصلاة والسلام ولهذا قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ونوقش بان هذا مسلم لكن لا طائل تحته اذ
النزاع انما هو في تفاوت الايمان بحسب الكمية اي القلة والكثرة فان الزيادة والنقصان كثيرا ما يستعمل
في الاعداد واما التفاوت في الكيفية اي القوة والضعف فخارج عن محل النزاع ولذا ذهب الامام الرازي
وكثير من المتكلمين الى ان هذا الخلاف لفظي راجع الى تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا يقبلهما لان الواجب
هو اليقين وانه لا يقبل التفاوت وان قلنا هو الاعمال ايضا فيقبلهما فهذا هو التحقيق الذي يجب ان يعول عليه

ثم اذا قيل الواجب في التصديق ما يعم اليقيني والاعتقاد الجازم المطابق وان كان غير ثابت حيث
يمكن ان يزول بالتشكيك فان ايمان اكثر العوام من هذا القبيل فانه حينئذ يقبل التفاوت في مراتب الايمان
دون مناقب الايقان الا باختلاف مرتبة العلم اليقين فانها دون مرتبة العين اليقين كما اشار
اليه قول ابراهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي فان التصديق بحدوث العالم ليس كالتصديق بطلوع
الشمس ولذا ورد في الخبر ليس الخبر كالمعاينة واما قول علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا فمحمول على اصل اليقين فان مقام العيان فوق مرتبة البيان عند جميع الاعيان بل فوقهما مقام
يسمى حق اليقين فالايمان الغيبي محله الدنيا والعيني في مواقف العقبى والحقي عند دخول الجنة المأوى
وتحقق رؤية المولى هذا وذكر ابن الهمام ان الحنفية ومعهم امام الحرمين لا يمنعون الزيادة والنقصان
باعتبار جهات هي غير نفس ذات التصديق بل بتفاوته يتفاوت المؤمن عند الحنفية ومن وافقهم
لا بسبب تفاوت ذات التصديق وروي عن ابي حنيفة رح انه قال ايماني كايمان جبرئيل ولا اقول مثل
ايمان جبرئيل لان المثلية تقتضي المساواة في كل الصفات والتشبيه لا تقتضيه بل يكفي لاطلاقه المساواة
في بعضه فلا احد يساوي بين ايمان احاد الناس وايمان الملائكة والانبياء من كل وجه اعلم ان الحديث
المشهور ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص والايمان لا يزيد ولا ينقص كله غير صحيح كما ذكره الفيروز
ابادي في الصراط المستقيم وقد روى ابن ماجة بسنده الى علي رفعه الايمان عقد بالقلب واقرار
باللسان وعمل بالاركان لكن حكم عليه ابن الجوزي بالوضع واما ما رواه الفقيه ابو الليث السمرقندي
في تفسيره عند هذه وهي قوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فقال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل وابو القاسم الساباذي قال
حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل العابد قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا
ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة رض قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص فقال لا الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه
كفر فقال شارح عقيدة الطحاوي سئل شيخنا الشيخ عماد الدين بن كثير عن هذا الحديث فاجاب بان الاسناد
من ابي الليث الى ابي مطيع مجهولون لا يوجدون في شيء من كتب التواريخ المشهورة واما ابو المطيع فهو

هو الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي ضعفه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس والبخاري
وابو داود والنسائي وابو حاتم الرازي وابو حاتم محمد بن حبان البستي والعقيلي وابن عدي
والدارقطني وغيرهم واما ابو المهزم الراوي عن ابي هريرة رض وقد تصحف على الكاتب واسمه يزيد بن
سفيان فقد ضعفه ايضا غير واحد وتركه شعبة بن الحجاج وقال النسائي متروك وقد اتهمه شعبة
بالوضع حيث قال لو اعطوه فلسين لحدثهم سبعين حديثا ومنها ان الايمان والاسلام واحد
لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام الشرعية وذلك حقيقة التصديق على ما مر
كذا في شرح العقائد وفيه بحث لان الانقياد الباطني هو التصديق والانقياد الظاهري هو الاقرار
فالتغاير بينهما حاصل في الاعتبار واما قوله ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين ففيه ان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي
اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة نعم عدم تغايرهما بمعنى انه لا ينفك
احدهما عن الاخر في اعتبار حكمهما لا باعتبار مفهومهما ولهذا لا يصح ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس
بمسلم او مسلم وليس بمؤمن لان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث فرق مؤمن
ومنافق وكافر ليس فيهم رابع فالمسلم من اي الفرق لا يصح ان يقول الحشوية والظاهرية انه من الكافرين
للاجماع على خلافه ولقوله سبحانه ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين فان قالوا من المؤمنين تركوا
مذهبهم وان قالوا من المنافقين فيكون الاسلام هو النفاق عندهم فينبغي ان لا يقبل غير النفاق لقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وكذا يجب ان يكون مرضيا لقوله تعالى ورضيت لكم
الاسلام واما قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فظاهر في التغاير بينهما
باعتبار اختلاف اللغة في مفهومهما وحاصلهما ان الاسلام المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو
في الاية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق
معتبر في حق الايمان واما قوله عليه الصلاة والسلام في جواب جبرئيل عليه السلام الاسلام ان تشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة الحديث فدليل على مغايرته للايمان المفسر في ذلك الحديث
بقوله ان تؤمن بالله الخ وفق الاستعمال اللغوي وهو لا يخالف الاصطلاح الشرعي من اعتبار جمعهما غايته
ان الايمان هو التصديق القلبي من الانقياد الباطني والاسلام وهو اظهار ذلك الانقياد الباطني بالاقرار

اللسان والاذعان للاحكام الاسلامية فلا يشكل بادخال اقامة الصلوة وايتاء الزكوة في مفهوم الاسلام
على ما عليه اهل السنة والجماعة من ان عمل الطاعات خارج عن حقيقة الايمان والاسلام نعم ظاهر الحديث يؤيد
قول الجمهور من ان الاقرار شرط الايمان لا انه شطر وركن من الاركان وانه يحتمل السقوط في بعض الاحيان
على ان القائلين بعدم اعتبار الاقرار اتفقوا على ان يعتقد على انه متى طولب به اتى به فان طولب به فلم
يقر فهو كافر عناد وهذا معنى ما قالوا ترك العناد شرط وفسروه به كما حققه ابن الهمام والحاصل انه
لا بد من وجودهما حتى يحكم على احد بانه من اهل الايمان ولهذا عبر الشارع بالايمان عن الاسلام تارة وعن
الاسلام بالايمان اخرى كما في قوله عليه الصلاة والسلام لقوم وفدوا عليه اتدرون ما الايمان بالله قالوا الله
ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة الحديث وفي قوله الايمان
بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وروي لا يدخل الجنة
الا نفس مؤمنة وروي الا نفس مسلمة ومنها ان العقل آلة للمعرفة والموجب هو الله تعالى في الحقيقة
ووجوب الايمان بالعقل مروي عن ابي حنيفة رح فقد ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى ان ابا حنيفة قال لا عذر لاحد
في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وغيره ويؤيده قوله تعالى قالت رسلهم افي الله
شك فاطر السموات والارض وقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وحديث كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال وعليه مشايخنا من اهل السنة والجماعة حتى
قال الشيخ الامام الاجل ابو منصور في الصبي العاقل انه يجب عليه معرفة الله وهو قول كثير من مشايخ العراق
خلافا لكثير من مشايخنا لعموم قوله عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ اي يحتلم وحمل الشيخ
ابو منصور هذا الحديث على الشرائع مع اتفاقهم ان اسلام هذا الصبي صحيح ويدعى هو الى الاسلام كما يدعى البالغ
قال الاشعري لا يجب لقوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واجيب بان الرسول اعم من العقل والنبي
وتخصيص عموم الآية بالاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع وقيل وما كنا معذبين عذاب الاستيصال
في الدنيا والاظهر ان قوله وما كنا معذبين لا ينافي الوجوب العقلي الذي لا يترتب على فعله ثواب ولا على تركه عقاب
كما قيد به وثمرة الخلاف انما تظهر في حق من لم تبلغه الدعوة اصلا بان كان على شاهق جبل ومات ولم يؤمن
بالله وكذا من مات في ايام الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ولم يؤمن بالله فعندنا يعذب و
عندهم لا يعذب ومنها انه لا يوصف الله تعالى بالقدرة على الظلم لان المحال لا يدخل تحت القدرة وعند

وعند المعتزلة يقدر ولا يفعل ومنها ان العبد اذا وجد منه التصديق والاقرار صح له ان يقول انا
مؤمن حقا لتحقق الايمان ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن ان شاء الله لانه ان كان للشك فهو كفر لا محالة
وان كان للتأدب واحالة الامور الى مشيئة الله تعالى او للشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال او للتبرك
بذكر الله والتبري عن تزكية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك على ما ذكره شارح العقائد
فان صاحب التمهيد والكفاية وغيرهما من العلماء الحنفية كفروا القائل به حيث حكموا ببطلان قولهم انا مؤمن
ان شاء الله وقالوا ذلك لا يصح قول القائل انا حي ان شاء الله وانا رجل ان شاء الله وقال صاحب التعديل
فان لم يثبت الكفر فلا اقل ان يكون التلفظ به حراما لانه صريح في الشك في الحال وهو لا يستعمل في المحقق
في الحال حيث لا يقال انا شاب ان شاء الله وفيه انه لا وجه للكفر والكذب فان بعضهم ذهبوا الى الوجوب وكثيرا
من السلف حتى الصحابة والتابعين ذهبوا الى الجواز وهو المحكي عن الشافعي رح واتباعه وقالوا انهم يشهد
لنفسه بهذه الشهادة ينبغي ان يشهد لنفسه بالجنة ان مات على هذه الحال وفيه انه لا محظور في هذا المقال
فقد منعه الاكثرون وعليه ابو حنيفة رح واصحابه مع ان هذا ليس من قبيل قول القائل انا طويل ان شاء الله
بل نظير قولك انا زاهد انا متق انا تائب ان شاء الله اما قصدا لهضم النفس والتواضع وهذا انما يتصور في حق
الانبياء او قاصدا جهله بحقيقة وجود شروطه وهذه الاشياء في الحال ونظرا الى مشيئة الله تعالى من احتمال
تغير الحال في الاستقبال والعياذ بالله في سوء المآل ولذا لما سئل ابو يزيد البسطامي هل الجنيد افضل
ام ذنب الكلب فقال ان مت على الاسلام فلحيتي خير والا فذنبه احسن وبهذا تبين انه يقول انا مؤمن حقا
لو قيل له انت من اهل الجنة حقا لم يقدر ان يقول نعم فانه من الامر المبهم والله اعلم واما القول بالتبرك مع
انه ظاهر التشكك والترديد فبعيد عن الطريق السديد واما ما ذكره في شرح المقاصد انه للتأدب باحالة
الامور الى مشيئة الله وهذا ليس فيه معنى الشك اصلا وانما هو كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين وكقوله عليه الصلاة والسلام تعليما اذا دخل المقابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء
الله بكم لاحقون فمع المناقضة بين كلاميه تلفيق بين الاقوال المختلفة فان الاستثناء في الآية لا يصح ان يكون
من قبيل احالة الامور الى المشيئة بل قيل انه للتبرك بذكر اسمه سبحانه او للمبالغة في باب الاستثناء في الاخبار
حتى في متحقق الوقوع على انه قد يقال التقدير لتدخلن جميعكم ان شاء الله لتاخر بعض المخاطبين من اهل
الحديبية حيا او ميتا عن فتح مكة او معنى ان شاء اذا شاء وهو تأويل لطيف يرد ما فيه من اشكال ضعيف

او الاستثناء عايد الى الامر لا الى الدخول او تعليم للعباد وكذا الاستثناء في الحديث لا يصح ان يكون من باب حالة
الامور الى المشية فان اللحوق الى الاموات محقق بلا شبهة بل هو محمول على تعليم الامة لاحتمال تغيرهم في المآل
او على ان المراد بقوله بكم خصوص اهل البقيع مثلا في البلاد وقال حجة الاسلام الغزالي الحاصل للعبد هو حقيقة
التصديق الذي به يخرج عن الكفر لكن التصديق في نفسه قابل للشدة والضعف وحصول التصديق الكامل
المنجي المشار اليه بقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة واجر عظيم انما هو مشية الله سبحانه وحاصله ان
التصديق المصحح لاجراء احكام الايمان على العبد في الدنيا حاصل والمرء جازم به لكن التصديق الكامل المنوط
النجاة في العقبى امر خفي له معارضات كثيرة خفية من الهوى والشيطان فعلى هذا التقدير حصوله والجزم به لا يأمن
المؤمن ان يشوبه شيء من منافيات النجاة من غير علمه بذلك فيفوض علمه الى مشية الله سبحانه ولذا قيل ينبغي للمؤمن
ان يتعوذ بهذا الدعاء صباحا ومساء اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
انك انت علام الغيوب قال ابن الهمام ولا خلاف في انه لا يقال ان شاء الله للشك في ثبوت الايمان للحال والا كان
الايمان منفيا بل ثبوته في الحال مجزوم به غير ان بقاءه الى الوفاة وهو المسمى بالايمان الموافاتي غير معلوم ولما كان ذلك هو
المعتبر في النجاة كان هو الملحوظ عند المتكلم في ربطه بالمشية وهو امر مستقبل فالاستثناء فيه اتباع لقوله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى ولا يخفى ان ما نحن فيه ليس داخلا في عموم مفهوم الآية لانها في الامر
المستقبل وجود الابقاء والكلام في الاستثناء الموجود حالا على احتمال انه ربما يعرض له حال يوجب زواله ولهذا الحكم يحتاج
الاستثناء نحو قوله انا شاب ان شاء الله حيث يحتمل انه يصير شيخا وهو ليس تحته طائل وادخاله تحت قوله سبحانه ولا تقولن لشيء
اني فاعل لا يقول به قائل هذا وقال بعضهم الايمان الذي يتعقبه الكفر فيموت صاحبه كافرا ليس بايمان كالصلوة
التي افسدها صاحبها قبل الكمال والصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب وهذا مأخذ كثير من الكلابية من اهل
السنة وغيرهم وعند هؤلاء ان الله يحب في الازل من كان كافرا اذا علم منه انه يموت مؤمنا فالصحابة ما زالوا محبوبين قبل
اسلامهم وابليس ومن ارتد عن دينه ما زال الله يبغضه وان لم يكفر بعد كذا ذكره شارح عقيدة الطحاوي وفيه
ان الايمان اذا تحقق بشروطه كيف يكون كالصلوة التي افسدها صاحبها قبل كمالها والصيام الذي يفطر صاحبه قبل
الغروب ولما بنوا على هذا الاساس الواهي صار طائفة منهم غلوا فيه حتى صار الرجل منهم يستثني في الاعمال
الصالحة يقول صليت ان شاء الله ونحو ذلك يعني القبول ثم صار كثير منهم يستثنون في كل شيء فيقول
احدهم هذا ثوب ان شاء الله هذا حبل ان شاء الله فاذا قيل لهم هذا لا شك فيه يقولون نعم لكن اذا شاء الله ان

انا يغير غيره وسياق من بعد تحقيق لذلك واما ما اجاب الزمخشري عن قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله من
انه يكون الملك قد قاله فاثبت قرانا وان الرسول قاله فكلاهما باطل لانه جعل من القران ما هو غير كلام
الله فيدخل في وعيد من قال ان هذا الا قول البشر والحاصل ان المستثني اذا اراد الشك في اصل ايمانه منع
الاستثناء وهذا لا خلاف فيه واما ان اراد انه مؤمن كامل او من يموت على الايمان فالاستثناء حج جائز الا
ان الاولى تركه باللسان وملاحظته بالجنان **ومنها ما يتفرع على هذه المسئلة** وهو ما نقل عن بعض
الاشاعرة انه يصح ان يقول انا مؤمن ان شاء الله بناء على ان العبرة في الايمان والكفر والسعادة والشقاوة
بالخاتمة حتى ان المؤمن السعيد من مات على الايمان وان كان طول عمره على الكفر والعصيان والكافر الشقي
من مات على الكفر وان كان طول عمره على التصديق والشكر كما يدل عليه حديث ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل عمل اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها وانما الاعمال بالخواتيم
وكما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى في حق ابليس وكان من الكافرين حيث دلت الآية على ان ابليس لم يزل كافرا مع
محو ايمانه وكثرة طاعاته قبل خلق آدم عليه السلام حتى عد من الملائكة الكرام فظهر ان المعتبر هو ايمان الموافاة
الواصلة الى آخر الحيوة وكذا قوله عليه الصلاة والسلام السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه
فان المراد بالسعادة فيه السعادة المعتد بها ما علم الله تعالى ان يختم له بالسعادة وكذا في جانب الشقاوة
ولذا قال ارباب العقائد السعيد وهو المتصف بسعادة الايمان بظاهر الحال قد يشقى بان يرتد في المآل والشقي
قد يسعد في المآل والافعال والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء فانهما من صفات
الله تعالى لان الاسعاد تكوين السعادة والاشقاء تكوين الشقاوة ولا تغير على الله ولا على صفاته فلا يلزم
من تغيرهما ان يكون علم الله متغيرا اذ ان القديم لا يكون محلا للحوادث فعلى هذا يصح ان يقال في قوله تعالى وكان من
الكافرين اي وصار منهم مع ان العارفين قالوا الارتداد علامة عدم الاسعاد فمن رجع فانما رجع عن الطريق
فان السعيد الحقيقي لم يزل عن التحقيق واليه الاشارة بقوله سبحانه فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لوصلها ومن حكم شيخ مشايخنا ابي الحسن البكري اذا دخل
الايمان القلب امن من السلب وقال القونوي فان قيل انما يجوز الاستثناء للخاتمة قلنا هذا واجب عندنا لكن
لا كلام فيه انما الكلام في الايمان وان كفر بعد ذلك اي بعد الايمان لا يتبين انه لم يكن مؤمنا قبل الكفر كابليس

فالسعيد قد يشقى والشقي قد يسعد وعند الاشعري العبرة للختم ولا عبرة لايمان من وجد منه التصديق في الحال
ولا يكفر من وجد منه التكذيب في الحال فان كان في علم الله ان هذا الشخص المعين يختم له بالايمان فهو في الحال مؤمن
وان كان يكفر بالله ورسوله وان كان في علمه انه يختم له بالكفر يكون في الحال كافرا وان كان عمر قال الله ورسوله
وقالوا ان ابليس حين كان معلما للملائكة كان كافرا واستدلوا بقوله تعالى وكان من الكافرين اي كان
في علم الله واجيب عن الآية بان معناه وصار من الكافرين قال شارح العقايد والحق انه لا خلاف في المعنى
بل الخلاف في المبنى فانه ان اريد بالايمان والسعادة مجرد حصول المعنى اي الاذعان وقبول العبادة
فهو حاصل في الحال وان اريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات في المآل فهو في مشية الله سبحانه لا قطع بحصوله
في الحال فمن قطع بالحصول اراد الاول ومن فوض الى المشية اراد الثاني انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية
التدقيق والله ولي التوفيق **ومنها ان تكليف ما لا يطاق غير جائز** خلافا للاشعري لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها واختلف اصحابه في وقوعه والاصح عدم الوقوع ثم تكليف
ما لا يطاق هو التكليف بما هو خارج عن مقدور البشر كتكليف الاعمى بالابصار والزمن بالمشي بحيث
لو اتى به يثاب ولو ترك يعاقب واما التكليف بما هو ممتنع لغيره كايمان من علم الله انه لا يؤمن مثل فرعون
وابي جهل وساير الكفار الذين ماتوا على الكفر فقد اتفق الكل على جوازه ووقوعه شرعا واما قوله تعالى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به استعاذة عن تحميل ما لا يطاق لا عن تكليفه اذ عندنا يجوز ان يحمله جبلا
لا يطيقه بان يلقي عليه فيموت ولا يجوز ان يكلفه لحمل جبل بحيث لو فعل يثاب ولو امتنع يعاقب فلا جرم صحت
الاستعاذة عنه بقوله ربنا ولا تحملنا وانما ذكر التحميل في هذه الآية والحمل في الآية الاولى لان الشاق يمكن
حمله بخلاف ما لا يكون مقدورا وتمام التحقيق ان للعبد مقامين احدهما قيامه بظاهر الشريعة وثانيهما شروعه
في بدايات الكاشفة وذلك ان يشتغل بمعرفة الله وطاعته وشكر نعمته ففي المقام الاول طلب ترك التشديد وفي المقام
الثاني قال لا تطلب مني حمدا يليق بجلالك ولا شكرا يليق بكمالك ولا معرفة تليق بحضرتك وعظمتك فان ذلك
لا يليق بذكري وشكري وفكري ولا طاقة لي بذلك في جوامع امري ولما كانت الشريعة مقدمة على الحقيقة
قدم الجملة السابقة **ومنها ان الايمان مخلوق او غير مخلوق** اختلف فيه مشايخ الحنفية فذهب اهل
سمرقند الى الاول واهل بخارى الى الثاني مع اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله سبحانه وبالغ
بعض مشايخ بخارى اي مخلوق فقالوا ان الايمان مخلوق والزموا عليه خلق كلام الله تعالى ونقلوا عن نوح بن ابي مريم

ابي مريم عن ابي حنيفة رح ان الايمان غير مخلوق لكن نوح عند اهل الحديث غير معتمد وعلل هؤلاء كون الايمان غير
مخلوق بان الايمان امر حاصل من الله للعبد لانه تعالى قال بكلامه الذي ليس بمخلوق فاعلم انه لا اله الا الله وقال
تعالى محمد رسول الله فيكون المتكلم مجموع ما ذكر هو قائم به ما ليس بمخلوق كما ان من قرا القرآن كلام الله الذي
ليس بمخلوق وهذا غاية متمسكهم وتنبههم مشايخ سمرقند الى الجهل اذ الايمان بالوفاق هو التصديق بالجنان
والاقرار باللسان وكل منهما فعل من افعال العباد وافعال العباد مخلوقة لله تعالى باتفاق اهل السنة والجماعة
قال ابن الهمام في المسايرة ونص كلام ابي حنيفة رح في الوصية صريح في خلق الايمان حيث قال نقر بان العبد
مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق هذا وقد نقل بعض اهل السنة انهم منعوا من اطلاق القول بحلول كلامه
سبحانه في لسان او قلب او مصحف وان اريد به اللفظي رعاية للادب مع الرب لئلا يتوهم ارادة النفسي القديم
وقد حكى الاشعري ان ممن ذهب الى ان الايمان مخلوق حادث حارث المحاسبي وجعفر بن حرب وعبد الله بن كلاب
وعبد العزيز المكي وغيرهم من اهل النظر ثم قال وذكر عن احمد بن حنبل وجماعة من اهل الحديث انهم يقولون ان الايمان
غير مخلوق قال صاحب المسامرة ومال اليه الاشعري ووجهه بما حاصله ان اطلاق الايمان في قول من قال ان الايمان
غير مخلوق ينطبق على الايمان الذي هو من صفات الله تعالى لان من اسمائه الحسنى المؤمن كما نطق به الكتاب العزيز وايمانه
هو تصديقه في الازل بكلامه القديم واخباره الازلي بوحدانيته كما دل عليه قوله تعالى اني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني ولا يقال ان تصديقه محدث ولا مخلوق تعالى ان يقوم به حادث انتهى ولا يخفى ان الكلام ليس في هذا
المرام اذ اجمعوا على ان ذاته وصفاته تعالى ازلية قديمة وان اعتبر هذا المبنى لا يصح ان يقال الصبر والشكر ونحوهما
مخلوق حيث ورد معانيها في اسماء الله الحسنى بل السمع والبصر والحيوة والقدرة وامثالها ولا اظن احدا
قال بهذا العموم واوجب الكفر لهذا المفهوم الموهوم لانه صفاته سبحانه مستثناة عقلا ونقلا **ومنها ان
الايمان مع النوم والغفلة والاغماء والموت** وان كان كل منها يضاد التصديق والمعرفة حقيقة
لان الشرع حكم ببقاء حكمهما الى ان يقصد صاحبهما ابطالهما باكتساب امر حكم الشرع بمنافاته لهما فيرتفع ذلك
الحكم خلافا للمعتزلة في قولهم ان النوم والموت يضاد ان المعرفة فلا يوصف النائم ولا الميت بانه مؤمن
كذا ذكره ابن الهمام لكنه مخالف لما في المواقف عنهم انهم قالوا لو كان الايمان هو التصديق لما كان المرء
مؤمنا حين لا يكون مصدقا كالنائم حال نومه والغافل حين غفلته وانه خلاف الاجماع انتهى فارتفع
النزاع **ومنها ان ايمان المقلد الذي لا دليل معه صحيح** قال ابو حنيفة رح وسفيان الثوري ومالك والاوزاعي

والشافعي واحمد وعامة الفقهاء واهل الحديث صحيح ايمانه ولكنه عاص بترك الاستدلال بل نقل بعضهم الاجماع
على ذلك وعند الاشعري ان يعرف ذلك بدلالة العقل وعند المعتزلة ما لم يعرف كل مسئلة بدلالة العقل على وجه
يمكنه دفع الشبهة لا يكون مؤمنا قال القونوي عند المعتزلة انما يحكم بايمانه اذا عرف ما يجب اعتقاده بالدليل
العقلي على وجه يمكنه مجادلة الخصوم وحل جميع ما يوردونه عليه من الشبهة حتى اذا عجز عن شيء من ذلك لم يحكم
باسلامه وقال الاشعري شرط صحة الايمان ان يعرف كل مسئلة من مسائل الاصول بدليل عقلي غير ان الشرط ان
يعرف ذلك بقلبه ولا يشترط ان يعبر عن ذلك بلسانه وهذا وان لم يكن مؤمنا عنده على الاطلاق ولكنه ليس
بكافر لوجود ما يضاد الكفر وهو التصديق فهو عاص بترك النظر والاستدلال وهو في مشية الله كسائر العصاة
ان شاء عفى عنه وادخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنبه وصار عاقبة امره الجنة انتهى لا يخفى ان هذا مناف
لما صدّره من كلامه حيث جعله شرط صحة الايمان وان اريد به صحة كمال الايمان فهو موافق مع الجمهور في هذه
المسئلة ثم الاظهر ما قاله ابو الحسن الرستغفني وابو عبد الله الحليمي من انه ليس الشرط ان يعرف كل المسائل بالدليل
العقلي ولكن اذا اعتقاده على قول الرسول بعد معرفته بدلالة المعجزة انه صادق فهذا القدر كاف لصحة ايمانه
وهذا لا ينافي ما سبق من الجمهور على الحكم بعصيان تارك الاستدلال فيما يتعلق بالايمان على حسب الاجمال واما
الايمان وهو التصديق المامور به فقد وجد فينال ثواب ما عدا سواه ووجد منه التصديق عن دليل او عن غير
دليل واما ما نقله القونوي من ان ابا حنيفة رح حين قيل له ما بال اقوام يقولون بدخول المؤمن النار فقال
لا يدخل النار الا كل مؤمن فقيل فالكافر فقال هم مؤمنون يومئذ كذا ذكره في الفقه الاكبر فليس بموجود
في الاصول المعتبرة والنسخ المشهورة المشتهرة ثم قال ومعنى قول العلماء ان الايمان عند معاينة العذاب لا يصح اي لا ينفع
اقول بل لا يصح لان المامور الشرعي هو الايمان الغيبي ثم التحقيق ان الاستدلال اذا توصل به الى التصديق في المال
فاذا وصل الى المقصود حصل المطلوب اذ لا عبرة لعدم الذريعة والوسيلة عند حصول المراد من الفضيلة
وتحققه ان الرسول عليه الصلاة والسلام عد من آمن به وصدقه فيما جاء به من عند الله مؤمنا ولم يشتغل بتعليمه
الدلايل العقلية في المسايل الاعتقادية وكذا الصحابة حيث قبلوا ايمان الزط والانباط مع قلة اذهانهم
وبلادة افهامهم ولو لم يكن ذلك ايمانا لفقد شرطه وهو الاستدلال العقلي لاشتغلوا باحد امرين اما بالاعراض
عن قبول اسلامهم او بنصب متكلم حاذق بصير بالادلة عالم بكيفية المحاجة لتعلمهم صناعة الكلام والمناظرة ثم بعد
ذلك يحكمون بايمانهم وعند امتناع الصحابة وامتناع كل من قام مقامهم الى يومنا هذا عن ذلك ظهر ان ما ذهب اليه باطل

باطل لانه خلاف صنيع النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة العظام وغيرهم من الائمة الاعلام على ان من اصحابنا من قال
ان المقلد لا يخلو عن نوع علم فانه ما لم يقع عنده ان المخبر صادق ولم يخطر بباله احتمال الكذب وكان في الحقيقة صادقا
نزل منزلة العالم لانه بنى اعتقاده على ما يصح دليلا في الجملة واما من تبلغه الدعوة ورآه مسلم ودعاه الى الدين
واخبره ان رسولا لنا بلغ الدين عن الله ودعانا اليه وقد ظهرت المعجزات على يديه وصدق هذا الانسان في جميع ذلك
واعتقد الدين من غير تامل وتفكر فيما هنالك فهذا المقلد الذي فيه خلاف بيننا وبين الاشعري بخلاف من نشأ فيما بين
المسلمين من اهل القرى والامصار من ذوي النهى والابصار فلا يخلو ايمانهم عن استدلال واستبصار وان كان لا يهتدي
الى العبارة عن دليل بطريق النظار فانه محل الخلاف بيننا وبين المعتزلة والصحيح ما عليه عامة اهل العلم فان الايمان
هو التصديق مطلقا فمن اخبر بخبر فصدقه صح ان يقال آمن به وآمن له ولان الصحابة كانوا يقبلون ايمان عوام
الامصار التي فتحوها من العجم تحت السيف او لموافقة بعضهم بعضا وتجويز حملهم اياهم على الاستدلال لا يساغ
بعض الاحوال وهذا الخلاف فيمن نشأ على شاهق الجبل ولم يتفكر في العالم ولا في الصانع عز وجل اصلا فاما
من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنايعه فهو خارج عن حد التقليد فقد قيل لاعرابي بم عرفت
الله فقال البعرة تدل على البعير وآثار القدم تدل على المسير فهذا الايوان العلوي والمركز السفلي اما يدلان
على الصانع القدير اما اذا اعتقد وجعل ذلك قلادة في عنق الداعي له اليه على معنى انه ان كان حقا فحق وان
كان باطلا فوباله عليه فهذا المقلد ليس بمؤمن بلا خلاف لانه شاك في ايمانه وقيل معرفة مسايل الاعتقاد
لحدوث العالم ووجود الباري وما يجب له وما يمتنع عليه من ادلتها فرض عين على كل مكلف فيجب النظر ولا يجوز
التقليد وهذا هو الذي رجحه الامام الرازي والآمدي والمراد النظر بدليل اجمالي اما النظر بدليل تفصيلي يتمكن معه
من ازالة الشبهة والزام المنكرين وارشاد المسترشدين ففرض كفاية واما من يخشى عليه من الخوض فيه الوقوع
في الشبه فالوجه ان المنع متوجه في حقه فقد قال البيهقي نهى الشافعي رح وغيره عن علم الكلام اشفاقا منهم على الضعفة
ان لا يبلغوا ما يريدون منه فيضلوا عنه وفي التاتارخانية كره جماعة الاشتغال بعلم الكلام وتاويله عندنا انه كره
مع المناظرة والمجادلة لانه يؤدي الى اثارة الفتنة والبدعة وتشويش العقايد الثابتة او يكون المناظر
قليل الفهم او المعرفة او لا يكون طالبا للحق بل للغلبة واما معرفته وتوحيده ومعرفة النبوة وما يتعلق بهما
فهو من فروض الكفاية وفي شرح الهداية لابن الهمام ان قول ابي يوسف رح لا تجوز الصلوة خلف المتكلم فيجوز ان يريد الذي
قرره ابو حنيفة رح حين رأى ابنه حمادا يناظر في الكلام فنهاه فقال رأيتك تناظر في الكلام او تنهاني فقال كنا نناظر وكأن

علی رؤسنا الطیر مخافة ان یزل صاحبنا وانتم تناظرون وتریدون زلة صاحبکم ومن اراد زلة صاحبه فقد اراد
کفره ومن اراد کفره فقد کفر قبل صاحبه فهذا هو الخوض المنهی عنه انتهی وفی شرح المواقف فایدة علم الکلام هو الترقی
من حضیض التقلید الی ذروة الایقان قال تعالی یرفع الله الذین آمنوا منکم والذین اوتوا العلم درجات خص العلماء
الموقنین مع اندراجهم فی المؤمنین رفعا لمنزلتهم کانه قال وخصوصا هؤلاء الاعلام منکم **ومنها ان السحر والعین**
حق عندنا خلافا للمعتزلة لقوله علیه الصلاة والسلام العین حق رواه احمد والشیخان وابو داود وابن ماجه
عن ابی هریرة رض وزید فی روایة وان العین لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وجاء فی روایة ان السحر حق
ویدل علیه قوله تعالی وما انزل علی الملکین وقوله ومن شر النفاثات فی العقد واما قوله تعالی یخیل الیه من سحرهم انها
تسعی فهذا نوع من السحر ثم قول بعض اصحابنا ان السحر کفر مؤول فقد قال الشیخ ابو منصور الماتریدی القول بان
السحر کفر علی الاطلاق خطأ بل یجب البحث عنه فان کان فی ذلک رد ما لزمه فی شرط الایمان فهو کفر والا فلو فعل
ما فیه اهلاک انسان او مرض او تفریق بینه وبین امرأته وهو غیر منکر لشیء من شرایط الایمان لا یکفر لکنه یکون
فاسقا ساعیا فی الارض بالفساد فیقتل الساحر والساحرة لان علة القتل السعی فی الارض بالفساد وهذه
العلة تشمل الذکور والاناث واما اذا کان سحره کفرا فیقتل الساحر ولا الساحرة لان علة القتل الردة والمرتدة
لا تقتل کذا ذکره صاحب الارشاد وفی الاشراق نقله القونوی **ومنها ان المعدوم لیس بشیء ثابت فی الخارج**
کما یشیر الیه قوله سبحانه هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا علی ان المراد بالحین قبل خلق الماء
والطین خلافا للمعتزلة القائلین بان المعدوم الممکن الوجود ثابت فی الخارج والتحقیق انه ان ارید بالشیء
الثابت والمتحقق علی ما ذهب المحققون من ان الشیئیة ترادف الوجود والثبوت والعدم یرادف النفی فهذا
حکم ضروری لا ینازع فیه الآخر تقدم من المعتزلة وان ارید ان المعدوم لا یسمی شیئا فهو بحث لغوی مبنی علی تفسیر الشیء
انه الموجود کما ذهب الیه الاشاعرة او المعلوم کما ذهب الیه معتزلة البصرة او ما یصح ان یعلم ویخبر عنه علی ما وقع
فی کلام الزمخشری ونقل مثله عن سیبویه وبعضهم جعله اسما للجسم وبعضهم للقدیم وبعضهم للحادث فالمرجع الی نقل
الاقوال وتتبع موارد الاستعمال **ومنها مسئلة نصب الامامة** فقد اجمعوا علی وجوب نصب الامام وانما
الخلاف فی انه یجب علی الله او علی الخلق بدلیل سمعی او عقلی فمذهب اهل السنة وعامة المعتزلة انه یجب علی
الخلق سمعا لقوله علیه الصلاة والسلام علی ما اخرجه مسلم من حدیث ابن عمر رض بلفظ من مات بغیر امام مات میتة
جاهلیة ولان الصحابة جعلوا اهم المهمات نصب الامام حتی قدموه علی دفنه علیه الصلاة والسلام ولان المسلمین لا بد



لا بد لهم من امام یقوم بتنفیذ احکامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهیز جیوشهم واخذ صدقاتهم
وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطریق واقامة الجمع والاعیاد وتزویج الصغار والصغائر الذین
لا اولیاء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلک من الواجبات الشرعیة التی لا یتولاها آحاد الامة ثم الامامة تثبت عند
اهل السنة اما بالتنصیص باختیار اهل الحل والعقد من العلماء من اصحاب العدل والرأی کما ثبت امامة ابی بکر رض
واما بتنصیص الامام وتعیینه کما ثبت امامة عمر رض باستخلاف ابی بکر ایاه ولم توجب الخوارج نصب الامام لکن طائفة
منهم اوجبته عند الفتنة وطائفة عند الامن الا انه لم یعتد بخلافهم لما عرفت انهم خوارج عما انعقد علیه الاجماع
ولا یجوز نصب امامین فی عصر واحد لانه یؤدی الی منازعات ومخاصمات مفضیة الی اختلال امر الدین والدنیا وذهب
صاحب الصحائف الی تجویز نصب امامین اذا تباعد البلاد بحیث لا یصل احدهما الی الآخر ویرده ظاهر قوله علیه الصلاة والسلام
اذا بویع لخلیفتین فاقتلوا الآخر منهما رواه مسلم من حدیث ابی سعید الخدری والامر بقتله محمول کما صرح به العلماء علی ما
اذا لم یندفع الا بالقتل فانه اذا اصر علی الخلاف کان باغیا واذا لم یندفع الا بالقتل قتل قال الغزالی فان اجتمع
عدة من الموصوفین بهذه الصفات فالامام من انعقدت له البیعة من اکثر الخلق والمخالف باغ یجب رده
الی الانقیاد الی الحق قال ابن الهمام وکلام غیره من اهل السنة اعتبار السبق فالثانی یجب رده انتهی ولا
یخفی ان کلام الحجة قابل ان یحمل علی کلام غیره من اهل السنة فتدبر ثم ینبغی ان یکون الامام ظاهرا یرجع الیه
الانام فی مهماتهم فیقوم بمصالح امورهم لا مختفیا خوفا من الاعداء وما للظلمة من الاستیلاء ولا منتظرا
خروجه عند صلاح العباد وانقطاع مواد الشر والفساد والخلال اهل الظلم والعناد کما زعمت الشیعة
خصوصا الامامیة منهم ان الامام الحق بعد رسول الحق علی ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسین ثم ابنه علی زین العابدین
ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسی الکاظم ثم ابنه علی الرضا ثم ابنه محمد التقی ثم ابنه
علی النقی ثم ابنه الحسن العسکری ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدی فی عقایدهم وقد اختفی خوفا من اعدائه
ولا یخفی ان اختفاءه وعدم وجوده سواء فی عدم حصول المرام من نصب الامام وان خوفه من الاعداء لا یوجب
الاختفاء بحیث لا یوجد منه الا ذکره فی الاسماء بل غایة الامر انه یوجب اخفاء دعوی الامامة کما کان آباؤهم
ظاهرین من غیر دعوی تلک الحالة مع ان عند اختلاف الآراء واستیلاء الظلمة والاعداء وخلو الزمان یکون
احتیاج الناس الی الامام اشد من حال الامان واما ظهور المهدی فی آخر الزمان وانه یملأ الارض قسطا
وعدلا کما ملئت ظلما وجورا وانه من عترته علیه الصلاة والسلام من ولد فاطمة رض فثابت قد ورد به الاخبار عن

سيد الاخيار ثم يشترط الامام ان يكون قرشيا لقوله عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش وهو حديث مشهور
وليس المراد به الامامة فى الصلوة اتفاقا فتعينت الامامة الكبرى خلافا للخوارج وبعض المعتزلة ومنهم الكعبى حيث
زعم ان القرشى اولى بها وان خافوا الفتنة جاز غيره ولا يشترط ان يكون الامام هاشميا او علويا او معصوما
وحقيقة العصمة ان لا يخلق الله تعالى فى العبد الذنب مع بقاء قدرته واختياره وهذا معنى قولهم هى لطف من الله تعالى
يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء ولهذا قال الشيخ ابو منصور العصمة لا تزيل المحنة
اى التكليف المتضمن للكلفة لا انها خاصية فى نفس الشخص وبدنه ولسانه يمتنع بسببها صدور الذنب عنه كما قيل
لانه لو كان الذنب ممتنعا لما صح تكليفه بترك الذنب كالاعمى لا ينهى عن النظر والمرتعش لا ينهى عن السكون لانه تحصيل
الحاصل ولا تكليف بما ليس تحته طائل ولا يشترط ان يكون افضل اهل زمانه لان المساوى فى الفضيلة بل المفضول
الاقل علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح الامامة ومفاسدها واقدر على القيام بمواجبها ولذا جعل عمر رض
الامامة شورى بين ستة مع القطع بان بعضهم كعثمان وعلى رض افضل من باقيهم ويشترط ان يكون من اهل الولاية
المطلقة الكاملة بان يكون مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا سايسا بقوة رايه ورويته ومعونة باسه وشوكته
قادرا بعلمه وعدالته وكفايته وشجاعته على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم
عند حدوث المظالم ولا ينعزل الامام بالفسق والجور لانهما قد ظهرا على الامراء بعد الخلفاء والسلف كانوا
ينقادون لحكمهم ويقيمون الجمع والاعياد باذنهم ولا يرون الخروج عليهم فكان اجماعا منهم على صحة امامة اهل
الجور انتهاء بل ابتداء واما ما قال بعض المحشين على شرح العقايد من انه لا ينبغى ان يظن بالسلف ان انقيادهم
الظاهرى للخوف وعدم تجويز الخروج لعدم التمشى لان بعض الظن اثم فمردود عليه ومدفوع بان كونه من بعض
الظن الذى فيه اثم ممنوع فانه لا شك انهم كانوا خائفين من نحو يزيد والحجاج وزياد ولم يكن يتمشى الخروج
على ارباب الفساد بل كان يترتب عليه امور من الفساد ولذا كان ابن عمر رض يمنع ابن الزبير وينهاه عن
دعوى الخلافة مع انه كان احق واولى بها من امراء الجور بلا خلاف وعن الشافعى رح ان الامام ينعزل بالفسق
والجور وكذا كل قاض وامير ومنشأ الخلاف ان الفاسق ليس اهل الولاية عند الشافعى رح لانه لا ينظر
لنفسه فكيف ينظر لغيره وعند ابى حنيفة رح هو اهل الولاية حتى يصح للاب الفاسق ان يزوج ابنته الصغيرة
والمسطور فى كتب الشافعية ان القاضى ينعزل بالفسق بخلاف الامام والفرق ان فى انعزاله ووجوب
نصب غيره اثارة الفتنة لما له من الشوكة بخلاف الامام وقيل عدم انعزال الامام هو المختار من مذهب ابى حنيفة

ابى حنيفة والشافعى رح وعن محمد روايتان لكن يستحق العزل اتفاقا وما مر من انقياد السلف الاخيار
دليل للقول المختار وفى حديث مسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية وفى الصحيحين
من كره من اميره شيئا فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفى رواية لمسلم من ولى عليه
وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله فليكره ما يأتيه من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة وفى البخارى
والسنن الاربعة السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة وفى رواية النوادر عن علمائنا الثلاثة انه لا يجوز قضاء الفاسق وقال بعض المشايخ
اذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق الطارى لان المقلد اعتمد على عدالته فلم
يرض بقضائه بتغير حالته وفى فتاوى قاضيخان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى
وانه اذا اخذ القضاء برشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه ثم من متعلقات هذه المسئلة
انه تجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر وكذا على كل بر وفاجر للحديث الوارد بذلك ولان علماء الامة كانوا يصلون
خلف الفسقة واهل البدعة وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف المبتدعة فمحمول على
الكراهة وفى شرح المقاصد لا نزاع فى ان مباحث الامامة اليق بعلم الفروع لرجوعها الى القيام بالامامة
ونصب الامام الموصوف المخصوصة من فروض الكفاية ولا خفاء فى ان ذلك من الاحكام العملية دون الاعتقادية
فذكرها هنا للتنبيه على انها من المسائل التى يتميز بها اهل السنة عن المعتزلة والشيعة وساير المبتدعة
ومنها ان اليأس عن رحمة الله كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وكذا
الامن من عقوبته كفر لقوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والانبياء مأمونون لا آمنون بل
خائفون منه اكثر من غيرهم لانهم اعرف بما له من صفات الجلال وكونهم مأمونين انما هو من قبله سبحانه تفضلا
فى شانهم وعلو مكانهم **ومنها ان تصديق الكاهن بما يخبره من الغيب كفر** لقوله تعالى لا يعلم الغيب
الا الله ولقوله عليه الصلاة والسلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد ثم الكاهن
هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار فى المكان وقيل الكاهن الساحر
والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى معناه الرمال قال القونوى والحديث
يشمل الكاهن والعراف والمنجم فلا يجوز اتباع المنجم والرمال وغيرهما كالضارب بالحصى وما يعطى هؤلاء حرام
بالاجماع كما نقله البغوى والقاضى وغيرهما ولا اتباع من ادعى الالهام فيما يخبر به عن الهامه بعد الانبياء عليهم السلام

ولأتباع قول من ادعى علم الحروف المهجاة لأنه في معنى الكاهن ومن جملة علم الحروف فال المصحف حيث يفتحونه وينظرون في أول الصفحة أي حرف واقع وكذا في سابع الورقة السابقة فإن جاء حرف من الحروف المركبة من تشخلكم حكموا بأنه غير مستحسن وسائر الحروف بخلاف ذلك وقد صرح ابن العجمي في منسكه قال ولا يأخذ الفال من المصحف فإن العلماء اختلفوا في ذلك فكرهه بعضهم وأجازه بعضهم ونص المالكية على تحريمه انتهى ولعل من أجاز الفال أو كره من اعتمد على المعنى ومن حرمه من اعتبر حروف المبنى فإنه في معنى الاستقسام بالأزلام قال الكرماني ولا ينبغي أن يكتب على ثلاث ورقات من البياض أو غيره افعل لا تفعل أو يكتب الخير والشر ونحو ذلك فإنه بدعة انتهى وذكر في المدارك ما يدل على أنه حرام بالنص لأنه قال في تفسير قوله تعالى حرمت عليكم الميتة إلى وأن تستقسموا بالأزلام قال كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غيره يعمد إلى أقداح ثلاثة على واحد منها مكتوب أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي فإن خرج الأمر مضى وإلا أمسك أي امتنع قال الزجاج ولا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من أجل نجم كذا أو اخرج لطلوع كذا قلت ولإبطال هذه الأشياء جعل عليه الصلاة والسلام صلوة الاستخارة وبعدها الدعاء المأثور كما هو المشهور وقد ورد ما خاب من استخار وما ندم من استشار قال شارح العقيدة الطحاوية الواجب على ولي الأمر وكل قادر أن يسعى في إزالة هؤلاء المنجمين والكهان والعرافين وأصحاب الضرب بالرمل والحصى والقرع والفالات ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات وأن يدخلوا على الناس في منازلهم لذلك ويكفي من يعلم تحريم ذلك ولا يسعى في إزالته مع قدرته على ذلك قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يصنعون وهؤلاء الملاعين يقولون الإثم ويأكلون السحت بإجماع المسلمين وهؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال الخارجة عن الكتاب والسنة أنواع نوع منهم أهل تلبيس وكذب وخداع الذين يظهر أحدهم طاعة الجن له أو يدعي الحال من أهل المحال كالمشايخ النصابين والفقراء الكذابين والطرقية المكارين فهؤلاء يستحقون العقوبة البليغة التي تردعهم وأمثالهم عن الكذب والتلبيس وقد يكون في هؤلاء من يستحق القتل كمن يدعي النبوة بمثل هذه الخزعبلات أو يطلب تغيير شيء من الشريعة ونحو ذلك ونوع يتكلم في هذه الأمور على سبيل الجد والحقيقة بأنواع السحر وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر كما هو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في المنصوص عنه وهذا هو المأثور عن الصحابة كعمر وابنه وعثمان رضي الله عنهم وغيرهم ثم اختلف هؤلاء هل يستتاب أم لا وهل يكفر بالسحر أم يقتل لسعيه في الأرض بالفساد وقالت طائفة إن قتل بالسحر قتل وإلا عوقب بدون القتل إذا لم يكن في قوله وعمله كفر وهذا هو المنقول عن الشافعي وهو قول في مذهب أحمد وقد تنازع العلماء في حقيقة

السحر وأنواعه والأكثرون يقولون إنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه وزعم بعضهم أنه مجرد تخييل واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة أو غيرها أو خطابها أو السجود لها والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور ونحو ذلك فإنه كفر وهو من أعظم أبواب الشرك واتفقوا كلهم أيضا على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله فإنه لا يجوز التكلم به وكذا الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا ولا يجوز الاستعانة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قالوا كان الإنسي إذا نزل بالوادي يقول أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه فيبيت في أمن وجوار حتى يصبح فزادوهم يعني الإنس للجن باستعاذتهم بهم رهقا أي إثما وطغيانا وجرأة وشرا وذلك أنهم قد قالوا سدنا الجن والإنس فالجن تتعاظم في أنفسها وتزداد كفرا إذا عاملتهم الإنس بهذه المعاملة وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض الآية فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره وإخباره بشيء من المغيبات ونحو ذلك واستمتاع الجني بالإنسي تعظيمه إياه واستعانته به وخضوعه له ونوع منهم بالأحوال الشيطانية والكشوف بالرياضات النفسانية ومخاطبة رجال الغيب وأن لهم خوارق تقتضي أنهم أولياء الله وكان من هؤلاء من يعين المشركين على المسلمين ويقول إن الرسول أمره بقتال المسلمين مع المشركين لكون المسلمين قد عصوا وهؤلاء في الحقيقة إخوان المشركين والناس من أهل العلم في حق رجال الغيب ثلاثة أحزاب حزب يكذبون بوجود رجال الغيب ولكن قد عاينهم الناس وثبت ذلك عمن عاينهم أو حدثه الثقات بما رواه وهؤلاء وهؤلاء إذا رأوهم وتيقنوا وجودهم خضعوا لهم وحزب عرفوهم ورجعوا إلى القدر واعتقدوا أن ثمة في الباطن طريقا إلى الله غير طريقة الأنبياء وحزب ما أمكنهم أن يجعلوا أولياء خارجا عن دائرة الرسول فقالوا يكون الرسول هو ممدا للطائفتين فهؤلاء معظمون للرسول جاهلون بدينه وشرعه والحق أن هؤلاء من أتباع الشياطين وأن رجال الغيب هم الجن لأن الإنس لا يكون دائما محتجبا عن أبصار الإنس وإنما احتجب أحيانا فمن ظن أنهم من الإنس فمن غلطه وجهله وسبب الضلال فيهم وافتراق هذه الأحزاب الثلاثة عدم الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن وبالجملة فالعلم بالغيب تفرد به سبحانه ولا سبيل إليه للعباد والإعلام منه والإلهام بطريق المعجزة أو الكرامة أو الإرشاد إلى

الاستدلال بالامارات فيما يمكن فيه ذلك ولهذا ذكر في الفتاوى ان قول القائل عند رؤية هالة القمر اي ارى
يكون مطر مدعيا علم الغيب لا بعلامة كفر ومن اللطايف بعض ارباب الظرايف ان منجما صلب فقيل له هل رايت
هذا في نجمك فقال رايت رفعة ولكن ما عرفت انها فوق خشبة ثم اعلم ان الانبياء لم يعلموا المغيبات
من الاشياء الا ما اعلمهم الله احيانا وذكر الحنفية تصريحا بالتكفير باعتقاد ان النبي يعلم الغيب لمعارضة
قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسايرة **ومنها ما ذكره شارح عقيدة
الطحاوي** عن الشيخ حافظ الدين النسفي في المنار ان القرآن اسم للنظم والمعنى وكذا قال غيره من
اهل الاصول وما ينسب الى ابي حنيفة ان من قرا في الصلوة بالفارسية اجزاه فقد رجع عنه وقال لا يجوز
مع القدرة على العربية بغير العربية وقالوا لو قرا بغير العربية فاما ان يكون مجنونا فيداوى او زنديقا
فيقتل لان الله تكلم بهذه اللغة والاعجاز حصل بنظمه ومعناه **ومنها ان استحلال المعصية
صغيرة كانت او كبيرة كفر** اذا ثبت كونها معصية بدلالة قطعية وكذا الاستهانة بها كفر
بان يعدها هينة سهلة ويرتكبها من غير مبالاة بها ويجريها مجرى المباحات في ارتكابها وكذا الاستهزاء
على الشريعة لان ذلك من امارات تكذيب الانبياء قال ابن الهمام وبالجملة فقد ضم الى تحقق الايمان
اثبات امور الاخلال بها اخلال بالايمان اتفاقا كترك السجود لصنم وقتل نبي والاستخفاف به او بالمصحف
والكعبة وكذا مخالفة ما اجمع عليه وانكاره بعد العلم به يعني من امور الدين فان من انكر وجود حاتم
او شجاعة علي لا يكفر قال ابن الهمام وقد كفر الحنفية من واظب على ترك سنة استخفافا بها بسبب انها انما
فعلها النبي زيادة او استقباحها كمن استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حلقه او احفاء شاربه
قلت ولذا روي ان ابا يوسف ذكر انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدبا فقال رجل انا ما احبها فحكم
بارتداده وعلى هذه الاصول يبتنى الفروع التي ذكر في الفتاوى من انه اذا اعتقد الحرام حلالا فان
كان حرمته لعينه وقد ثبت بدليل قطعي يكفر والا فلا بان تكون حرمته لغيره او ثبت بدليل ظني
وبعضهم لم يفرق بين الحرام لعينه ولغيره فقال من استحل حراما قد علم في دين النبي عليه الصلاة والسلام تحريمه
كنكاح ذوي المحارم او شرب الخمر او اكل ميتة او دم او لحم خنزير من غير ضرورة فكافر ومن استحل شرب
النبيذ الى السكر كفر اما لو قال الحرام هذا حلال لترويج السلعة او بحكم الجهل لا يكفر ولو تمنى ان لا يحرم
الزنى وقتل النفس بغير حق فانه يكفر لان حرمتها ثابتة في جميع الاديان موافقة للحكمة ومن اراد

الخروج عن الحكمة فقد اراد ان يحكم الله ما ليس بحكمة وهذا جهل منه بربه سبحانه وتوضيحه ما قال بعضهم
من ان الضابطة هي ان الحرام الذي كان حلالا في شريعة فتمنى حله ليس بكفر والذي لم يكن حلالا في شريعة
فتمنى حله كفر لان حرمته الابدية انما هي التي اقتضتها الحكمة الازلية مع قطع النظر عن احوال الاشخاص الاولية
والاخروية ثم قال فان قلت كون الحرمة موافقة لحكم الله تعالى هو المدار في التكفير والامر في حرمة الخمر ايضا كذلك
لان تحريمه بالنسبة الى هذه الامة انما هو لاقتضاء الحكمة قلت لكن هذه الحكمة مقيدة وتلك مطلقة فارادة
الخروج من الثانية خروج من الحكمة مطلقا ومن الاول ليس كذلك بل هو موافقة للحكمة بوجه وان كانت
مخالفة لها ايضا بوجه آخر فافترقا انتهى وفي هذا الفرق نظر لا يخفى اذ لا يطابق ورود السؤال ولا يصح
جوابا عنه في المآل فان حرمة الخمر في هذه الامة لا يقال انها موافقة للحكمة من وجه مخالفة لها من وجه هذا
وفي كون تمني امثال ذلك كفرا اشكال لكون الانبياء تمنوا انهم لم يخلقوا وقد يتمنى ان آدم لم ياكل من الشجرة
حتى لم تقع في الدنيا المتعبة وغاية الامر ان خلاف الحكمة وقوعه محال والتمني انما يكون محله في المحال على ان
المتمني ليس له تعرض بالحكمة لا نفيا ولا اثباتا فلا يكون سببا للكفر وذكر الامام السرخسي انه لو استحل وطي امراته
الحائض يكفر وفي النوادر عن محمد لا يكفر وهو الصحيح وفي استحلال اللواطة بامراته لا يكفر على الاصح لانه مجتهد
فيه واما الاول فلان النص الدال على حرمته قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن ظني الدلالة مع ان حرمته لغيره
وهو مجاورة الاذى فهذا مبني على الخلاف فيمن استحل حراما لغيره هل يكفر ام لا ومن وصف الله تعالى بما لا يليق به
او سخر باسم من اسمائه او بامر من اوامره او انكر وعده او وعيده يكفر وكذا لو تمنى ان لا يكون نبي من الانبياء
مما اقتضته الحكمة بلا شبهة فتمنى ان لا يوجد نبي من الانبياء كفر مطلقا واجيب بان اقتضاء الحكمة ذلك انما هو
لتبليغ الاحكام الالهية الى عباده ويمكن ان يبلغ تلك الاحكام اليهم بلا واسطة نبي فعدم تكون الانبياء بالتمام
لا يستلزم ان لا تثبت تلك الاحكام حتى يكون تمني ذلك موجبا للكفر على ان تمني ذلك لغو لا اثر له في الوجود
بخلاف تمني حل الزنى وامثاله مما يتعلق بافعال العباد لان امثال ذلك يتضمن الفساد والله لا يحب الفساد
انتهى وفيه بحث من وجوه اما اولا فلانه لا شك ان وساطة الانبياء عن حكمة خاصة بهم وان كان يمكن اعلام
الاحكام بدونهم واما ثانيا فلان الفرق غير ظاهر بينهما بل تمني عدم وجود الانبياء اعم واتم من تمني حل الزنى
وقتل النفس وغيرهما واما ثالثا فلان تضمنه الفساد لا يوجب كونه كفرا في البلاد والله رؤف بالعباد
وكذا لو ضحك على وجه الرضا ممن تكلم بالكفر واما اذا ضحك لا على وجه الرضا بل بسبب ان كان الكلام الموجب للكفر

عجيبا غريبا يضحك السامع ضرورة فلا وكذا لو جلس على مكان مرتفع وحوله جماعة يسالونه مسائل ويضحكونه
ويضربونه بالوسايد يكفرون جميعا وذلك لان هذه الجماعة يجعلون ذلك الشخص مثل النبي عليه الصلاة والسلام
وينزلون الغير منزلة اصحابه الكرام في السؤال بالمسائل والاحكام استهزاء بالنبي واصحابه نعوذ بالله من ذلك وكذا
لو امر رجلا ان يكفر بالله او عزم على ان يامره يكفر وذلك لانه رضي بالكفر والرضاء بالكفر كفر سواء كان يكفر
نفسه او بكفر غيره وقد سبق زيادة بيان في هذا الكلام وتحقيق امره وكذا لو قال عند شرب الخمر او الزنى بسم الله
اي عمدا او باعتقاد انهما حلالان وكذا لو افتى لامرأة بالكفر لتبين من زوجها وذلك بان يقول المفتي او القاضي
للمرأة المطلقة بالثلاث مثلا ما حكم الاسلام فتقول لا اعرف مع انه لو قيل لها اذا اسلم احد هل يجوز قتله واخذ ماله
فتقول لا فحينئذ يقول هذا المفتي الجاهل او القاضي المائل افتيت بكفرها او حكمت بانها ما كانت مسلمة من اصلها
فنكاحها الاول فاسد وهذا عمل باطل وامر كاسد وكذا لو صلى لغير القبلة او بغير طهارة متعمدا يكفر وان
وافق ذلك القبلة يعني وكذا ان وافق الطهارة وكذا لو اطلق كلمة الكفر استخفافا لا اعتقادا الى غير
ذلك من الفروع والجمع بين قولهم لا يكفر احد من اهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن او استحالة الرؤية
وسب الشيخين او لعنهما وامثال ذلك مشكل كما قال شارح العقايد وكذا قال شارح المواقف ان جمهور
المتكلمين والفقهاء على انه لا يكفر احد من اهل القبلة وقد ذكر في كتب الفتاوى ان سب الشيخين كفر وكذا انكار
امامتهما كفر ولا شك ان امثال هذه المسائل مقبولة بين جمهور المسلمين فالجمع بين القولين المذكورين مشكل انتهى
ووجه الاشكال عدم المطابقة بين المسائل الفرعية والدلائل الاصولية التي من جملتها اتفاق المتكلمين على عدم
تكفير اهل القبلة المحمدية ويندفع الاشكال بان نقل كتب الفتاوى مع جهالة قائلة وعدم اظهار دلائله
ليس بحجة من ناقله اذ مدار الاعتقاد في المسائل الدينية على الادلة القطعية على ان في تكفير المسلم قد تترتب
مفاسد جلية وخفية فلا يفيد قول بعضهم انما ذكروه بناء على الامور التهديدية والتغليظية وقد تصدى
الامام ابن الهمام في شرح الهداية للجواب عن هذه الحكاية حيث قال اعلم ان الحكم بكفر من ذكرنا من اهل الاهواء
مع ما ثبت عن ابي حنيفة والشافعي رح من عدم تكفير اهل القبلة من المبتدعة كلهم محمله ان ذلك المعتقد في نفسه
كفر فالقائل به قائل بما هو كفر وان لم يكفر بناء على كون قوله ذلك عن استفراغ وسعه مجتهدا في طلب الحق
لكن جزمهم ببطلان الصلوة خلفه لا يصحح هذا الجمع اللهم الا ان يراد بعدم الجواز خلفهم عدم الحل اي عدم
حل ان يفعل وهو لا ينافي صحة الصلوة والا فهو مشكل انتهى ولا يخفى انه يمكن ان يقال في رفع الاشكال ان

ان جزمهم ببطلان الصلوة خلفهم احتياطا لا يستلزم جزمهم بكفرهم الا ترى انهم جزموا ببطلان الصلوة الى الحجر
احتياطا مع عدم جزمهم بانه ليس من البيت بل حكموا بموجب ظنهم فيه انه منه فاوجبوا الطواف من ورائه ثم
اعلم ان المراد باهل القبلة الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد وعلم الله تعالى
بالكليات والجزئيات وما اشبه ذلك من المسائل المهمات فمن واظب طول عمره على الطاعات والعبادات مع
اعتقاد قدم العالم او نفي الحشر او نفي علمه سبحانه بالجزئيات لا يكون من اهل القبلة وان المراد بعدم تكفير احد
من اهل القبلة عند اهل السنة انه لا يكفر ما لم يوجد شيء من امارات الكفر وعلاماته ولم يصدر عنه شيء من موجباته
فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اهل القبلة المتفقين على ما ذكرنا من اصول العقيدة اختلفوا في اصول اخر كمسألة
الصفات وخلق الاعمال وعموم الارادة وقدم الكلام وجواز الرؤية ونحو ذلك مما لا نزاع في ان الحق فيها
واحد اختلفوا ايضا هل يكفر المخالف للحق بذلك الاعتقاد والقول به على وجه الاعتماد ام لا فمذهب الاشعري
واكثر اصحابه الى انه ليس بكافر وبه يشعر ما قال الشافعي رح لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم
الكذب وفي المنتقى عن ابي حنيفة رح لم نكفر احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر
المخالفين وقالت قدماء المعتزلة بكفر القائل بالصفات القديمة وبخلق الاعمال وقال الاستاذ ابو اسحق
نكفر من يكفرنا ومن لا فلا واختار الرازي ان لا نكفر احدا من اهل القبلة وقد اجيب عن الاشكال بان عدم التكفير
مذهب المتكلمين والتكفير مذهب الفقهاء فلا يتحد القائل بالنقيضين فلا محذور ولو سلم فيجوز ان يكون
الثاني للتغليظ في رد ما ذهب اليه المخالف والاول لاحترام شان اهل القبلة فانهم في الجملة معنى
موافقون **ومنها بحث التوبة** اعلم اولا ان قبول التوبة وهو اسقاط عقوبة الذنب عن التائب
غير واجب على الله تعالى عقلا بل كان ذلك منه فضلا خلافا للمعتزلة فاما وقوع قبولها شرعا فقيل هو مرجو
غير مقطوع به ويدل عليه قوله تعالى ويتوب الله على من يشاء علقه بالمشية ولذا احسن من الله تعالى ومن رسوله
تاخير قبول توبة المخلفين عن الجهاد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام مع اخلاص توبتهم ولشدة بكائهم
وشدة ندامتهم بخلاف التوبة عن الكفر حيث تقبل قطعا عن فناه باجماع الصحابة والسلف فانهم يرغبون
الى الله في قبول توبتهم عن الذنوب في المعاصي كما في قبول صلاتهم وساير اعمالهم ويقطعون بقبول
توبة الكافر كذا ذكره القونوي ويمكن ان يقال ان عدم جزمهم بتوبة انفسهم لكونهم غير جازمين بحصول
شرائطها وهي كثيرة بخلاف التوبة عن الكفر فان الاعتبار فيه بمجرد الاقرار بحسب الظواهر والله اعلم بالسرائر

ولذا كان السلف خائفين من قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين اي حالا
او مآلا والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يرد انه نزل في حق المنافقين واما قوله ويتوب الله على
من يشاء فمعناه يوفقه للتوبة بقرينة على لا يقبل توبته حيث لم يقل عن ولقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويأخذ الصدقات والآية في المؤمنين واخبار الله حق ووعده صدق فانكاره كفر كما قال بعضهم
ولقوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له واما تاخير قبول توبة المخلفين منه عليه الصلاة والسلام
لعدم اطلاعه عليه السلام على ما في قلوبهم وللتأدب مع الله في الاستقلال بالحكم في امرهم واما هو سبحانه فلعله اخر
اظهار توبتهم زجرا لهم ولامثالهم عن عودهم الى ذلتهم على انه لا يبعد انهم ما خلصوا في نيتهم الا عند نزول
قبول توبتهم وفي عمدة النسفي ومن تاب عن كبيرة صحت توبته مع الاصرار على كبيرة اخرى ولا يعاقب بها اي على الكبيرة
التي تاب عنها خلافا لابي هاشم من المعتزلة ثم قال ومن تاب عن كبائر لا يستغني عن توبة الصغائر ويجوز ان يعاقب بها
عند اهل السنة والجماعة وعند الخوارج من عصى صغيرة او كبيرة فهو كافر مخلد في النار اي اذا مات عن غير توبة
وعند المعتزلة تفصيل في المسئلة فان كانت كبيرة تخرج من الايمان ولا تدخل في الكفر الا انه مخلد في النار وان
كانت صغيرة واجتنب الكبائر لا يجوز التعذيب عليها وان ارتكب الكبائر لا يجوز العفو عنها ورد عليهم باجمعهم
قوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كما مر بيانه في الاثناء وفيه ايماء الى انه سبحانه يعفو عن بعض ارباب الذنوب
الا انه لا ندري في حق كل واحد على التعيين انه هل يعفو عنه ام لا واذا عذبه فانه لا يؤبده كما يدل عليه الاحاديث
منها من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق وهو قول اكثر الصحابة والتابعين واهل السنة والجماعة
ثم الفرق لاصحابنا بين الكفر وبين ما دونه من الذنوب في جواز العفو عما دون الكفر وامتناعه فيه ما ذكره
الشيخ ابو منصور الماتريدي في التوحيد ان الكفر مذهب يعتقد والمذاهب معتقد للابد فعلى ذلك عقوبته
ان يخلد وسائر الكبائر لا تفعل للابد بل في بعض الاوقات عند غلبة الشهوات فعلى ذلك عقوبتها اي في بعض
الحالات ان لم يعف عنه ولم تتداركه الشفاعات وهذا في حق العصاة واما في غيرهم فقد قال الطحاوي نرجوا
للمحسنين من المؤمنين ان يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته انتهى وانما استعمل الرجاء لظاهر احسانهم في الحال
لا على تحقق الايقان في المآل ولان العمل الصالح ليس بموجب للجزاء بل الجزاء بفضل الله وبرحمته كما قال عليه
الصلاة والسلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وهذا لا ينافي ما قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فانه لما كان لا يتفضل بدخول الجنة الا على من آمن وعمل صالحا

صالحا كانه يدخله بعمل الصالح والحاصل ان الباء للسببية لا للمقابلة والبدلية وقد يقال ان ايمانه وعمله
الصالح قد تحقق منه بفضل الله فلا منافاة بين القول بانه يدخل الجنة بفضل الله ورحمته وبين القول بانه
يدخلها بعمله وطاعته وبعضهم قدروا الدرجات مقابلة للطاعات فالتقدير ادخلوا درجات الجنة واما نفس الدخول
فبالفضل المجرد حيث لا يجب عليه شيء والخلود بالنية كما ان دخول الكفار بمجرد العدل والدركات بحسب اختلاف مالهم
من الحالات والخلود باعتبار النيات ثم لما جاز عندنا غفران الكبيرة بدون التوبة مع عدم الشفاعة فمع وجود
الشفاعة اولى وقد قال عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهو يحتمل ان يكون قبل دخول النار
وان يكون بعده وتقييد المعتزلة تلك الشفاعة برفع الدرجة يأبى تخصيصها لاهل الكبائر وعندهم لما امتنع العفو
فلا فائدة في الشفاعة واستدلوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين مع ان الآية في الكفار باجماع المفسرين
مع ان اصحابنا استدلوا بهذه الآية على ثبوت الشفاعة للمؤمنين لانه ذكر ذلك في معرض التهديد للكفار ولو كان لا
شفاعة لغير الكفار ايضا لم يكن لتخصيص الكفار بالذكر في حال تقبيح امرهم معنى ثم اعلم ان الحسنات يذهبن السيئات
كما قال تعالى الا انها مختصة بالصغائر ولا تبطل الحسنات بشوم المعاصي الا بالكفر لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد
حبط عمله والفسق ليس في معنى الكفر فلا يلحق به في الاحباط خلافا للمعتزلة لا يقال ان قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره يفيد ان من عمل صالحا واتى خيرا ثم مات كافرا يرى جزاء ذلك الخير وهو باطل بالاجماع لانا نقول ان
معناه يره في الدنيا ليرد الاخرة بريئا من الذنوب نقيا من العيوب وقال ابن عباس رض ليس مؤمن ولا كافر عمل
خيرا او شرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذبه
بسيئاته قال شارح عقيدة الطحاوي وهل يجب الاسلام ما قبله من الشرك وغيره من الذنوب وان لم يتب منها ام لا بد
مع الاسلام من التوبة من غير الشرك حتى لو اسلم وهو مصر على الزنا وشرب الخمر مثلا هل لا يؤاخذ بما كان منه في كونه
من الزنا وشرب الخمر ام لا بد ان يتوب عن ذلك الذنب مع اسلامه او يتوب عامة من كل ذنب وهذا هو الاصح انه لا بد
من التوبة مع الاسلام انتهى ولا يخفى ان هذا ميل الى قول من قال ان الكافر مكلف بالفروع والمذهب الصحيح بخلافه
فبعد ما اسلم لا يحتاج الى توبة اخرى بعد توبته من الشرك التي تجب ما قبله من الذنوب الا بعض ما يتعلق
بحقوق العباد كما بين في محله نعم يجب عليه ان يكون نادما على شركه وسائر معاصيه وان يقلع عن مباشرة
المناهي وان يعزم على عدم العود اليها ثم كون التوبة سببا لغفران الذنوب وعدم المؤاخذة بها مما لا خلاف
فيه بين الامة وليس شيء يكون سببا لغفران جميع الذنوب الا التوبة قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على

انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا هذا مخصص بمن تاب فان الله لا يغفر ان يشرك به ولذا قال
لا تقنطوا وقال بعدها وانيبوا الى ربكم ثم اعلم ان التوبة لغة هي الرجوع ولها مراتب توبة عن المعصية وهي
توبة العوام وتوبة عن الغفلة وهي للخواص وتسمى الاوبة ومنه قوله تعالى في حق الانبياء انه اواب وفي حق
الصلحاء انه كان للاوابين غفورا وحديث صلوة الاوابين وهي احياء ما بين العشائين بالطاعة
وتوبة عن ملاحظة غير الله وهي للعارفين والموحدين كما قال ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهوا حكمت بردتي وفي الشريعة هي الندم على معصية من حيث هي معصية مع عزم ان لا يعود اليها
اذا قدر عليها كذا عرفه المتكلمون فقولهم على معصية لان الندم على فعل لا يكون معصية بل مباحا او طاعة
لا يسمى توبة وقولهم من حيث هي معصية لان من ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع وخفة العقل وكثرة النزاع
والاخلال بالعرض والمال لم يكن تائبا شرعا وقولهم مع عزم ان لا يعود اليها لان النادم على الامر لا يكون
الا كذلك ولذا ورد في الحديث الندم توبة كذا في المواقف قال شارحه واعترض عليه بان النادم على فعل
في الماضي قد يريده في الحال او الاستقبال فهذا القيد احتراز منه وما ورد في الحديث محمول على الندم الكامل
وهو ان يكون مع العزم على عدم العود ابدا ورد بان الندم على المعصية من حيث هي معصية يستلزم ذلك
العزم كما لا يخفى انتهى ولا يخفى ان هذا الاستلزام ممنوع عقلا ونقلا على ما صرح به علماء الانام حيث صرحوا بان
التوبة من معصية دون اخرى صحيحة عند اهل السنة خلافا للمعتزلة وايضا قد نصوا على ان اركان التوبة
ثلاثة الندامة على ما في الماضي والاقلاع في الحال والعزم على عدم العود في الاستقبال فالاولى ان يقال الندم
توبة اي عمدة اركانها كقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة ثم هذا ان كانت التوبة فيما بينه وبين الله كشرب
الخمر واما ان كانت عما فرط فيه من حقوق الله كصلوة وصيام وزكوة فتوبته ان يندم على تفريطه اولا ثم
يعزم على ان لا يفوت ابدا ولو بتأخير صلوة عن وقتها ثم يقضي ما فاته جميعا وان كانت عما يتعلق بالعباد
فان كانت من مظالم الاموال فيتوقف صحة التوبة منها مع ما قدمناه في حقوق الله على الخروج عن عهدة
الاموال وارضاء الخصم في الحال او الاستقبال بان يتحلل منهم او يردها اليهم او الى من يقوم مقامهم من وكيل
او وارث هذا وفي القنية عليه ديون لاناس لا يعرفهم من غصوب ومظالم وجنايات يتصدق بقدرها على
الفقراء على عزيمة القضاء ان وجدهم مع التوبة الى الله فيعذر ولو صرف ذلك الى الوالدين والمولودين اي
الفقراء يصير معذورا وفيها ايضا ديون لاناس شتى كزيادة في الاخذ ونقص في الدفع فلو تحرى في ذلك وتصدق

وتصدق بثوب قوم بذلك يخرج عن العهدة قال ضرف بهذا ان في هذا لا يشترط التصدق بجنس ما عليه وفي فتاوى
قاضيخان رجل له خصم فمات ولا وارث له تصدق عن صاحب الحق بقدر ماله عليه ليكون وديعة عند الله يوصلها
الى خصمائه يوم القيمة واذا غصب مسلم من ذمي مالا او سرق منه فانه يعاقب به يوم القيمة لان الذمي لا يرجى منه العفو
فكانت خصومة الذمي اشد ثم هل يكفيه ان يقول لك علي دين فاجعلني في حل ام لا بد ان يعين مقداره ففي
النوازل رجل له على آخر دين وهو لا يعلم بجميع ذلك فقال له المديون ابرئني لك مما علي فقال الدائن ابرأتك
قال نصير لا يبرأ الا عن مقدار ما يتوهم اي يظن انه عليه وقال محمد بن سلمة يبرأ عن الكل قال الفقيه ابو الليث
حكم القضاء ما قال محمد بن سلمة وحكم الآخرة ما قاله نصير وفي القنية من عليه حقوق فاستحل صاحبها ولم يفصلها
فجعله في حل يعذر ان علم انه لو فصله يجعله في حل والا فلا قال بعضهم انه حسن وان روي انه يصير في حل مطلقا
وفي الخلاصة رجل قال لآخر حللني من كل حق هو لك ففعل وابرأه ان كان صاحب الحق عالما به برئ حكما وديانة
وان لم يكن عالما به برئ حكما بالاجماع واما ديانة فعند محمد لا يبرأ وعند ابي يوسف يبرأ وعليه الفتوى انتهى
وفيه انه خلاف ما اختاره ابو الليث ولعل قوله مبني على التقوى واما ان كانت المظالم في الاعراض كالقذف
والغيبة فيجب في التوبة فيها على ما قدمناه في حقوق الله ان يخبر اصحابها بما قال من ذلك ويتحلل منهم فان
تعذر ذلك فليعزم على انه متى وجدهم تحلل منهم فاذا حللوه سقط عنه ما وجب عليه لهم من الحق فان
عجز عن ذلك كله بان كان صاحب الغيبة ميتا او غائبا مثلا فليستغفر الله والمرجو من فضله وكرمه
ان يرضي خصماءه من خزائن احسانه فانه جواد كريم رؤف رحيم وفي روضة العلماء الزاهدي اذا تاب تاب
الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه قلت وهذا معنى ما ورد الغيبة
اشد من الزنا وقال الفقيه ابو الليث قد تكلم الناس في توبة المغتابين هل تجوز من غير ان يستحل من صاحبه
قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز وهو عندنا على وجهين احدهما ان كان ذلك القول قد بلغ الى الذي
اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم تبلغ فيستغفر الله ويضمر ان لا يعود الى مثله وفي روضة العلماء
سألت ابا محمد فقلت له اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب عنه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه
توبته فانه تاب قبل ان يصير الذنب ذنبا اي ذنبا يتعلق به حق العبد لانها انما تصير ذنبا اذا بلغت اليه
قلت فان بلغت اليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه بما
لحقه من المشقة لانه كريم ولا يجمل من كرمه رد توبته بعد قبولها بل يعفو عنهما جميعا انتهى ولا يخفى انه انما علق

بالكرم لانه يحتمل ان يكون قبول توبته بشرط عدم علم المغتاب عنه بغيبته مطلقا اما اذا قال بهتانا بان
لم يكن ذلك فيه فانه يحتاج الى التوبة في ثلاث مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم
فيقول اني قد ذكرته عندكم بكذا وكذا فاعلموا اني كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب الى الذي قال عليه
البهتان ويطلب الرضى عنه حتى يجعله في حل منه والثالث ان يتوب كما سبق في حقوق الله تعالى فليس شيء
من العصيان اعظم من البهتان ثم هل يكفيه ان يقول اغتبتك فاجعلني في حل ام لابد ان يبين ما اغتاب فيه ففي منسك
ابن العجمي في الغيبة لا يعلمها ان علم ان اعلامه يثير فتنة ويدل عليه ان الابراء عن الحقوق المجهولة جائز عندنا
لكن انه هل يكفيه حكومة او ديانة ثم يستحب لصاحب الغيبة ان يبرئه منها ليخلص اخاه من المعصية ويفوز
هو بعظم المثوبة وفي الملتقطات رجل له على آخر دين لا يقدر على استيفائه كان ابراؤه خير له من ان يدعو عليه
وفي القنية تصالح الخصمين لاجل العذر استحلال وعن شرف الائمة تسامحا يجب الاستحلال عليهما انتهى وفيه
رد على ما اشتهر بين العوام ان الغيبة فاشية حتى بين العلماء الاعلام فكل واحد منهم له حق في ذمة الآخر
منهم فيحصل التقاص فيما بينهم وفي القنية سلم المؤذي على المؤذى مرة بعد اخرى وكان يرد عليه السلام
ويحسن اليه حتى غلبه على ظنه انه قد برئ منه ورضي عنه لا يعذر والاستحلال واجب عليه وعن شرف الائمة المكي
آذاه ولا يستحله للحال لانه يقول هو ممتلئ غضبا فلا يعفو عني لا يعذر في التاخير قال الكرماني في منسكه
ثم اذا تاب توبة صحيحة صارت مقبولة غير مردودة قطعا من غير شك وشبهة بحكم الوعد بالنص اي قوله تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ولا يجوز لاحد ان يقول ان قبول التوبة الصحيحة في مشية الله فان ذلك
جهل محض ويخاف على قائله الكفر لانه وعد قبول التوبة قطعا من غير شك واذا تشكك التائب في قبول توبته
اذا كانت صحيحة فانه بتلك التوبة والاعتقاد به يكون مذنبا بذنب اعظم من الاول نعوذ بالله من ذلك ومن
جميع المهالك انتهى وتوضيحه على ما ذكره الامام الغزالي من ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة
ثم قال ومن تاب فانما يشك في قبول توبته لانه ليس يستيقن حصول شروطها ولو تصور ان يعلم ذلك لتصور
ان يعلم القبول في حق الشخص المعين ولكن هذا الشك في الاعيان لا يشككنا في ان التوبة في نفسها طريق
القبول لا محالة انتهى وهو غاية المنتهى فلنرجع الى المدعى فان النهاية هي الرجوع الى البداية ونقول قولهم
في تعريف التوبة اذا اقدر لان من سلب القدرة له على الزنا وانقطع طمعه عن عود القدرة اليه اذا عزم على تركه
لم يكن ذلك توبة منه كذا في المواقف وقال شارحه وفيه بحث لان قوله اذا اقدر ظرف لترك الفعل المستفاد من قوله

قوله لا يعود وانما قيد به لان العزم على ترك الفعل انما يتصور ممن قدر على ذلك الفعل وتركه في ذلك الوقت ففائدة
هذا القيد ان العزم على الترك ليس مطلقا حتى يتصور ممن سلب قدرته وانقطع طمعه بل هو مقيد بكونه على تقدير
فرض القدرة وثبوتها فيتصور ذلك العزم من المسلوب ايضا انتهى ولا يخفى انه حينئذ لا يسمى مسلوبا قطعا
وتحقيق المرام في هذا المقام قول الآمدي وانما قلنا عند كونه اهل الفعل في المستقبل احترازا عما اذا زنى ثم
جب او كان مشرفا على الموت فان العزم على ترك الفعل في المستقبل غير متصور منه لعدم تصور صدور الفعل
عنه ومع ذلك فانه اذا ندم على فعل صحت توبته باجماع السلف وقال ابو هاشم الزاني اذا جب لا تصح توبته
لانه عاجز وهو باطل بما اذا تاب عن الزنا وغيره وهو في مرض مخيف فان توبته صحيحة بالاجماع وان كان جازما
بعجزه عن الفعل في المستقبل انتهى ولا يخفى ان الاجماع الاول مبني على ان العزم على ترك الفعل اذا قدر ركن
يسقط عند العذر كما قالوا في السقاط ركن الاقرار عن نحو الاخرس والاجماع الثاني مبني على ان المرض المخيف
ليس مما يوجب الجزم بالعجز عن الفعل في المستقبل بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر
يعني فانه حينئذ يتحقق عدم قدرته مع ان توبته عند العيان وهو مامور بايقاع الايمان وما يتعلق به في حال
غيب امور الآخرة فتبين الفرق بين الزاني اذا جب واذا مرض مرضا مخيفا فلا يصلح ان يكون الاول باطلا
بالثاني لكن مع هذا يجب على المجبوب ايضا ان يعزم على ان لا يعود اليه على تقدير القدرة واما ما ذكره صاحب
المقاصد من الترديد حيث قال ان قلنا لا يقبل ندم المجبوب فمن تاب لمرض مخيف فهل يقبل ذلك منه لوجود
التوبة ام لا لانه ليس باختياره بل بالجاء الخوف اليه فيكون كالايمان عند البأس اي وظهور ما يلجئه اليه
فانه غير مقبول اجماعا فهو مناف لما نقل الآمدي من الاجماع على القبول في المسئلتين السابقتين ثم اعلم ان
من اراد ان يكون مسلما عند جميع طوائف الاسلام فعليه ان يتوب من جميع الآثام صغيرها وكبيرها سواء تتعلق
بالاعمال الظاهرة او بالاخلاق الباطنة ثم يجب عليه ان يحفظ نفسه في الاقوال والافعال والاحوال
من الوقوع في الارتداد نعوذ من ذلك فانه مبطل للاعمال وسوء خاتمة المآل وان قدر الله عليه وصدر عنه
ما يوجب الردة فيتوب عنها ويجدد الشهادة لترجع له السعادة هذا وفي الخلاصة ايمان البأس غير مقبول
وتوبة البأس المختار انها مقبولة انتهى ولا يخفى ان هذه الرواية مخالفة لظاهر الدراية حيث ورد
قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بل النص الصريح في قوله سبحانه وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فيجب

على كل احد معرفة الكفريات اقوى من معرفة الاعتقاديات فان الثانية يكفي فيها الايمان الاجمالي بخلاف الاولى فانه يتعين العلم التفصيلي لاسيما في مذهب ائمتنا الحنفية ولذا قيل الدخول في الاسلام سهل في تحصيل المرام واما الثبات على الاحكام فصعب على جميع الانام ويشير اليه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد قالوا الاستقامة خير من الف كرامة ومن اللطايف انه قيل لواحد من جيران ابي يزيد البسطامي اما تسلم فقال ان كان الاسلام كاسلام ابي يزيد فما اقدر على ان اخرج من عهدته وان كان كاسلامكم فانتجنى احوالكم في احكامكم فاذا تبين ذلك لك فاعلم اني اذكر ما وصل الي من نقول العلماء في هذا الباب واختلاف بعضهم في الجواب وابين ما يظهر لي فيه من الصواب وقد سبق ذكر بعض هذه المسائل في هذا الكتاب فلنذكر ما عداها وما يترتب عليها ففي البزازية ولو قال لسلطان زماننا عادل يكفر لانه جاير بيقين ومن سمى الجور عدلا يكفر وقيل لا لانه تأويلا وهوان يقول اردت به انه عادل عن غيرنا او هو عادل عن طريق الحق قال الله سبحانه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون انتهى وحاصله ان لفظ عادل يحتمل كونه اسم فاعل من عدل عدلا ضد ظلم وجار او من عدل عدولا فاذا كان اللفظ محتملا فلا يحكم بكونه كفرا الا اذا صرح بانه نوى المعنى الاول فتأمل ونظيره في المعاملات ما ذكروا في الطلاق والعتاق من الكنايات فانها يتوقف حكمها على النيات لاسيما وقد ذكروا ان المسئلة المتعلقة بالكفر اذا كان لها تسع وتسعون احتمالا للكفر واحتمال واحد في نفيه فالاولى للمفتي والقاضي ان يعمل بالاحتمال النافي لان الخطاء في ابقاء الف كافر اهون من الخطاء في افناء مسلم واحد وفي المسئلة المذكورة تصريح بانه يقبل من صاحبها التأويل خلافا لما ذكره بعضهم على خلاف هذا القبيل وهذا كله اذا صدر عنه تعمدا لحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيخان في فتاواه بان الخاطئ اذا اجرى على لسانه كلمة الكفر خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا لا يقال في المسئلة الاولى ان سلطان الزمان كما لا يخلو عن العدوان لا يخلو عن العدل في مقام الاحسان لانا نقول لما غلب الظلم والجور في سلاطين زماننا حكموا بذلك الا ترى انه من يصلي غالبا يصح ان يقال له المصلي بخلاف ما اذا صلى احيانا وكذا التقي وامثاله وفي عمدة النسفي واستحلال المعصية كفر قال شارحه القونوي كانه اراد والله اعلم بالمعصية المعصية الثابتة بالنص القطعي لما في ذلك من جحود مقتضى الكتاب اما المعصية الثابتة بالدليل الظني كخبر الواحد فانه لا يكفر مستحلها ولكن يفسق اذا استخف باخبار الاحاد فاما متأولا فلا لما عرف وقال القاضي عضد الدين في المواقف ولا يكفر

ولا يكفر احد من اهل القبلة الا فيما فيه نفي الصانع القادر العليم او شرك او انكار للنبوة او ما علم مجيئه بالضرورة او المجمع عليه كاستحلال المحرمات واما ما عداه فالقايل به مبتدع لا كافر انتهى ولا يخفى ان المراد بقول علمائنا لا يجوز تكفير اهل القبلة بذنب ليس مجرد التوجه الى القبلة فان الغلاة من الروافض الذين يدعون ان جبريل عليه السلام غلط في الوحي فان الله تعالى ارسله الى علي وبعضهم قالوا انه اله وان صلوا الى القبلة ليسوا بمؤمنين وهذا هو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته كذا اورده البخاري في الصحيح قال القونوي ولو تلفظ بكلمة الكفر طائعا غير معتقد له يكفر لانه راض بمباشرته وان لم يرض بحكمه كالهازل به فانه يكفر وان لم يرض بحكمه ولا يعذر بالجهل وهذا عند عامة العلماء خلافا للبعض قال ولو انكر احد خلافة الشيخين يكفر اقول ولعل وجهه انها ثبتت بالاجماع من غير النزاع او لان خلافة الصديق باشارة صاحب التحقيق وخلافة عمر بنصب الصديق من غير تردد في امره بخلاف خلافة الختنين واما من انكر صحبة ابي بكر فيكفر لكونه انكر النص القرآني حيث قال تعالى اذ يقول لصاحبه واجماع المفسرين على انه المراد به ونقل عن التاتارخانية انه من قيل له افعل هذا لله فاجاب لا افعل كفر وفيه ان ايراد المقسم من المستحبات كما ورد في الاحاديث فينبغي انه لا يكفر نعم لو صرح بانه لا افعله لله فالظاهر انه يكفر فاعلم ان باب التكفير عظمت فيه المحنة والفتنة وكثر فيه الافتراق والمخالفة وتشتتت فيه الاهواء والآراء وتعارضت فيه دلائلهم وتناقضت فيه رسائلهم فالناس في جنس تكفير اهل المقالات الفاسدة والعقايد الكاسدة المخالفة للحق الذي بعث الله به رسوله الى الخلق على طرفين ووسط من جنس الاختلاف في تكفير اهل الكبائر العملية فطائفة تقول لا نكفر من اهل القبلة احدا فتنفي التكفير نفيا عاما مع العلم بان في اهل القبلة المنافقين الذين فيهم من هو اكفر من اليهود والنصارى بالكتاب والسنة واجماع الامة وفيهم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم وهم يتظاهرون بالشهادتين وايضا فلا خلاف بين المسلمين ان الرجل لو اظهر انكار الواجبات الظاهرة المتواترة والمحرمات الظاهرة المتواترة فانه يستتاب فان تاب والا قتل كافرا مرتدا والنفاق والردة مظنتها البدع والفجور كما ذكره الخلال في كتاب السنة بسنده الى محمد بن سيرين انه قال ان اسرع الناس ردة اهل الاهواء وكان يرى هذه الآية نزلت فيهم واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ولهذا امتنع كثير من الائمة عن اطلاق القول بانا لا نكفر احدا بذنب بل يقال انا لا نكفرهم بكل ذنب كما يفعله الخوارج وفرق

بين النفي العام ونفي العموم والواجب انما هو نفي العموم مناقضة لقول الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب وطوائف
من اهل الكلام والفقه والحديث لا يقولون ذلك في الاعمال لكن في الاعتقادات البدعية وان كان صاحبها
متأولا فيقولون يكفر كل من قال هذا القول لا يفرقون بين المجتهد المخطئ وغيره ويقولون بكفر كل مبتدع وهذا
القول يقرب الى مذهب الخوارج والمعتزلة ومن عيوب اهل البدعة تكفير بعضهم بعضا ومن ممادح اهل السنة
انهم يخطئون ولا يكفرون نعم من اعتقد ان الله لا يعلم الاشياء قبل وقوعها فهو كافر وان عد قائله من اهل
البدعة وكذا من قال بانه سبحانه جسم وله مكان ويمر عليه زمان ونحو ذلك فانه كافر حيث ما ثبت له حقيقة
الايمان واما قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله عليه الصلاة والسلام سباب المسلم
فسوق وقتاله كفر كما رواه الشيخان فمحمول على الاستحلال او على قتاله من حيث انه مسلم وقوله عليه السلام
واذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما كما في الصحيحين محمل على انه اذا اعتقد ذلك ولم يرد به
اهانته بمثالك او قصد به كفر النعمة ونحو ذلك وقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد كفر رواه الحاكم
بهذا اللفظ فمعناه كفر دون كفر لما رواه غيره فقد اشرك اي شركا خفيا او يحمل على انه اذا اعتقد تعظيم غيره
سبحانه باليمين او استحل هذا الامر المبين اعلم ان قدامة بن عبد الله شرب الخمر بعد تحريمها هو وطائفة وتأولوا
قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات الآية
فلما ذكر ذلك لعمر بن الخطاب رض اتفق هو وعلي بن ابي طالب رض وسائر الصحابة رض على انهم ان اعترفوا بالتحريم
جلدوا وان اصروا على استحلالها قتلوا وقال عمر رض لقدامة اخطأت استك الحفرة اما انك لو اتقيت
وامنت وعملت الصالحات لم تشرب الخمر وذلك ان هذه الآية نزلت بسبب ان الله سبحانه لما حرم الخمر
وكان تحريمها بعد وقعة احد قال بعض الصحابة فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فانزل الله هذه
الآية وبين فيها ان من طعم الشيء في الحال التي لم يحرم فيها فلا جناح عليه اذا كان من المؤمنين المتقين المصلحين
ثم ان اولئك الذين فعلوا ذلك ندموا وعلموا انهم اخطأوا وايسوا من التوبة فكتب عمر رض الى قدامة
يقول له حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ما ادري اي ذنبيك
اعظم استحلالك المحرم اولا ام يأسك من رحمة الله ثانيا وهذا اتفق عليه الصحابة الكرام وهو متفق عليه
بين ائمة الاسلام وروي عن ابراهيم بن ادهم انهم رأوه بالبصرة يوم التروية ورؤي في ذلك اليوم بمكة
فقال ابن مقاتل من اعتقد جوازه كفر لانه من المعجزات لا من الكرامات اما انا فاستجهله ولا اكفره اقول ينبغي ان

لا يكفر ولا يستجهل لانه من الكرامات لا من المعجزات اذ المعجزة لا بد فيها من التحدي ولا تحدي هنا فلا معجزة
وعند اهل السنة تجوز الكرامة كذا في الفصولين واقول التحدي فرع دعوى النبوة ودعوى النبوة بعد
نبينا عليه الصلاة والسلام كفر بالاجماع فظهور خارق العادة من الاتباع كرامة من غير النزاع ثم اعلم انه
اذا تكلم بكلمة الكفر عالما بمعناها ولا يعتقد معناها لكن صدرت منه من غير اكراه بل مع طواعية في
تأديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار
فباجرائها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة كفر ففي فتاوى قاضيخان حكاية
خلافه من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل اقول والاظهر الاول
الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الدين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل ثم اعلم ان المرتد يعرض
عليه الاسلام على سبيل الندب دون الوجوب لان الدعوى بلغته وهو قول مالك والشافعي رح واحمد رح
ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل حبس ثلاثة ايام للمهلة لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان
تاب والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف رح يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك او لم
يطلب وفي اصح قولي الشافعي رح ان تاب في الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري
يستتاب ما يرجى عوده وفي المبسوط وان ارتد ثانيا وثالثا فكذلك يستتاب وهو قول اكثر
اهل العلم وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق ولنا في الزنديق روايتان
في رواية لا يقبل توبته كقول مالك وفي رواية يقبل وهو قول الشافعي رح وهذا في حق احكام الدنيا
واما فيما بينه وبين الله سبحانه فتقبل بلا خلاف وروي عن ابي يوسف انه قال اذا تكرر منه الارتداد
يقتل من غير عرض الاسلام لاستخفافه بالدين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
قد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب عن يد اضعف العباد
ابراهيم بك بن عبد التواب في سنة اربع وعشر ومائة والف من هجرة من له العز والشرف
رحم الله من دعا لكاتبه وقاريه وناظره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
آمين يا رب العالمين

٤٩

شرح فقه الأكبر لمولانا أكمل الدين
المسمّى بالحكمة النبوية م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين اما بعد
فلما رايت مسايل الكتب الكلامية التي منها يتعلم الناس العقائد الدينية ويعلمونها في
المدارس وغيرها مخالفة لمسائل كتاب الفقه الاكبر الذي صنفه ابو حنيفة رحمه الله ورايت
الناس غافلين من معاني مسائله وهي التي كانت عليها عقيدة الصحابة والتابعين وغيرهم
من المجتهدين ويدل على صدق هذا ما قاله فخر الاسلام علي البزدوي رحمه الله في اصول الفقه وهو قوله
العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الفقه والشرايع والاحكام والاصل في النوع الاول
هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذي كان عليه
الصحابة والتابعون ومضى عليه الصالحون وهو الذي عليه ادركنا مشايخنا وكان على ذلك سلفنا
اعني ابا حنيفة وابا يوسف ومحمدا وعامة اصحابهم رح وقد صنف ابو حنيفة رح في ذلك كتاب الفقه الاكبر
الى هنا عبارته رح ولما اوجب الله تعالى علينا ورسوله صلى الله عليه وسلم ان نبين للناس ما نعلم من العلم
والهدى قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما آتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار اردنا ان نبينها ونفسرها بحيث اذا
عودنا ان نكتب مسئلة في تفسيرها نعرضها على الشريعة فان لم تكن مخالفة لها نكتبها وان كانت مخالفة
نتركها وانما بيناها وفسرناها لما قلناه وليتعلمها الناس فتكون عقيدتهم بشهادة المذكورين من الصحابة
والتابعين وغيرهم من المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين على عقيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليجتنبوا اما نهوا عنه من الكلام وهو الذي حرم عليهم تعلمه والنظر والمناظرة فيه قال ابو يوسف من طلب
العلم بالكلام تزندق وقال لا ينبغي للقوم ان يؤمهم صاحب خصومة في الدين وان صلى رجل خلفه
جاز قال الفقيه ابو جعفر يجوز ان يكون مراد ابي يوسف الذين يناظرون في دقايق الكلام وقال من طلب

طلب الدين بالخصومات فقد تزندق ومن طلب المال بالكيميا فقد افلس ومن طلب غريب الحديث
فقد كذب وقال الشافعي رح لان يلقى الله تعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من ان يلقاه بشيء
من الكلام وقال لو علم الناس ما في هذا الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد وقال اذا
سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال
حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبايل ويقال هذا
جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال مالك رحمه الله لا تجوز شهادة اهل البدع
والاهواء فقال بعض اصحابه في تاويل ذلك انه اراد باهل الاهواء اهل الكلام على اي مذهب
كانوا وروي انه قال احمد بن حنبل رحمه الله علماء الكلام زنادقة وقال لا يفلح صاحب الكلام ابدا
ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر حارث بن اسد المحاسبي
رحمه الله مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك الست
تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر
في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث وفي كتاب الخلاصة تعلم علم الكلام والنظر فيه
والمناظرة وراء قدر الحاجة منهي والتمويه والحيلة في المناظرة ان تكلم متعلما مسترشدا
وتكلمه على الانصاف بلا تعنت لا يكره وكذا اذا تكلم غير مسترشد لكنه تكلم على الانصاف بلا تعنت
وان تكلم من يريد التعنت فيريد ان يطرحه لا يكره ويحتال كل حيلة ليدفع عن نفسه لان الحيلة
لدفع التعنت مشروع وقال رح وسمعت القاضي الامام ان اراد تخجيل الخصم يكفر قال رايت في
موضع وعندي لا يكفر ويخشى عليه الكفر وفي الاصل الاقتداء باهل الاهواء جايز الا الجهمية
والقدرية والروافض الغالي ومن يقول بخلق القرآن والخطابية والمشبهة وجملته ان من كان
من اهل قبلتنا ولم يغل في هواه حتى لم يحكم بكونه كافرا تجوز الصلوة خلفه ويكره وقال رض
ورايت بخط شمس الايمة الحلواني رحمه الله انه يمنع عن الصلوة خلف من يخوض في علم الكلام ويناظر
صاحب الاهواء الى هنا عبارة كتاب الخلاصة وقال بعض العلماء ظهرت بعد مائتي سنة وبعد مضي
ثلثة قرون في القرن الرابع المرفوض مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالراي والعقل وذهب علم
المتقين وغابت معرفة الموقنين من علم التقوى والهام الرشد واليقين فصار المتكلمون يدعون علما

والقصاص يسمون عارفين والرواة النقلة يقال لهم علماء من غير فقه في دينهم لا بصيرة من يقين
فقد ظهرت من كلمات علماء الشريعة وائمة الدين ان ما هو المنكر من الكلام انما هو القول فيه بالراي والعقل
وذكر البدع وكتبها وتعلمها وتعليمها والنظر والتفكر والمناظرة فيها فان قلت لم كان المذكور من
الكلام من اشد المنكرات عند علماء الشريعة حتى كان شمس الائمة الحلواني رح يمنع عن الصلوة خلف
من يخوض في علم الكلام ويناظر صاحب الاهواء مع انهم جوزوا الاقتداء باهل الاهواء كلهم سوى الكفرة
منهم فاعلم ان ذلك لوجهين احدهما ان القول بالراي والعقل في الفقه والشريعة بدعة وضلالة
فاذا كان القول بالراي والعقل في الاحكام والمعاملات بدعة وضلالة فاولى ان يكون ذلك في علم
التوحيد والصفات بدعة وضلالة قال فخر الاسلام علي البزدوي رح في اصول الفقه لانه لم يرد
في الشرع دليل على ان العقل موجب ولا يجوز ان يكون موجبا وعلة بدون الشرع اذ العلل موضوعات
الشرع وليس على العباد ذلك لانه ينزع الى الشركة في جعله موجبا بلا دليل شرعا فقد جاوز حد العباد
وحد الشرع والثاني ان الكلام المباح اذا كثر وكان خاليا عن ذكر الله يؤثر في القلب ويقسيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب وان ابعد
الناس من الله القلب القاسي وكل شيء يقسي القلب فانه ينقص الايمان واليقين فاذا كانت الكلمات
المباحة الكثيرة الخالية عن ذكر الله تعالى تؤثر في القلب وتقسيه فتنقص الايمان واليقين فما ظنك بتاثير
الكلمات المحرمة التي هي العقايد الباطلة واقسائها ونقصها الايمان واليقين فكما ان العقائد الصحيحة
تؤثر في القلب وتزيد الايمان واليقين قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا الاية كذلك العقايد الباطلة تؤثر في القلب وتقسيه وتسوده
فتنقص الايمان واليقين بل هي اقوى الاسباب في ازالتهما عن القلب الا ترى ان الشيطان اذا اراد ان
يسلب ايمان العبد لا يسلبه منه الا بالقاء العقائد الباطلة في قلبه فان اردت ان تكون عقيدتك
موافقة بعقيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالية عن البدعة والضلالة فانظر الى كتابي هذا
وتعلم من هو اهله ولا تغتر بما علمت من المسائل الكلامية فتكون من المغرورين وتامل ما قاله المص رح
في هذا الكتاب وهو قوله واذا اشكل على الانسان شيء من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد
في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تاخير الطلب ولا يعذر بالوقوف

105

فيه ويكفر ان وقف وما قاله بعض العلماء وهو قوله ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين
لساير العلوم فالاختلاف في علم الاحكام رحمة والاختلاف في علم التوحيد ضلالة وبدعة والخطاء في علم الاحكام
مغفور وربما كانت حسنة اذا اجتهد والخطاء في علم التوحيد وشهادة اليقين كفر من قبل ان العباد
لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى في طلب علم الاحكام وعليهم موافقة الحقيقة عند الله تعالى في علم التوحيد
واسال الله التوفيق والنصرة وانا اساله الاعانة والرشد لمن تعلم العلم ابتغاء مرضات الله
تعالى والله هو الموفق والناصر والمعين والمرشد وانه الهادي بررة العباد الى نهج السداد ولان الفقه
عند ابي حنيفة رح هو معرفة النفس ما لها وما عليها واشرف علوم النفس هو علم التوحيد
والصفات وان كتابه هذا في بيان ذلك سماه كتاب الفقه الاكبر وقد كتبت قبل كتب هذا الكتاب منفصلا
في تبيين مسايله وتفسيرها ولاني انما بينتها وفسرتها بالشريعة المصطفوية والسنة المحمدية
لا بالعقل والروية سميته بالحكمة النبوية ثم استخرجت منه هذا المختصر فسميته بمختصر
الحكمة النبوية فاعلم ان الكتاب الفقه الاكبر قد بلغ درجة في بيان التوحيد والصفات وساير
الاعتقادات بحيث لو كان الانس والجن كلهم مجتهدين واجتمعوا باجتهادهم على ان ياتوا بمثله
بدون توفيق الله تعالى اياهم ونصرته لهم لما قدروا على ذلك ولا يعقله الا اولوا الالباب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فافهم قال المصنف
اصل التوحيد هذا خبر المبتدا المحذوف فكانه قال هذا الكتاب في اصل التوحيد يعني في علم
الاعتقاديات فان المشايخ سموا علم الاعتقاديات علم الاصول واصول التوحيد واصل التوحيد
وعلم التوحيد والصفات **وما يصح الاعتقاد عليه** عطف على اصل التوحيد فكانه قال هذا الكتاب
في اصل التوحيد وفيما اذا كانت عليه عقيدة العبد كانت صحيحة فلا يكون فيها بدعة وهذا القول
يدل على ان كل مسئلة تخالف ما كان مسطورا في هذا الكتاب كانت بدعة وضلالة **يجب ان تقول
آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره
من الله تعالى** يعني انه يجب ان تقول في توحيدك آمنت بالله وملائكته وتقول باقي ما يشتمله هذا
التعريف من قال هذه الكلمات صادقا فقد وجد فيه الاقرار والتصديق بهذه الاشياء وقبول
اوامر الله التي هي الصلوة والزكوة والصوم والحج لان قبولها اسلام والاقرار والتصديق

بالاشياء المذكورة ايمان ولا يوجد ايمان بلا اسلام ولا اسلام بلا ايمان لان الايمان مقدم على الاسلام ذاتاً لازماً
فسيأتي بيان هذا على التفصيل ان شاء الله تعالى وانما قال يجب ان تقول آمنت بالله ولم يقل يجب ان تؤمن بالله
ليدل على ان الاقرار ركن في الايمان وانما عرّف الايمان بهذه الكلمات لا بكلمتي الشهادتين لانها اتم منهما بياناً
وكشفاً ولانها تشتمل على اصول الايمان التفصيلي فاراد بذلك ان ينبهك في اول كتابه اجمالاً على ما اراد بيانه
فيه تفصيلاً ولان البعث والحساب والميزان والجنة والنار من امور اليوم الآخر والتصديق باليوم الآخر
من اصول الايمان التي هي ستة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ولم يذكر في التعريف اليوم الآخر ولا شيئاً من اموره سوى البعث ذيّل بقوله
**والحساب والميزان والجنة والنار حق كله والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا
شريك له** قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتتح به العدد وهذا معنى الواحد من طريق العدد وقد
يقال واحد ويراد به ان لا شريك له ولا نظير ولا مثل له بحسب ذاته او صفاته او جميع ذلك وهذان المعنيان اخص
من الاول فالله تعالى واحد على معنى انه لا شريك له ولا نظير ولا مثل له في ذاته وصفاته **لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفواً احد** هذا ردّ عليهم قال بان الله لم يخلق المسيح ولكن ولده وهو ابنه وانه ولد من الله وهو مثله فالقائلون
بهذا هم النصارى وما قالوه مردود باطل لان الله هو الصمد يعني السيد الغني عن كل شيء الذي يفتقر اليه كل شيء
سواه فمن كان كذلك لم يلد ولم يولد ولم يكن من شيء بل هو خالق كل شيء فلم يكن شيء مثله **لا يشبهه شيء من الاشياء
من خلقه ولا يشبه شيئاً من خلقه** وهذا لانه تعالى واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود لذاته فكيف
يشبه الواجب الممكن او الممكن الواجب فواجب الوجود هو الغني الذي لا يفتقر الى شيء كما قال سبحانه وتعالى قالوا
اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني فاذا وجوده تعالى عين ذاته وصفاته ليست غير ذاته بخلاف وجود المخلوقين
وصفاتهم فان وجودهم وصفاتهم غير ذاتهم **لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية**
وهذا لان واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته يعني انه ليست له صفة منتظرة ولا حالة منتظرة
وليست ذاته محلاً للاعراض لان ذاته تعالى كافية في حصول جميع ما له من الصفات والحالات لان الله تعالى قال يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد الآية ولانه لو لم تكن ذاته كافية في حصول ذلك لكانت محتاجة
الى الغير فكل محتاج الى الغير فهو ممكن الوجود فكان واجب الوجود ممكن الوجود هذا خلف فاذا صفاته تعالى كلها
واسماؤه قديمة دائمة لا تكون له صفة منتظرة ولا حالة منتظرة ولا تتغير ذاته ولا صفاته ولا تكون ذاته محلاً

106

محلاً للاعراض والحوادث فاعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له قديم لا اول له دائم لا آخر له لم
يزل ولا يزال موصوفاً بصفاته الذاتية والفعلية لم يحدث له صفة من صفاته ولا اسم من اسمائه وانه
تعالى ليس بجسم فيقدر ويتصور وينقسم ولا بجوهر فتحله الاعراض ولا بعرض فيحل الجواهر بل لا يشبه ذاته
وصفاته شيئاً من المذكورات ولا يشبهه شيء منها في ذاته وصفاته وانه تعالى قدوس اي طاهر من مواد
الاجسام واختلاطها ومن ذوات الممكنات واختلاطها وانه تعالى مستوٍ على العرش استواء منزهاً عن التمكن
والاستقرار لا يحمله العرش بل هو حافظ العرش وغير العرش وهو على كل شيء وكيل وانه تعالى فوق العرش ومع
ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبيد من حبل الوريد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته
وصفاته ذوات الاجسام وصفاتها وانه تعالى لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما تنزه
عن ان يحده زمان وانه تعالى كامل في ذاته وصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه منزه عن التغير
والانتقال بل لا يزال في نعوته الفعلية منزهاً عن الزوال وفي صفاته الذاتية مستغنياً عن الاستكمال وانه
تعالى موصوف بصفات الكمال كلها منزه عن صفات النقص كلها وهو حي قادر جبار قاهر لا يعرضه فتور ولا موت
ولا يعتريه قصور ولا عجز وانه تعالى ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت وانه تعالى متفرد بالتخليق
والترزيق والابداع والاختراع فلا خالق ولا رازق ولا فاعل ولا مؤثر ولا حاكم ولا قادر ولا مالك في الوجود
الا هو **اما الذاتية فالحيوة والقدرة** واعلم ان الله تعالى حي بحيوته التي هي صفته الازلية
وقادر بقدرته التي هي صفته الازلية يعني انه اذا قدر على شيء فانما يقدر عليه بقدرته القديمة لا بقدرة
حادثة وقد علمت استحالة قيام الحوادث بذات الله تعالى وانه تعالى في قوله الحي القيوم وانه يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير صادق فمن احيى الموتى وخلق الاحياء والحيوة والقدرة كيف يجوز ان يكون ميتاً بلا قدرة
من ثبت علمه فقد ثبتت حيوته بل ما ثبت حسه فقد ثبتت حيوته ولا يشك احد في حيوة الديدان وليس مع
بعضها من الحواس سوى حس اللمس والذوق فمن لم يشك في حيوة ذوي الحس كيف يشك في حيوة ذوي العلم
من تصور عالماً قادراً مريداً فاعلاً دون ان يكون حياً فقد جاز ان يشك في حيوة الحيوانات عند ترددها
في الحركات والسكنات بل في حيوة ارباب الحرف والصناعات **والعلم** وانه تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عن
علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وانه تعالى يعلم الجهر وما يخفى بعلم قديم لم يزل موصوفاً به في الازل
لا بعلم حادث حاصل في ذاته بالقبول والانفعال والتغير والانتقال تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وانه تعالى في

قوله وهو بكل شيء عليم صادق والمرشد الى الصدق بقوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشد
الى الاستدلال بالخلق على العلم لانه لا اثر ابلغ في دلالة المخلوق والمصنوع على علم الخالق والصانع بمخلوقه
ومصنوعه **والكلام** وانه تعالى متكلم بكلامه الذي هو صفته الازلية يعني انه اذا تكلم احد من الاشخاص فانما
يتكلم بكلامه القديم الذي قد كتب الحروف والكلمات الدالة عليه في اللوح والمحفوظ لا بكلام حادث فانما الحادث
ادلة كلامه وهي الحروف والكلمات لا كلامه وان كلامه تعالى لا يشبه كلام الخلق لانهم يتكلمون بالآلات والحروف
والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء **والسمع والبصر** وانه تعالى سميع بالاصوات والكلمات بسمعه القديم الذي هو
له صفة في الازل لا بسمع حادث بصير بالاشكال والالوان بابصاره القديم الذي هو له صفة في الازل
لا بابصار حادث فاذا لا يحدث له سمع ولا ابصار بحدوث المسموع والمبصر تعالى الله عن ان يوصف بوصف
حادث علوا كبيرا وانه تعالى يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق
ولا تحجب رؤيته الافلاك ولا الارض ولا ظلام بل يرى دبيب النمل في الليلة الظلماء وانه تعالى في قوله وهو السميع
البصير وفي قوله وجعل لكم السمع والابصار صادق فمن خلق السمع والبصر كيف لا يكون له سمع وبصر قال الله
تعالى ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولو لم يكن سميعا بصيرا لما استقامت حجة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام على ابيه آزر اذ كان يعبد الاصنام فقال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا والسمع
والبصر كمال لا محالة ولو لم يكن سميعا بصيرا لزم ان يكون المخلوق والمصنوع اكمل من الخالق او الصانع
وذلك محال وباطل **والارادة** فانه تعالى مريد بارادته القديمة ما كان وما يكون فلا يكون في الدنيا ولا في الآخرة
صغير او كبير قليل او كثير خير او شر نفع او ضر فوز او خسر زيادة او نقصان الا بتقديره ومشيئته
وقضائه فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وانه تعالى هو الفعال لما يريد لا راد لارادته ولا معقب لحكمه
ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بارادته ومعونته ولا قوة له على طاعته الا بمشيئته وتوفيقه ولو اجتمع الانس
والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او سكونها بدون ارادته لما قدروا على ذلك
بل لما ارادوه ويدل على هذا قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما وانه تعالى لم يزل موصوفا
بارادته مريدا في الازل وجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت فيها كما علمها واراده في الازل من غير
تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل وتغير فالمصنف يعني بصفات الذاتية الصفات التي

التي كانت في وصف ذاته دون فعله كالمذكورات وكالاحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها
واما الفعلية والتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من
صفات الفعل يعني بصفاته الفعلية الصفات التي كانت في وصف ذاته وفعله كالمذكورات وكالاحياء
والاماتة وكالانبات والانماء والتصوير وغيرها والتخليق والانشاء والفعل والصنع بمعنى واحد وهو
احداث الشيء بعد ان لم يكن سواء كان على مثال سابق او لا والابداع احداث الشيء بعد ان لم يكن لا على
مثال سابق والترزيق احداث رزق الشيء وجعله قوة له فاعلم انه لا موجود في عالم الشهادة وعالم
الارواح والملائكة سوى الله تعالى الا وهو حادث احدثه الله تعالى بتخليقه وفعله وانشائه وصنعه بعد
ان لم يكن وانه تعالى خلق الانس والجن وخلق ارزاقهما فرزقهما لانه هو الرحمن الرحيم الودود الكريم
فيجب ان يظهر نعمته ورحمته على الخلائق في الدنيا والآخرة لا لانه مفتقر ومحتاج اليهم فان الله غني عن العالمين
ثم اعلم ان المصنف انما اختص بالذكر ههنا من صفات الله الذاتية والفعلية المذكورات اعني الحيوة والقدرة والعلم
والكلام والسمع والبصر والارادة والتخليق والترزيق دون غيرها لان معرفتها تكفي المرء في معرفة وجود
الله تعالى ولانه لو جهل واحدة منها لم يكن مؤمنا قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه واما الايمان
والاسلام فان تفسيره التصديق والاقرار بالله كما هو بصفاته واسمائه وقبول احكامه وشرايعه وهو نوعان
ظاهر بنشئه بين المسلمين وثبوت حكم الاسلام تبعا لغيره من الوالدين وثابت بالبيان بان يصف الله تعالى كما هو
الا ان هذا كمال يتعذر شرطه لان معرفة الخلق باوصافه على التفسير متفاوتة وانما شرط الكمال بما لا حرج فيه
وهو ان يثبت التصديق والاقرار بما قلنا اجمالا وان عجز عن بيانه وتفسيره ولهذا قلنا ان الواجب ان
يستوصف المؤمن فيقال اهو كذا فاذا قال نعم فقد ظهر كمال الاسلام الا ترى ان النبي عليه السلام استوصف فيما
يروى عنه عن ذكر الجمل دون التفسير وكان ذلك رايه عليه السلام وبذلك امرنا بالكتاب والسنة قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن وكان النبي عليه السلام يمتحن
الاعراب بعد دعوى الايمان الآن تظهر اماراته فيجب التسليم له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل
يعتاد الجماعة فاشهدوا له بالايمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا
واكل ذبيحتنا فاشهدوا له بالايمان فاما من استوصف فجهل فليس بمؤمن كذلك قال محمد رح في الجامع الكبير في
صغيرة بين ابوين مسلمين اذا لم تصف الاسلام حتى ادركت فلم تصف انها تبين من زوجها **لم يزل**

ولايزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم يعني ان صفات الله تعالى واسمائه كلها ازلية
لابداية لها وابدية لانهاية لها لم يحدث له تعالى صفة من صفاته ولا اسم من اسمائه لانه تعالى هو الواجب
الوجود لذاته وهو الكامل في ذاته وصفاته الذي لا يعتريه نقص في ذاته وصفاته فلو حدث له تعالى صفة
من صفاته او زالت عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة وبعد زوالها ناقصا وذلك محال وباطل فصفات
الله تعالى كلها ازلية وابدية ولم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الازل وقادرا بقدرته والقدرة
صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة
في الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق
يعني انه تعالى اذا علم شيئا فانما يعلمه بعلمه الذي هو صفته الازلية لا بعلم حادث فاذا قدر على شيء فانما يقدر
عليه بقدرته التي هي صفته الازلية لا بقدرة حادثة واذا خلق شيئا وفعله فانما يخلقه ويفعله بفعله
الذي هو صفته الازلية لا بفعل حادث ووصف حادث فاذا لا يحدث له علم ولا قدرة ولا خلق ولا فعل
بحدوث المعلوم والمقدور والمخلوق والمفعول تعالى الله عن ان يكون محلا للحوادث علوا كبيرا فاعلم ان
العاقل ملكا كان او نفسا ناطقة في ادراك ذاته لا يحتاج الى صورة غير ذاته بل يعلم ذاته بذاته لا
بصورة متقررة في ذاته كما يعلم سائر الاشياء بصورة متباينة متقررة في ذاته وقد علمت ان صفاته تعالى
ليست غير ذاته وعلمت ايضا استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى فاذا كان الله تعالى كما يعلم ذاته بذاته لا بصورة
متقررة في ذاته كذلك يعلم الاشياء كلها بذاته لا بصورة متباينة متقررة في ذاته وكذلك يفعلها بذاته
لا بمشاركة غيره ولا بان يحدث في ذاته شيء فانما الحادث اثر فعله لا فعله وانت تعلم ان المغناطيس يجذب
الحديد لا بانفراد ذاته بل بمشاركة قوة في ذاته ومع ذلك يجذبه من غير ان يحدث في ذاته شيء فانما الحادث
اثر قوته وجذبه وهو جذب الحديد وانجذابه الحاصلان خارج المغناطيس لا قوته وجذبه الذي في ذاته فلو كان
المغناطيس قديما لكان قوته وجذبه قديما ايضا فاذا كان المغناطيس يجذب الحديد بمشاركة قوة في ذاته من غير
ان يحدث في ذاته شيء فما ظنك بحال الفاعل بانفراد ذاته من غير مشاركة غيره وصفاته في الازل غير محدثة
ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة او محدثة او وقف او شك فيها فهو كافر بالله تعالى يعني ان من قال
ان صفات الله مخلوقة او محدثة فهو كافر بالله تعالى لانه اعتقد ان واجب الوجود والخالق موصوف بالخالق
والحادث واعتقد ايضا ان صفة الخالق كصفة المخلوق ومن اعتقد ذلك فهو جاهل بالله تعالى وصفاته كافر به
وقوله

وقوله او وقف او شك فيها اي ومن وقف في جهله بها بان اخر طلب معرفتها او شك فيها اي شك في وجودها
بان لا يعرفها يقينا فهو كافر بالله تعالى ايضا الا ان الجهل والشك الموجبين للكفر مخصوصان بصفات الله
المذكورة اعني الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والتخليق والترزيق
وقد بين وجه ذلك وفي كتاب الخلاصة رجل قال رب وارزقني وارادوا ان هو زيم هو من كلمات المجوس في ديه
الرزق من الكسب وانه محال لان الرزق من الله تعالى يرزق بكسب وبغير كسب ولو قال الرزق من الله ولكن از
بنده جنبش خواهد هو شرك لان حركته ايضا من الله تعالى ولو قال تا اين وسيهاي زرين من با منست
مرا هيچ روزي كم مي نيايد هذه مخاطرة والقرآن كلام الله تعالى قد يطلق القرآن ويراد به كلام الله
الذي هو صفته وذلك لان معناه انما يفهم بواسطة الحروف والقراءة وقد يطلق القرآن ويراد به
المنظوم العربي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد ههنا هو المعنى الاول في المصاحف مكتوب
يعني ان كلام الله الذي هو صفته تعالى مكتوب في المصاحف بواسطة الحروف وفي القلوب محفوظ
وعلى الالسن مقروء وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل بواسطة الحروف والالفاظ ولفظنا
بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق لان ذلك من افعالنا والقرآن
اي كلامه الذي هو صفته تعالى غير مخلوق قال المصنف رح في كتاب الوصية نقر بان القرآن كلام الله تعالى غير
مخلوق ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء
بالالسن محفوظ في الصدور غير حال فيها والحبر والكاغذ والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد
وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى
قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم وقال
فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه وقد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة في مسئلة خلق القرآن
ستة اشهر فاتفق رأيي ورأيه على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا القول عن محمد رح فاعلم
ان الصحابة والتابعين وغيرهم من المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين قد اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى
لا هو ولا غيره يعني لا هو بحسب المفهوم ولا غيره بحسب الوجود اما انه لا هو بحسب المفهوم فلا شك ان مفهوم علمه
وقدرته وسمعه وبصره وكلامه وسائر صفاته غير مفهوم ذاته واما انه لا غيره بحسب الوجود فقد علمت
بالادلة الشرعية والعقلية ان وجوده عين ذاته وصفاته ليست غير ذاته فكل صفة من صفاته انما تمتاز

غير ذاته وصفاته بحسب المفهوم لا بحسب الوجود وهذا كما كان في قولنا الانسان قادر سميع بصير متكلم فانما يثبت
كل واحد من هذه المحمولات غير موضوعها وغير كل واحد منها بحسب المفهوم لا بحسب الوجود فليس وجود السميع غير
وجود القادر ولا وجود المتكلم غير وجود البصير واما قدرة الانسان وسمعه وبصره وكلامه فوجود كل واحد
من هذه الصفات غير وجود الموصوف بها وذلك لان الانسان انما يقدر ويسمع ويبصر ويتكلم بالآلات لا بانفراد
ذاته اما علم النفس الناطقة ذاتها فانما يكون بانفراد ذاتها لا بصورة حاصلة في ذاتها فلذلك لم يكن وجوده
غير وجودها فلا يمتاز غير ذاتها الا بحسب المفهوم لا بحسب الوجود فالله تعالى كما يعلم ذاته بذاته كذلك يعلم الاشياء
كلها ويفعلها ويقدر عليها بانفراد ذاته لا بآلة ولا بمشاركة غيره وكذلك الامر في سائر صفاته ثم اعلم
ان صفاته تعالى كثيرة لانه هو الموصوف بصفات الكمال كلها ومن جملتها تسع وتسعون صفة وهي التي منها
تشتق اسماؤه الحسنى وذلك لان صدق المشتق على شيء يقتضي ماخذ الاشتقاق له وغيرها من صفات الله تعالى
مذكورة في كتاب الله تعالى وفي سائر الكتب المنزلة وفي الاخبار وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره
من الانبياء وعن فرعون وابليس فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق
وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى لا كلامهم يعني ان ما ذكره الله في
القرآن اخبارا عن موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء وعن فرعون وابليس فانما قال ذلك بعلمه القديم وكلامه
القديم الذي قد كتبت الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض لا بكلام حادث وعلم حادث
حاصل بعد سمعه من موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ومن فرعون وابليس فاذا لا فرق بين اخبار الله
المنسوبة الى المذكورين وآية الكرسي وسورة الاخلاص في كونها كلامه تعالى وسمع موسى كلام الله تعالى كما في قوله
وكلم الله موسى تكليما يعني وسمع موسى من الله تعالى بلا واسطة من وراء حجاب كلامه الذي هو التورية الا
ان الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الآية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اي الهاما كما كلم الحواريين فقال واذ اوحيت الى الحواريين الآية او من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام وكان
موسى اذا كلمه الله تعالى يسمع كلامه من باطن الغمام الذي كالعمود وقد يغشاه الغمام وربما كان يسمع كلامه تعالى
من باطن النار او بارسال جبريل او غيره من الملائكة كما كلم محمدا او غيره من الانبياء عليهم السلام قال الله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وانما يقال بان المنظوم
العبراني الذي هو التورية والمنظوم العربي الذي هو القرآن كلام الله تعالى لان كلماتهما واياتهما دالة على كلامه تعالى

109

وعلامته ولان مبدا نظمها من الله تعالى الا ترى انك اذا قرأت حديثا من الاحاديث قلت هذا الذي
قرأته وقلت ليس قولي بل هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لان مبدا نظم ذلك القول من رسول الله صلعم
وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى وقد كان الله تعالى خالقا في الازل ولم يخلق الخلق
هذا رد على اهل البدع والضلال الذين قالوا ان الله لم يكن متكلما قبل ان كلم موسى ولا خالقا قبل ان خلق
الخلق وقد علمت بالادلة الشرعية والعقلية استحالة قيام الحوادث بذات الله تعالى فلما كلم الله موسى
كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل يعني كلمه بكلامه القديم الذي قد كتب الكلمات الدالة عليه في اللوح
المحفوظ قبل خلق السموات والارض فلما كلم الله موسى كلمه على وفق تلك الكلمات المكتوبة التي سمعها موسى من الله
تعالى حادثة مخلوقة وهي دالة كلامه الذي هو صفته الازلية فلذلك قال الصدر كلمه بكلامه الذي هو له صفة في
الازل وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا لانا نعلم الاشياء بالآلات
وبصور حاصلة في اذهاننا فالله تعالى يعلم الاشياء بانفراد ذاته كما علمت لا بآلة ولا بصور حادثة في ذاته
ويقدر لا كقدرتنا لان قدرتنا حادثة مخلوقة ولانا لا نقدر الا على بعض الاشياء وذلك بالآلات والاعوان
والانصار وقدرة الله تعالى قديمة وهي صفته التي ليست غير ذاته وقد علمت ان الله تعالى قادر على كل شيء فاذا
ان الله قادر بانفراد ذاته على كل شيء لا بآلة ولا بمشاركة غيره ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا
ويسمع لا كسمعنا ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف
مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق وانما قال ويرى لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا لانا نرى الاشكال
والالوان بابصارنا الذي هو صفته التي ليست غير ذاته لا بآلة ويسمع الاصوات والكلمات بسمعه الذي
هو صفته التي ليست غير ذاته لا بآلة وذاته قديمة فاذا ان الله تعالى يرى الاشكال والالوان ويسمع
الاصوات والكلمات بانفراد ذاته لا بآلة ولا بمشاركة غيره وان رؤيته بالاشكال والالوان وسمعه
بالاصوات والكلام قديم وانت ترى في حالة نومك بقوى بطون دماغك في رؤياك اشكالا والوانا
وتسمع اصواتا وكلمات ولا شكل ولا لون ولا مصوت ولا متكلم بحاضر وبعد زمان ترى تلك الاشكال
والالوان وتسمع تلك الاصوات والكلمات في حالة يقظتك على وفق ما رأيتها وسمعتها في حالة نومك بلا
زيادة ولا نقصان ومع هذا تتعجب من الله تعالى كيف يرى الاشكال والالوان قبل وجودها وكيف يسمع
الاصوات والكلمات قبل وقوعها وهو الذي يريك الاشكال والالوان في حالة نومك بدون مصوّرها ويسمعك

والالوان وتسمع الاصوات والكلمات
بلا آلة فانه تعالى يرى الاشكال

الاصوات والكلمات قبل وقوعها **وهو شيء لا كالاشياء** قال الله تعالى ليس كمثله شيء مثال ذلك قول العرب
مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن نفسه فقصدوا به المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق
الكناية لانهم اذا نفوا البخل عن مثله فقد نفوه عنه مع المبالغة فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين
قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من المبالغة **ومعنى شيء اثباته بلا جسم**
لان الجسم جوهر ذو ابعاد ثلثة سواء كان كل واحد منها مميزا عن الاخر او لم يكن كما كان في الجسم الكرى فلا فرق
بين طوله وعرضه وعمقه فالله تعالى منزه عن ذلك **ولا جوهر** لان الجوهر هو الذي يكون محلا للاعراض والحوادث
وقد علمت ان الله تعالى منزه عن ذلك **ولا عرض** لان العرض كل موجود في موضوع فالله تعالى منزه عن ذلك
ولا حد له لان الحد تعريف الماهية بذكر اجزائها وواجب الوجود لا جزء له فيمتنع ان يكون له حد **ولا ضد له**
لانه لا موضوع له ولانه لا منازع ممانع اياه **ولا ند له ولا مثل له** لانه لا نوع له فالله تعالى منزه عن
هذه الاشياء كلها لانه هو واجب الوجود لذاته وهو الذي لا يكون وجوده من غيره ولا يكون وجود الا
منه فمن كان كذلك لا يكون الا واحدا قدوسا قديما ذاته وصفاته ليس بجسم ولا جوهر ولا موضوع ولا عرض
بل لا تشبه ذاته وصفاته ذوات هذه الاشياء وصفاتها فضلا عن ان يكون واحدا منها فكيف يشبه الواجب الممكن
او الممكن الواجب **واعلم** ان المصنف لما اثبت ههنا وجوده تعالى ووحدته باصطلاحات الفلاسفة ينبغي لنا
ان نذكر في اثبات ذلك ادلة من دلائلهم فلنذكر اولا مقدمات فنقول الموجود لا يخلو اما ان لا يكون
حقيقته من حيث هي هي قابلة للعدم او تكون فالاول يسمى بواجب الوجود لذاته وبضروري الوجود لذاته
لانه هو الموجود الذي يمتنع عدمه امتناعا ليس له من غيره بل من نفس ذاته وهو الله سبحانه وتعالى والثاني
يسمى ممكن الوجود لذاته فكل موجود اما واجب الوجود لذاته واما ممكن الوجود لذاته وكل موجود يكون
حقيقته من حيث هي هي قابلة للعدم فانه تكون نسبة حقيقته الى الوجود والعدم على السوية وكل ما كان
كذلك لا يترجح وجوده على عدمه الا بمرجح فكل ممكن الوجود يفتقر في وجوده الى مؤثر وذلك المؤثر ان كان ممكنا
كان الكلام فيه كما في الاول فاما ان ينتهي الاحتياج الى واجب الوجود او يدور او يتسلسل الى غير النهاية
فالدور والتسلسل باطل فاذا قد ثبت بهذا البرهان ان في الخارج موجودا واجبا لذاته يستفيد منه
كل ممكن وجوده اما الدور فهو ان يحصل موجودان بان يكون كل واحد منهما علة لوجود الاخر بواسطة
او بدونها وذلك محال واما التسلسل فهو ان يفتقر الممكن الموجود في حصول وجوده الى ممكن موجود اخر

اخر وذلك الممكن الموجود الى ممكن موجود اخر وهكذا يتسلسل الاحتياج الى غير النهاية وذلك باطل لانه
يلزم حصول الاشياء الغير المتناهية في الوجود الخارجي وقد ثبت استحالة ذلك ببرهان التطبيق وغيره
من البراهين ومجموع الممكنات اما ان يكون واجبا لذاته او ممكنا لذاته والاول باطل لان كل مجموع يفتقر
في تحققه الى كل واحد من احاد ذلك المجموع وكل واحد من تلك الاحاد ممكن لذاته والمفتقر الى الممكن لذاته
اولى بان يكون ممكنا لذاته فذلك المجموع ممكن لذاته وكل واحد من احاده ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فله
مؤثر مغاير له فذلك المجموع يفتقر في وجوده بحسب مجموعه وبحسب كل واحد من احاده الى مؤثر مغاير له
وكل ما كان مغايرا لمجموع الممكنات ولكل واحد من احاد مجموع الممكنات لا يكون ممكنا لذاته وكل موجود
لا يكون ممكنا لذاته كان واجبا لذاته فقد ثبت بهذا البرهان ان في الخارج موجودا واجبا لذاته مفيدا
الوجود لكل ممكن ولما ثبت ان مجموع الممكنات ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فله مؤثر والمؤثر في ذلك المجموع
اما ان يكون هو ذلك المجموع او شيئا من الامور الداخلة فيه او شيئا من الامور الخارجة عنه لا جائز ان يكون
المؤثر في ذلك المجموع هو نفس ذلك المجموع لامتناع كون الشيء مؤثرا في نفسه ولا جائز ان يكون المؤثر فيه
شيئا من الامور الداخلة فيه لان كل ممكن ما كان مؤثرا في وجود المركب وجب ان يكون مؤثرا في جميع افراد
ذلك المركب فذلك الفرد الذي جعلناه علة لذلك المركب لما كان احد افراد ذلك المركب لزم ان يكون علة
لنفسه وذلك باطل لامتناع كون الشيء علة لنفسه ولما بطل ان يكون علة ذلك المجموع هو نفسه او فرد
من افراده الداخلة فيه وجب ان يكون علته امرا خارجا عنه والخارج عن جميع الممكنات بالذات لا يكون
ممكنا لذاته وكل موجود لا يكون ممكنا لذاته وجب ان يكون واجبا لذاته فقد ثبت بهذا البرهان ما ثبت
بالبرهان السابق ولا يشك احد في وجود الاشياء التي توجد وتفنى ولا في انها ممكنة الوجود فاذا
ثبت وجود الممكن فقد دل بالضرورة على وجود الواجب لاستحالة وجود المعلول بدون وجود علته
فقد علمت بالبراهين المذكورة ان الله تعالى هو الذي يفيد الوجود لكل ممكن الوجود روحانيا كان او
جسمانيا جوهرا كان او عرضا فاذا هو الذي يدبر اموره ويبلغه غاية كماله ثم اعلم ان واجب الوجود
المتعين اما ان يكون تعينه ذلك لكونه واجب الوجود او لا يكون كذلك بل يكون الامر غير كونه واجب
الوجود فان كان الاول يلزم ان لا يكون واجب وجود غير ذلك المتعين لانه كلما وجد الواجب وجد ذلك التعين
فلا يكون الا واحدا وهو المطلوب وان كان الثاني يلزم ان يكون واجب الوجود المتعين معلولا لغيره وذلك محال

فقد علمت من هذا ان واجب الوجود واحد وان تعينه ليس زائدا على ذاته بل هو عين ذاته وان كل موجود
سواه ممكن الوجود لذاته وليست ذات واجب الوجود مركبة لان كل ماهية مركبة من امور فانها مفتقرة
الى كل واحد من اجزائها وكل واحد من اجزائها غيرها فكل ماهية مركبة فهى مفتقرة الى غيرها وكل مفتقر الى غيره
فهو ممكن فكل ماهية مركبة فهى ممكنة ولا شئ من الواجب لذاته بممكن فالواجب لذاته لا يكون مركبا اصلا
وقد علمت ان تعينه عين ذاته فليس بجسم ولا جسمانى بل هو قدسى الذات وليس له مثل ولا ضد ولا له جنس
ولا فصل فلا له حد وهو الكامل فى ذاته وصفاته الذى لا يعتريه نقص فى ذاته وصفاته وهو الغنى عن كل شئ
الموصوف بصفات الكمال كلها وهو واجب الوجود من جميع جهاته يعنى انه ليست ذاته محلا للاعراض وليس له صفة
منتظرة لان ذاته كافية فى حصول ما له من الصفات والحالات لانها لو لم تكن كافية فى حصول ذلك لكانت محتاجة
الى الغير وكل محتاج الى الغير ممكن الوجود فكانت ذات واجب الوجود ممكنة الوجود وهذا خلف فاذا ليست
ذاته محلا للاعراض وصفاته وحالاته كلها قديمة دائمة لا يحدث له صفة ولا حالة فلا تتغير ذاته ولا صفاته
ولا تكون ذاته محلا للحوادث واعلم ان كبار الفلاسفة اليونانيين قد اخذوا الحكمة النظرية والعملية من
الكتب المنزلة ومن بعض انبياء بنى اسرائيل فالفلاسفة اليونانيون كلهم يقرون بوحدانية الله تعالى وبحقية الكتب
المنزلة وبحقية الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومع ذلك لم يؤمن احد منهم ولم يدخل فى دين موسى عليه السلام
بل كانوا من المشركين الذين اتخذوا الاصنام آلهة فكانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد كان بعض المتفلسفة من اهل قبلتنا يزعم انه من المؤمنين والمسلمين وهو
من الملحدين والمفسدين وهو الذى يقول بان العالم قديم وينكر صفات الله تعالى ويقول بان الله تعالى
لا يعلم الجزئيات الا على وجه كلى ولا يرى ولا يسمع ولا يتكلم فمن قال بان العالم قديم فهو كافر بالله تعالى
وبكتبه وانبيائه لان الله تعالى قد بين فى كتبه ان كل موجود سواه حادث احدثه بعد ما لم يكن وكان على ذلك
البيان انبياؤه كلهم صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك اصحابهم واممهم كلهم اجمعون قال الله تعالى الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الآية قال المفسرون اراد فى مقدار ستة ايام لان اليوم
من لدن طلوع الشمس الى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس ولا سماء وقال مجاهد ان ذلك رتب على الايام
الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فتم الخلق فى يوم الجمعة وفيه خلق آدم عليه السلام
روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق

خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة وفى الحديث وخلق آدم
بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق وقال الله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض اى الاحد والاثنين
وتجعلون له اندادا اى تتخذون معه آلهة ذلك اى الذى فعل ما ذكر رب العالمين وجعل فيها رواسى
اى جبالا ثوابت من فوقها اى من فوق الارض وبارك فيها يعنى بما خلق من الحيوانات فى البر والبحر والنباتات
والثمار والحبوب والبذور وجعل بامره فى كل واحد من المذكورات ما اراد من توليد مثله وغير ذلك من
القوى والافعال فانما جعل ذلك بقوله كن كذا وكذا وافعل كذا وكذا لان الله تعالى قال انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل وقسم فى الارض ارزاق العباد
والبهائم فى اربعة ايام اى فى تتمة اربعة ايام يعنى الثلثاء والاربعاء وهما مع الاحد والاثنين اربعة سواء
نصب على المصدر على معنى استوت سواء واستواء كما تقول فى اربعة ايام تماما يعنى فى اربعة ايام بلياليها
لان الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء لا تكون بلا ليال ومن خفض فعلى النعت للايام ومن رفع فعلى معنى
هى سواء للسائلين قال السدى وقتادة سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سأل فى كم خلقت الارض
والاقوات فيقال فى اربعة ايام تماما ثم استوى الى السماء اى عمد وقصد الى خلقها وهى دخان قال السدى وكان
ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا فى يومين الخميس والجمعة وروى
انه كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس
وسط الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها افعلا ما امرتكما طوعا اى طبعا والا الجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها اى على خلاف
طبعكما فانما قال اظهارا للقدرته على تخليقه وذلك ان الله تعالى جعل فى كل واحدة من السموات والارض
ما اراد من القوى والافعال بقوله ائتيا ومن تلك الافعال حركات الافلاك ولوازمها وانبات الارض النباتات
فاجابتا واطاعتا وفعلتا ما امرهما طوعا وذلك قوله قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين
اى صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن فى يومين واوحى فى كل سماء امرها فلما جعل الله تعالى فى كل واحدة
من السموات والارض ما اراد من الافعال جعل بالوحى فى كل واحد من الملائكة الموكلين بالسموات ما اراد من الافعال
فلذلك قال واوحى فى كل سماء امرها وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه خلق فى كل سماء من الملائكة والبرد والثلوج
وما لا يعلمه الا الله فمن الكفر والسفه ممن يحرف كلمات هذه الآيات عن مواضعها التى ارادها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وان اردت ادلة عقلية في اثبات حدوث العالم فاعلم انه قد اتفقت الفلاسفة كلهم على ان ممكن الوجود
هو الذي يستفيد الوجود من واجب الوجود وان واجب الوجود هو الذي يفيد الوجود لممكن الوجود ولا يتصور
استفادة الوجود للممكن ولا افادته للواجب الا ان يكون وجوده في القوة ثم يصير الى الفعل بافادته وكل
شيء كان في القوة ثم يصير الى الفعل فهو حادث فكل ممكن الوجود فهو حادث والعقل ببداهته يحكم بان كون وجود
الممكن وخصوصا الوجود الجسماني ليس بآني الحصول بل هو زماني الحصول وكل ما كان حصول وجوده زمانيا
كان لحصول وجوده ابتداء وانتهاء زماني فكان حصول وجوده محدودا بالزمان فكل محدود بالزمان مسبوق
بالزمان وكل مسبوق بالزمان فهو حادث فكل ممكن الوجود فهو حادث وقد اتفقت الفلاسفة على ان كون
الجسم وحصوله وفساده انما يكون بالحركة وتلك الحركة زمانية محدودة بالزمان وكل محدود بالزمان
مسبوق بالزمان فحصول الجسم مسبوق بالزمان وكل مسبوق بالزمان فهو حادث فان قلت كون الجسم وحصوله
بالحركة انما يكون ذلك في كون الاجسام المركبة وحصولها لا في كون الاجسام البسيطة وحصولها قلت كون
الجسم البسيط وحصوله لا يخلو اما ان يكون بالحركة او بالسكون فان كان بالحركة فقد ثبت المطلوب وكذلك ان
كان بالسكون لان الفلاسفة قد اتفقت على ان السكون زماني محدود بالزمان كما ان الحركة زمانية محدودة
بالزمان لان للسكون والحركة ابتداء وانتهاء زمانيا وواجب الوجود في افادة الوجود لممكن الوجود العدم
اما ان يكون تاثيره فيه في حال وجوده وفي ذلك لايجاد الموجود وهو محال او في حال عدمه او حدوثه
على التقديرين يكون حادثا وقد فرضناه قديما هذا خلف فاذا ان كل ممكن الوجود فهو حادث فقد علمت
بالبراهين المذكورة ان كل ممكن الوجود فهو حادث وعلمت ايضا فيما تقدم ان كل موجود سوى الله تعالى
فهو ممكن الوجود فاذا ان كل موجود سوى الله تعالى روحانيا او جسمانيا فلكيا او فلكيا عنصريا او عنصريا
فهو حادث فاعلم ان البراهين المذكورة مسلمة عند الكل من الفلاسفة والمتفلسفة ومسلم عند الكل ايضا
بانه لا يمكن ان يكون لوجود الشيء برهان ولامتناع وجوده برهان ولحدوث العالم برهان ولقدمه برهان
وكل قول يخالف البرهان فهو باطل عندهم ومع ذلك قد ناقض بعضهم في ذلك كله انفسهم فاستدلوا بكلمات
باطلة شبيهة باقوال المبرسمين على قدم العالم فاقوى ادلتهم الباطلة هو القول بان واجب الوجود موجب
بالذات لا فاعل مختار وذات واجب الوجود علة تامة لوجود العقل والعقل علة موجبة للفلك والمعلول
لا يتخلف عن علته التامة فالموجب بالذات قديم معلوله قديم فاعلم ان قولهم بان واجب الوجود موجب بالذات لا فاعل

فاعل مختار باطل لانه قد ثبت بالبراهين المذكورة حدوث العالم فقد دل ذلك بالضرورة على كون واجب الوجود
فاعلا مختارا لا موجبا بالذات لانه لو كان موجبا بالذات لكان العالم قديما لا حادثا وقد اتفقت الفلاسفة
على ان واجب الوجود هو الكامل في ذاته وصفاته الموصوف بصفات الكمال كلها وان ما سواه ممكن ناقص
محتاج اليه في وجوده وكماله وان كون الشيء فاعلا مختارا من صفات الكمال ومع ذلك قد ناقضت الفلاسفة
الذين قالوا بقدم العالم انفسهم في ذلك فاسندوا ذلك الكمال الى الممكن الناقص المصنوع وانكروا ذلك الكمال
في حق واجب الوجود الكامل الصانع الذي صنع ذلك الكمال في ممكن الوجود فجعله ذا ارادة واختيار وجعلوا
ممكن الوجود الناقص المصنوع اكمل من واجب الوجود الكامل الصانع فمن له ادنى نصيب من العقل هل يقول مثل هذا
ومن يعقل مسئلة من مسائل الحكمة هل يقول بان واجب الوجود كان مضطرا في فعله كالنار في احراقها وكقوى
النباتات في افعالها وكان واجب الوجود في فعله دون الحيوانات في افعالها وهو الذي جعل نفوس الحيوانات
في قلوبها وجعل نفوسها ذوات ارادة واختيار وان قولهم بان العقل علة موجبة للفلك باطل ايضا
فمن يعقل العلة التامة ويعلم القوانين الفلسفية هل يقول بان ذات واجب الوجود القدسية او ذات العقل
القدسية المجردة عن المادة تكون علة موجبة بذاتها لمادة الفلك وصورته وهل يقول بان ذات الواجب او ذات
العقل المجردة عن المادة تكون علة موجبة بذاتها الجسم والاجسام المختلفة المقادير واشكالها
واوضاعها وقواها وكيفياتها وخواصها وافعالها فالذي جمع العناصر الاربعة المتضادة الكيفيات
المختلفة الاحياز في موضع واحد قسرا ومزجها قسرا وخلق من مزجها كل نوع من الحيوانات والنباتات وخصص
بكل واحد من انواع المذكورات مزاجا ودرجة له ويمزج العناصر الاربعة ويجعل من مزجها غذاء موافقا
لمزاج كل نوع من النباتات ويغذوه به والذي خلق الحنطة من مزج العناصر ثم جعلها دما وجعل الدم منيا
والمني علقة والعلقة مضغة وهي كقطعة لحم متشابهة الاجزاء والكيفية ومع ذلك قد جعلها اجساما
مختلفة القوى والكيفيات فجعل بعض اجزائها قلبا وبعض اجزائها دماغا وبعضها كبدا وبعضها معدة
وبعضها طحالا وبعضها عظاما وبعضها اعصابا وبعضها عروقا وبعضها غير هذه المذكورة من اعضاء
الانسان وخصص لكل واحد منها مزاجا ودرجة له والذي علم الانسان ما اراد من القوى والخواص والكيفيات
الموجودة في الاجسام بالتجربة والقياس والالهام والوحي وعلمه كتبه المنزلة وجعله بمعرفة هذه المذكورات
حكيما فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لا يتصور ان يكون الا فاعلا مختارا قادرا حكيما مدبرا بالقدرة

والاختيار وقد اتفقت الفلاسفة على ان الاشياء الغير المتناهية لا تدخل في الوجود الخارجي لان كل ما يدخل
في الوجود الخارجي لابد ان يكون متناهيا وقد ثبت هذا ببرهان التطبيق وغيره من البراهين ولا يشك
احد في ان الاشياء الغير المتناهية الموجودة في الخارج جملة افراد غير متناهية فلو اخذنا من تلك الجملة
جملة متناهية فاما ان يكون عدد افراد الجملة الباقية اقل من عدد افراد الجملة الاولى او لا يكون
فان كان اقل فالاقل متناه والزائد على الاقل بقدر متناه يكون متناهيا فالكل متناه وان لم يكن
اقل يلزم ان يكون عدد افراد بعض الجملة كعدد افراد كلها وان يكون مقدار العدد مع غيره من الاعداد
كهو لا مع غيره وذلك محال فقد ثبت بهذا البرهان استحالة حصول الاشياء الغير المتناهية في الوجود
الخارجي وهذا البرهان وما ثبت به مسلم عند الكل من الفلاسفة ومع ذلك قد ناقضت الفلاسفة الذين
قالوا بقدم العالم انفسهم فقالوا بان النفوس الناطقة الموجودة وان الحيوانات والنباتات الداخلة في الوجود
الخارجي وان غيرها من الحوادث الفلكية الداخلة في الوجود الخارجي غير متناهية ولا شك ان عدد الادوار
الماضية للكواكب السبعة السيارة في زمان محمد صلى الله عليه وسلم اكثر من عدد ادوار الماضية للكواكب المذكورة
في زمان ابراهيم عليه السلام فلو لم يكن عدد الادوار الماضية للكواكب المذكورة في زمان ابراهيم عليه السلام اقل من
عدد الادوار الماضية في زمان محمد صلى الله عليه وسلم يلزم ان يكون العدد الناقص كالزائد وان يكون الشيء
مع غيره كهو لا مع غيره وذلك محال فالاقل متناه والزائد على الاقل بقدر متناه يكون متناهيا فالكل
متناه فقد ثبت بهذا البرهان ان عدد الادوار الماضية للكواكب المذكورة متناه وان لحركاتها وحركات غيرها
من الافلاك بداية واذا فرضنا الحوادث الماضية من اليوم الى الازل جملة ومن زمان الطوفان الى الازل
جملة اخرى فلا شك ان الجملة الاولى ازيد من الثانية بما بين زمان الطوفان الى هذا اليوم فاذا طبقنا
في الوهم الطرف المتناهي من الجملة الزائدة على الطرف المتناهي من الجملة الناقصة حتى يقابل كل فرد من افراد
احدى الجملتين بما يساويه في المرتبة من الجملة الاخرى فان لم ينقص الجملة الناقصة عن الزائدة في الطرف الآخر
كان الشيء مع غيره كهو لا مع غيره وهذا محال وان انقطعت الجملة الناقصة من ذلك الطرف كانت متناهية
من جانب الازل والزائد زائد عليها بمقدار متناه والزائد على المتناه بمقدار متناه يكون متناهيا فالكل متناه
في جانب الازل فقد ثبت بهذا البرهان ان لحركات الافلاك وغيرها من حوادثها بداية وقد كان افلاطون من
رؤساء الفلاسفة اليونانيين بل هو اكبرهم في الحكمة الطبيعية وما بعد الطبيعية فقد ذهب هو وتوابعه وغيرهم من كبار

113

من كبار الفلاسفة الى ان العالم حادث فقد قال افلاطون ان العالم حادث احدثه الله تعالى بعد ان لم يكن بارادته
واختياره وخلقه على احسن الوجوه واكملها لانه خير محض فلذلك كان يحدث كل شيء ويخلقه ويدبر امره
بذاته وقال ان اول ما خلق الله تعالى من الاجسام هو العناصر الاربعة ثم خلق منها السموات والارض وما بين
السماء والارض وما كان داخل الماء والارض فان قلت فكيف ذهبت توابعه الى ان العالم حادث وان ارسطوطاليس
ذهب الى خلاف ذلك وهو احد توابعه فاعلم ان ارسطوطاليس ليس من توابعه بل هو من تلامذته وهو الذي قد تعلم
منه الحكمة عشرين سنة ثم خالفه فافسد نصف حكمته بل اكثر مسائلها فقد بينت ما افسده من تلك المسائل في
الحكمة الالهامية فمن اراد معرفة ذلك فليطلبها منها والمبتدع المذكور ومن كان من حكاة كفره وبدعته من
المتفلسفة الملاحدة استدلوا بقدم الزمان على قدم حركة الفلك وذلك بانهم جعلوا الزمان مقدار حركة
الفلك واسندوا ذلك الى ارسطوطاليس وهذا افتراء عليه واستدلالهم بقدم الزمان على قدم حركة الفلك
باطل لان الزمان ليس مقدار حركة الفلك ولم يذهب احد من الفلاسفة اليونانيين الى ان الزمان مقدار حركة
الفلك بل قد اتفق كلهم على ان الزمان ليس امرا موجودا في الخارج بل هو موجود في علم الله تعالى وفي العقل
والخيال فيدل على صحة ما قالوا قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وقوله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى
عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى
وشعبان فكيف يتصور ان يكون الزمان مقدار الحركة فاذا فرض عشر حركات متفقة في الاخذ والترك
مختلفة في السرعة والبطوء فلا يشك احد في ان ما يوافق كل واحد من الحركات المذكورة ويكون مشتركا
بينها ويمتد ويزداد بازديادها وينتقص بانتقاصها ليس غير الزمان ولا يمكن ان يكون واحدة من هذه
الحركات موافقة لكل واحدة منها مشتركة بينها ولا يمكن ايضا ان توجد حركة توافق كل حركة واحدة
منها لانه اذا كانت موافقة لواحدة منها كانت مخالفة لغيرها فلم تكن مشتركة بينها فاذا من المحال ان يكون
الزمان مقدار الحركة فقد ثبت حقيقة الزمان وادلته وذكرت ما ذهب اليه ارسطوطاليس في تبيين ماهيته
في الحكمة الالهامية فمن اراد معرفة ذلك فليطلبها منها ومن ينكر صفات الله تعالى فهو جاهل بالله تعالى وصفاته كافر به
واياته لانها قد ثبتت بادلة قاطعة من كتاب الله تعالى وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت شريعة

عليه السلم بتصديقها اصل الايمان فعالت واما الايمان والاسلام فان تفسيره التصديق والاقرار بالله تعالى كما هو بصفاته واسمائه وقبول احكامه وشرايعه والمتفلسفة الملاحدة المذكورة يقولون بان الواجب الوجود هو الكامل في ذاته وصفاته الموصوف بصفات الكمال كلها وما سواه ناقص محتاج في وجوده وبقائه وكماله اليه ويقولون بان الحيوة والقدرة والارادة والسمع والبصر والعلم والكلام من صفات الكمال ومع ذلك ينكرونها في حق الله تعالى ويثبتونها على المخلوقين وذلك لانهم يزعمون ان السمع والابصار والكلام والعلم بالجزئيات لا يكون الا بالآلات جسمانية وان الله تعالى لو كان يسمع ويرى ويتكلم ويعلم بالجزئيات كما هي لزم ان يكون محلا للحوادث فيستدلون بصفات الممكنات على صفات واجب الوجود فلا يعلمون ان صفاته تعالى بخلاف صفات الممكنات فلذلك ليست صفاته تعالى غير ذاته فقد بينتها وبينت استحالة قيام الحوادث بذات الله تعالى فلا حاجة الى اعادة البيان فلا يغرنكم اسناد المبتدعة المذكورة بعض الصفات الى الله تعالى فانما يسندونها على خلاف المعاني التي ارادها الله تعالى ورسوله عليه السلم فمن اشد كفرا وضلالة ممن يدعو الناس الى الكفر والبدعة ويجادل المسلمين بالباطل ليبطل الدين والحق ويحق الكفر والباطل فمن يضلل الله فلا هادي له فانما علينا البلاغ المبين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وله يد ووجه ونفس فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف** قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال الله تعالى انك تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك واعينه وقبضته واصابعه وقدمه صفاته بلا كيف قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وغير ذلك ويروى بعضها الى بعض وقوله لان فيه ابطال الصفة يعني انه من قال بان يده تعالى قدرته او نعمته فقد ابطل كون يده صفة على حدة وقد علمت ان كل صفة من صفات الله تعالى انما تمتاز عن غيرها بحسب مغايرة مفهومها وانت تعلم ان مفهوم يده تعالى غير مفهوم قدرته ونعمته فلذلك لم يذهب احد من اهل السنة والجماعة

والجماعة الى ذلك التأويل فرده المصنف بقوله وهو اهل القدر والاعتزال وقوله غضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف يعني وصف غضبه ووصف رضاه ليسا كوصف غضب المخلوق ووصف رضاه فلذلك كان غضبه تعالى ورضاه من المتشابهات وصفا كساير صفاته قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه والرضاء عبارة عن امتلاء الاختيار حتى يفضي الى الظاهر ولهذا كان الرضاء والغضب من المتشابه في صفات الله تعالى وقال رح وكذلك اثبات اليد والوجه حق عندنا معلوم باصله متشابه بوصفه ولن يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف وانما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات فصاروا معطلة وقال شمس الائمة محمد السرخسي رح في اصول الفقه وكذلك الوجه واليد على ما نص الله تعالى في القرآن معلوم وكيفية ذلك من المتشابه فلا يبطل به الاصل المعلوم والمعتزلة خذلهم الله لاشتباه الكيفية عليهم انكروا الاصل فكانوا معطلة بانكارهم صفات الله تعالى واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا في ما هو المتشابه وهو الكيفية فلم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في العلم فقال يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب **خلق الله تعالى الاشياء لا من شيء** يعني خلق الله تعالى الموجودات كلها وفعلها بعد ان لم يكن وخلق خواصها وافعالها كلها من الحركة والسكون وغير ذلك وما كان شيء في الدنيا والاخرة ولا يكون الا هو خالقه وفاعله تعالى الله عن ان يكون له شريك في الخلق وفي الفعل ولو في ايجاد ذرة او ايجاد فعلها قال الله تعالى خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل وقال الله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا واعلم ان الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وهو الذي يدبر الامر من السماء الى الارض وهو العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وخلق العوالم كلها على احسن الوجوه واكملها واتمها فان قلت ان الله تعالى رحيم بل ارحم الراحمين فلم يبتلي انبياءه واولياءه باشد البلايا في الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبياء ثم الاولياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وان الله تعالى قادر على ان يجعل الناس كلهم امة وسطا ولم لم يجعل بل هو قادر على ان لا يخلق الشر اصلا وهو لا يحب خلقه والعالم مشحون بالشر والاشرار فاعلم ان الصبي الصغير اذا احتاج واضطر الى الحجامة لرد مرضه وتحصيل صحة قدرته لامه فتمنعه عنها والاب العاقل يحمله عليها زجرا وقهرا والجاهل يظن ان الرحيم هو الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة من كمال رحمته له وتمام شفقته عليه وان الام عدو له في صورة صديق فان الالم القليل اذا

كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل هو خير فالله تعالى لا يبتلي المؤمنين الذين يريد بهم الخير ابتلاء الا ليغفر به ذنوبهم او ليبلغهم به درجات يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض فليس في الوجود شر الا في ضمنه خير كثير فلو لم يخلق ذلك الشر لم يوجد ذلك الخير وكان الشر في عدم وجوده اعظم مما كان في وجوده الا ترى ان اليد التي فيها اكلة اذا احتاجت الى القطع فقطعها شر في ضمنه خير كثير فلو ترك قطعها لهلك المرء فكان الشر في ترك قطعها اعظم مما كان في قطعها فان المراد الاول السابق الى نظر القاطع هو السلامة التي هي خير كثير محض ثم لما كان السبيل اليها قطع اليد قصده لاجلها وكان السلامة مطلوبة لذاتها اولا والقطع مطلوبا لغيره ثانيا لا لذاته فالله تعالى اراد الخير للخير نفسه واراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض فما الشر الكائن في العالم عند الخير الذي يتضمنه الا كنقفة في بحر لجي ولا يمكن ان يوجد ذلك الجزء الا بوجود ذلك الشر فلذلك خلق الله تعالى وانت لا تدرك شيئا من خير العالم ولا من شره بل تزعم خيره بانه شر وشره بانه خير لان من اسود قلبه بكثرة المعاصي وكان منكوس القلب بحيث كان طاعة الشيطان احب اليه من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله كيف يدرك بسبب خلق الله تعالى الاشياء وحكمته قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار **وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها وهو الذي قدر الاشياء** الواو في قوله وهو حالية فكانه قال وهو الذي قدر الاشياء وقضاها فكيف لا يكون عالما بها في الازل قوله وقدر الاشياء يعني كتب الاشياء التي كانت وتكون في الدنيا والاخرة في اللوح المحفوظ بحيث ليس شيء مما كان ويكون في عالم الشهادة او في عالم الارواح والملائكة خارجا عن كتبه بل ليس مقدار ذرة او اقل من ذلك من مقادير الاجسام او عددها خارجا عنه قال الله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب فقال الله

تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة وروى عن ابي خزامة عن ابيه انه قال قلت يا رسول الله ارأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هي من قدر الله تعالى ايضا وقال المص رح في كتاب الوصية وتقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا بالله تعالى وبطل توحيده ان كان له التوحيد **وقضاها** يعني واوجدها بقضائه اي بحكمه وهو قوله كن قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فليس المراد بقوله كن لفظ كن بل معناه الذي هو صفة الازلية وذلك القول هو الذي خلق الله به السموات والارض وما بينهما وغير ذلك مما كان وكذا جرت سنة الله تعالى في خلق الاشياء بذلك القول وعلى هذا كانت دلالة الكتب المنزلة في كون سنته تعالى في خلق الاشياء بذلك القول وقد رد فخر الاسلام علي البزدوي قول من قال بان ذلك القول مجاز عن سرعة الايجاد فقال في اصول الفقه اما الكتاب فقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهذا عندنا على انه اريد به ذكر الامر بهذه الكلمة والتكلم بها على الحقيقة لا مجازا عن سرعة الايجاد بل كلاما بحقيقته من غير تشبيه ولا تعطيل وقد اجرى سنته في الايجاد بعبارة الامر وقد رد شمس الائمة محمد السرخسي قول من قال بان ذلك القول مجاز عن التكوين فقال في اصول الفقه اما الكتاب فقوله تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فاضافة الوجود والقيام الى الامر ظاهرة تدل على ان الايجاد يتصل بالامر وكذلك قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالمراد حقيقة هذه الكلمة عندنا لا ان يكون مجازا عن التكوين كما زعم بعضهم فانا نستدل به على ان كلام الله تعالى غير محدث ولا مخلوق لانه سابق على المحدثات اجمع وحرف الفاء للتعقيب **ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء الا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ** يعني بمشيئته ارادته وبقضائه حكمه وبقدره تقديره وقوله وكتبه في اللوح المحفوظ عطف تفسير لقدره **لكن كتبه بالوصف لا بالحكم** يعني كتب الله تعالى بالقلم في اللوح المحفوظ ذات كل شيء وصفاته ووصفه بما اراد ان يوجده بلا زيادة ولا نقصان قوله لا بالحكم يعني ان ما كتبه فيه لم يكتبه بالحكم يعني بقوله كن كما يوجد كل شيء بقوله كن قال المص رحمه الله في كتاب الوصية نقر بان الله تعالى امر القلم بان اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر **والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الازل بلا كيف** وكون هذه صفاته تعالى ثابت بالكتاب والسنة الا انها متشابهة وصفا كسائر صفاته تعالى يعني ان اوصافها مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد فيجب لكل مؤمن ان يؤمن بها وان يعتقد

ان موجب العقل في وصفها باطل لانه مخالف للنص فلذلك قال المصنف رح صفاته بلا كيف يعني انه يقول انها صفاته بلا
كيف يعني بلا بيان في وصفها وكذلك يقول كل راسخ في العلم في حق وصفها قال شمس الائمة محمد السرخسي في اصول الفقه
المتشابه ما يشبه لفظه ما يجوز ان يوقف على المراد فيه وهو بخلاف ذلك لانقطاع احتمال معرفة المراد فيه وانه ليس لي
موجب سوى اعتقاد الحقيقة فيه والتسليم كما قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله فالوقف عندنا في هذا الموضع
واجب ثم قوله تعالى والراسخون في العلم ابتداء بحرف الواو لحسن نظم الكلام وبيان ان الراسخ في العلم يؤمن بالمتشابه
ولا يشتغل بطلب المراد فيه بل يقف فيه مسلما هو معنى قوله يقولون امنا به كل من عند ربنا وهذا لان المؤمنين
فريقان مبتلى بالامعان في الطلب لضرب من الجهل فيه ومبتلى بالوقوف في الطلب لكونه مكرما بنوع من العلم ومعنى
الابتلاء من هذا الوجه ربما يزيد على معنى الابتلاء في الوجه الاول فان في الابتلاء بمجرد الاعتقاد مع التوقف في
الطلب بيان ان مجرد العقل لا يوجب شيئا ولا يدفع شيئا فانه يلزمه اعتقاد الحقية فيما لا مجال للعقل فيه ليعرف
ان الحكم لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **يعلم الله تعالى المعدوم في حالة عدمه معدوما ويعلم انه كيف يكون**
اذا اوجده ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم انه كيف يكون فناؤه ويعلم
الله تعالى القائم في حالة قيامه قائما واذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان يتغير علمه
او يحدث له علم ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين يعني ان علمه تعالى بالاشياء قديم فاذا علم
فانما يعلمه بعلمه القديم واذا اوجد شيئا او افناه فانما يوجده او يفنيه على وفق علمه القديم وقد علمت ان الله تعالى
انما يعلم الاشياء بذاته لا بصور متباينة متقررة في ذاته وعلمت ايضا ان علمه بالاشياء قديم فاذا لا يتغير علمه
ولا يختلف ولا يحدث له علم بتغير الموجود والمعلوم واختلافه وحدوثه فان تغير العلم واختلافه وحدوثه
انما يكون اذا كان حصوله بصور متباينة متقررة في الاذهان لان تلك الصور لا تحصل فيها الا بالقبول والانفعال
والتغير والانتقال **خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان** يعني انه تعالى خلق الانسان سليما من الكفر
والايمان اللذين يكتسبهما في الدنيا **ثم خاطبهم وامرهم** بالايمان والطاعة **ونهاهم** عن الكفر والعصيان
فكفر من كفر بفعله وانكاره وجحوده بخذلان الله تعالى اياه واعلم ان الكافر في كفره لا يخلو اما ان
يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد فسمي كفره كفر الانكار واما ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه
فسمي كفره كفر الجحود ككفر ابليس وكفر امية بن ابي الصلت واما ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولكن لا يقبل الاسلام
ولا يتدين به فسمي كفره كفر المعاندة ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد عليه السلام من خير اديان البرية دينا

توقف ابو حنيفة رح في اطفال المشركين والدهر ونظم بعضهم ما توقف فيه ابو حنيفة رح
من قال لا ادري لما لم يدر — فقد اقتدى في الفقه بالنعمان
في الدهر والخنثى كذاك جوابه — ومحل اطفال ووقت ختان
ابن نجيم في كتاب الايمان

116

لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما ان يقر بلسانه ويقبل الاسلام ويتدين به
ظاهرا لا باطنا وان لا يعرف بقلبه او ان يعرف فسمي كفره كفر النفاق فاعلم ان الله تعالى يخلق الكفر في قلب
العبد بخذلانه اياه بعد استحقاقه الذي اكتسبه بواسطة بدنه وخذلانه انه لا يوافقه على ما يرضاه عنه وهو عدل
منه **وامن من امن بفعله واقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى اياه ونصرته له** وانه تعالى
يخلق الايمان في قلب العبد بتوفيقه اياه ونصرته له بعد استعداده الذي اكتسبه بواسطة بدنه **اخرج**
ذرية ادم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وامرهم بالايمان **ونهاهم** عن الكفر **فاقروا له بالربوبية**
فكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة يعني ان ذرية ادم التي اخرجها الله تعالى
من صلبه في عالم الارواح فخاطبهم وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر بقوله الست بربكم فاقروا بالربوبية بقولهم
بلى فكان ذلك منهم ايمانا هم يولدون على ذلك الايمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه يعرب عنه لسانه اما شاكرا واما كفورا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة
جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها ثم قال فطرت الله التي فطر الناس عليها فقد ظهر
من هذه المسئلة ومن دليلها ان القول بان اطفال المشركين في النار متروك فكيف لا يكون متروكا وقد جعل
الشرع البالغ الجاهل بالله تعالى ممن لم تبلغه الدعوة معذورا يعني انه من بلغ ولم تبلغه الدعوة ولم يعرف الله
تعالى ولم يعتقد الكفر كان معذورا فكان من اهل الجنة قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه وكذلك نقول
في الذي لم تبلغه الدعوة انه غير مكلف بمجرد العقل وانه اذا لم يصف ايمانا ولا كفرا ولم يعتقد على شيء كان
معذورا واذا وصف الكفر وعقده او عقده ولم يصفه لم يكن معذورا وكان من اهل النار **ومن كفر بعد ذلك**
بدل او غير اي بدل وغير ايمانه الفطري بالكفر الذي اكتسبه بواسطة بدنه **ومن امن وصدق ثبت عليه**
وداوم اي ثبت على ايمانه الفطري وداوم عليه **ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان**
يعني ان الله تعالى لا يخلق الكفر ولا الايمان في قلب العبد بطريق الجبر بل يخلقهما باختياره وحبه لان المجبر
والمكره على عمل هو الذي اذا عمل ذلك العمل يكره عمله وكان المختار عنده ان لا يعمله كالمؤمن اذا اجبر واكره على
اجراء كلمة الكفر فاجراها فقلبه مطمئن بالايمان فليس الكافر في كفره ولا المؤمن في ايمانه كذلك الا ترى ان الايمان محبوب
للمؤمن والكفر محبوب للكافر **ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر فعل**

قال الامام ابو المعين النسفي في بحر الكلام قال اهل السنة والجماعة
اطفال المشركين خدم اهل الجنة وقالت المعتزلة حكمهم حكم اباءهم
يخلدون في النار واختلف علماء اهل السنة في هذه المسئلة
قال ابو حنيفة رح لا ادري انهم في الجنة ام في النار وقال محمد رح
اني اعلم ان الله لا يعذب احدا من غير ذنب وانما قال ابو حنيفة رح
لا ادري احتياطا للتعارض في الادلة انتهى وقال الامام البغوي رح
في معالم التنزيل في سورة الاعراف قيل ان اهل الاعراف اطفال
المشركين انتهى كلامه

العباد يعني ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان من افعال العباد يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرا
فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال ايمانه واحبه من غير ان يتغير علمه وصفته قد مضى تفسير هذه
الكلمة وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي كلها
بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره يعني بقوله وجميع افعال العباد افعالهم التي فعلوها بقصدهم واختيارهم
فلذلك كانت كسبهم الا ترى ان الله تعالى قال لا يؤاخذكم باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقال الله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فالله تعالى خالق جميع افعال العباد من الخير والشر والطاعة والعصيان بل لا يوجد
شيء من حركات خواطرهم وسكناتها ولا من حركات ابدانهم وسكناتها الا بمشيئته وتخليقه قال الله تعالى والله خلقكم
وما تعملون وقال الله تعالى الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل واعلم ان ارادة العبد التي تقارن فعله وقدرته
عليه مخلوقتان مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعده قال الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما
وقال المص رح في كتاب الوصية نقر بان العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله
اولى ان تكون مخلوقة فالمص رح انما قال فافعاله اولى ان تكون مخلوقة لان علة افتقار الاشياء في وجودها
الى الخالق هي امكانها وكل ما يدخل في الوجود جوهرا كان او عرضا فهو ممكن فاذا كان العبد القائم بذاته
لامكانه يستفيد الوجود من الخالق فافعاله القائمة اولى ان تستفيد الوجود من الخالق وقال المص رح
في كتاب الوصية نقر بان الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل لانه لو كان قبل الفعل لكان
العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الفعل وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولو كان
بعد الفعل لكان من المحال لانه حصول الفعل بلا استطاعة ولا طاقة وقد ثبت بالاقوال المذكورة ان قول
المعتزلة ان الاستطاعة مخلوقة قبل الفعل وان افعال العباد ليست مخلوقة الله تعالى والطاعات كلها ما
كانت واجبة بامر الله تعالى يعني ان الله تعالى يخلق العبادات التي اوجبها على العباد بان يأمرهم اقامتها
وبمحبته وبرضائه اي وبان يحبها ويرضاها وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره اي ويخلقها بعلمه
وارادته وحكمه وكتبه في اللوح المحفوظ قال المص رح في كتاب الوصية نقر بان الاعمال ثلثة فريضة وفضيلة
ومعصية والفريضة بامر الله تعالى ومشيئته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه
وتوفيقه وكتابه في اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته ومحبته ورضائه وقدره
وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته

لا بمحبته وبقضائه لا برضائه وبتقديره وتخليقه لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ واعلم
ان الله تعالى لا يكلف احدا الا ما هو قادر عليه قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقدرة العبد التي بها
يصير اهلا للتكليف هي سلامة الآلة التي بها يؤدي اوامر الله تعالى وهي عقله وبدنه فلذلك لا يكلف الله الصبي ولا
المجنون بالايمان ولا الاخرس بالاقرار باللسان ولا المريض العاجز بالقيام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمران بن حصين رض صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى الجنب تومي ايماء فذلك لان الطاعة
بحسب الطاقة قال الله تعالى لا يكلف احدا من خلقه الا بحسب اعتدال عقله وصحة بدنه فاذا حين كان ابو جهل
غير مسلوب العقل امر بالايمان لا يجوز له ان يقول لا اقدر على ان اصدق واقر بالله تعالى وكذلك المؤمن الصحيح
التارك الصلوة اذا امر بها لا يجوز له ان يقول لا اقدر على ان اصلي فالدليل على ان الله تعالى لا يكلف العباد الا
بحسب طاقتهم التي هي سبب التكليف وهي ليست الا اعتدال عقولهم وصحة ابدانهم الكتاب والسنة واجماع الامة
والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته يعني ان الله تعالى يخلق المعاصي كلها بعلمه وحكمه وكتبه
وارادته لا بمحبته ولا برضائه ولا بامره اي ولا يخلقها بان يحبها ويرضاها ويامرها واعلم ان المعاصي
نوعان كبائر وصغائر اما الكبائر فهي تسع قال صفوان بن عسال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي
فقال له صاحبه لا تقل نبي انه لو سمعك كان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع
آيات بينات فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا
ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت قال
فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال
من ذريته نبي وانا نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود وقال سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس رض
يا ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال هي الى سبع مائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة
مع اصرار وقال ابن عباس رض في رواية الوالبي الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب
وقال في رواية ابن سيرين كل ما نهى الله فهو كبيرة وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك من كل ما جاء
في القرآن مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة فاعلم ان الكبائر على الحقيقة هي المذكورة المحصورة في الحديث
الا ان غيرها لكونها في حكمها سميت كبائر فلذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث من المعاصي

غير ما كانت في الحديث المذكور وعدّ منها ولذلك قال لا صغيرة مع الاصرار ولذلك قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه في تعريف العدالة فقيل من ارتكب كبيرة سقطت عدالته وصار متهما بالكذب واذا اصر علي ما دون الكبيرة كان مثلها في وقوع التهمة وخروج العدالة فلا يحصل التوفيق بين الاخبار الواردة في الكبائر وبينهما وبين الآثار الا بما قلناه واعلم ان ترك الفرض او الواجب مرة واحدة بلا عذر كبيرة وكذلك ارتكاب الحرام مرة واحدة كبيرة وترك السنة مرة واحدة بلا عذر تهاونا بالسنة صغيرة وكذلك ارتكاب المكروه مرة واحدة صغيرة والاصرار علي ترك السنة او علي ارتكاب المكروه كبيرة **والانبياء عليهم السلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح** يعني قبل النبوة وبعدها **وقد كانت منهم زلات وخطايا** واعلم ان الزاهدين بعد كونهم منزهين عن الكبائر والصغائر هم الذين يجتنبون المباحات من المساكن والملبوسات وغيرها فيقتصرون منها علي قدر الضرورة ويجتنبون عنها دائما فاذا كان حال الزاهدين كما ذكر فقس عليهم حال الانبياء عليهم السلام فما صدر عن الانبياء عليهم السلام انما هو زلات وخطايا قال القاضي ابو زيد رح في اصول الفقه افعال النبي عليه السلام عن قصد علي اربعة اقسام واجب ومستحب ومباح وزلة فاما ما كان يقع من غير قصد كما يكون من النائم والمخطي ونحوهما فلا عبرة بها لانها غير داخلة تحت الخطاب علي ما نذكر ثم الزلة لا تخلو عن القران ببيان انها زلة اما من الفاعل نفسه كقول موسى عليه السلام حين قتل القبطي بوكزته هذا من عمل الشيطان او من الله تعالى كما قال في ادم عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى ونعني بالقصد في الزلة قصد الفعل لا قصد العصيان واذا لم تخل الزلة عن البيان لم يشكل علي احد انها مما لا يتبع النبي عليه السلام فيها فيبقى العبرة للانواع الثلثة وقال شمس الائمة محمد السرخسي رح في اصول الفقه باب الكلام في افعال النبي عليه السلام اعلم بان افعاله التي تكون عن قصد تنقسم علي اربعة اقسام مباح ومستحب وواجب وفرض وهنا نوع خامس هو الزلة ولكنه غير داخل في هذا الباب لانه لا يصلح للاقتداء به في ذلك وعقد الباب لبيان حكم الاقتداء في افعاله ولهذا لم نذكر في الجملة ما يحصل في حالة النوم والاغماء لان القصد لا يتحقق فيه فلا يكون داخلا فيما هو حد الخطاب واما الزلة فانه لا يوجد فيها القصد الي عينها ايضا ولكن يوجد القصد الي اصل الفعل وبيان هذا ان الزلة اخذت من قول القائل زل الرجل في الطين اذا لم يوجد القصد الي الوقوع ولا الي الثبات بعد الوقوع ولكن وجد القصد الي المشي في الطريق فعرفنا بهذا ان الزلة ما يتصل بالفاعل عند فعله ما لم يكن قصده بعينه ولكنه زل فاشتغل به عما قصد بعينه والمعصية عند

الاطلاق انما يتناول ما يقصده المباشر بعينه وان كان قد اطلق الشرع ذلك علي الزلة مجازا ثم لا بد ان يقترن بالزلة بيان من جهة الفاعل او من الله تعالى كما قال الله تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام عند قتل القبطي هذا من عمل الشيطان الآية وكما قال تعالى وعصى آدم ربه فغوى الآية واذا كان البيان يقترن به لا محالة علم انه غير صالح للاقتداء به الي هنا عبارته رح وما قاله في تعريف الزلة يتناول احد نوعي الزلة وهو مثل زلة موسى عليه السلام فانه لم يقصد قتل القبطي بل لم يوجد غير ضربه بيده ولا يتناول النوع الآخر ومثل زلة آدم عليه السلام وحوا عليها السلام لانهما قصدا فعل الزلة فانما سمي هذا النوع بالزلة لان الانبياء عليهم السلام في سيرتهم وطريقتهم وسنتهم منزهون عن القصد الي فعل الزلة بل ذلك القصد مخالف لما هم عليه ليلا ونهارا في قصدهم وعملهم فلذلك لا يوجد ذلك القصد منهم الا بالابتلاء ولان آدم وحوا عليهما السلام اذا خليا وطباعهما ليس من شانهما التعمد والقصد الي فعل الزلة ولان الشيطان خدعهما وكان هو بخدعه سببا لقصدهما الزلة وخروجهما من الجنة اسند الله تعالى الازلال والاخراج في حقهما الي الشيطان فقال فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فالمصنف رح يعني بقوله وقد كانت منهم زلات الزلات التي صدرت عنهم بقصدهم وقوله وخطايا جمع خطاء وهو ما يصدر عن الانسان من القول والفعل بغير قصد فيعني به الزلات التي صدرت عنهم بغير قصدهم وذلك كما كان اذا قصدوا الامر المباح ولم يقصدوا المحظور ولكن كان ذلك الامر المباح سببا لصدور المحظور عنهم بغير قصدهم كما وقع ذلك في زلة موسى عليه السلام **ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيبه وعبده** واعلم ان قوله عليه السلام عبده في شهادة ان محمدا عبده ورسوله فائدتين احديهما رد علي النصارى لانهم قالوا بان نبيهم المسيح ليس عبد الله ولا مخلوقه ولكنه ابنه واله مثله والثانية حفظ الله محمدا صلى الله عليه وسلم من ان تضل وتقول ما قالت النصارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله فالمص رح انما قال عبده علي معنى الكرامة كقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واشار بذلك الي الفائدتين المذكورتين **ورسوله ونبيه** النبي هو الذي ينبئ ويخبر عن الغيب بواسطة الوحي والرسول بعد كونه نبيا هو الذي ارسله تعالى الي الخلق بالكتاب والشريعة او الكتاب دون الشريعة وظهور القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم آية نبوته ورسالته بل هو اكبر آياته وآيات سائر الانبياء عليهم السلام اما كونه آية فمن وجهين من جهة الفاظه ومن جهة معانيه اما من جهة الفاظه فترتيبها الغريب في نظمها العجيب في افادة المعاني المقصودة منها واشتمال قليلها علي معان وحكم كثيرة بحيث يتحير في ذلك ذوو العقول واما من جهة معانيه فالحكم والمعاني التي يتضمنها

الفاظه في افادة معرفة ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومعرفة من كانوا في عالم الارواح والملائكة
وصفاتهم واحوالهم وفي الدلالة على اشراط الانبياء وفي الاخبار عن الغيب فهذه المعاني هي التي لو اجتمع
الانس والجن على ان ياتوا بمثلها وبمثل ترتيب الفاظها ونظمها لم يقدروا على ذلك قال الله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
وقال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا واما اكبر اياته وايات سائر الانبياء فلانه صدرت عن غيره من الانبياء ايات مثل اياته
في العظم والفضل سوى ذلك ولم يصدر مثله في الفضل عن احد فاذا هو اكبر اياته وايات سائر
الانبياء عليهم السلام وفضل القران على غيره من الكتب المنزلة من وجهين احدهما انه يشتمل كلماته القليلة على
معان وحكم كثيرة بحيث ليس احد منها مساويا اياه في ذلك والثاني انه يشتمل على الحكمة البالغة
الغاية القصوى في الدلالة على اشراط الانبياء بحيث ليس احد منها في دلالته على ذلك في درجته **وصفيه**
اي مصطفاه ومختاره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا
من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **ومنقيه** اي منقاه تعالى نقى قلبه عليه السلام
في زمان صباوته عن المادة التي كانت تمنعه عن ان يترقى يوما فيوما الى اربعين سنة حتى يبلغ رتبة يستعد
بها لافاضة الله تعالى الى قلبه نور نبوته قال انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب
مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا
ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون وقال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره **ولم يعبد
الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين قط** يعني قبل النبوة وبعدها قال علي رضي الله عنه قيل للنبي هل
عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي عليه كفر وما كنت ادري
ما الكتاب ولا الايمان **ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط** يعني قبل النبوة وبعدها فكيف يجوز ان
يقال لم يجتنب المعاصي قبل النبوة والمعاصي وبعض المباحات بعدها بانه ارتكب كبيرة او صغيرة ولمحمد صلى الله
عليه وسلم اسماء غير هذه الاسماء المذكورة روي عن جبير بن مطعم انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

يقول لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي فمن استدل على افضلية بعض الانبياء من بعض باسمائهم
فقد اخطا فانما الاستدلال عليها بالكتاب او السنة او الدليل المعقول الذي بنيت مقدماته على الكتاب
او السنة فاعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم اكرم الاولين والاخرين وافضل الانبياء والمرسلين صلوات
الله عليهم اجمعين روي عن ابي سعيد رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر لي وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وروي عن ابن عباس رض انه قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلمه تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله تعالى فخرج عليهم وسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا
حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة ويفتح الله لي فيدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وروي عن ابي بن كعب رض انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق
وفي الحديث فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام
غيري وقال ابو هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله
وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد ارجو ان اكون انا هو فان قلت فاذا
كان الامر كذلك فلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وقال عليه
السلام لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وقال عليه السلام من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال
عليه السلام ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وقال عليه السلام لا تخيروني على موسى فاعلم انه قال ذلك

120

قبل علمه بافضليته تواضعاً لانه ليس للنبي ان ينكر الحق اذا سمعه ويأمر الباطل تواضعاً وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم امته عن التفضيل بين الانبياء بغير علم فقال لا تفضلوا بين الانبياء يعني بغير علم
وليس لاحد من امته ان يعلم بافضلية احد من الانبياء الا باخبار الله تعالى في كتابه او باخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان قلت فلم قال ابن عباس رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يكون خيراً
من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها وقال ابن مسعود رض جاء رجل رسول الله عليه السلام
فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم انه قال ذلك باجتهاده بكتاب الله تعالى قبل ان يوحى اليه افضليته
ثم اوحيت اليه افضليته فاخبر بها كما اوحيت اليه ثم اعلم ان القرآن من جملة ثمرات الحقيقة المحمدية
فقد علمت فيما تقدم انه لم يصدر عن احد من الانبياء آية مثل ذلك في العظم والفضل وخيرية حقيقة
العبد انما تستدل بخيرية ثمرته كما يستدل بخير ثمرة شجرة على خيريتها كذا قال الله تعالى في الانجيل فاذاً
كل من ثمرة حقيقته خيراً وافضل من ثمرة حقيقة غيره كان خيراً وافضل من ذلك الغير ومن ثمراته صلى الله
عليه وسلم كون دينه اتم الشرايع واكمل الاديان قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ومن ثمراته صلى الله عليه وسلم كون دعوته عامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومن ثمراته صلى الله عليه وسلم كون امته خير
الامم قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ومن ثمراته صلى الله
عليه وسلم كونه خاتم الانبياء والمرسلين قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ومن ثمراته صلى الله عليه وسلم كونه اعلم المرسلين بسنة الله تعالى التي هي الصراط المستقيم
وكونه اتمهم واكملهم علماً ويقيناً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان اخي موسى حياً لما وسعه الا اتباعي
وفضل العبد وقربه من الله تعالى يوم القيمة انما يكون بقدر علمه بالله تعالى ويقينه به وبقدر علمه ويقينه به
يكون تقويه فلذلك قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعلمكم
بالله اخشيكم لله ومن فضائل سيد المرسلين كونه وارث شرايع من كان قبله ومالك نسخ احكامها فقد
ذكرت ادلة هذا الفصل في كتب اصول الفقه من اراد معرفتها فليطلب منها **افضل الناس بعد رسول
الله ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذي النورين ثم علي
بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت على احد

احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وروي عن ابن عمر رض انه قال كنا في زمن النبي عليه السلام لا نعدل
بابي بكر احداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم وفي رواية كنا نقول ورسول
الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي عليه السلام بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان فاعلم ان من علم بان حكم الشرع
ان لا يستحق احد الخلافة الا بعد كونه افضل زمانه وعلم ايضاً بانه ليس احد من الخلفاء الراشدين ممن لا يعرف
شأنه وشأن غيره منهم فيدعي الافضلية باطلاً وكذباً فيظلم نفسه وغيره منهم ليكون خليفة استيقنت نفسه
ان ترتيب افضليتهم كترتيب خلافتهم وفي كتاب الخلاصة رجلان في الفقه والصلاح سواء الا ان احدهما اقرأ
فقدم اهل المسجد الآخر فقد اساؤا ولا يأثمون وكذا لو قلد القضاء رجلاً وهو من اهله وغيره افضل منه وكذا
الوالي اما الخليفة فليس لهم ان يولوا الخلافة الا افضلهم وهذا في الخلفاء خاصة وعليه اجماع الامة وفي
الروافض ان فضل علياً على غيره فهو مبتدع وان انكر خلافة الصديق فهو كافر والمعتزلة مبتدع الا
اذا قال باستحالة الرؤية فح هو كافر والمشبهي مبتدع فان اراد باليد الجارحة فهو كافر والمبتدع صاحب الكبيرة
والبدعة كبيرة وفي المنتقى سئل ابو حنيفة من مذهب اهل السنة والجماعة وقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين
وترى المسح على الخفين وتصلي خلف كل بر وفاجر والله الهادي **عابرين على الحق ومع الحق نتوليهم
جميعاً ولا نذكر احداً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالخير** واعلم ان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم هم الذين اقتدوا باقواله وافعاله وتعلموا منه سنته والتابعون هم الذين اقتدوا باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلموا منه سنته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في امة قبلي
الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون
ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم
بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اصحابي فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب
حتى ان الرجل ليحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد الا من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان
مع الفذ وهو من الاثنين ابعد ولا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما ومن سره حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن **ولا نكفر مسلماً بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها** يعني ولا نكفر
مسلماً بذنب كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة اما من استحل معصية قد ثبتت بدليل قطعي فهو كافر بالله تعالى لان استحلالها

تكذيب بالله ورسله **ولا نزيل عنه اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقيقة ويجوز ان يكون مؤمنا فاسقا**
غير كافر يعني لا نزيل اسم الايمان عمن يرتكب كبيرة كما تزيله المعتزلة ويقولون انه ليس بمؤمن وكافر ويثبتون منزلة بين
الكفر والايمان قال ابن عباس رضي الله عنهما لو اكفر الله تعالى احدا من اهل التوحيد لاكفر الذين سفكوا الدم الحرام وقد
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
قال ابن عباس رض فسمى الله تعالى القاتل في اول هذه الآية مؤمنا وفي وسطها اخا ولم يؤيسه في اخرها من التخفيف
والرحمة **والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة** قال المص في كتاب الوصية
نقر بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا فمن انكر
فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر وفي كتاب الخلاصة ولا يصلي خلف من ينكر المسح على الخفين وقوله
والمسح على الخفين سنة والتراويح رد على الروافض لانهم انكروا المسح على الخفين والتراويح **والصلوة**
خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف عالم تقي فكانما صلى خلف نبي من الانبياء غفر ما تقدم من ذنبه يعني الصغائر
وفي كتاب الخلاصة الفاسق اذا كان يؤم يوم الجمعة وعجز القوم عن منعه قال بعضهم يقتدى به يوم الجمعة ولا يترك
الجمعة بامامته وفي غير الجمعة سبيل من ان يتحول الى مسجد آخر ولا يأثم بذلك ولو صلى خلف مبتدع او فاسق فهو
محرز ثواب الجماعة لكن لا ينال مثل ما ينال خلف تقي **ولا نقول ان المؤمن لا يضره الذنوب وانه لا يدخل**
النار كما قالت المرجئة **ولا انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا** يعني لا
نقول بان المؤمن اذا كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا يخلد في النار كما قال المعتزلة **ولا نقول ان**
حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة ولكن نقول من عمل عملا حسنة بجميع
شرائطها خالية عن العيوب المفسدة كالعجب والرياء **ولم يبطلها** بالكفر والاخلاق السيئة
او غيرها من الذنوب قال الله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة اسرع في حسنات العبد من النار
في اليبس وقال عليه السلام سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل **حتى يخرج من الدنيا مؤمنا**
فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول

الفقه واما العلة فانها في اللغة عبارة عن المغير وفي الشريعة عبارة عما يضاف اليه وجوب الحكم
ابتداء مثل البيع للملك والنكاح للحل والقتل للقصاص وما اشبه ذلك لكن علل الشرع غير موجبة بذواتها وانما الموجب
للاحكام هو الله ولكن ايجابه لما كان غيبا نسب الوجوب الى العلل فصارت موجبة في حق العباد بجعل صاحب الشرع
اياها وكذلك في حق صاحب الشرع هي اعلام خالصة وهذه كافعال العباد من الطاعات ليست بموجبة للثواب بذواتها
بل الله تعالى بفضله جعلها كذلك فصارت النسبة اليها بفضله وكذلك العقاب يضاف الى الكفر من هذا الوجه فاما ان يجعل
لغوا كما قال الجبرية او موجبة بانفسها كما قال القدرية فلا **وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب**
عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه ولم يعذبه
بالنار ابدا واعلم ان من يعمل من السيئات وهو مؤمن ولم يتب عنها حتى مات مؤمنا فانه ان لم يستحق الشفاعة
يعذبه الله تعالى بعدله وان استحق الشفاعة يشفعه من يستحق ان يشفعه من الشافعين فيقبل الله تعالى شفاعته
فيعفو عنه بفضله وقوله ولم يعذبه بالنار ابدا يعني ان من يعذبه الله تعالى من المؤمنين لا يعذبه ابدا مخلدا في النار
لان الايمان يمنع الخلود فلا يبقى في النار من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فالمؤمن ان كانت
حسناته غالبة على سيئاته ثقلت بها موازينه فدخل الجنة وان كانت سيئاته غالبة على حسناته بحيث
يستحق الشفاعة بشفعه من يستحق ان يشفعه من الشافعين فثقلت بشفاعته موازينه فدخل الجنة وان كانت
سيئاته غالبة على حسناته بحيث لا يستحق الشفاعة خفت بها موازينه فدخل النار قال الله تعالى فاما من
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية واعلم ان اطفال المؤمنين يدخلهم الله
تعالى بايمانهم الفطري الجنة وهم من اهل الجنة ولا فرق بين اطفال المؤمنين والمشركين في كونهم مؤمنين بالايمان
الفطري فاذا انهم من اهل الجنة ايضا فان الايمان فطريا كان او مكتسبا في عالم الشهادة يكفي العبد في دخول
الجنة اذا لم يكن فيه مانع من السيئات واما المراهق اذا بلغ ولم تبلغه الدعوة وغفل عن وجود الله تعالى ولم يصف
ايمانا ولا كفرا كان معذورا فكان من اهل الجنة واما الذي بلغ ولم تبلغه الدعوة واعانه الله بالتجربة وامهله
لدرك العواقب وغفل عن وجود الله تعالى ولم يؤمن به لم يكن معذورا فكان من اهل النار مخلدا فيها واما البالغ
الذي بلغته الدعوة فلم يؤمن فهو مخلد في النار **والرياء اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره وكذلك**
العجب قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
وقال الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليوم

اذا جمع الله الناس يوم القيمة لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمله عمل الله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله
فان الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى عملا فيه مقدار ذرة من الرياء و
العجب يبطل اجور الاعمال كذلك غيرها من الاخلاق السيئة يبطل اجورها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
يفطرن الصائم الغيبة والكذب والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بالشهوة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل فيجب لكل مؤمن ان يعلمها وان يجتنب افعال مقتضاها
وان يعلم كيفية تطهير نفسه منها حتى يبدلها باضدادها فقد بينتها وبينت تطهير النفس منها على ما نطق
به الكتاب والسنة في كتاب الاخلاق ومقامات العارفين فمن اراد معرفتها ومعرفة كيفية تطهير النفس
فليطلبها منها **والآيات للانبياء** يعني ان خوارق العادة التي تصدر عن الانبياء تسمى آيات وذلك لان الله
تعالى يريد بصدورها عنهم ان تكون علامة نبوتهم وصدقهم **والكرامات للاولياء** يعني والتي تصدر عن الاولياء
تسمى كرامات وذلك لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم **واما التي تكون لاعدائه مثل ابليس وفرعون**
والدجال فيما روي في الاخبار انه كان ويكون لهم لا نسميها آيات وكرامات ولكن نسميها قضاء حاجاتهم
وذلك لان الله تعالى يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون ويزدادون
طغيانا وكفرا وذلك كله جائز ممكن يعني واما الخوارق العادة التي تصدر عن اعداء الله تعالى مثل
ابليس وفرعون والدجال وغيرهم من الكفار فليسمى قضاء حاجاتهم واستدراجا ومكرا فالكفر اذا لم يكن مانعا
عن صدور خوارق العادة عن الكفار فالفسق اولى ان لا يكون مانعا عن صدور ذلك عن الفاسق واعلم ان
استدراج الله تعالى عباده ان يستدنيهم قليلا قليلا الى ما يضاعف عقابهم ويهلكهم لا يعلمون وذلك لان الله
تعالى يقضي حاجات عباده ويواتر نعمه عليهم ليظنوا ان ذلك فضل من الله تعالى وتقريب وانما هو خذلان وتبعيد
فيغترون به ويزدادون عصيانا وكفرا قال عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله
يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء الى آخر الآيتين والمصنف لما ذكر فرعون بين ابليس والدجال ليدل على انه من زمرتهما
قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في
ضلال وقال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الله تعالى

اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى
ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى قال ابن عباس رض في تفسير
قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل لم يقبل الله تعالى ايمانه عند
نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له آلآن وقد عصيت قبل اي الآن تتوب وقد اضعت التوبة في وقتها
وقال ابن عباس رض ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر
احشوه في في فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وقال السدي بلغنا ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ابغضت عبدا من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما من الجن والآخر من الانس اما الذي
من الجن فابليس حين ابى ان يسجد لآدم واما الذي من الانس ففرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد
وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة ينجو بها **كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق**
ورازقا قبل ان يرزق قد مضى تفسير هذه الكلمات مرارا **والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون**
وهم في الجنة باعين رؤسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وقال جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته الحديث وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من
النظر الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة واعلم ان رؤية الله تعالى في الجنة برؤس المؤمنين واعينهم
من المتشابهات وصفا قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه ومثاله اثبات رؤية الله تعالى بالابصار عيانا
حقا في دار الآخرة بنص القرآن بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولانه موجود بصفات الكمال
وان يكون مرئيا لنفسه ولغيره من صفات الكمال والمؤمن لاكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة ممتنع فصار
متشابها بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقية فيه وقال شمس الائمة محمد السرخسي في اصول الفقه رؤية
الله تعالى بالابصار في الآخرة حق معلوم ثابت بالنص وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم هو
موجود بصفات الكمال وفي كونه مرئيا لنفسه ولغيره معنى الكمال الا ان الجهة ممتنع فان الله تعالى لا جهة له فكان
متشابها فيما يرجع الى كيفية الرؤية والجهة مع كون اصل الرؤية ثابتا بالنص معلوما كرامة للمؤمنين فانهم اهل

لهذه الكرامة والتشابه في ما يرجع الى الوصف لا يقدح في العلم بالاصل ولا يبطله وفي كتاب الخلاصة ولا تجوز الصلوة
خلف من ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وينكر الكرام الكاتبين وعذاب القبر وكذا من ينكر الرؤية لانه كافر
وان قال لا يرى بجلاله وعظمته فهو مبتدع **والايمان هو الاقرار والتصديق** يعني ان الايمان هو الاقرار
والتصديق بان الله واحد لا شريك له موصوف بصفاته اعني الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر
والارادة والتخليق والترزيق وبان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله اي نبيه الذي بعثه بالكتاب والشريعة
فمعرفة هذه الصفات اجمالا كافية في الايمان فقد مضى تفسير الاجمال ووجه كفاية معرفة هذه الصفات في الايمان في اوائل
الكتاب وقال المصنف رح في كتاب الوصية الايمان هو الاقرار باللسان وتصديق بالجنان والاقرار وحده لا يكون
ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا
لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال الله تعالى في حق
اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال شمس الائمة محمد السرخسي في اصول الفقه واما النوع
الاول من القسم الاول فهو ان الايمان بالله وصفاته فانه مأمور به قال الله تعالى آمنوا بالله وهو حسن لعينه وركنه
التصديق بالقلب والاقرار باللسان فالتصديق لا يحتمل السقوط بحال ومتى بدله بغيره فهو كفر منه على اي وجه بدله
والاقرار حسن لعينه وهو يحتمل السقوط في بعض الاحوال حتى انه بدله بغيره لعذر الاكراه لم يكن ذلك كفرا منه
اذا كان مطمئن القلب بالايمان وهذا لان اللسان ليس معدن التصديق ولكن يعبر اللسان عما في قلبه فيكون
دليل التصديق وجودا وعدما فاذا بدله بغيره في وقت يكون متمكنا من اظهاره كان كافرا واذا زال تمكنه
من الاظهار بالاكراه لم يصر كافرا لان سبب الخوف على نفسه دليل ظاهر على بقاء التصديق بالقلب وان الحامل له على
هذا التبديل حاجته الى دفع الهلاك عن نفسه لا تبديل الاعتقاد فاما تبديله في وقت التمكن فيكون دليل تبديل
الاعتقاد فكان ركن الايمان وجودا وعدما وان كان دون التصديق بالقلب لاحتمال السقوط في بعض الاحوال
وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص يعني ان ايمان الملائكة والمؤمنين في الدنيا والآخرة
لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به لا من جهة التصديق واليقين لانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل
في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وفي رواية قال ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر
اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد وفي كتاب الخلاصة وقال محمد اكره

ان تقول ايماني كايمان جبريل ولكن تقول آمنت بما آمن به جبرائيل عليه السلام ولان اول ما يجب ان يعلمه العبد
ويصدق ويقر به في الايمان هو الله تعالى فمن صدق واقر به فقد صدق واقر بجميع ما صدق واقر به المرسلون
في الايمان فاذا كيف يتصور الزيادة والنقصان في الايمان من جهة المؤمن به وفي الفتاوى الخانية الوثني
او الذي لا يقر بوحدانية الله تعالى اذا قال لا اله الا الله يصير مسلما ولانه لا يتصور زيادة ايمان العبد من جهة
المؤمن به الا ان يكون كافرا ببعض ما يجب الايمان فيؤمن به ولا يتصور نقصانه الا بكفره ببعض ما آمن به فاذا كان
الايمان يزيد وينقص بهذا الوجه لزم ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا وهذا محال وباطل
هكذا قال المصنف رح في كتاب الوصية واستدل بقوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا
واما ان الايمان يزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق فثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة والدليل
المعقول اما الكتاب فقوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال الله تعالى
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا واما السنة فقيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان يزيد وينقص فقال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه
النار واما اجماع الامة فقد اجتمعت على انه لا يساوي يقين احد من الانبياء عليهم السلام يقين محمد صلى الله
عليه وسلم واما الدليل المعقول فلا شبهة ان اليقين والتصديق من الكيفيات النفسانية ولا اشكال ان الكيفيات
النفسانية تقبل الزيادة والنقصان قوة وضعفا واعلم ان المعصية تنقص الايمان لانها تؤثر في القلب
وتزيد قوته وسواده فتنقص يقينه وتصديقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت
نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وان الطاعة والعبادة تزيد الايمان لانها تؤثر في القلب وتزيد
صفاءه وصقاله فتزيد يقينه وتصديقه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فالعلم الذي هو ثمرة المجاهدة والعمل هو اليقين في المعلوم
التي هي الثمرات اليقين **والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون في الاعمال** يعني والمؤمنون
كلهم مستوون في الايمان والتوحيد بحسب المؤمن به لما قلناه متفاضلون في الاعمال لان عمل كل واحد من العباد
انما يكون بقدر عقله ويقينه فلا تظنن ان المراد من الاعمال الصلوة والصيام فقط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاحسد الا في اثنين رجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الله ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرًا وجهرًا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وقالت عائشة رضي
يا رسول الله باي شيء يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قالت قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت اليس انما يجزون
باعمالهم فقال يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله تعالى من العقل فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم
وبقدر ما عملوا يجزون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل وجد المؤمن
من بني آدم على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة الله اوفرهم عقلا يعني بالعقل اليقين بالله تعالى **والاسلام هو التسليم**
والانقياد لاوامر الله تعالى يعني بالتسليم والانقياد لاوامر الله تعالى عقد القلب على عمل الفرايض المكتوبة
التي هي الصلوة والزكوة والصوم والحج وفي الفتاوى الخانية ولو قال بالفارسية اگر فلان پیغمبر بودی بوی
نگرویدمی اراد به لو كان رسول الله لم يؤمن به يكون كافرا كما لو قال ان امرني الله تعالى بامر كذا لا افعل او قال لا آمن
به او قال لو امرني الله تعالى بعشر صلواة لا افعل او قال لو كانت القليلة في هذه الناحية لم اصل كان كافرا في
جميع هذه الكلمات هذا ما ذهب اليه ابو حنيفة رح واصحابه رح وقالت المعتزلة ان الاسلام هو عقد القلب على عمل
الفرايض المكتوبة وعملها بالبدن وقالوا من عقد قلبه على عملها وترك العمل ببدنه فليس بمؤمن وهذا باطل لان عزيمة
القلب هي اصل الفعل الا ترى ان عزيمة القلب قد تصير قربة بدون الفعل والفعل لا يصير قربة الا بعزيمة القلب
فاذا وجد في قلب العبد اصول الفرايض المكتوبة التي هي عقد القلب على عملها فهو مؤمن وان ترك فعلها ولكن لا
يكون مؤمنا كاملا لترك فعلها بل فاسقا خارجا عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم **فمن**
طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام لان الايمان في اللغة هو التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين والاسلام هو التسليم سواء كان بالقلب او اللسان او الجوارح او بجميع ذلك فلان
المنافقين لم يكونوا مؤمنين بحسب الشرع ولا بحسب اللغة ولكنهم مسلمون بحسب اللغة وان لم يكونوا مسلمين
بحسب الشرع قال الله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا **ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام** يعني ولكن لا يكون
في حكم الشرع ايمان بلا اسلام لان الايمان هو الاقرار والتصديق بالله تعالى كما هو بصفاته واسمائه فمن اقر وصدق
بالله تعالى فقد خشيه وانقاد لاوامر الله تعالى وذلك لان اصل الايمان هو اليقين الذي يقتضي التصديق بالله تعالى
واليقين الذي يقتضي التصديق به يقتضي الاقرار به والخشية التي تقتضي التسليم والانقياد لاوامره فلذلك
لا يوجد ايمان بلا اسلام واما اليقين الذي لا يقتضي التصديق بالله تعالى فليس من الايمان الا ترى ان الله تعالى قال

قال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الآية وان الشيطان يعلم
يقينا بان الله تعالى واحد لا شريك له ولما سلب عنه اليقين الذي يقتضي التصديق بالله تعالى ابى واستكبر وكان من
الكافرين **والاسلام بلا ايمان** لان الاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى ولا يوجد ذلك الا بعد التصديق
والاقرار فلان الايمان لا يوجد بدون الاسلام وكذلك الاسلام بدون الايمان وكان الايمان مقدما على الاسلام ذاتا
لا زمانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان **وهما كالظهر مع البطن** ان الاسلام والايمان كظاهر الجبة
مع باطنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان سر وفي لفظ آخر والايمان في القلب **والدين**
اسم واقع على الايمان والاسلام والشرايع كلها يعني ان لفظ الدين قد يطلق ويراد به الايمان وقد
يطلق ويراد به الاسلام وقد يطلق ويراد به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم او شريعة موسى عليه السلام او غيره من الانبياء
عليهم السلام **نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته** وغرض الشيخ من هذا منع العبد
عن ان يقول ما عرفنا الله تعالى حق معرفته لانه اذا عرف الله تعالى كما بين ذاته وصفاته بكتابه ولسان رسوله فلا ينبغي
لان يقول ذلك لانه يوهم ان لا تكون معرفته بالله تعالى حقا وقد عرفه كما وصف نفسه في كتابه فكيف لا تكون معرفته حقا
وهذا اذا قال به تواضعا وتذللا وتمسكنا اما اذا قال ذلك اعتقادا فليس بمؤمن وفي الفتاوى الخانية رجل يعمل
اعمال البر ويقع في قلبه انه ليس بمؤمن قالوا ان وقع في قلبه انه ليس بمؤمن لان بعض اعماله لا يوافق اعمال المؤمنين
فهذا هو مؤمن صالح قال عليه السلام المؤمن من امن جاره بوايقه وقال عليه السلام من سلم المسلمون من يده ولسانه
فهو يريد بهذا انه ليس من جملة هؤلاء المؤمنين وما كان يقع في قلبه انه ليس بمؤمن لانه لا يعرف الله تعالى فان استقر
قلبه على ذلك فهو كافر وان خطر بباله ذلك ووجد من نفسه انكاره فهو مؤمن لان هذا مما لا يمكن الاحتراز عنه
وهذا من صدق ايمانه فيكون عفوا **وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل له ولكنه**
يعبده بامره كما امره وذلك لان الله تعالى متفضل على عباده فيعطي من الثواب اضعاف ما يستوجب العبد
تفضلا منه فكلما زاد عبادة عبد زاد فضله عليه فلذلك لا يقدر احد ان يعبده حق عبادته كما هو اهل له يعني
لا يقدر احد ان يعبده بقدر اعطاء ثوابه كما هو اهل له ولكنه يعبده بامره كما امره بكتابه وسنة رسوله **ويستوي**
المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء والايمان في ذلك
ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله يعني ويستوي المؤمنون كلهم فتى كان او فتاة شيخا كان او شيخة

عبداً كان او حراً في كونهم مكلفين بالمعرفة اي بتحصيل علم طريق الآخرة الذي سماه المص بالفقه وعرفه بانه
معرفة النفس ما لها وما عليها وهي معرفة الفرائض والواجبات والسنن ومعرفة الحلال والحرام والمكروه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين ولا شك في ان طاعة الله وطاعة رسوله فرض على كل
مسلم ومسلمة ولا يتيسر لاحد ان يكون على طاعة الله وطاعة رسوله الا بكونه عالماً بذلك العلم فاذاً تحصيل ذلك
العلم فرض على كل مسلم ومسلمة وانما شرع العلم المذكور ليعمل به العبد فيزداد علما بالله تعالى وصفاته الذي هو
زيادة اليقين به قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يؤتيه الله علماً بلا تعلم وهدى بغير
هداية فليزهد في الدنيا فالعلم الذي هو ثمرة المجاهدة والعمل والزهد هو العلم بالله الذي هو اليقين فاذا كان
تحصيل العلم المشروع لتحصيل العلم بالله الذي هو اليقين به لزم ان يكون فرضاً على كل مسلم ومسلمة فتحصيل
العلم بالله الذي هو اليقين به اولى ان يكون فرضاً على كل مسلم ومسلمة وقوله واليقين يعني وفي كونهم مكلفين
بتحصيل زيادة اليقين بذات الله تعالى وصفاته قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايماناً مع ايمانهم اي يقيناً وتصديقاً وقد علمت ان اليقين هو اصل الايمان وعلمت ايضاً ان زيادة ايمان العبد
ونقصانه انما يكون بحسب زيادة يقينه ونقصانه لا غير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين واني متعلم
معكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة وقوله والتوكل اي في
كونهم مكلفين بان يتوكلون على الله تعالى قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال الله تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده وقوله والمحبة اي وفي كونهم مكلفين بان يحبوا الله ورسوله
قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الله قل ان كان آباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وقوله والرضا اي وفي كونهم مكلفين بان
يرضوا عن الله تعالى قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق

ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وقوله والخوف
اي وفي كونهم مكلفين بان يخافوا الله قال الله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً
وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال
وقال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة
الله وقوله والرجاء اي في كونهم مكلفين بان يرجوا رحمة الله قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد والمهاجر فقال المجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور فاعلم ان الرجاء الذي يتوهمه جهلة الناس من رجاء العبد
المغفرة وهو مصر على المعاصي فليس هذا برجاء عند العلماء لان الرجاء المذكور في الكتاب والسنة هو وصف المؤمن
الصالح لانه مقام من مقامات يقينية واما هذا الرجاء اغترار وغفلة عن الله تعالى وجهل باحكام الله تعالى فقد كان قوم
اصروا على المعاصي ورجوا المغفرة وقد انكر الله تعالى ذلك فقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
الآية وانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله وقوله والايمان في ذلك في كونهم مكلفين بالتصديق بكونهم مكلفين بالامور المذكورة قوله ويتفاوتون
فيما دون الايمان في ذلك كله يعني ويتفاوت المؤمنون كلهم في الاحوال المذكورة دون الايمان بحسب وجود كل واحد منها
وعدمه وزيادته ونقصانه وانما لا يتفاوتون في الايمان بذلك بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق واليقين فاعلم ان التوكل
والمحبة والرضا والخوف والرجاء من مقامات اليقين التي هي تسعة وهي الخوف والرجاء والتوبة والصبر والشكر
والزهد والتوكل والرضا والمحبة فقد بينتها على احسن الوجوه واتمها واكملها وبينت اصحابها ومراتبهم واحوالهم
ومقاماتهم في تلك المقامات على التفصيل في كتاب الاخلاق ومقامات العارفين فمن اراد معرفة هذه المذكورات فليطلبها منها
والله تعالى متفضل على عباده عادل قد يعطي من الثواب اضعاف ما يستوجبه العبد تفضلاً منه وقد
يعاقب على الذنب عدلاً وقد يعفو فضلاً منه اعلم ان الله تعالى متفضل على عباده فيعطي بفضله من الثواب اضعاف
ما يستحقه العبد الا ترى انه تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم
يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فادنى ما يعطيه الله العبد من الثواب عشر امثال حسنة فالزيادة عليه

الى السماية انما يكون للعباد بحسب تفاوت فضل اعمالهم وتفاوت استعداداتهم فليس له تعالى ان يعطي من الثواب احد
المتساويين في العبادة واليقين اكثر مما يعطي الآخر ويعفو عن احد المتساويين في الذنب دون الآخر لانه تعالى انما
يعطي ويعفو بفضله ولا تفاوت في فضله فليس له تعالى ان يكون متفضلا في حق البعض دون البعض ولانه تعالى ليس ببخيل
ولا عاجز بل هو كريم قادر وكذلك ليس له تعالى ان يعاقب احد المتساويين في الذنب دون الآخر لانه تعالى انما يعاقب بعدله
ولا تفاوت في عدله فليس له ان يكون عادلا في حق البعض دون البعض وقوله وقد يعاقب على الذنب يعني ويعاقب على
المعصية بعدله كبيرة كانت او صغيرة من لا يستحق الشفاعة وقوله وقد يعفو يعني يعفو بفضله عمن يستحق الشفاعة
ولفظة قد في هذه المواضع الثلاثة للتحقيق لا للتقليل **وشفاعة الانبياء عليهم السلام حق وشفاعة النبي صلى
الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين ولاهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق** قال جعفر بن سليمان سمعت
مالك بن دينار يقول سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحدثوا بهذا الحديث
شابا حدثا ولا شيخا مارقا الا ان الشفاعة لاهل الكبائر من امتي قال ثم تلا هذه الآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع امتي يوم القيمة ثلاثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من يشفع للفئام (اي الجماعات) ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم
من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة كنت امام
النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر فسبب شفاعة العبد للعبد انما هو المناسبة والمشاكلة الا ترى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مرافقتك في الجنة وان يجعلني من اهل شفاعتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعني بكثرة السجود وان اطفال المؤمنين لا يشفعون لغير ابويهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان
من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عايشة رضه فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط يا موفقة فقالت رض
فمن لم يكن له فرط من امتك قال عليه الصلاة والسلام فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي **ووزن الاعمال بالميزان يوم
القيمة حق** قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون وقال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال المصنف رحمه الله في كتاب الوصية وقراءة الكتب حق
لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فالله تعالى انما يضع الموازين القسط ليوم القيمة ليعلم العباد مقادير

مقادير اعمالهم من الخير والشر واستحقاقهم للثواب والعقاب **وحوض النبي صلى الله عليه وسلم حق** قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا **والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيمة حق فان
لم يكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت مظلمة لاخيه من
عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان
لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما المفلس من امتي
من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه
ثم طرح في النار فالعبد الذي فنيت حسناته بالقصاص وبقيت سيئاته فطرح في النار هو الذي غلبت سيئاته
حسناته بحيث لا يستحق الشفاعة **والجنة والنار مخلوقتان اليوم** قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين **والصراط حق** وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط ظهراني جهنم واكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل
وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس
باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجوا الحديث وفي حديث آخر ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة
ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين فكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج
مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم واعلم ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم وماؤه وكيزانه وريحه وغير ذلك
من صفات الحوض وان الحور العين واطعمة اهل الجنة واشربتهم ولبسهم وغير ذلك مما كان فيها معلومات باصولها متشابهات
باوصافها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن عباس رض كل ما ذكر الله في القرآن
مما في الجنة وسماه ليس مثله في الدنيا ولكن الله سماه بالاسم الذي يعرف وكذلك اطعمة اهل جهنم واشربتهم ولبسهم وغير
ذلك مما كان فيها معلومات باصولها متشابهات باوصافها قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه فاما المتشابه
فلا طريق لدركه الا التسليم فيقتضي اعتقاد حقية المراد به قبل الاصابة وهذا معنى قوله تعالى واخر متشابهات وعندنا

لا حظ للراسخين في العلم من المتشابهات الا التسليم على اعتقاد حقيقة المراد عند الله وان الوقف على قوله تعالى الا الله
واجب واهل الايمان على طبقتين في العلم منهم من يطالب بالامعان في السير لكونه مبتلى بضرب من الجهل ومنهم من يطالب
بالوقف لكونه مكرما بضرب من العلم فانزل الله المتشابه تحقيقا للابتلاء وهو اعظم الوجهين بلوى واعمهما نفعا وجدوى
لا تفنيان ابدا ولا يموت الحور العين ابدا ولا يفنى عقاب الله ولا ثوابه سرمدا قوله والجنة والنار مخلوقتان
اليوم لا تفنيان ابدا رد على الجهمية فانهم قالوا ان الجنة والنار ليستا بمخلوقتين اليوم وانهما تفنيان وقال الله
في كتابه الوجيز واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فاذا لا يفنى الجنة ولا النار ولا ثواب الله تعالى ولا عقابه سرمدا والله
يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه واضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على
ما يرضاه عنه وهو عدل منه وكذا عقوبة المخذول على المعصية واعلم ان الله تعالى يهدي العبد الى الايمان
والطاعة وغيرهما من الخير بفضله لانه تعالى متفضل عليه فيعطيه في الدنيا ما ينفعه في الآخرة من الثواب اضعاف ما يستحقه
وذلك بعد استعداده الذي اكتسبه بواسطة بدنه وذلك الاستعداد هو الذي كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ قبل خلق
السموات والارض وليس له تعالى ان يهدي احد المتساويين في الاستعداد دون الآخر لانه تعالى انما يهدي بفضله ولا تفاوت
في فضله فليس له ان يكون متفضلا في حق البعض دون البعض ولانه تعالى ليس ببخيل ولا عاجز بل هو كريم قادر فهدايته تعالى
العبد ان يدله على ما ينفعه في آخرته وان يحمله عليه وذلك بان يخلق الله تعالى قدرة الطاعة في قلبه كما قال فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام والله تعالى يضل العبد بعدله لعدم استعداده لتوفيق الله تعالى بل لاستحقاقه لاضلال الله
تعالى وذلك الاستحقاق هو اكتسبه بواسطة بدنه وهو الذي قد كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض
فيضل العبد بترك توفيقه على ما يرضاه عنه بل ان يخلق قدرة العصيان في قلبه كما قال ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا ولا يجب اضلاله وكذا لا يجب عقوبة المخذول لكن يضله ويعاقبه بعدله وليس له ان يضل احد المتساويين
في الاستحقاق ويعاقبه دون الآخر لانه تعالى انما يضل ويعاقب بعدله ولا تفاوت في عدله فليس له تعالى ان يكون عادلا في حق
البعض دون البعض وقول المصنف ويضل من يشاء عدلا منه رد على المعتزلة لانهم قالوا لا يضل احدا بل لا يريد للعبد الا ما هو الاصلح
ولا يجوز ان يقول ان الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا لان الله تعالى لا يجبر احدا من العباد
على الايمان ولا على الكفر ولكن يخلق الايمان والكفر في قلب العبد باختياره فلذلك كان الايمان محبوبا للمؤمن والكفر محبوبا
للكافر ولكن نقول العبد يدع الايمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان يعني ان العبد يترك الايمان فحين يتركه العبد يسلب

منه الشيطان لانه لو سلبه قبل تركه لزم على الله تعالى جبر العبد على الكفر وقد علمت انه تعالى لا يخلق الكفر في قلب العبد بدون اختياره
وجه وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر واعادة الروح الى الجسد في القبر حق وضغطة القبر وعذابه
حق كائن للكفار ولبعض عصاة المسلمين واعلم ان سؤال منكر ونكير واعادة الروح الى جسد العبد في قبره وضغطته
وعذابه والبعث بعد الموت معلومة باصولها متشابهات باوصافها الا ترى ان اعادة الروح الى جسد الكافر الذي احرق
ولم يبق شيء من جسده بل صار جسده رمادا ثابتة لا شك فيها وكذلك عذاب القبر وضغطته ثابتة بل لا فرق بين عذاب قبره
وعذاب القبر الكافر الذي مات ودفن جسده بتمامه في القبر وانت لا تعلم وصف جسد الكافر المحرق ولا وصف قبره ولا وصف
اعادة روحه الى جسده فكيف لا يكون من المتشابهات وصفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله
ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم تفسح له في قبره سبعين في ذراعا
ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى
يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا او كافرا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التأمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وقال عليه السلام يأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت قال فينادي مناد من السماء ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له
بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها فيفسح له فيها مد بصره وروي عن عثمان رضي الله عنه انه كان اذا وقف على قبر بكى حتى
تبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل
من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه واعلم ان ملك الموت والمنكر والنكير
وغيرهم من الملائكة والشياطين وان منازل الآخرة وغير ذلك مما تضمنته هذه الاحاديث من امور الآخرة ومما تضمنته
سائر الآيات منها متشابهات وصفا لا طريق في درك شيء من اوصافها بالعقل لان كل موجب العقل في حق وصفها مخالف النص
قال القاضي ابو زيد رح في اصول الفقه المتشابه هو الذي يتشابه معناه على السامع من حيث خالف موجب النص موجب العقل

قطعا لا يحتمل التبدل فالمتشابه المراد بحكم المعارضة بحيث لم يحتمل زواله بالبيان لان موجبات العقل قطعا كما لا يحتمل
التبدل ولا موجب النص بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى في المتشابه وما يعلم تاويله الا الله وقال التقي ابو زيد
وحكم المتشابه التوقف ابدا على اعتقاد الحقية للمراد به فيكون العبد مبتلى بنفس الاعتقاد لا غير **وكل شيء ذكره العلماء**
بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به سوى اليد بالفارسية ويجوز ان يقال بروى خداى عز
وجل بلا تشبيه ولا كيفية وليس قرب الله ولا بعده من طريق المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان
والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي وكذلك
جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف واعلم ان المطيع هو الذي يجتنب الكبائر وهو من اهل الكرامة في
الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبان تقبل شهادته وقوله في اخبار الديانات واما في الآخرة فبان يكون مقعده في الجنة
قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وان العاصي الفاسق هو الذي يرتكب كبيرة او
يصر على ما دون الكبيرة وهو من اهل الاهانة في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبان لا تقبل شهادته ولا قوله في اخبار الديانات
واما في الآخرة فبان يكون مقعده في النار قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ويعني بقوله والمطيع قريب منه
بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف انه ليس قربه تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها لان ذلك لا يتصور الا في المتمكن
والله تعالى منزه عن ذلك وكذلك ليس مجاورة العبد اياه في الجنة ووقوفه بين يديه كمجاورة المتمكن ووقوفه بين يديه والقرب والبعد
يقع على المناجي اي يقع على العبد المتذلل لله المتضرع اليه لا على الله تعالى الا ترى ان القرب والبعد كان على معنى الكرامة والهوان وان
الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد **والقرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المصاحف مكتوب وآيات**
القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور
مثل آية الكرسي لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة
الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس للمذكور فيها فضل
وهم الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وانما قال وكذلك
الاسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل لانه لا تفاوت في صفات الله تعالى كلها في كونها لا هو ولا غيره فاذا
صفات الله واسماؤه كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها فان قلت فاذا كان كذلك فلم يقال لبعض اسماء
الله كالصمد والقيوم بانه اسم الله الاعظم فاعلم انه انما يقال ذلك لانه لا يقال على غير الله تعالى بانه صمد او قيوم على المعنى الذي
يقال على الله تعالى بخلاف سائر الاسماء كالعالم والسميع والبصير والمتكلم فانه يقال على غير الله تعالى بانه عالم سميع بصير متكلم على المعنى

قال ابن الملك رحمه الله في شرح المشارق في تفضيل القرآن بعضه على بعض خلاف بين العلماء فان ابا الحسن الاشعري وابا بكر الباقلاني وجماعة من العلماء [illegible]

128

المعنى الذي يقال على الله تعالى وان لم يشبه علمه تعالى وسمعه وبصره وكلامه علم المخلوق وسمعه وبصره وكلامه فكل اسم لا يقال
على غير الله تعالى على المعنى الذي يقال على الله تعالى فهو اسم الله الاعظم ايضا كالاحد والغني وغيرهما من اسماء الله تعالى **ووالدا**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر هذا رد على من قال بان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الايمان
وعلى من قال ماتا على الكفر ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله لهما فاحياهما الله تعالى واسلما ثم ماتا على الايمان وروي عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى
انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وقد افزعنا فجاء فجلس الينا فقال
افزعكم بكائي فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر الذي رأيتموني اناجي فيه قبر آمنة بنت وهب واني استأذنت ربي في
زيارتها فاذن لي واستأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان
يستغفروا للمشركين حتى ختم الآية والتي بعدها فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي ابكاني وروي عن
ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ليت شعري ما فعل ابواي فانزل الله تعالى ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم فلم يذكرهما حتى توفاه الله تعالى ثم قال ولما امر بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام
رجل وقال يا رسول الله اين والدي فقال في النار فحزن الرجل فقال عليه السلام ان والدك ووالدي ووالد ابراهيم عليه السلام
في النار فنزل قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فلم يسألوه شيئا بعد ذلك وروي عن انس رضي الله عنه قال ان رجلا قال يا رسول
الله اين ابي قال في النار فلما ولى دعاه وقال ان ابي واباك في النار **وابو طالب عمه مات كافرا** هذا رد على من قال بان
ابا طالب مات على الايمان روي سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله عليه السلام
فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك
بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرضها عليه ويعيدان له تلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم به انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو
منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه قال شمس الائمة محمد السرخسي في شرح الجامع الصغير والغسل سنة الموتى من بني آدم بيانه في حديث

آدم عليه السلام حين غسلته الملائكة قالوا لولده هذه سنة موتاكم يا بني آدم فمن قال ان الكافر يغسل كما يغسل المسلم لانه
من بني آدم الاصل فيه حديث علي رض حين مات ابوه ابو طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمك الضال قد مات فما تأمرني
به فقال اذهب واغسله وكفنه وواره ولا تحدث حدثا حتى تلقاني وفي الهداية قال وان مات الكافر وله ولي مسلم يغسله
اي لا تصل عليه ولا تدع بالخير
ويكفنه ويدفنه بذلك امر علي رض في حق ابيه ابي طالب وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رد على من روى من اولاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر او اقل من المذكورين في هذه الرواية وهي صحيحة الروايات واذا اشكل على الانسان
شيء من دقايق علم التوحيد فانه ينبغي له ان يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى الى ان يجد
عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان وقف يعني بدقايق علم التوحيد
كل شيء يكون الشك والشبهة فيه منافيا للتوحيد سواء كان ذلك الشيء في ذات الله تعالى او صفاته فمن تعلم علم التوحيد
مفصلا يعلم كل شيء مناف للتوحيد قال بعض العلماء الفضلاء ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين لساير العلوم
فالاختلاف في علم الاحكام رحمة والاختلاف في علم التوحيد ضلال وبدعة والخطاء في التوحيد وشهادة اليقين
كفر من قبل ان العباد لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى في طلب علم الاحكام وعليهم موافقة الحقيقة عند الله تعالى
في علم التوحيد قال عمر بن الخطاب رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي فيما يختلف فيه اصحابي من بعدي فاوحى
الله تعالى الي ان يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها اضوأ من بعض فمن اخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي
على الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة فمن اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد
هذا في علم الاحكام لا في علم التوحيد والصفات فانما كلف العبد في علم التوحيد والصفات بان يكون اعتقاده موافقا لما
هو الصواب عند الله تعالى ولم يكلف بذلك في علم الاحكام لان العبد لا يثاب في العقايد الا بكون اعتقاده صحيحا ولا يكون
اعتقاده صحيحا الا بكونه موافقا لما هو الصواب عند الله تعالى ويثاب في الاعمال بصحة عزيمة عليها وان لم يكن اعتقاده
فيها موافقا لما هو الصواب عند الله تعالى وذلك لان الثواب والعقاب انما يكون بحسب كسب القلب فلذلك قال الله تعالى
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فاذا لم يكن اعتقاد القلب صحيحا لا يوجد في قلبه
كسب بخلاف ذلك في الافعال فانه يوجد فيه كسب بصحة عزيمة عليها وان لم يكن اعتقاده فيها صحيحا فلذلك اذا كانت
عزيمة العبد على العمل صحيحة لا يضره فساد عمله وكذلك اختلافه الا ترى ان الشافعي رح يثاب بوضوئه ويثاب بوضوئه
الذي كان مع خروج النجاسة من غير السبيلين ويثاب بصلاته التي صلى به بصحة عزيمة عليهما ويثاب الحنفي رح بوضوئه

والخطاء في علم الاحكام مغفور وربما كانت حسنة اذا اجتهد صح

١٢٩

بوضوئه فلا يضره اعتقاده ان مس المرأة لا ينقض وضوءه ويثاب بوضوئه الذي كان مع مس المرأة ويثاب
بصلاته التي صلى به بصحة عزيمة عليهما قال فخر الاسلام علي البزدوي في اصول الفقه ومن هذا الباب قول النبي عليه السلام
انما الاعمال بالنيات ورفع عن امتي الخطاء والنسيان سقطت حقيقته لان المحل لا يحتمله من قبل ان عين الخطاء
غير مرفوع بل هو متصور فسقطت حقيقته وصار ذكر الخطاء والعمل مجازا عن حكمه وموجبه وموجبه نوعان
مختلفان احدهما الثواب في الاعمال التي يفتقر الى النية والمأثم في المحرمات والثاني في الحكم المشروع فيه من الجواز
والفساد وغير ذلك وهذان معنيان مختلفان الا ترى ان الجواز والصحة يتعلق بركنه وشرطه والثواب والمأثم
يتعلق بصحة عزيمته فان من توضأ بماء نجس ولم يعلم حتى صلى ومضى على ذلك ولم يكن مقصرا لم يجز في الحكم لفقد شرطه
واستحق الثواب لصحة عزيمته واذا صار مختلفين صار الاسم بعد صيرورته مجازا مشتركا فسقط العمل به حتى يقوم
الدليل على احد الوجهين فيصير مؤولا وكذلك حكم المأثم على هذا وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال
وفي كتاب الخلاصة ومن انكر المعراج ينظر ان انكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت
المقدس لا يكفر فانما كان من انكر الاسراء من مكة الى بيت المقدس كافرا ومن انكر المعراج من بيت المقدس مبتدعا لان
الاسراء من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قاطع من الكتاب والمعراج من بيت المقدس لم يثبته بدليل قاطع من الكتاب
او السنة قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه
من آياتنا انه هو السميع البصير وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى
اصبح يحدث بذلك الناس فارتد ناس ممن كان آمن وصدق وفتنوا بذلك عن دينهم وسعى رجال من المشركين
الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال او قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال
ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة واحدة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما
هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة قالت فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
وقال مقاتل في تفسير قوله تعالى اسرى بعبده ليلا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق وروى ثابت عن
انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهي دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء

الحديث وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وسائر
علامات يوم القيمة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
قال حذيفة ابن اسيد الغفاري اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر
الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من
مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس
الى المحشر وفي رواية في العاشرة ريح تلقي الناس في البحر والله يهدي من يشاء كانه قال فما علينا الا البلاغ
المبين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ؞ تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وعنايته
في يوم الجمعة سادس وعشرين من ذي القعدة الشريفة سنة اربع وعشر ومائة والف من تاريخ من له الهجرة والعز والشرف
وصلى الله تعالى على سيدنا ونبينا وشفيعنا وحبيبنا ومرشدنا محمد وعلى
آله واولاده واصحابه اجمعين وسلم تسليما كثيرا كثيرا
امين يا رب العالمين ويا خير الناصرين
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ؞

الحمد لله الذي ابدع الخلق واعاد ؞ ورفع الحق واشاد ؞ ودفع الباطل واباد ؞ واظهر الاسلام وافاد ؞ وشرع
الاحكام كما اراد ؞ وبعث محمدا واساد ؞ ووعد له مقام الشفاعة ؞ يوم يجازي العباد ؞ وصلى الله عليه وعلى آله
الذين اذا حواعن الارض الفساد اما بعد فلما كان اشرف العلوم محجة واوضحها حجة هو اصول الدين الذي هو الكاشف
عن استار الالوهية المطلع على اسرار الربوبية الفارق بين النبي والمتنبي كان الاشتغال به احسن الاشتغال والمذاكرة والمباحثة
عنه خير القيل والقال لانه وسيلة السعداء الى مقاربة الملاء الاعلى وجنة الخلد وملك لا يبلى من تمسك به فقد اهتدى ومن اعرض
عنه فقد غوى وقد صنف فيه تصانيف كثيرة ورسائل شريفة لكن الاهم منها بالنسبة الى كل مكلف ما وضع به الامام
المعظم والفاروق المكرم مظهر كلمة الله العليا والكاشف للحقايق بفكره الصايب المنور لاسرار الدقايق برايه الثاقب
الفائز من قداح الفضل بالقدح المعلى المشهود له في المعارف الالهية باليد الطولى ابو حنيفة الكوفي قدس الله روحه
ونور ضريحه وكان في خاطري مع قلة بضاعتي وقصور باعي اذا اتوجه الى تحرير مقاصده وتحرير مباحثه والاشارة
الى مذهب مخالفيه لكن كان يمنعني من التوجه فرط الملال وضيق البال اذ انا في زمان صار الجهل فيه مشهورا والعلم كأن لم
يكن شيئا مذكورا ودرست المعالم وعفت اثارها وارتفعت المجاهل وانقدت نارها والعالم مطروح على العين والجاهل
محمول على الحدق لو قلت عمت عين الزمان لما كذبت او غيرت دوار الفلك الدوار عن سمت الصواب لما تجنبت ولكن له
عوذت دهري ونبذت فلكه ورأ ظهري حين عاينت حسنة كبرى من حسناته وشاهدت آية عظمى من اياته وما هي الا دولة
الامير الذي هو صاحب الاقبال والمجد والكرم المخدوم الاعظم ملك الاخلاق والشيم مظهر الصفات الرحمانية مجمع الاخلاق الربانية
اللطيف بعباد الله المتخلق باخلاق الله الذي لم يتشرف مسند الامارة بمثله في الصدارة ولم يكن احاطة صفاته
بلسان العبارة والاشارة سيف الدنيا والدين ناصر الشريعة القويمة سالك الطريقة المستقيمة الخالص طويته
في اعلاء كلمة الله الصادق نيته في احياء سنة رسول الله الامير كرزل ادام الله ايامه واسبغ على الانام احسانه
فلما رأيت هذه الحسنة الكبرى في زماني طرحت ملالي وجمعت حالي وتوجهت الى شرح ما تيسر ببالي بشرط ان لا اتعرض
لما هو الواضح الا على سبيل الاجمال وابين ما فيه خفاء على سبيل التفصيل والاستدلال وسميته بتلخيص خلاصة الاصول
وجعلته تحفة لخزانة الامير العالم العامل الذي جعلت كتابي مشرفا بالقابه اعز الله انصاره وحصل في الدارين
اماله اللهم كن له ولا تكن عليه بمحمد وآله قال رضي الله عنه اولها اي الاوائل من الخصال وضع بها الامام رح الايمان وهو
الاقرار باللسان وتصديق بالجنان ومعرفة بالقلب عرف الايمان بالاقرار والتصديق والمعرفة فمعرفة الايمان موقوف

على معرفة الاقرار ومعرفة التصديق ومعرفة المعرفة اما الاقرار فهو الاعتراف بحقية ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اما المعرفة
فهو العلم بحقية ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت العلم يستعمل في الكليات والمعرفة في الجزئيات فكيف فسرت المعرفة بالعلم
قلت هذا اصطلاح اهل العقل ونحن بصدد بيان كلام اهل النقل وعندهم المعرفة هي العلم كما قال الجوهري في الصحاح العلم هو
المعرفة وكذا قال امام الحرمين في ارشاده في اصول فقه الدين العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به فعلم ان العلم والمعرفة
لفظان مترادفان اما العلم فله معنيان احدهما عام وهو حصول صورة الشيء عند العالم وهو على ستة اقسام ظن وشك ووهم
وجهل ويقين وتقليد لان الصورة الحاصلة من الشيء اما ان يكون مطابقة للواقع او لا فان لم تكن مطابقة للواقع فهو الجهل
وان كانت مطابقة للواقع فلا يخلو اما ان يكون جازما فيه او لا فان كان جازما لا يخلو اما ان يكون مع الدليل او لا والاول
هو اليقين والثاني هو التقليد وان لم يكن جازما لا يخلو اما ان يكون احد طرفيه راجحا او لا فان كان راجحا فهو الظن والمرجوح
هو الوهم وان لم يكن احد طرفيه راجحا فهو الشك وثانيهما خاص وهو الاعتقاد الجازم المطابق مع الدليل والمراد بالعلم
المذكور في تعريف الايمان المعنى الخاص واما المراد بالتصديق هنا فهو قبول ما جاء به النبي عليه السلام لا التصديق الذي هو المتعارف
عند اهل العقل لوجهين احدهما ان التصديق المتعارف الذي هو الايقاع والانتزاع حاصل لاهل الكتاب مع الاقرار وهم
ليسوا بمؤمنين لقوله تعالى حكاية عنهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اي لا يشكون في حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما لا يشكون
في تمييز ابنائهم عن الغير والثاني ان الامام رح اخذ المعرفة في تعريف الايمان وهو مرادف العلم كما بينا فلو حملنا التصديق
على العلم الحاصل الذي هو قسيم التصور يلزم التكرار في تعريف الايمان قال رح الاقرار وحده لا يكون ايمانا يريد ان يبين
ان كل واحد من الاقرار والتصديق والمعرفة هل يفيد استقلالا ام لا فقال رح الاقرار وحده لا يفيد لان الاقرار حاصل
بدون الايمان لقوله تعالى حكاية عن حال المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون وجه الاستدلال ان الآية الكريمة دلت على ان للمنافقين اقرار وليس لهم ايمان فعلم ان الاقرار وحده
لا يكون ايمانا قال رح وكذلك المعرفة اي كما ان الاقرار وحده لا يكون ايمانا فكذلك المعرفة وحدها لا تكون ايمانا لان المعرفة
حاصلة بدون الايمان لقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اثبت الله تعالى لاهل الكتاب معرفة
ولم يثبت لهم ايمانا فعلم ان المعرفة وحدها لا تكون ايمانا واما التصديق فهو يفيد وحده ام لا فما تعرض له الامام لكن
علم في مواضع من كلامه ان التصديق بدون الاقرار يفيد لان الاقرار يسقط في صورة من الصور كصورة الاكراه
والتصديق لا يسقط بحال اما التصديق فبدون المعرفة لا يتصور لان التصديق بالمعنى المذكور هو قبول الشيء وقبول
الشيء بدون تصوره لا يتصور فالتصديق لا ينفك عن المعرفة لانه تابع له قال رح والايمان لا يزيد ولا ينقص هذه مسئلة

131

مسئلة شريفة وعند التحقيق لا نزاع لاحد فيها لان المراد حقيقة لا يزيد بحسب اجزائه ولا ينقص بحسب اجزائه اي الاجزاء
التي تنبغي لحقيقة الايمان حتى يكون ايمانا لا يزيد ولا ينقص واجزاء الايمان هي تصديق بالله وتصديق بملائكته
وتصديق بكتبه وتصديق برسله وتصديق باليوم الآخر وتصديق بالقدر خيره وشره كما قال عليه الصلاة والسلام
في جواب سؤال جبرئيل عليه السلام لما سأل فقال يا محمد اخبرني عن الايمان ما الايمان فقال عليه الصلاة والسلام ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره سأل عن الايمان بما ولفظ ما سؤال عن تمام حقيقة الشيء فالذي يصلح ان
يكون جوابا له ينبغي ان يكون تمام حقيقة الشيء فعلى هذا علم ان مجموع التصديقات المذكورة في الجواب هو الايمان وكل
واحد منها جزء لحقيقة الايمان فحقيقة الايمان لا تزيد ولا تنقص بحسب اجزائه قال رحمه الله لانه لا يتصور نقصانه الا
بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر يريد ان يبرهن على ان الايمان لا يزيد ولا ينقص قال لا يتصور
زيادة الايمان الا بنقصان الكفر ولا يتصور زيادة الكفر الا بنقصان الايمان اما ان الايمان فلا يزيد الا بنقصان
الكفر لان ما يجب الايمان به كما في الحديث ستة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وغير هذه
الستة الذي يخالفها الطاغوت وكما ان الايمان بالمذكورين واجب الكفر بالطاغوت ايضا واجب كقوله تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية لو فرضنا ان الطاغوت عشرة فلو زيد على الايمان واحد
من تلك العشرة لزم نقصان الكفر لان الباقي بعد اخذ الواحد يكون تسعة ولا شك ان الكفر بالتسعة ناقص بالنسبة الى
الكفر بالعشرة واما انه لا ينقص الا بزيادة الكفر لان نقصان الايمان لا يكون الا بترك التصديق بواحد او اكثر
مما يجب به التصديق وترك التصديق بواحد مما يجب به الايمان كفر فيلزم زيادة الكفر لانه يلزم الزيادة على العشرة
المفروضة وعلى كل واحد من التقديرين يلزم ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة كافرا ومؤمنا وهو محال قال رحمه الله
والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا يريد ان يبين ان الايمان امر ثابت حق مطلوب والآتي به يثاب عليه والكفر امر
محقق ثابت غير مطلوب والآتي به يعاقب عليه وبينهما انفصال حقيقي يعني لا يجتمعان ولا يرتفعان يعني الشخص اما
مؤمن حقا واما كافر حقا واما كونه كافرا ومؤمنا في حالة واحدة فلا يمكن فالايمان امر لا شك فيه وكذلك الكفر
امر لا شك فيه لثبوت كل واحد منهما ببرهان سمعي وهو قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا واولئك هم الكافرون حقا قال رحمه الله
والعاصون من امة محمد صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون حقا هذه مسئلة شريفة قال عامة اهل السنة والجماعة ان المقلد مؤمن
حقا كما قال الامام وهو الذي اعتقد اركان الاسلام واقر بها من غير دليل وقالت جميع المعتزلة انه ليس بمؤمن حقيقة
واختلف الروايات عن الشيخ ابي الحسن الاشعري وهو رئيس اهل السنة على رأي الشفعوية والصحيح من الروايات منه انه مؤمن

والدليل على صحة ما ذهب اليه عامة اهل السنة والجماعة ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قالوا بان اسلام المقلد وايمانه صحيح
فمن خالف اجماع الصحابة فهو في ضلال وبدعة فرع اختلف الناس في الايمان انه مخلوق او غير مخلوق وهذا الاختلاف بين
اهل السنة والجماعة مع اتفاقهم ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى قال ائمة بخارى لا يجوز ان يقال ان الايمان مخلوق
مطلقا حتى اتفقوا على ان من قال بخلق الايمان لا تجوز الصلاة خلفه وقال ائمة سمرقند ان الايمان مخلوق الله تعالى وجهلوا
من قال انه غير مخلوق ووجه قول من قال انه مخلوق وهو ان الايمان عند اهل السنة اقرار باللسان وتصديق بالقلب وهما من
افعال العبد وجميع افعال العبد مخلوق الله تعالى ووجه قول من قال انه غير مخلوق ما روى نوح بن مريم المروزي عن ابي حنيفة رحمه الله
انه قال من قال بخلق الايمان فقد قال بخلق القرآن والقول بخلق القرآن باطل فالقول بخلق الايمان ايضا باطل فانظر في دليل
الفريقين ودع ما يريبك الى ما لا يريبك **قال رحمه الله فصل** والعمل غير الايمان لما اختلف في العمل هل هو نفس الايمان
او داخل في الايمان او خارج عن الايمان عند اهل السنة والجماعة لا يكون نفسه ولا يكون داخلا فيه وما نقل من الشافعي رحمه الله
ان العمل داخل في الايمان بحيث لو ترك العمل خرج من الايمان ليس بصحيح بل العمل عنده بالنسبة الى الايمان كالغصن بالنسبة
الى الشجر والقصارة من الثوب والسمن من الغنم فلو زال اغصان الشجر وقصارة الثوب وسمن الغنم الشجر شجر بلا غصن والثوب ثوب
بلا قصارة والغنم غنم بلا سمن واما عند المعتزلة فالايمان هو نفس العمل واستدلوا عليه بان الايمان هو الاسلام لانه لو كان
غير الاسلام لما يقبل من طالبيه لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولكن الايمان يقبل فعلم ان الايمان هو الاسلام
واما الاسلام فهو الدين لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واما الدين فهو العمل لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وجه الاستدلال بالآية الكريمة ان ذلك اشارة
الى الاعمال المذكورة فعلم ان الايمان هو الاعمال اجيب بان الايمان هو التصديق الخاص وهو تصديق ما جاء به النبي عليه الصلاة
والسلام والاسلام والدين كلاهما الاعمال الظاهرة ولهذا قال الله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اثبت الاسلام بدون
الايمان فعلم ان الاسلام غير الايمان **قال رحمه الله** بدليل ان كثيرا من الاوقات يريد ان يستدل على ان العمل لا يكون داخلا في الايمان
ولا نفسه وتقريره ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز ان يقال ارتفع عنه الايمان فان الحائض والنفساء
رفع الله عنهما الصلوة والصوم ولا يجوز ان يقال رفع عنه الايمان وقال الشارع للحائض والنفساء دعي الصوم ثم
اقضيه ولا يجوز ان يقال امر الشارع بترك الايمان ثم بقضائه وكذا يجوز ان يقال لا يكون على الفقير زكوة ولا يجوز
ان يقال لا يكون على الفقير الايمان **قال رحمه الله** وتقدير الخير والشر يريد ان يشير الى مقصد شريف وهو ان موجد الافعال
خيرا او شرا من هو اهو العبد ام الله قال الامام رح وتابعه ابو الحسن الاشعري ان الافعال سواء كان خيرا او شرا بقدرة الله

تعالى ولا تأثير لقدرة العبد فيه بل العبد ومقدوره واقع بقدرة الله تعالى وزعم طائفة من اهل السنة ان ذات الفعل
بقدرة الله تعالى وكونه طاعة ومعصية صفة تقع بقدرة العبد وزعم الاستاد ابو اسحق الاسفرايني ان ذات الفعل
واقعة بقدرتين من الله ومن العبد وقال جمهور المعتزلة ان العبد موجد لافعال نفسه لكن بقدرة خلقها الله تعالى
في العبد ولا قائل من اهل السنة والمعتزلة ان الخير والشر بتقدير العبد ولهذا قال الامام لو زعم احد ان الخير والشر
من غيره لصار كافرا **قال رحمه الله فصل** والثاني ان نقر بان الاعمال ثلثة فريضة وفضيلة ومعصية اي الثاني من
الخصال التي وصى بها رضي الله عنه ان الافعال ثلثة فريضة وهي ما ثبت بدليل قطعي كالصلوات الخمس والحج والزكوة
قوله بامر الله دليل على فريضة العمل لان الامر من الله يقتضي فريضة العمل ما لم يكن قرينة صارفة عن حقيقته قوله
بمشيئته اي بارادته اراد ان يشير الى ان الله تعالى مريد لا موجب كما قال الفلاسفة قوله ومحبته اي فريضة العمل
بمحبة الله تعالى في حق العباد ومحبته تعالى في حق عباده ارادة الثواب لهم قوله ورضائه اي فريضة العمل رضا
الله تعالى والرضاء من الله عبادة عن ترك الاعتراض والمؤاخذة قوله بقضائه وقدره اي فريضة العمل بعلمه تعالى بالموجود
على سبيل الاجمال والتفصيل لانه قالوا قضاؤه علمه بالاشياء على سبيل الاجمال وقدره علمه بالاشياء على سبيل التفصيل
قوله وحكمه اي فريضة العمل بحكمه تعالى وهو الخطاب المتعلق بافعال المكلفين على سبيل الاقتضاء او التخيير قوله
وتوفيقه اي فريضة العمل بتوفيق الله تعالى اي بايجاده القدرة والارادة في العبد على الطاعة قوله وكتابه اي نقر بان العمل
المفروض مكتوب في اللوح المحفوظ واما فضيلة وهي المندوب والمستحب والمباح وهي ليست بامر الله تعالى لكن بمشيئته ومحبته
ورضائه وقضائه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه واما معصية وهي على قسمين كفر وغيره وكل واحد منهما لا يكون بامره
ولا بمحبته ولا برضاه ولكن بمشيئته وتقديره وخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ **قال رحمه الله فصل** والثالث من
الخصال التي وصى بها الامام ينبغي ان نقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة حاصل هذا الفصل يريد ان
يشير الى ان الله تعالى لا يكون في حيز ولا في جهة ولا جسما ولا جسمانيا ولا جوهرا فردا ولا محتاجا اما انه لا يكون في حيز
ولا في جهة فلان كل ما هو في حيز او في جهة اما جسم او حال فيه او جوهر فرد لان المتحيز لا يخلو اما ان يكون قابلا
للقسمة او لا فان كان قابلا للقسمة فهو اما جسم او جسماني وكل واحد منهما محتاج اما الجسم فالى اجزائه واما الحال
فالى محله والمحتاج لا يجوز ان يكون الها واما ان لا يكون قابلا للقسمة فهو جوهر فرد والاتفاق منعقد انه تعالى ليس
بجوهر فرد قوله نقر ان الله تعالى على العرش استوى لا يكون بمعنى الاستقرار والاحتياج اليه بمعنى انه تعالى مستول على العرش
وحافظ له كما يقال في العرف ان السلطان على الكرسي يعني انه مستول عليه وحافظ له وبيده الملك قوله فلو كان محتاجا

اشارة الى دليل لطيف الى عدم استقراره تعالى على العرش وتقريره انه لو كان الله تعالى مستقرا على العرش فالعرش لا يخلو
اما ان يكون قديما او حادثا لا جائز ان يكون قديما والا لزم تعدد القدماء وهو باطل عند اهل السنة وان كان حادثا فلا يكون
قبل خلق العرش مستقرا على العرش واستقراره على العرش هل هو صفة كمال ام لا فان لم يكن صفة كمال فلزم ان صفة من صفاته
تعالى غير كاملة وهو باطل بالاتفاق وان كان صفة كمال فقبل حصول استقراره ناقصا بالنسبة الى هذه الصفة وهو ايضا
باطل فلزم بطلان استقراره تعالى على العرش قال رحمه الله فصل والرابع اى الرابع من الخصال التى وصى بها ان نقر بان القرآن
كلام الله تعالى وحاصل هذا الفصل يريد ان يبين ان كلامه تعالى لا يكون حالا فى المصاحف ولا يكون حبرا ولا كاغذا ولا
كتابة ولا يكون مركبا من هذه المجموعة اما انه لا يكون كل واحد من هؤلاء لان كل واحد منها حاصل من فعل العبد وفعل العبد حادث
والحاصل من الحادث حادث فيكون كل منها حادثا واما انه لا يكون مركبا من هذه المجموعة لان المركب من المجموع حادث والحادث لا يكون
كلامه تعالى قوله لا هو ولا غيره اى كلام الله تعالى صفة قائمة بذاته لا هو ولا غيره اما انه لا هو لان كلامه مقتضى ذاته
وذاته تعالى مقتضى له ولا شك ان المقتضى لا يكون عين المقتضى والا لزم تقدم الشيء على نفسه لان المقتضى متقدم ذاتا
واما انه لا غيره ولان الغيران هما الاثنان المستقلان فى الوجود يعنى يمكن تحقق كل واحد منهما بدون الآخر وكلامه
تعالى لا يمكن تحققه بدونه تعالى فلا يكون غيره قال رحمه الله ومعناه اى ومعنى كلام الله تعالى مفهوم هذه العبارة اى الحروف والكلمات
الحاصلة من افعال العباد فى المصاحف والالسن دالة على المعنى القائم بذاته وهو المسمى بالكلام النفسى قوله ثم قال الخ حاصله
انه بعد ما ان كلامه تعالى صفة قائمة بذاته تعالى قال رحمه الله انه من قال ان كلام الله تعالى بالمعنى المذكور مخلوق فهو كافر بالله العظيم
لان القائل بكون القرآن مخلوقا يكون قائلا بكونه حادثا والقائل بكون الكلام حادثا بان ذاته تعالى محل الحوادث والقائل
بان ذاته تعالى محل للحوادث يكون كافرا قوله وكلامه مقروء ومحفوظ ومكتوب من غير مزايلة عنه يعنى كلامه تعالى مقروء بالالسن
ومكتوب فى المصاحف ومحفوظ فى الصدور من غير ان يزول عن ذاته تعالى بل هو فى جميع هذه الحالات قائم بذاته تعالى فان قيل
كيف يكون كلامه تعالى مقروءا بالالسن ومكتوبا فى المصاحف ومحفوظا فى الصدور من غير ان يكون فى هذه المحال قلت يجوز
كما تقول لصاحبك ذكرتك عند السلطان وكتبتك فى ديوان السلطان وانت فى خاطرى وانت تعلم انه لا يتم على لسانك
عند السلطان ولا يكون ذاته فى ديوان السلطان وكذا لا يكون ذاته فى خاطرك بل فى لسانك وخاطرك وديوان السلطان
صور دالة على ذاته قال رحمه الله والله تعالى معبود لا يزال يعنى لا يأتى وقت من الاوقات وزمان من الازمنة الا وهو
معبود فان قلت يأتى وقت لا عابد فيه وهو وقت فناء جميع الاشياء الا ذاته فكيف يكون معبودا لان المعبود
لا بد له من العابد حتى يكون معبودا قلت المراد انه تعالى مستحق للعبادة وهذا الاستحقاق صفة ذاتية له لا تنفك عنه تعالى فى

فى جميع الازمنة والاوقات سواء كان فيها عابد او لا قال رحمه الله فصل والخامس اى الخامس من الخصال التى وصى بها
الامام اعتقاد ان ابا بكر رضى الله عنه افضل هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله عليهم اجمعين
وقالت القدرية والمعتزلة والروافض ان عليا رضى الله عنه افضل الاربعة واحتجوا بما روى انه عليه الصلاة والسلام جعل
عليا من نفسه بمنزلة هارون من موسى وهارون عليه السلام كان افضل الناس بعد موسى عليه السلام فكذا على رض يجب ان يكون افضل
الناس بعد محمد عليه الصلاة والسلام وقالوا ايضا على رض كان اعلمهم لقوله عليه الصلاة والسلام انا مدينة العلم وعلى بابها وقالوا
ايضا اشتهر فى الامة كونه عالما فظهرت اثار علمه فى المسائل ودقايق العلوم وقالوا ايضا لانه اقرب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه ابن عمه وختنه عليه الصلاة والسلام ونحن نجيب عن كل واحد من هذه الدلائل المذكورة لهم بعد تقرير وجه قول اهل السنة
والجماعة فما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاره للامامة فى الصلوة حال ضعفه دون ساير اصحابه وقدمه واقام
مقام نفسه عليه الصلاة والسلام دون غيره وكذا الصحابة قدموه فى اقامة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تنفيذ الاحكام
وانصاف المظلوم من الظالم وكذا قال عليه الصلاة والسلام اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر رض امر بالاقتداء بهما كما كان
يأمر بالاقتداء بنفسه عليه الصلاة والسلام ولم يأمر بالاقتداء بالغير بل قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولانه رضى الله عنه
اورعهم واتقاهم قال عليه الصلاة والسلام ما فضلكم ابو بكر بالصوم والصلوة وانما فضلكم بشىء وقر فى قلبه واتقى الناس افضلهم
واكرمهم قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واما ما قالوا ان عليا رض اعلمهم لم يكن كذلك بل ابو بكر اعلمهم فان علمهم بالتعلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبة ابى بكر رض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمه منه كان اكثر من على رض وتعلمه منه وكان
عادة ابى بكر رض السكوت وعادة على رض التكلم وايضا اختلفوا فى موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعضهم
يقولون ان محمدا لم يمت حتى قالوا لا يجوز عليه الموت فان ابا بكر رض قال بل مات فان الله تعالى قال انك ميت وانهم
ميتون وايضا تحيروا بعد موت النبى عليه الصلاة والسلام وابو بكر رض ما تحير وقال من كان يعبد محمدا عليه الصلاة والسلام
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حى لا يموت وايضا اختلفوا فى موضع دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر رض ان كل نبى دفن فى بيته فاتفقوا على رأيه ودفن فى بيته وايضا بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد
العرب ومنعوا الزكوة وكان رأى عامة الصحابة ان لا يقاتلوهم وابو بكر رض قاتلهم واتفقوا على رأيه فهذه الخصال
المحمودة والاراء المصيبة منه رض دلت على انه كان اعلم الصحابة واما قولهم ان عليا رض اشجعهم فما كان كذلك بل كان
ابو بكر رض وذلك لان الشجاعة هى الجرأة وكان رض اجرأهم لان الصحابة رض تحيروا بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعجزوا عن القتال وضعفت ابدانهم وكلت خواطرهم فان ابا بكر رض لم يضعف قلبه بل جلس مستويا ثم ركب الفرس مقاتلا وقال

لو منعوه عنها الا لعاتبهم عليه واما قولهم ان عليا اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول العباس مثله في القربة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان ابا بكر رضي الله عنه اكبر سنا واشفق بالنبي عليه الصلاة والسلام واما الدليل على ان عمر رض
افضل الصحابة بعد ابي بكر رض فان النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه قال لعايشة رض مروا ابا بكر حتى يصلي بالناس فقالت عايشة
لو امرت عمر فقال عليه الصلاة والسلام مروا ابا بكر فقالت عايشة لو امرت عمر رض هذا دليل على انه كان ظاهرا فيما بينهم ان عمر رض
افضل الصحابة بعد ابي بكر رض وايضا كان ابو بكر رض يجلس على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رض على يساره وهذا
دليل على كمال منزلته وعلو درجته بالنسبة الى باقي الصحابة ودليل آخر ان ابا بكر رض استخلفه دون ساير الصحابة رض
واستصوب جميع الصحابة رض استخلافه هذا دليل ظاهر على تقدمه على باقي الصحابة بعد ابي بكر رض وايضا في فضايل عمر رض
احاديث كثيرة منها ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال الحق ينطق بلسان عمر وقال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر الصالحون
فحيهلا بعمر رض وايضا ان الله تعالى اعز دينه بعمر فان النبي عليه الصلاة والسلام دعى الله ان يعز دينه اما بعمر او بابي جهل بن هشام
فاعز بعمر حيث شاء اسلامه دون اسلام ابي جهل اما فضل عثمان رض على علي رض فعند عامة اهل السنة والجماعة وبعض
اهل السنة سووا بينهما وما فضلوا عثمان رض على علي رض وقد روي عن ابي حنيفة انه لم يفضل عثمان رض على علي رض وقد
روي في رواية اخرى عن ابي حنيفة رح انه فضل عثمان على علي رض وهو الصحيح في الروايات اما وجه قول من سوى بينهما فانّ عمر رض
ما اختار عثمان رض على علي رض للخلافة بل سوى بينهما اما وجه قول عامة اهل السنة ان عبد الرحمن بن عوف اختار للخلافة
عثمان رض ولم ينكر احد من الصحابة بل استصوبوا فكان ذلك دليلا على فضل عثمان رض وفضايل عثمان كثيرة وورد عليها
احاديث كثيرة ومن جملة فضايله ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنتيه منه احديهما بعد الاخرى وكان رضي الله عنه يختم القرآن
في ركعة واحدة وروي عن عبد الله بن عمر رض وروى ابو داود في سننه انه قال كنا نقول في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعده ابو بكر رضي الله عنه ثم بعده عمر رضي الله عنه ثم بعده عثمان رضي الله عنه ثم بعده
علي رضي الله عنه ونفعنا الله بمحبتهم اما بعد هذه الثلثة فعلي رض افضل الصحابة وقد يتكلم فيه الخوارج كما تكلم في الاكابر
الروافض وكل واحد من الفريقين في الضلال المبين والخسران العظيم اما الدليل الواضح على فضل كل واحد على الآخر بالترتيب
المذكور فهو ما تمسك به الامام من قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم فمن كان اسبق فهو افضل
اما الخصم فمجال المناقشة في تحقيق معنى السبق نفعنا الله تعالى بمحبتهم اجمعين وعصمنا من زيغ الضالين قال رحمه الله فصل
والسادس حاصل هذا الفصل قرر في فصل ان العمل غير الايمان ولكن نذكر ها مسئلة شريفة قريبا من هذا الفصل وهي
انها قال اهل السنة والجماعة وعامة العقلاء ان افعال العباد نوعان ضروري واختياري والفعل الضروري لا يشترط له

139

الحيوة والقدرة لصدوره من الجمادات كالاحراق للنار والجريان للماء والفعل الاختياري يشترط القدرة والحيوة
واتفقوا ايضا ان موجد الافعال سواء كان ضروريا او اختياريا هو الله تعالى ولكن مضافة الى الذين توجد الافعال
منهم كما يقال الماء واحترقت النار وجاء زيد وراح بكر قلت هذا الاتفاق مناف لتقسيمهم الافعال الى الضروري والاختياري
لانهم قالوا ان موجد الافعال هو الله تعالى وكل صادر من الله تعالى باختياري فيلزم ان يكون الافعال كلها اختيارية لانها صادر
من الله تعالى قال رحمه الله فصل والسابع حاصل هذا الفصل الى قوله والله فرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الايمان وعلى المنافق
الاخلاص ظاهر ولا نزاع فيه ولكن محل الخلاف هنا بين الحنفي والشافعي ان الكافر هل يكون مامورا بالعمل كما هو مامور بالايمان
ام لا عند الحنفي انه لا يكون مامورا بالعمل بل هو مامور بالايمان وعند الشافعي انه مامور بالعمل كما هو مامور بالايمان اما هذه
المسئلة الشريفة فمتفرعة على ان حصول الشرط الشرعي هل هو شرط في التكليف ام لا فان قلنا انه شرط يسقط المنازعة
ضرورة انتفاء الشرط الشرعي بالنسبة الى الكافر لان الاسلام شرط في التكليف وان قلنا انه ليس بشرط فيصح تكليف الكافر
والمختار عند الامام الاول وعند الشافعي الثاني لكن بمعنى ان الاتيان ليس بواجب على الكافر حال كونه كافرا بل المراد انهم
يعاقبون بتركها في الآخرة كما يعاقبون بترك الايمان واستدلوا عليه بوجوه اما الاول بان الآية الآمرة بالعبادة
متناولة لهم والكفر غير مانع فتجب عليهم العبادة اما انها متناولة لهم فلانهم من الناس مامورون بالعبادة لقوله تعالى
يا ايها الناس اعبدوا ربكم وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية ولكن للمانع ان يمنع التمسك بالآيتين اما الاولى
فتقريره ان يقول المراد بالعباد المذكورة اما عمل او اعم من العمل فان كان المراد بها العمل لا نسلم ان كل الناس مامورون
بالعبادة لم لا يجوز ان يكون المراد من الناس المومنون وان كان المراد بالعبادة المذكورة اعم من العمل فدخل فيها العمل
والايمان والاخلاص سلمنا كلية كبرى لكن بمعنى ان بعض الناس مامورون بالعمل وهم المؤمنون وبعضهم مامورون بالايمان
وهم الكفار وبعضهم مامورون بالاخلاص وهم المنافقون وكذا نقول ان الناس المذكور في قوله تعالى ولله على الناس
ما يكون على عمومه بل المراد المستطيعون على الزاد والراحلة من المؤمنين والوجه الثاني ان الكفار لو لم يكونوا مكلفين
بالفروع لما عذبوا بتركها لان العذاب من لوازم ترك الواجب لكنهم يعذبون لدلالة الآيات الموعدة بترك الفروع على التعذيب
لقوله تعالى يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ونقرير الباري تعالى على جوابهم
دليل على انهم مكلفون بالفروع وكقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فصريح هذه الآية ان المشركين مكلفون
بالزكوة للمانع ان يمنع التمسك بالآيتين المذكورتين اما بالاولى فبان يقول لم لا يجوز ان يكون المراد من المجرمين المسئولين
هم عصاة المؤمنين واما بالثانية فبان يقول المراد بالمشركين لم لا يجوز ان يكون تاركين الزكوة واطلاق المشركين عليهم

للتغليظ كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والكافرون هم الظالمون فاطلق الكافر ههنا على تارك الزكوة كما اطلق على تارك الحج في قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن
العالمين اي لم يحج **قال رحمه الله فصل** والثامن اي الثامن من الخصال التي ينبغي ان يكون المؤمن عليها ان نقر بان الاستطاعة
مع الفعل لا قبله ولا بعده التحقيق في هذا الفصل انه اختلف في زمان تكليف المكلف قال الامام رضي الله عنه وتابعه الاشاعرة
ان المكلف انما يتوجه عليه التكليف حال مباشرة الفعل والخطاب للموجود قبل المباشرة اعلام لصيرورته مأمورًا وقالت
المعتزلة التكليف يتوجه على المكلف قبل مباشرة الفعل ومدار الخلاف على ان الاستطاعة والقدرة مع الفعل او قبله
فان قلنا ان الاستطاعة والقدرة مع الفعل كان الامر على ما ذهب اليه الامام والاشاعرة وان قلنا ان القدرة والاستطاعة
قبل الفعل كان الامر على ما عليه المعتزلة لكن المختار ما ذهب اليه الامام والاشاعرة والدليل عليه ان يقال ان الفعل قبل المباشرة
غير مقدور فلا يكون مكلفا به قبل المباشرة لان التكليف دائر على القدرة ولا قدرة ولا داعية للمباشرة لان القدرة
على الفعل لا يكون الا بعد الارادة والداعية الموجبة لوجود الفعل لكن الارادة قبل المباشرة منتفية فالقدرة قبل
المباشرة ايضا منتفية واذا لم يكن قبل المباشرة قدرة فلا يكون قبل المباشرة تكليف ولا قائل منهما ان القدرة بعد الفعل
فتعين ان القدرة والاستطاعة حين المباشرة والحق ان القدرة ان فسرت بانها صفة مستجمعة لجميع الشرائط وارتفاع
الموانع فلا شك ان القدرة مع الفعل لاستحالة تخلف المعلول عن علته التامة وان فسرت بانها قوة متى انضمت اليها
الارادة الجازمة فالقدرة قبل الفعل حجة المعتزلة ان التكليف قبل المباشرة اذ لو كان حال المباشرة لكان التكليف
بالفعل تكليفا بما وجب صدوره ضرورة ان الفعل يجب صدوره عند القدرة والارادة والتكليف بواجب الصدور
تكليف بالمحال والتكليف بالمحال لا يجوز فلا يكون توجه التكليف على المكلف عند المباشرة قلنا لا نسلم ان التكليف بالمحال
لا يجوز مطلقا لان المحال على قسمين محال بالذات كقلب الحقايق واعدام القديم ومحال بالغير كمسئلتنا هذه بل جميع التكاليف
محال بالغير لان المكلف به ان تعلق به ارادة الله تعالى وجب صدوره وان لم يتعلق يمتنع الصدور وكل واحد من التقديرين
محال والتكليف بما هو محال بالذات لا يجوز والتكليف بما هو محال بالغير جائز وواقع **قال رحمه الله فصل** التاسع اي
هذا الفصل مشتمل على مسائل شريفة منها ان المسح على الخف هل هو جائز ام لا قال اهل السنة والجماعة انه جائز من كل
حدث موجب للوضوء اذا لبس الخف على طهارة كاملة وقت الحدث وغير جائز عند الروافض حجة اهل السنة ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمسح المقيم كال يوم وليلة والمسافر ثلثة ايام ولياليها قال في شرح العقد روى اربعون
نفسا من الصحابة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم جواز المسح على الخفين ونقل انه قال الامام ابوحنيفة رح جائنا كالشمس والا لم يجوّزه

نجوّزه ولهذا قال الامام في المتن فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لان الحديث الوارد في جوازه قريب من الخبر المتواتر
قوله والقصر اي من المسائل المذكورة في هذا الفصل ان القصر للمسافر رخصة لكن شرطه ان يقصد المسافر الى موضع
بينه وبين ذلك مسيرة ثلثة ايام بسير الابل ومشي الاقدام سواء كان في بر او بحر او جبل وذلك لدى الامام رضي الله عنه
اما عند الشافعي رح شرطه مسافة ستة عشر فرسخا وكذا لدى المالكية والحنابلة واما عند الحنفي رح فرض المسافر في
الرباعية ركعتان ولا يجوز الزيادة عليها وعند الشافعي رح مخير بين الركعتين والاربع حجة الامام قوله تعالى فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم قال يعلى بن امية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بالنا نقصر وقد امنا فقال عمر رضي الله عنه
لقد خطر ببالي ما خطر ببالك فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا منه صدقته
والصدقة من الله لا يصح الرجوع فيها وروي انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله تعالى يحب ان تؤتى عزائمه وروي عن عمر رض
انه قال لا تقولوا قصرا فان الذي فرض اربعا في الحضر فرض ركعتين في السفر وفيه احاديث كثيرة لكن اكتفينا
بما ذكرنا اختصارا ومناسبا للمقام قوله والافطار اي من المسائل المذكورة في هذا الفصل الفطر في السفر وهذه المسئلة
اجماعية للدلالة القاطعة من النص وهو قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر **قال رحمه الله فصل**
والعاشر ان نقر اي العاشر من الخصال التي ينبغي ان يكون عليها المؤمن ان نقر بان الله تعالى امر القلم بان يكتب الى آخره
عن ابن عباس رض انه قال خلق الله تعالى اللوح المحفوظ حفظه بما كتب به ما كان وما يكون ولا يعلم ما فيه الا الله وهو درة
بيضاء قوائمه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يمكن ان يوصف وخلق الله تعالى قلما من جوهر طوله خمسمائة عام
مشقوق السن ينبع النور منه كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد قال ابو الحسين ثم نودي بالقلم ان اكتب فاضطرب
من هول النداء حتى صار له ترصيع في التسبيح كصوت الرعد العاصف ثم جرى في اللوح بما هو كائن وما يكون الى يوم
القيمة فامتلاء اللوح وجف القلم وسعد من سعد وشقي من شقي والظاهر اليه اشارة قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر
اي كل شيء يصدر من ابن ادم كان مكتوبا عليه قال مقاتل وقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب في اللوح المحفوظ
وعلى هذا كل شيء من الحيوان انسانا او غيره والافعال خيرا وشرا مستطر مكتوب على ما عليه قبل ان يوجد **قال رضي الله عنه فصل**
والحادي عشر الى اقول هذا الفصل مشتمل على مسائل شريفة منها البحث في عذاب القبر عند اهل السنة والجماعة ان عذاب
القبر للكافر ولبعض المؤمنين حق وينكره المعتزلة والروافض والدليل على حقيقته قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فدلت هذه الآية على ان النار تعرض على آل فرعون
قبل يوم القيمة وليس ذلك الا في القبر لانه لم تعرض عليهم النار في وقت آخر فان قيل تعذيب الميت مستحيل لان الالم لا يحصل

الا بالحيوة لان الالم لا يكون الا بالادراك والادراك لا يكون الا بالحيوة فنقول عند عامة اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يحيي الميت
فيعذب ان كان مستحقا فان قيل الكلام في تعذيب الميت وبه وردت الاخبار على زعمكم فانه ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان الميت
يعذب ببكاء اهله فنقول اراد به انه ميت بالنسبة الينا لا في نفس الامر وكذا ميت بالنسبة الى احكام الدنيا لا بالنسبة
الى احكام الآخرة فان قيل التركيب شرط لحصول الحيوة فبعد فوات التركيب كيف يتصور الحيوة نقول لا نسلم ان التركيب شرط
الحيوة فان البارى حى ولا تركيب فيه قوله وسؤال منكر ونكير حق اى من جملة المسائل المذكورة في هذا الفصل ان عند اهل
السنة والجماعة سؤال منكر ونكير في القبر حق وهما ملكان سائلان من مات بعد ما يحيى من ربك وما دينك ومن نبيك فيقدر
المؤمن على الجواب بان يقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه الصلاة والسلام ولا يقدر الكافر على الجواب وفيه احاديث
كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملكين يجيئان في القبر فيحيي الله الميت فيسألان عما ذكرنا قوله والجنة والنار
حق وهما مخلوقتان اى من جملة مسائل هذا الفصل وهو ان اهل السنة والجماعة الجنة والنار مخلوقتان اما الجنة في العلو
والنار في السفل وقالت المعتزلة ليستا مخلوقتين والدليل على انهما مخلوقتان قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين وجه التمسك ان الله تعالى اخبر بان الجنة والنار اعدتا
والاعداد هو تهيئة الشيء لامر يراد ولذلك قال الله تعالى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
هذه الآية الكريمة دلت على ان آدم عليه السلام كان في الجنة فتكون الجنة موجودة مخلوقة فان قيل لو كان آدم في الجنة لما
خرج فان من دخل الجنة لا يخرج منها نقول انه من دخل الجنة لا يخرج لا يكون على اطلاقه بل اذا دخل الجنة على سبيل الجزاء
فلا يخرج قوله والميزان حق اى من جملة المسائل المذكورة ان اهل السنة والجماعة قالوا ان الميزان حق يوزن بها الاعمال
يوم القيمة على وجه يريد الله تعالى والمعتزلة ينكرون ذلك ويقولون وزن الاعمال مستحيل لان الاعمال حركات لا تتحقق وزنها
ولانها لا تبقى عندكم وعند عامة الامة من اهل القبلة لانها عرض والعرض لا يبقى زمانين فما كان لا يبقى زمانين فكيف وزنها
وجه قول اهل السنة النصوص قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وقال الله تعالى فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فهذه النصوص ظاهرة في وضع الميزان ووزن الاعمال
فيجب الاعتقاد بحقيقته فان قيل اراد بوضع الميزان وضع القضاء والعدل وانصاف المظلوم من الظالم نقول هو خلاف الظاهر
وحمل الكلام على خلاف الظاهر من غير قرينة صارفة عن الظاهر ليس بصحيح قوله وقراءة الكتب حق اى من جملة مسائل هذا الفصل ان
قراءة كتاب العمل يوم القيمة حق والدليل قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال رضي الله فصل
الثاني عشر فان هذا الفصل مشتمل على مسائل شريفة منها اعادة المعدوم اتفق جميع اهل القبلة وجميع اهل الكتاب ان البعث حق

136

حق وقالت الفلاسفة ان البعث لا يكون وان كانوا يقرون بالله تعالى وقالوا ان الله تعالى اذا امات بني آدم فمن كان منهم
خيرا وهو الذي يجمع بين العلم والعمل يفرح بروحه في عالم الروحاني ويكون في روح وراحة ومن كان شريرا الذي روحه
مع جسمه في هذا العالم الظلماني في الظلم اما الدليل على ان البعث حق نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى منه وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله تعالى قال من
يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فهذه النصوص دلائل واضحة على ان البعث حق
والمخالف في تيه الضلال متحير اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه قوله لقاء الله حق
لاهل الجنة اى من مسائل هذا الفصل بحث الرؤية قال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى جائز الرؤية وانه يرى في الآخرة بلا
محاذاة ولا كيفية ولا تحديد بل يرى كما يعلم اذ الرؤية نوع علم ثم من يراه ومن لا يراه اما اهل الجنة يرون الله تعالى باعينهم
كما يعلمونه بعقولهم وقلوبهم في الدارين جميعا بلا كيفية ولا محاذاة ولا تحديد واختلفوا في رؤية الله تعالى يوم القيمة قبل
دخول الجنة بعض اهل السنة قالوا يراه المسلمون والكافرون جميعا ولكن رؤية تهويل وتعزير لا رؤية كرامة وبعضهم قالوا
لا يرون الله تعالى قبل دخول الجنة وكذا اختلفوا في رؤية الله تعالى في الدنيا كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول انه قد يرى ولكن
لا رؤية كرامة بل رؤية تهويل وتعزير وكان يقول ان المصطفى عليه الصلاة والسلام رآه ليلة المعراج واما رؤية الله تعالى في المنام
فقال اهل السنة والجماعة قد يكون ولكن بشرط ان لا يراه مكيفا محدودا واما اذا رآه مكيفا محدودا فذلك ابليس رؤية الله تعالى
وقالت المعتزلة والخوارج والروافض واكثر المرجئة ان الله تعالى مستحيل الرؤية اما الدليل على حقية مذهب اهل السنة
والجماعة وجوه سمعية وعقلية الاول ان موسى عليه السلام سأل الرؤية فلو استحال رؤيته تعالى كان سؤاله تجهلا او عبثا وكلاهما
لا يجوز عليه السلام الثاني انه تعالى علق رؤيته باستقرار الجبل واستقرار الجبل ممكن والمعلق بالممكن فتكون رؤيته تعالى ممكنة
والثالث قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الرابع قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فهذه النصوص
في جواز رؤية الله تعالى في الآخرة والمخالف يعدل عن الظاهر بسند العقل ولا مجال للعقل فيه بلا كيفية ولا تشبيه وجهة
اى ان الله تعالى يرى في الآخرة من غير كيف وشبه وجهة لان هذه الصفات من خواص الاجسام وتعالى الله عن كونه جسما قوله وشفاعة
نبينا اى من مسائل هذا الفصل البحث في شفاعة نبينا لاهل الكبائر قال اهل السنة والجماعة العفو والشفاعة لاهل الكبائر
حق ومنع المعتزلة الشفاعة لاهل الكبائر اما دليل اهل السنة فالاول قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا
عن السيئات واما الثاني الاجماع اى الصحابة منعقد على ان الله تعالى عفو وانما يتحقق ذلك بترك العقاب المستحق والحال ان المعتزلة
منعوا العفو على الصغاير قبل التوبة والكباير بعد التوبة فالعفو هو الكباير قبل التوبة وقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة

للناس على ظلمهم وايضا ان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لذنوب المؤمنين فقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وصاحب الكبيرة مؤمن فيستغفر له صيانة لعصمته ويقبل منه تحصيلا لمرضاته عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قوله اهل الجنة خالدون واهل النار
في النار خالدون قال اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار لا يفنيان واهل الجنة يتنعمون ابدا واهل النار يعاقبون
ابدا وقال جهم بن صفوان ان الجنة والنار تفنيان وقال هشام بن الحكم اهل الجنة والنار يصيرون الى حال يدهشون فيها
فيصيرون كالسكارى قلنا كل ذلك خلاف القران قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكافرين
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اللهم لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وصلى الله على سيدنا محمد واله واصحابه اجمعين تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب التواب قد وقع الفراغ في شهر
ذي الحجة سنة اربع وعشر ومائة والف من تاريخ هجرة من له العز والشرف رحم الله من نظر وقرا
وكتب ودعا لكاتبه ولمن قال له آمين آمين يا معين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد للمولى القديم الموصوف باوصاف الكمال الحي المريد المقتدر ذي الجلال والجمال والصلاة والسلام على رسوله المفضل على
زمرة النبوة والارسال محمد صلى الله عليه وسلم واله الذين نالوا به جميع اصناف المنال **وبعد** فقد قال القاضي سراج الدين علي بن
عثمان الاوشي احسن الله بجنسه المآل **يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم كاللآلي** يقول من القول وهو التكلم بكلام
صادق او كاذب والعبد انسان يملكه من لا يملكه واراد المؤلف به نفسه اعترافا بعبوديته التي هي نهاية الخضوع والتواضع
والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه تقديره عبد المعبود بالحق والبدء بمعنى الابتداء والامالي اسم كتابه هذا وفي الاصل
جمع املاء وهو الكتب عن ظهر القلب من غير نظر الى المكتوب وفي هو ظرف ليقول وللتوحيد غاية له اي لاجل توحيد المعبود بالحق
وهو اعتقاد العبد ان المعبود واحد لا شريك له مع الاقرار باللسان والايمان لازمه وهو التصديق بالجنان والاقرار
باللسان وبنظم يتعلق بالبدء لقربه وهو الجمع والترتيب بين الاشياء والمواد وكاللآلي يتعلق بمحذوف وهو صفة
نظم اي بنظم كائن كاللآلي والكاف بمعنى المثل فلا حذف للمتعلق وهي جمع اللؤلؤ وهو كبار الدر وصغاره المرجان والمعنى
يتكلم عبد الله في ابتداء كتابه المسمى بالامالي لبيان توحيده تعالى بنظم كلام حسن الترتيب متناسب الكلمات مثل نظم اللآلي المنتظم
في سلك واحد لميل الطبع اليها واستحسان ترتيبها فالغرض من تاليف هذا الكتاب تمهيد اصول الدين واقامة علم
التوحيد الذي هو علم الكلام لارشاداته محمد عليه الصلاة والسلام الى تصحيح العقائد الايمانية وهو فرض عين عند الشافعي
دفعا للاضطراب في التوحيد وفرض كفاية عند غيره دفعا للتكليف بما ليس في الوسع عند العامة لدقة طرق هذا العلم
فلا يهتدي كل احد اليها واذا عرفت هذا فنقول صانع العالم واحد لا شريك له فيه اذ لو كان له صانعان فاما ان يكون
بينهما توافق في التخليق فهو دليل عجزهما او عجز احدهما لان من اختيار الكمال ان لا يوافق الا عند الاضطرار وهو محال على
الله تعالى واما ان يكون بينهما تخالف فاما ان يحصل مرادهما فهو محال لامتناع الجمع بين الضدين او لا يحصل مرادهما
معا فهو عجزهما ويلزم خلو المحل من الضدين ايضا وهو محال او يحصل مراد احدهما دون الاخر فيلزم عجز الاخر والعاجز
لا يصلح للالوهية لان العجز من امارات الحدوث واذا لم يكن اثبات صانعين كان صانعا واحدا بالضرورة والله تعالى اعلم
اله الخلق مولانا قديم وموصوف باوصاف الكمال الاله اسم غير صفة لانه لا يوصف به لا يقال شيء اله
كما يقال بشيء لا رجل وهو ماخوذ من اله اذا تحير او من اله اذا عبد فمعناه المعبود فهو اسم جنس يكون اطلاقه على غير
الله بحسب الوضع لا بحسب الاستعمال والله اسم علم لا يمكن الاشتراك فيه لقوله تعالى هل تعلم له سميا اي ليس لله سمي اصلا وجاز
اضافة الاله دون الله كقولنا الهنا والهكم واحد ومنه اله الخلق اي معبود كل مخلوق بالحق واضافته معنوية بمعنى اللام

138

اي اله الخلق وهو مصدر بمعنى المفعول واللام فيه للاستغراق اي اله جميع المخلوقات وفائدة هذه الاضافة نفي الاشتراك بالله تعالى
في التخليق وقدم بيانه بالبرهان ومولانا من الولي وهو الحكم والنصرة والقرب والمحبة والمراد هنا الحاكم والناصر والقديم
ضد الحادث لان القديم موجود لم يسبقه العدم والحادث موجود سبقه العدم واله الخلق مبتدا ومولانا عطف
بيان له وقديم خبر المبتدا وموصوف باوصاف الكمال عطف عليه اي منعوت بنعوت الكمال وهو الخروج من القوة الى
الفعل بحيث لا يبقى لموصوفه حالة منتظرة وفيه مسئلتان الاولى انه تعالى قديم بمعنى ازلي واجب الوجود بالذات واجب
البقاء لانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيحتاج الى المحدث فيكون ممكنا فيلزم منه اما الدور او التسلسل وكلاهما
باطلان والثانية ان الله تعالى موصوف بالصفات الكمالية التي هي العلم والقدرة والكلام والتكوين والسمع والبصر
الى ما لا يتناهى من صفاته اللائقة لانه لو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا بنقائضها كالجهل والعجز والخرس وامثالها
التي هي من امارات الحدوث فيلزم ان يكون ذاته محل الحوادث فيكون حادثا لان ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وقد ثبت
انه قديم والله تعالى اعلم **هو الحي المدبر كل امر هو الحق المقدر ذو الجلال** اي اله الخلق الحي الكامل الذي لا يزول
الحيوة عنه وهي عبارة عن وصف الموجود الذي به يصح ان يقدر ويعلم ويريد وهو ازلي قائم بذاته تعالى اذ لو لم يكن
قائما به لزم ان لا يكون قادرا عالما مريدا فثبت نقائضها التي هي النقائص وذات الله منزه عن جميعها والا لزم حدوثه
تعالى وقد مر انه قديم فيلزم ان يكون حيا بالضرورة واله الخلق هو المدبر اي الذي يقضي كل امر في القضاء وينزله من السماء
الى الارض ويفصله بعلمه الازلي في موضعه من السعادة والشقاوة والاجل والرزق والثواب والعقاب وغير ذلك والا
لكان فعله وايجاده بالبت وهو محال واله الخلق هو الحق المقدر اي هو المستحق للالوهية من غير شركة الذي يخلق كل شيء
بقدر كما اخبر بكلامه القديم انا كل شيء خلقناه بقدر اي مقدرا بشكل ووصف موافقة ما في اللوح المحفوظ فمفعول المقدر
محذوف بدلالة ذكر كل امر قبله فجميع الخلق حادث بقضائه وقدرته كما ذهب اليه المحققون واله الخلق ذو الجلال اي موصوف
بالصفات السلبية ايضا لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا لون ولا كم ولا كيف وغير ذلك والا يلزم ان يكون موصوفا
بنقائضها التي هي امارات الحدوث فيكون ذاته حادثا حينئذ وقد ثبت انه قديم **مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال**
اي اله الخلق مريد في صنعه خيرا كان او شرا قبيحا كالايمان والكفر والطاعة والمعصية بارادة قديمة قائمة بذاته تعالى
وهي حالة ميلانية تظهر في نفس الفاعل لترجيح احد الامرين من فعل او ترك لانه لولاها لزم الترجيح بلا مرجح لاستواء الاوقات
والكيفيات والكميات بالنسبة الى القدرة التي تاثيرها في الايجاد الذي لا يختلف باختلافها فتقديم بعض افعاله على بعض
مع جواز تاخيره وتخصيصه لوقت دون وقت وبوجه دون وجه يحتاج الى مخصص هو الارادة لئلا ينسب اليه السفه

السفه وليس كذلك نفس القدرة لان نسبتها الى جميع الخلق سواء ولا العلم بالوقوع والا لزم ان يقع كل ما يعلم بالوقوع
دفعة لا في وقت دون وقت ولا الحيوة لانها كالقدرة في نسبة الاستواء الى الاوقات فلم يبق الا الارادة التي توجب تخصيص
المعلومات بوجه ووقت مخصوص هذا هو الدليل العقلي واما الدليل النقلي فقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقوله تعالى يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد قوله ولكن ليس يرضى بالمحال استدراك عما قال انه مريد الشر يعني انه يريد الشر بالوقوع
لكنه ليس يرضى بالمحال وهو المحال الشرعي وفسروه بما يوجب ارتكابه العقاب سواء كان كفرا او معصية لا المحال العقلي
وهو ما يمنع العقل وجوده في الخارج لاجتماع النقيضين في محل واحد اذ ليس محلا للرضا وعدمه فعلم من ذلك ان الارادة
غير الرضاء لان الله تعالى اراد كفر الكافر لقوله تعالى قل كل من عند الله ولا يرضى بكفره لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولان الانسان
ربما يفعل شيئا بارادته واختياره ولا يرضى به ولان التفرقة حاصلة بينهما بحسب المفهوم اذ الارادة ميل الى فعل شيء
او تركه والرضاء اعطاء الثواب على وصول شيء موافق او ترك الاعتراض على فعل فعلى التفسيرين تثبت بينهما المخالفة
فثبت من ذلك ان الله تعالى موجد للكائنات كلها على سبيل الاختيار لانه فاعل مختار فيكون مريدا له لكن لما كان بعضها قبيحا
لم يتعلق به رضاه ومحبته بل يتعلق سخطه وكراهيته **صفات الله ليست عين ذات ولا غيرا سواه ذا انفصال**
قال اهل الحق صفات الله تعالى ليست عين ذاته خلافا للمعتزلة ولا غير ذاته خلافا للكرامية اما الاول فلان مفهومها ان لم
تكن ثابتة لذاته تعالى كان نقص فيه لانها صفة الكمال كما مر ونقائضها نقائص ومن امارات الحدوث واذا كانت ثابتة لذاته
تعالى كانت زائدة عليه قائمة به بالضرورة لان صفات الشيء يمتنع قيامها لذواتها ولا لغيره فلو كانت عين ذاته يلزم
الترادف بين اسم الذات ووصفه وهو محال واما الثاني وهو انها ليست غير ذاته تعالى فلان الغيرين اللذين يمكن انفصال
احدهما عن الاخر فلو كانت غير ذاته لا تتصف غير ذاته تعالى بها وهو محال لانه يلزم ان توجد صفاته الكاملة في غيره فيكون
ناقصا في ذاته مستكملا بغيره وهو باطل قوله ذا انفصال اشارة الى تفسير الغير اي المراد من غير الشيء ما ينفصل عنه
بحسب الوجود لا ما يغايره بحسب المفهوم لان ما يفهم من الذات غير ما يفهم من الصفات بالاجماع فاحدهما غير الاخر
بالضرورة وان كانت غير منفصلة عن ذاته تعالى في الوجود فثبت ان صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كالواحد مع العشرة
فانه ليس عين العشرة ولا منفصلا عنها **صفات الذات والافعال طرا قديمات مصونات الزوال** اي صفاته
تعالى سواء كانت صفات الذات وهي التي ليس فيها معنى احداث الشيء او صفات الفعل وهي التي تخالفها قديمات بذاته
مع لازمات له مصونات اي محفوظات عن الزوال اي عن ان ينفصل عن ذاته تعالى لاستحالة التغير فيه خلافا لابي الحسن الاشعري
من المتكلمين فانه قال صفات الذات قائمة بذاته واراد بها ما يلزم من سلبه نقيضه له كالعلم والقدرة والحيوة وصفات

الفعل حادثة غير قائمة بذاته واراد بها ما لا يلزم من نفيه عنه نقيضه له كالتكوين والاحياء والاماتة والخلق لنا لو كانت
صفات الفعل حادثة في ذاته لزم خلو ذاته في الازل عنها ثم اتصف بها فيلزم حينئذ تغير ذاته عما كان عليه وهو من امارات
الحدوث فتكون ذاته محلا للحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وقد ثبت انه قديم بالذات فقوله طرا بمعنى جميعا
حال من الضمير المستكن في قديما **نسمي الله شيئا لا كالاشيا وذاتا عن جهات الست خالي** اي نحن نصف الله تعالى بانه
شيء بمعنى انه موجود ثابت وليس فيه نقص له تعالى ولان الشرع اذن باطلاقه عليه لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
فانه اطلق عليه ما اطلق على غيره وقال الجهمية لا يجوز اطلاقه على الله تعالى لانه يفضي الى المشابهة بينه وبين خلقه ومنع المص
ذلك بقوله لا كالاشيا اي انه شيء لا كسائر الاشيا بحسب الحقيقة والصفة لان ذاته تقتضي دوام وجوده وتقتضي احاطة
علمه لجميع الاشياء وتقتضي القدرة على كل الممكنات ولا شيء من الاشيا كذلك وايضا صفاته قديمة وصفات غيره حادثة والكل
تدل على نفي المشابهة وكذا نسمي الله ذاتا لا كسائر الذوات اي ذاتا هو خال عن الجهات الست اعني الفوق والتحت
واليمين واليسار والامام والخلف وذات غيره لا يخلو عن هذه الجهات لانه اما متحيز او حال في المتحيز والتحيز يقتضي الجهة والله
منزه عن كونه متحيزا او حالا فيه فلا يكون في جهة ما اصلا خلافا للجسمية فانهم قالوا انه تعالى في جهة وتمسكوا بقوله تعالى الرحمن على
العرش استوى بمعنى استقر والجواب ان المراد بالاستواء الاستيلاء لا الاستقرار لان سوق الكلام للتمدح وهو لا يليق بالاستقرار
فمعنى الاية الرحمن استولى وحكم على العرش وما حواه وهذا لا يدل كونه في جهة **ودليل الاسم غير المسمى لدى اهل البصيرة خير ال**
قال بعض العلماء من اهل الحق اسم الله تعالى عين ذاته الذي هو مسماه بمعنى ان الحكم الوارد على الاسم حكمه على المسمى واحتجوا بقوله
تعالى تبارك اسم ربك فان تبارك بمعنى تعالى والمتعالي هو الله المنزه عن كل ما لا يليق وبقول المسلم اشهد ان محمدا رسول الله فانه
لو لم يكن الاسم عين المسمى لكان الشهادة بالرسالة على غير رسول الله فيكفر القائل وتمسكوا ايضا بالحكم الشرعي وهو انه لو قال
رجل زينب طالق وقع الطلاق عليها والطلاق يقع على المسمى لا على اللفظ وكذا لو قال عبدي حر او مدبر هذا مذهب الاكثرين
من اهل السنة والجماعة وقال الاقلون منهم والمعتزلة الاسم غير المسمى بالنقل والعقل اما النقل فقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقوله
عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فان ذلك يدل على تعدد الاسم والتعدد في المسمى محال
واما العقل فلان الاسم دال على المسمى فلو كان الاسم عينه لزم كون الدال والمدلول شيئا واحدا وهو محال ولانه لو كان عين
المسمى لجاز ان يقال عبدت اسم الله واكلت اسم الخبز وضربت اسم زيد وقعدت في اسم البيت لكونه ينسب قائله الى الجنون
والحماقة عند العقلاء وكذا لو تكلم رجل بالنار ينبغي ان يحرق لسانه فعلم من ذلك ان الاسم غير المسمى والجواب ان المراد مما ذكرتم
هو التسمية لا الاسم وهي ما قائل بالمسمى ولا شك انها غير المسمى بالاتفاق ومعناها التسمي فمعنى قولك ما اسمك ما تسميتك لانك تريد به السؤال

139

السؤال عن التسمية لا لبيان ذكر ما وانه لغير العقلاء فلو استعمل كلمة من فسال فيقال من محمد فالجواب انا بالاضافة الى الذات
لان محمدا اسمي وان المراد مما ذكرنا هو ان مفهوم اسم الشيء غير ذلك الشيء شرعا ولغة اذا اسند اليه الفعل وتعلق به نحو جاء
زيد وضربت عمروا ونحو زينب طالق والمبارك حر او مدبر فان الاسناد او التعلق ليس الى اللفظ لاستحالة ذلك نعم قد
يطلق الاسم على مجرد اللفظ من غير اعتبار مفهومه ومسماه كما في قولك ما اسمك فيقال زيد ويراد به التسمية كما سمعت تحقيقه

ط وقد يطلق ويراد الصفة كما في الاية والحديث وقد يطلق صح

ولا نزاع في ذلك كله قوله لدى اهل البصيرة اراد به اهل الحق وهم اهل السنة والجماعة والبصيرة نور في القلب تدرك به الاشياء
كما ان الباصرة نور في البصر يدرك به المحسوسات والال بمعنى الاهل لكنه يستعمل في الاشراف والاهل اعم منه استعمالا وكذا الخبر
ال للتمدح **وما ان جوهر ربي وجسم ولا كل وبعض ذو اشتمال** ما بمعنى ليس ووقع بعدها ان الزائدة للتاكيد
فابطل عملها فربي مبتدا وجوهر خبره قدم عليه وجسم عطف عليه ولا كل وبعض ايضا عطف عليه ولا زائدة بعد النفي
وذو اشتمال صفة كل وفيه اربع مسائل الاولى انه تعالى ليس بجوهر لانه عبارة عن الجزء المتحيز الذي لا ينقسم عند البعض
والله تعالى منزه عن التناهي والتحيز وقيل هو الموجود الغني عن الموضوع وهو وان صلح اطلاقه على الله تعالى لكنه يتوقف
على اذن الشارع والثانية انه تعالى ليس بجسم وهو تركب الجوهرين عندنا او الجوهر الذي له الابعاد ثلثة طول وعرض وعمق
عند المعتزلة لانه يلزم ان يكون مركبا فيحتاج الى الجزء والمحتاج ممكن فيلزم ان لا يكون واجبا قديما والثالثة انه تعالى ليس بكل
والا لكان له جزء فيلزم التركيب وهو على الله محال المام والرابعة انه تعالى ليس ببعض فلو كان بعضا لكان جزءا للغير وهو اما صفة
كمال فيستلزم ان يكون الواجب مستكملا بغيره او لا صفة كمال فيجب نفيه لنقصانه فكماله تعالى بالذات فقوله ذو اشتمال
انما جاء به لرعاية الوزن وليس مسئلة اخرى كما قيل انه بمعنى الله تعالى ليس بمشتمل على المكان والزمان والا لكان محدودا
وهو محال لعدم العطف فيه **وفي الاذهان حق كون جزء بلا وصف التجزي يا ابن خال** اي في العقول ثابت
وجود الجزء الذي لا يتجزى وهو الجوهر الفرد اعلم ان المتكلمين ذهبوا الى ان الجزء الذي لا يتجزى موجود خلافا للمعتزلة والفلاسفة
وعبروا عنه بالنقطة وهي شيء ذو وضع غير منقسم فان كانت مستقلة بذاتها كالجوهر فهي الجزء وان لم تستقل بذاتها
بل بالمحل كالعرض كان محلها غير منقسم والا لانقسم الحال بانقسام المحل فيلزم عدم تناهي الاجزاء في جسم معين لان العرف
امكان انقسام كل جزء وهو باطل لانه يؤدي الى ان يكون اجزاء الخردلة حينئذ اي على تقدير انقسام كل جزء منها
متساوية لاجزاء الجبل لان كلا منهما لا يتناهى ولان الاجتماع بين الاجزاء في الجسم الذي خلقه الله تعالى ان قالوا ان الله تعالى
لم يقدر على خلق الافتراق بينهما بدلا عن الاجتماع فقد وصفوه بالعجز وان قالوا انه يقدر على ذلك فقد ثبت الجزء الذي
لا يتجزى وهو المطلوب **وما القران مخلوقا تعالى كلام الرب عن جنس المقال** اي ليس كلامه تعالى حادثا احدثه

الله تعالى باللفظ المركب من الحروف والاصوات تنزه كلام رب العالمين عما يقوله الناس وهو المسموع بالحروف والاصوات
اتفق المتكلمون على ان الله تعالى متكلم والقرآن كلامه واختلفوا في معنى كلامه قال اهل السنة والجماعة كلام الله هو الكلام
النفسي لا اللفظ المسموع من الحروف والاصوات والدليل عليه ان الكلام صفة كمال للحي وعدمه نقص فيجب اتصافه تعالى لانه حي يصح
اتصافه به والا لاتصف بضده وهو نقص على الله تعالى عنه ولان جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اتفقوا على انه
متكلم فلا يخلو من ان يراد به الكلام النفسي او الكلام الحسي فان كان الاول يقيام الكلام النفسي بذاته وهو باطل لئلا يلزم
النقص عليه تعالى وان كان الثاني يلزم حدوثه وهو محال لان حدوث اللفظ من الحروف والاصوات عرض فهو اما ان يكون قائما
بذاته كان ذاته في محل الحوادث او بذات غيره فيلزم قيام وصف الشيء بغيره او لا يكون قائما بنفسه فيلزم قيام العرض
بنفسه والكل محال وقالت المعتزلة كلام الله تعالى هو الالفاظ المركبة من الحروف والاصوات ومعنى كونه متكلما كونه موجدا
لهذه الحروف والاصوات الدالة على المعاني المقصودة في اجسام مخصوصة من ملك او نبي او حجر او شجر وتمسكوا بقوله تعالى
حتى يسمع كلام الله والمسموع هو الالفاظ المركبة من الحروف المسموعة فيكون مخلوقا قلنا معناه حتى يسمع ما يدل على كلام
الله الذي هو المعنى النفسي كما يقال علم فلان اي ما يدل على علمه واستدلوا بقوله تعالى ايضا انا انزلناه قرآنا عربيا وصف
القرآن بكونه عربيا والعربي لا يكون الا اللفظ وهو حادث والجواب ان يقال ان معناه انزلنا القرآن معبرا بالعربية للفهم
والمراد بالقرآن المقروء بعربية فكلام الرب وهو فاعل تعالى الله اي ارتفع وعلا كلام الله تعالى ان يكون من جنس مقال الناس
وهو القول بمعنى الكلام بكلام مركب من الحروف والاصوات **ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال**
قال الكرامية والمشبهة انه تعالى متمكن على العرش لانه جسم متصف بالصورة وقال بعضهم انه على العرش لا بمعنى التمكن
والاتصال ولكن بالاتصاف بجهة الفوق وغرضهم اثبات الجهة له تعالى وتمسكوا بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فانه يدل
على انه مستقر عليه لان الاستواء بمعنى الاستقرار كما في قوله تعالى مخبرا عن السفينة واستوت على الجودي وهو اسم جبل في
جزيرة بمعنى استقرت وتمكنت واجاب المصنف وغيره من اهل الحق بان الاستواء كما يجيء بمعنى الاستقرار يجيء بمعنى الاستيلاء
والاقتدار والاتمام فلا يكون حجة مع الاحتمال على ان العقل يمنع ان يكون هنا بمعنى الاستقرار على المكان فانه لو كان
على مكان العرش فلا يخلو من ان يكون بمقداره او ازيد او انقص والاولان باطلان للزوم التجزي والتبعض في ذاته تعالى
وقد بينا استحالته وكذلك الثالث لانه لو كان اصغر منه فاما ان يكون بمقدار الجزء الذي لا يتجزى وهو صغاره وبعض
له تعالى علوا كبيرا او يكون اكبر منه فيلزم التجزي ايضا وهو محال ولان التعري عن المكان والجهة ثابت له في الازل اجماعا
فلو كان يثبت له التمكن والجهة بعد ذلك يلزم التغير في ذاته فيصير ذاته محلا للحوادث وانه محال فقول المصنف ورب العرش فوق

العرش جواب الخصم عن استدلاله بالآية بان فوقية الله تعالى على العرش بالله لكن بوصف العلو والتولي عليه لا بوصف التمكن
فوقه ووصف الاتصال به والا لزم التجزي والاحتياج اليه المستلزمين للحدوث في ذاته تعالى كما بينا استحالته ولان المقام
مقام المدح فلو كان المراد به ما ذكره الخصم يلزم انتفاء التمدح وثبوت التذمم وهو لا يليق به تعالى والله اعلم بالصواب
وما التشبيه للرحمن وجها فصن عن ذاك اصناف الاهالي قال اهل السنة والجماعة انه تعالى لا يشبه احدا من الخلق
ذاتا وصفة واستدلوا بالنقل والعقل اما النقل فقوله تعالى ليس كمثله شيء فانه نفى المماثلة مطلقا وبالغ بايقاع
النكرة في سياق النفي وهو يفيد العموم ونفي المماثلة المطلقة يقتضي ان لا يكون شيء مثله لا بحسب الذات ولا بحسب
الصفات لا يقال الآية دلت على نفي مثل المثل لا يقتضي نفي المثل فيجوز ان يثبت المثل على ذلك التقدير لانا نقول نفي مثل
المثل يستلزم نفي مثله بسبب انتفاء المماثلة لكون المماثلة من الجانبين فاذا انتفى احد المثلين انتفى الآخر فبقي الله تعالى
بلا مثل بالضرورة وهو باطل واذا قيل بزيادة الكاف الذي بمعنى المثل بلا اشكال واما العقل فلا يحكم بان المماثلة تثبت
بالله تعالى وبين غيره لكان لمتميز عن غيره لمميز وهو ان كان ذاته تعالى لزم الترجيح بلا مرجح اذ التقدير استواء ذاته
مع سائر الذوات وان كان غير ذاته واما ان يكون امرا ملاقيا لذاته اي صفة له تعالى عاد الكلام الى ذلك الملاقي بان
موجب تميزه ان كان ذاته لزم الترجيح بلا مرجح وان كان غيره فينتقل الكلام الى غيره مرة بعد اخرى ويلزم التسلسل
وان كان لموجب امرا مباينا عن ذاته تعالى كان الله محتاجا في هويته وامتيازه الى سبب منفصل عنه فيكون ممكنا
وقد ثبت انه واجب الوجود بالذات فعلم من هذا الدليل ان المماثلة بين الله تعالى وغيره منتفية بالضرورة فاشار المصنف
اليه بقوله ما التشبيه اي ليس التمثيل للرحمن اي الرزاق لكافة الخلق برحمته وجها اي طريق عند العقل وهو خبر ما بمعنى
ليس والفاء في فصن فاء جزاء الشرط المحذوف اي اذا لم يكن له وجه فصن اي احفظ من الصون وهو الحفظ عن ذاك اي عن
التشبيه اصناف الاهالي اي انواع الاقوام بالدليل العقلي والنقلي كما ذكرناهما وهي جمع صنف والصنف نوع مقيد بصفة
كالزنجي والترك والاهالي جمع اهل كالاراضي جمع ارض واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي اهالي الاسلام
ولا يمضي على الديان وقت واحوال وازمان بحال اي لا يمر على الله تعالى المجازي لكل انسان بعمله خيرا كان
او شرا وقت اي جزء من الزمان وهو مقدار حركة الفلك والاحوال وهي الصفات غير الراسخة في الموصوف والازمان
اي دهر وهو الزمان الطويل بحال اي لا بحال الحدوث ولا بحال العدم يعني ان الله تعالى منزه عن تعاقب الازمان
والاحوال عليه لان الزمان والحال ليسا بقديمين لقوله تعالى خلق الليل والنهار فلو كان موردا لهما بعد خلقهما
لتغير ذاته عما كان عليه وكل متغير حادث وقد ثبت انه تعالى قديم فان قلت لم لا يجوز ان يكون له تعالى زمان لا كزمان المخلوق

فلا يلزم التغير في ذاته قلت لو كان له زمان فلا يخلو اما ان يكون ذلك الزمان قايما بذاته تعالى لكونه عرضا فيلزم ان يكون ذاته محلا للعرض وهو محال او كان قايما بغيره فلا يخلو اما ان يكون قديما فيلزم تعدد القديم وهو محال بالاتفاق وان كان حادثا يلزم ان يكون له زمان كزمان المخلوقات وهو محال وقد ثبت انه تعالى كان في الازل ولم يكن له زمان فهو المطلوب والله اعلم **ومستغن الهي عن نساء واولاد اناث او رجال** قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال بنو مليح الملايكة بنات الله وهذه الاقوال كلها باطل بالنقل والعقل اما بطلانها فلقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم وقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وقوله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي الانفين والجاحدين بدليل قوله تعالى سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون وقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فهذه كلها دالة على استحالة الوالد له تعالى واما بطلانها بالعقل فانه لو كان له ولد لكان جزءا اذ الولد جزء من الاب والتجزية على الله تعالى محال كما مر ولانه تعالى لا يحتاج الى النساء بالشهوة والاشتهاء البهمي محال على الله تعالى لانه من امارات الحدوث قوله مستغن خبر المبتدا وهو الهي قوله اناث بدل من قوله الاولاد واو في او رجال بمعنى الواو كما في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا **كذا عن كل ذي عون ونصير تفرد ذو الجلال وذو المعالي** اي الله تعالى كما يستغني عن النساء والاولاد يستغني عن المعين في الالوهية والناصر لدفع اعدائه وليس له شريك في خلقه بل هو منفرد بالخلق بلا شركة احدية لان قدرته فوق كل قدرة لانها نشأت من قدرته فلا يحتاج الى قدرة احد في فعله قوله كذا يتعلق بمستغن الحدوث بعده وقوله تفرد من قولهم تفرد بالامر اذا اصلحه من غير معاونة وذو الجلال بمعنى صاحب الصفات السلبية وذو المعالي بمعنى صفات الثبوتية فان من كان صاحب هذه الصفات لا يحتاج الى معين والله اعلم **يميت الخلق قهرا ثم يحيي فيجزيهم على وفق الخصال** اي يفني الخلايق كلها على سبيل القهر والغلبة كالانس والجن والملايكة والوحوش والطير وغير ذلك من الحيوانات ثم يحيي الاموات كلها للجزاء يوم القيمة لقوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه وقوله تعالى ان الله يبعث من في القبور وقوله تعالى واذا الوحوش حشرت والمراد من البعث بعث الاجساد مع ازواجها لقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فيجزيهم على وفق خصالهم من الحسنات والسيئات لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقال لفلان خصلة حسنة او سيئة اذا كان حسن الخلق او سيئه فهي تستعمل في الافعال الغريزية ويمكن ان يستدل على البعث والجزاء بالعقل ايضا لان المعاد ممكن في نفسه كالمبدا والصادق اخبر عن وقوعه فوجب القول به ولان الظلم يقع في الدنيا كثيرا ويموت المظلوم مظلوما فلو لم

141

فلو لم يكن البعث والجزاء لوصف الله تعالى بالظلم وهو محال وهذا يدل على قيام الساعة والله اعلم **لاهل الخير جنات ونعمى وللكفار ادراك النكال** هذا تفصيل لما اجمله المصنف في البيت السابق لقوله على وفق الخصال اي الله تعالى يثيب اهل الخير يوم القيمة وهم المؤمنون الذين فعلوا الخيرات في الدنيا من الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من الاعمال الصالحة جنات ونعمة كثيرة لقوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها الآية ويعطي الكفار ايضا على وفق عملهم من السيئات في الدنيا دركات العقوبة في النار يوم القيمة لقوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير وقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ينادي مناد يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت قوله لاهل الخير خبر المبتدا وهو جنات ونعمى عطف عليه وهو مصدر بمعنى التنعم كالبشرى والرجعى بمعنى البشارة والرجوع وكذا الاعراب في المصراع الثاني والادراك بالفتح جمع درك وهو حفرة من حفر النيران وقيل هو اخفض مكان منها ويجوز في الراء الفتح والسكون والنكال مصدر بمعنى العقوبة والاضافة اليه بمعنى اللام ويروى الادراك بالكسر مصدرا وهو خطاء لقوله جنات **ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ولا اهلوهما اهل انتقال** وقال اهل السنة والجماعة لا فناء لجهنم وناره ولا الجنة ونعيمها خلافا لجهم بن صفوان ومن تابعه فانهم يقولون بفنائهما وكذا لا يفنى اهل جهنم ولا ينتقلون عنها الى مكان آخر بعد الدخول فيها خلافا للجهمية لنا قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ابدا وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون تحويلا عن الجنة لانهم لا يرون فيها الا ما يرغبهم في سكناها فلا ينتقلون وهذا يدل على التخليد فيها وكذا يدل على عدم فنائهما وفناء اهلهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور ينادي مناد بين الجنة والنار يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وما في اهلوهما بمعنى ليس واهل منصوب على انه خبرها **يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال** قال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يصح عقلا ان يكون مرئيا للمؤمنين في الاخرة بغير كيف اي من اتصال شعاع خارج من عين الرائي الى المرئي ولا ثبوت مسافة بين الرائي والمرئي ولا في جهة ولا في مكان وغير ذلك من امارات الحدوث كحصول مواجهة وارتسام صورة المرئي في العين خلافا للمعتزلة في نفس الرؤية وخلافا للمشبهة والكرامية في لواحقها فانهم جوزوا رؤية الله تعالى لاعتقادهم كونه في جهة ومكان وصورة واشار الى مذهب المعتزلة بقوله وادراك اي يرونه بغير ادراك وهو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده لان ما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل عليه الادراك واشار الى مذهب المشبهة والكرامية بقوله وضرب من مثال اي لا نوع من الصور وجه تمسك المعتزلة في نفي الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار هو انه يدل على عدم جواز رؤية الله تعالى لان الادراك بالبصر هو الرؤية والمقام مقام تمدح بانتفاء الرؤية عن ذاته وكل

ما كان انتفاؤه مدحا كان وجوده نقصا يوجب ان يكون غير مرئي وتقدير الجواب انه لما كان الآية دلت على نفي الادراك ونفي الادراك
لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا لان الادراك مشروط بارتسام المرئي في العين وخروج الشعاع عنها الى المرئي وليس هذا شرطا في الرؤية
ولان نفي الادراك عما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه اذ كل عاقل يعلم ان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية
لان الادراك مع ثبوت الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود اللازمين للادراك عن ذات الله تعالى ففي ذلك يثبت
التمدح وتمسك اهل السنة والجماعة بالنقل والعقل اما النقل فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر اما عبارة
عن الرؤية فهو المطلوب او عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته فيتعذر حمله على ظاهره لاستحالة المقابلة بين
الرائي وبينه تعالى فيحمله على الرؤية التي هي كسب النظر بالمعاني الثاني واطلاق السبب وارادة المسبب من احسن وجوه المجاز
ولا يجوز ان يحمل على واحد الآلاء والنظر على الانتظار فيكون المعنى نعمة ربها منتظرة لان الانتظار سبب الغم وسيقت
الآية لبيان النعم في دار السرور وقوله عليه الصلاة والسلام لترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر اي كما
لا تشكون في رؤية القمر ليلة البدر لا تشكون في رؤية الله تعالى عيانا في الآخرة وقوله موسى عليه السلام حين سأل ربه رب
ارني انظر اليك مع انه عليه السلام عرف الله حق معرفته منزها عن التشبيه والجهة والمقابلة واعتقد مع ذلك انه يرى
حين سأله انه يراه فمن زعم استحالة رؤية الله تعالى فقد ادعى معرفة ما جهل موسى عليه السلام من صفات الله تعالى وهذا باطل
ولان الله تعالى علق رؤيته باستقرار الجبل وهو ممكن عقلا والتعليق بالممكن دال على امكانه وآخر ايضا انه تجلى للجبل وهو
عبارة عن خلق الحيوة والعلم والرؤية في الجبل نص عليه الشيخ الامام ابو منصور الماتريدي رحمه الله فدل على جواز الرؤية
ولا ينافيها قوله تعالى لن تراني بانه يقتضي النفي على التابيد لان لن تراني يقتضي نفي الوجود لا نفي الجواز بدليل الاستدراك بعده
فلا يقع التعارض او نقول لا ان كلمة لن ليست للتابيد بل هي للتاكيد والتابيد مع التوقيف يتناقضان ولئن سلمنا انها للتابيد
لكن المراد منها النفي في دار الدنيا لا في دار الآخرة لكن السؤال في الدنيا فينصرف النفي اليها واما العقل فهو ان الوجود في
الشاهد علة صحة الرؤيا فيجب ان يكون كذلك لان الرؤية تتعلق بالجسم والجوهر والعرض معنى يكون كل واحد منها مرئيا
فتكون الرؤية مشتركة والحكم المشترك يقتضي علة مشتركة والا لزم توارد العلل على معلول واحد وهو محال والعلة المشتركة
بين الجسم والجوهر والعرض اما الوجود او الحدوث والحدوث ساقط عن العلية لانه عبارة عن وجود لاحق وعدم سابق والعدم
لا يصح ان يكون علة ولا شرط علة فلم يبق للعلية بالاشتراك الا الوجود وهو مشترك بين الله تعالى وغيره فيصح رؤيته وهو المطلوب
وما لا يرى من الموجودات كالملك والجن والروح فلعدم اجراء الله تعالى العادة في رؤيتنا اياها لا لاستحالة الرؤية والا لما جاز ان يرى
صلى الله عليه وسلم جبريل والمكاشف الروح والملك ولا المصروع الجن فثبت ان الوجود علة مجوزة لا موجبة لها فيجوز ان يكون علة

علة في الغائب بالقياس على الشاهد فيكون الله تعالى هو الغائب جائز الرؤية في الآخرة وهو المطلوب فينسون النعيم اذا رأوه
فيا خسران اهل الاعتزال قوله فينسون عطف على قوله يراه المؤمنون اي عقب رؤيتهم الله تعالى في الجنة ينسون النعيم
من النعيم الذي رزقهم الله اياه فيها من انواع النعم لان النظر الى لقاء الكريم اعظم من نعم فيها ويجوز ان يكون المراد منه المخصوصة
لكل مؤمن قوله فيا خسران اهل الاعتزال بالنصب والاضافة الى اهل منادى اي يا خسارتهم على انفسهم احضري فهذا وقتك
او المنادى محذوف ونصب خسران على انه مفعول فعل محذوف اي يا قوم احضروا خسرانهم ولا يجوز ان يقرأ فيا خسران
لاهل الاعتزال بالرفع وبلام الجر لفساد النظم وانما دعى الخسران وهو مصدر تنبيها للسامعين من معتقدي الرؤية ان لاهل
الاعتزال خسرانا عظيما لمصيرورتهم محرومين لفساد عقيدتهم عن اعظم ما انعم الله تعالى بفضله على اهل الجنة نعوذ بالله من حرمان
ذلك وما ان فعل اصلح ذو افتراض على الهادي المقدس ذي التعالي قال اهل السنة والجماعة ان الفعل الاصلح لا يجب على
الله تعالى رعاية لعباده لان الالوهية تنافي الوجوب عليه بل له ان يفعل لعبده ما شاء الا انه خص المؤمنين بلطف ولو فعل
ذلك مع جميع الكفار لامنوا قال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال لو شاء الله لجمعهم على الهدى فلو منع لطفه
عن بعض عباده كان ذلك عدلا منه وقهرا وهو محمود على عدله وقهره كما هو محمود في فضله وكرمه وانما قلنا ان الوجوب عليه
ينافي الالوهية لان الوجوب عليه حكم من الاحكام ولا يثبت الحكم بدون الحاكم ولا حاكم عليه تعالى فلا وجوب عليه ايضا ولان القول
بوجوب الاصلح عليه لوجب ابطال منته على عباده في الهداية لهم والصحة والرزق لان من ادى واجبا عليه لا منة له على المؤدى
عليه وهو باطل لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم الآية وقوله قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان وقالت المعتزلة رعاية الاصلح لعباده واجبة عليه والا لثبت منه الظلم على العباد وهو منزه عن
ذلك لقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقد سمعت ما قلنا في جوابه قوله وما نفي وان زائدة للتاكيد وفعل اصلح صفة
وموصوف مبتدأ وذو افتراض خبره بمعنى صاحب فرض وهو الوجوب والهادي وصف الله تعالى اي المرشد الى طريق الحق
والمقدس بمعنى المنزه عما لا يليق به وذي التعالي وصف آخر بمعنى المتعالي وهو البليغ في مرتبة العلو بالذات وفرض
لازم تصديق رسل واملاك كرام بالنوال قال اهل الحق ارسال الرسل من الله تعالى ممكن لان صدور الامر والنهي منه
تعالى على عباده والاخبار عما فيه صلاح دارهم الدنيا والآخرة مما قصرت عقولهم عن معرفته غير مستحيل وانه حكمة وحسن
ولا يبعد ان يخص الله بعض عباده بعلم ذلك بالهام صحيح او بوحي صريح فيخبر عباده بامره تعالى وحينئذ يجعل له علامة يدل
على صدق اخباره ذلك البعض وهي المعجزة واذا كان الشأن كذلك يجب عليهم تصديق ذلك الرسول وامثاله والا لكفروا
تعالى وقال الخوارج يجب قبول قول مدعي الرسالة بدون اقامة المعجزة وهو باطل لانه يلزم الاشتباه بين النبي والمتنبي و

وقالت السمنية والبراهمة ارسال الرسول لا، لان الرسول لو اتى بما يقتضيه العقل فالعقل غنية عنه ولو اتى بخلاف مقتضى العقل
فالعقل يرده ويحيله قلنا باتي الرسول بما يقصر العقل عن دركه اذ مضا بالعقل ثلاثة اقسام واجب وممكن وجائز
والعقل يحكم بالواجب والممكن ولكن يتوقف في الجائز ولا يحكم فيه بالنفي والاثبات ولا يحل ولا يحرم ولا يوجب ولا يمكن الابعد
ان يقف على ان ذلك الجائز مما يتعلق به عاقبة حميدة او ذميمة وذلك لا يحصل الا باتيان الرسول عليه السلام لانه الواقف
من الله على عواقب الامور فلا نسلم حينئذ ان في العقل غنية عن اتيان الرسول عليه السلام ويجوز ان يكون اتيانه تيسيرا
للامر على العاقل كما قيل لئلا يتعطل اكثر مصالحه بملازمة التفكر والبحث الكامل في ادراك المقصود من الله تعالى فيكون التنبيه
منه على ذلك بواسطة الرسول عليه السلام فضلا ورحمة كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قوله لازم صفة فرض
قيد به ليدل على ان المراد بالفرض فرض عين لا فرض كفاية والصفة والموصوف مبتدا وخبره تصديق الرسل والمراد بها جميع الرسل
من غير تعيين العدد لان تصديق البعض دون البعض تكذيب الجميع وكفر بهم لقوله تعالى في مقام الذم والتوبيخ ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا قوله واملاك بالجر عطف على رسل اي واجب
تصديق الملائكة الكرام وهم الكرام الكاتبون ويسمون حفظة لانهم يحفظون اعمال العباد بالكتابة وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون قيل لكل انسان ملكان بالليل وملكان بالنهار ويكتب احدهما الخير والاخر الشر قوله بالتوالي اشارة
اليه وهو في موضع نصب على الحال منهم اي جائيين بالتعاقب وليس متعلقا بالتصديق لفساد المعنى اذ التصديق يكفي مرة واحدة
وختم الرسل بالصدر المعلى نبي هاشمي ذي جمال اي الله تعالى ختم الانبياء بنبينا عليه الصلاة والسلام والذي هو المختار
المفضل على جميعهم وختم الرسل مبتدا بالصدر خبره وصدر النبي عليه السلام خياره ونبي بدل من الصدر وليس عطف بيان لعدم الايضاح
في نفسه والنبي في اللغة الطريق ومنه يقال للرسل من الله تعالى انبياء لكونهم طرق هداية الله تعالى وقيل هو فعيل بمعنى مفعول
ان كان من النبوة وهي ما ارتفع من الارض وح يكون معناه الذي شرف على سائر الخلق فاصله غير الهمزة وبمعنى فاعل ان كان من النباء
الذي هو الخبر فاصله همزة الا انهم تركوها في النبي كما تركوها في الذرية فجمع على الاول انبياء وعلى الثاني نباء يقال يا خاتم النباء
على وزن الفعال وهاشمي صفة نبي منسوب الى قبيلة هاشم بن عبد مناف وهي الى عدنان وذي جمال صفة بعد صفة المراد به
صاحب الاخلاق الجميلة الكاملة واعلم ان اول الانبياء ادم عليه السلام لقوله تعالى الذي خلقكم من نفس واحدة وهي ادم عليه السلام
ويدل على نبوته قوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى اي جعله نبيا واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبي بعدي ولا يمكن الاستدلال بالعقل على انه خاتم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين لتجويز
العقل ارسال رسولا اخر بعده مع الكتاب المنزل من عنده سوى القران والا كان العجز لله تعالى عن ذلك وهو محال فالدليل عليه سمعي

سمعي لا عقلي فمن استدل عليه بعقله فقد اسند العجز اليه تعالى عنه علوا كبيرا ولم يعين عدد الانبياء لعدم ورود النص الصريح
والخبر الصحيح في تعيينه ولا مدخل للعقل فيه **امام الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال** قوله امام
الانبياء بالجر صفة اخرى لنبي اشارة الى ان نبينا عليه السلام مقتدى جميع الانبياء اما باعتبار الاخرة او باعتبار امامته لهم
ليلة المعراج حين احياهم الله تعالى لاقامة الصلاة خلفه ركعتين في بيت المقدس قبل عروجه الى السماء او المعنى انه افضلهم
لتفضيل الله تعالى لا بتفضيل الاعمال كما هو مذهب المعتزلة حتى قالوا بتفضيل الملك على الانس مطلقا باعمالهم وليس الامر كذلك
لقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فانه اضاف التفضيل الى ذاته تعالى
لا الى نفس العمل ولان الله تعالى قال في امته كنتم خير امة اخرجت للناس فلما كانت امته خير الامم دل على ذلك انه خير الانبياء لان
شرف كل امة بشرف نبيهم ولا يمكن الاستدلال هنا ايضا بالعقل لما ذكرنا قوله وتاج الاصفياء اي ورئيس الاولياء ايضا
لان كل ولي دون النبي لان بناء النبوة على الولاية فهو جزء للنبوة والجزء دون الكل والاصفياء جمع صفي وهو المتنزه عن
الصفات الذميمة والمنزه عن الكدورات النفسانية والله اعلم **وباق شرعه في كل وقت الى يوم القيمة وارتحال**
هذا اشارة الى ان شريعة نبينا محمد عليه السلام لا تنسخ كما نسخت شرايع جميع الانبياء بل هو باق الى يوم القيمة لثبوت كونه
خاتم النبيين بالنص الصريح ولانه ضبط احوال الخلق واحكامهم بالوحي والالهام على سبيل الاجمال والتفصيل بحيث يكفي
علماء امته في بيان احكام المبهم بالاصول الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس لانهم اعلم واعقل من علماء سائر الامم
قوله وباق خبر مبتدا وهو شرعه وارتحال عطف على يوم عطف تفسير اي الى ارتحال جميع الخلق من الدنيا الى الاخرة وهو اول
القيمة لقوله عليه السلام القبر اول منزل من منازل الاخرة **وحق امر معراج وصدق ففيه نص اخبار عوال** اي ثابت متحقق
خبر معراج النبي عليه السلام ومطابق للواقع لان فيه نص اخبار عالية من المتواتر والمشهور والنص بمعنى الصريح والفاء في قوله
ففيه للتسبب وضميره يرجع الى الامر والعوالي جمع عالية اي منزه عن الرد والطعن واعلم ان العلماء اختلفوا ان المعراج في المنام
او في اليقظة وقبل الوحي او بعده وبالجسم ام بالروح فقال المحققون ان هذا كان رؤيا قبل الوحي في المنام ثم عرج بالجسد
في اليقظة في رجب بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل لقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية وقوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا وهي التي رأها ليلة الاسرى
من العجائب ولقيا الانبياء وروي انه اسري به من بيت ام هاني من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس وبينهما
مسيرة اربعين ليلة فاوحى الله في تلك الليلة جميع الانبياء عليهم من عهد ادم عليه السلام الى عهده عليه السلام واذن جبريل
عليه السلام وصلوا خلفه ركعتين وبعد الفراغ في الصلوة جاؤوا وسلموا عليه واخبروا عن احوال اممهم بامر الله تعالى ثم عرج
به الى السماء الى سدرة المنتهى الى الكرسي الى العرش فاوحى الله تعالى الى عبده محمد عليه الصلاة والسلام ما اوحى وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل عليه السلام مسرجا ملجما بالبراق فذكر

حديث الاسرا فالاخبار الصحيحة في امر المعراج كثيرة لا يمكن انكارها فمن انكر المعراج من مكة الى المسجد الاقصى فقد كفر ومن انكر ما سوى ذلك لقد صار مبتدعا ضالا ومضلا **وان الانبياء لفي امان عن العصيان عمدا وانعزال** جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكفر والمعاصي بعد الوحي خلافا للخوارج فيهما وخلافا للحشوية في المعاصي دون الكفر وقوم منعوا ان يتعمد الكبائر وجوزوا تعمد الصغاير واكثر اهل الحق منعوا الكباير عمدا كان او سهوا وجوزوا الصغاير سهوا لنا انه لو صدر عنهم كفر او ذنب عمدا لوجب على الامة اتباعهم لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فيفضي الى الجمع بين الوجوب والحرمة ولكان الانبياء معذبين بسبب صدور الكفر والذنب باشد العذاب لان درجتهم في غاية الشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه افحش وكان عذابه اشد كما اوعد نساء النبي عليه السلام لقوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ولانه لو صدر الذنب منهم لكان من حزب الشيطان لانهم فعلوا ما اراده الشيطان واللازم باطل ح استوجبوا الذم والايذاء وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وكذا قال الشيخ ان الانبياء لفي امان عن العصيان عمدا ولانه لو صدر عنهم الذنب لانعزلوا عن درجة النبوة لان المذنب ظالم والظالم لم ينال عهد النبوة لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وكذا قال الشيخ رحمه الله وانعزال اي في الامان عن الانعزال عن النبوة واما ما نقل عنهم من الذنوب فبعضه افتراء عليهم وبعضه مؤول بتاويل يليق بحالهم واما صدور الصغاير عنهم ضمنا اما بسهو ونسيان او محمول على ترك الاولى واشتباه النهي بالمباح **وما كانت نبيا قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال** اي لا يجوز ان يكون النبي انثى لانها واجبة الستر والقرار في بيتها لقوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي لا تظهرن زينتكن كاظهار النساء زينتهن في الجاهلية التي كانت بين ادم ونوح عليهما السلام والجاهلية الاخرى جاهلية قوم في اخر الزمان يفعلون مثل فعلهم فالنساء امرن بالقرار في البيوت والنبوة تقتضي الاشتهار بالدعوة الى الحق واظهار المعجزة والانوثة تنافي ذلك فبالضرورة ينبغي ان يكون ذكرا كما اخبر الله تعالى في كلامه القديم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي اسئلوا اهل التورية والانجيل والزبور ان الانبياء رجال ام اناث ان ارتبتم فيما قلنا وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم جاءت قبلي اربع نبيات فغير صحيح وان سلم انه صحيح فماول بانهن مرفوعات في الدرجة على نساء العالمين من النبوة وهي الرفعة وينبغي ان يكون النبي حرا لا عبدا مملوكا كالشخص لانه يعجز عن الاشتغال بالدعوة الى الخلق بسبب استعماله في خدمة مولاه ولان الناس يستنكفون عن الاقتداء به وينبغي ايضا ان يكون النبي تابعا للوحي الظاهر او للوحي الباطن لقوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من ربك لا شخصا يفعل فعلا يراد به ويختلف كلمات عنده ليدعو الناس اليه بالافتراء وهو معنى قوله ذو افتعال اي ذو فعل قبيح مختلف كالمتصف بالسحر والشعبذة والخداع ونحو ذلك قال النبي عليه السلام لا يجوز ان يكون موصوفا به لانه مخل بالنبوة قيل قدم ما نفي عنه في قوله وان الانبياء لفي امان عن العصيان قلت يجوز ان يكون ذكره للتوضيح هنا شده صحته بالنسبة الى غيره وقوله انثى في تقدير الرفع على انه اسم كانت وخبره نبيا.

نبيا اي شخصا نبيا قدم عليه للوزن وقط بالضم من الظروف كقبل وبعد وهو للماضي المنفي يقول ما فعله قط اي في الزمان الماضي السابق ولا يقال لا افعله قط **وذو القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال** اختلف العلماء في نبوة ذي القرنين اسمه عبد الله وقيل الاسكندر ابن فيلسوف الرومي من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وانما لقب بذي القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كان له قرنان تواريهما العمامة روي انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم ثانيا بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله وعاش بعد ذلك الفا وستمائة سنة والحق انه لم يكن نبيا لان الرسول عليه السلام سئل عنه فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه الله وروي عن عكرمة انه كان نبيا وروي عن وهب انه كان ملكا وكذا اختلفوا في نبوة لقمان اكثرهم على انه لم يكن نبيا وانما كان حكيما وروي انه خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فسئل عن ذلك فقال خيرني ربي فقبلت العافية ولم اقبل البلاء وروي عن عكرمة انه كان نبيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل او عبدا حبشيا وكان خياطا او نجارا او راعي غنم وعاش الف سنة فلما لم يتحقق نبوتهما امر الشيخ بترك الجدال في المشكوك لانه لا ينفع سوى الاثم **وعيسى سوف ياتي ثم يتوى لدجال شقي ذي خبال** اي ينزل عيسى عليه السلام من السماء الرابعة الى الارض يقتل اعداء الله وينصر دينه ويتعبد بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وينشر احكامها ثم يهلك الدجال والكافر الشقي صاحب الخبال وهو الفاسد لانه يدعي الالوهية ويظهر المعجزات ويدعو الناس الى عبادته ويتبعه سبعون الفا من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويمكث في الارض اربعين يوما وقيل اربعين سنة قال عليه السلام ينزل عيسى بن مريم عليه السلام واذا راه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقتل الدجال ويفرق عنه اليهود لعنهم الله تعالى فيقتلون حتى ان الحجر يقولون للمؤمن يا عبد الله المسلم هذا يهودي تعال فاقتله وقال عليه السلام ايضا ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقية دمشق مهرودتين واضعا كفه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلب الدجال حتى يدركه بباب لد حتى يقتله قيل انه في الارض اربعين سنة يتزوج من العرب فتولد له اولاد ويكون وليا من امة محمد عليه السلام ينصر ويعلو دينه حتى لا يبقى كافر على وجه الارض ويكون مقدمة عسكر عيسى عليه السلام اصحاب الكهف يحييهم الله في زمانه ليكونوا انصاره الى الله وهذا معنى قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قوله لدجال متعلق بقوله ياتي اي لاهلاكه وهو في التقدير مقدم على قوله ثم يتوى معلوم من الاتوا وهو الاهلاك اي يتوى به بتقدير ضمير المفعول الراجع الى دجال المقدم رتبة وليس هذا من باب التنازع كما قيل لوجود اللام في لدجال ولا يجوز ايضا ان يكون من التوى لانه يوهم حصول هلاك عيسى عم لاجل الدجال ظاهرا **كرامات الولي بدار دنيا لها كون فهم اهل النوال** قوله كرامات مبتداء وقوله لها كون مبتداء وخبر وهذه الجملة في محل الرفع خبر المبتداء الاول وقوله بدار دنيا يتعلق بالكون والمراد منه الثبوت والوقوع وقوله فهم يرجع الى الولي لان المراد

منه الجنس بدليل اضافة الجمع اليه والنوال هو العطاء اي هم اهل الفضل من الله تعالى قال اهل السنة والجماعة كرامات الاولياء ثابتة في دار الدنيا خلافا للمعتزلة وحجتنا في ذلك النقل والعقل اما النقل فما اخبر الله تعالى عن صاحب سليمان عليه السلام وهو آصف بن برخيا رحمه الله وكان وزيره انه اتى بعرش بلقيس من مسافة بعيدة في زمان قريب كما قال هذا في حقه انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي الآية وكذا سمع سارية صياح من الصحابة كان ارسله عمر رضي الله عنه الى نهاوند للجهاد مع جماعة كثيرة من المسلمين قول عمر رضي الله عنه وهو بالمدينة في منبر الرسول صلى الله عليه وسلم يا سارية الجبل الجبل وكان بينهما اكثر من خمسمائة فرسخ وكذا جريان النيل في مصر بكتاب عمر رضي الله عنه حين وقف النيل عن الجريان وظهر القحط في اهلها فانه كتب من عمر الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بحولك وقوتك فلا حاجة فيك وان كنت تجري بامر الله وقدرته فاجر صاغرا فلما جاء الكتاب الى مصر طرحوه في النيل فجرى الماء باذن الله تعالى ولم يقف من ذلك الزمان الى هذا الوقت اصلا وكذا شرب خالد بن الوليد قدحا من السم من يد الكفار فانه لم يضره حين ذهب الجهاد بهم وجاء مدينة من مداينهم وقالوا ان شربت هذا السم نعلم ان دينك حق فنؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما نقل من كرامات التابعين وصالحي هذه الامة بلغ حدا لو اجتمعت احادها لبلغت حد التواتر في جواز الكرامة واما العقل فلان الله تعالى يقدر ان يجري خلاف العادة على يد عبده الصالح ما يعرف به ثمرة الطاعة ويزداد نصرته بصحت دينه واحتجت المعتزلة بان لو صح هذا لاشتبهت الكرامة بالمعجزة فلا يعرف النبي من الولي قلنا ان المعجزة تقارن دعوى النبوة ولو ادعى الولي النبوة لكفر من ساعته فلا يبقى اهلا للكرامة بل يدعي الولي متابعة النبي فلاجرم تكون كل كرامة ظهرت في يده معجزة للنبي فلا يقع الاشتباه **ولم يفضل ولي قط دهرا نبيا او رسولا في انتحال** اي كل واحد من الاولياء لم يفضل على النبي والرسول في مرتبة الشرف وهو معنى الانتحال فاو بمعنى الواو يعني لم يرجح لا من نبي ولا رسول في زمان من الازمنة قط لان الولي انسان صالح تابع لسنة النبي والرسول ولا يصح ان يكون التابع اعلى من المتبوع ولان النبي عليه السلام قال في حق ابي بكر رضي الله عنه والله ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر فان فيه دلالة صريحة على ان النبي افضل من ابي بكر وهو افضل من غيره فيكون النبي افضل من الولي خلافا لبعض الصوفية من اهل الاباحة فانهم قالوا مرتبة الولي الكامل المكمل افضل من النبي وهو كفر وزندقة لقوله تعالى في حق الانبياء الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله في حق الرسول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولا شك ان مرتبة المطاع اولى من مرتبة المطيع فمن انكر ذلك فقد كفر والفرق بين النبي والرسول هو النبي جاءه جبريل عليه السلام بكتاب فيه شريعة مخصصة فيه سواء نسخ ما قبله او لم ينسخ والنبي من بعثه الله تعالى الى عباده لتبليغ ما اوحي اليه اعم من ان يكون له كتاب منزل او لم يكن وقوله دهرا بدل من قط ونبيا منصوب بنزع الخافض اي على نبي وفي انتحال متعلق بقوله لم يفضل و

وللصديق رجحان جلي على الاصحاب من غير احتمال اي لابي بكر الصديق علو القدر عند الله ظاهر على جميع اصحاب النبي عليه السلام بلا احتمال رجحان احد منهم عليه والدليل قوله عليه السلام والله ما طلعت الشمس الى آخره ولان الصحابة اتفقوا بعد وفات الرسول على امامة ابي بكر وذلك حجة قاطعة على انه مفضل على جميعهم ولانه عليه السلام قال لما عرج به الى السماء وقفت بين يدي الرحمن فقال لي يا احمد على من تركت اهل الارض قلت يا رب على ابي بكر الصديق قال فانه احب العباد الي بعدك فاقرءه مني السلام ولانه عليه السلام قال اقتدوا بالذين بعدي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعلى رؤس الاشهاد ثم استخلف قبل وفاته فتابعه عمر بن الخطاب فدل ذلك على رجحان ابي بكر الصديق وانما سمي صديقا لان النبي عليه السلام اخبر عن قصة الاسرا اباجهل وضع ابو جهل يديه على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فاخبروه بما قال النبي عليه السلام قال ابو بكر ان كان ذلك لصدق قالوا اتصدقه على ذلك قال لاصدقه على ابعد من ذلك فسماه النبي عليه السلام صديقا فقيل الصادق من صدق عبارة لسانه والصديق من صدقت ارادة حياته **وللفاروق رجحان وفضل على عثمان ذي النورين عال** اي لعمر الفاروق رجحان اي علو القدر وفضله على عثمان ذي النورين الذي هو عالي القدر عند الله لان ابا بكر الصديق استخلف قبل وفاته عمر بن الخطاب حين يئس من حياته بمشورة عثمان وعلي فلما استخار انه كتب صحيفة عهده عمر رضي الله عنه وختمها واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا في الصحيفة فبايعوه فاتفقت الصحابة على خلافته واتبع على آثار ابي بكر في تجهيز الجيوش في الجهاد حتى قمع الله بسيفه الكفر والفساد ما شاء الله قمعه وسمي فاروقا لكثرة سعيه في الفرق بين الحق والباطل قال عليه السلام لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وقال ايضا ان الشيطان ليفر من ظل عمر بن الخطاب وقال ايضا عمر سراج هذه الامة سمي عثمان ذي النورين لان الرسول عليه السلام زوجه بنتيه وهما النوران من انواره في الاسلام وقوله عال صفة بعد صفة لعثمان لكونه معرفة والتنوين عوض عن المضاف اليه اي عالي القدر حذف للوزن والسجع **وذو النورين حقا كان خيرا من الكرار في صف القتال** اي عثمان صاحب النورين كان افضل حقا من الكرار وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسمي بالكرار لرجوعه الى الاعداء في الحرب في صف القتال من غير الفرار منهم وقوله حقا مفعول مطلق وقع تاكيدا لكونه خيرا اي احقه حقا وفي فضله اخبار كثيرة منها قوله عليه السلام لو كان لي اربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وقال عليه السلام ايضا يا عثمان انت وليي في الدنيا والآخرة وقال ايضا والذي بعثني بالحق ليشفعن عثمان بن عفان في سبعين الفا من امتي قد استوجبوا كلهم النار وروي ان عمر لما استشهد ترك امر الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص ثم فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه على ما تختاره الامة فاختاروا عثمان وبايع له بمحضر من الصحابة فتابعوا له وانقادوا لاوامره فصلوا معه الجمع والاعياد مدة خلافته فكان ذلك اجماعا منهم على صحة خلافته **وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار طرا لا تبال** اي لعلي بن ابي طالب الرجاع على الاعداء للحرب فضل بعد عثمان

ذي النورين على غيره من الناس جميعا لا تبال انت في فضله على جميع الاغيار لاتفاق اهل الحق عليه وطرا قدم القول فيه ولا في تبال
للنهي وعلامة جزمه سقوط الياء من لا تبالي وفي فضله اخبار كثيرة منها قوله عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال ايضا يا علي انا سيد في الدنيا والآخرة من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وقال ايضا دخلت
الجنة فرايت على باب الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي اخو رسول الله وروي ان عثمان استشهد وترك امر الخلافة مهملا
حتى اجتمع كبراء الصحابة من المهاجرين والانصار والتمسوا منه على قبول الخلافة فامتنع اولا الى ثلاثة ايام اعظاما لقتله فلما شاعت
الفتنة ووقع الخوف على المهاجرين التمسوا ثانيا واقسموا عليه حتى قبلها فبايع له من حضر من كبار الصحابة لانه هو المصيب بامر
الخلافة في زمانه عند اهل السنة والجماعة وافضل من اهل عصره وختمت خلافة النبوة بعلي لقوله عليه السلام الخلافة من بعدي
ثلاثون سنة وما وراها ملك وامارة وكان زمان وفاته على راس ثلاثين سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم فمن انكر خلافة
الشيخين فقد كفر لقوله عليه السلام تصريحا اقتدوا باللذين من بعدي ومن انكر خلافة الختنين يخشى عليه الكفر لان ثبوتها فيهما
بطريق الظن فهو الاجتهاد **وللصديقة الرجحان فاعلم على الزهراء في بعض الخلال** المراد من الصديقة زوجة
النبي عليه السلام بنت ابي بكر عايشة رضي الله عنهما وسماها النبي عليه السلام صديقة كما سمى اباها صديقا لوفور صدقها بالجنان
في محبة الرسول عليه السلام وخدمته بتوفيق الله تعالى اياها وكان النبي عليه السلام ينادبها ناموفقة فاعلم ان لها فضلا
على بنت النبي عليه السلام فاطمة رضي الله عنها الملقبة بالزهراء في بعض الخلال اي الخصال الحميدة جمع خلة بمعنى الخصلة وهي الصفة
العزيزة يعني في تحصيل علم النبوة واحكام الشرع وفي كونها منكوحة الرسول صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام في حق عايشة
اطلبوا ثلث دينكم من هذه الحميرا يعني عايشة رضي الله عنها روي عن عايشة رض ان جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء الى
النبي عليه السلام فقال هذه زوجتك في الدنيا واذا عرفت فضلها فاعلم انها مطهرة النفوس عن الكدورات البشرية ومتصفة
بالصفات القدسية بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطعن فيها الا ولد الزنا وصاحب الزنا ومن تعدى عن الذين لا يؤمنون
وانما قال في بعض الخلال لان فاطمة رضي الله عنها افضل من عايشة رضي الله عنها لكونها بنت النبي عليه السلام فاطمة بضعة مني
من اغضبها فقد اغضبني وروي عن عايشة رض انها سئلت اي الناس احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة
فقيل من الرجال قالت زوجها **ولم يلعن يزيدا بعد موت سوى المكثار في الاغراء غال** اللعن الطرد في اللغة
ثم استعمل في تبعيد الله الشخص من رحمته كما قال تعالى لعن الذين كفروا اي ابعدوا من رحمة الله تعالى واللعنة قد تكون للمؤمن
بسبب القول والفعل القبيحين واذا خرج من ذلك الفعل والقول بالاستغفار والتوبة زال عنه وصف كونه ملعونا من رحمة الله
وقريبا منها سواء كان كافرا فاسلم او مسلما فتاب بالاشتغال بالطاعة والخير فاذا عرفت فاعلم انه لا يجوز ان يلعن المسلم
احدا من المسلمين بعد التوبة عن الكبيرة وعلمها بالتحقيق او التردد في ذلك فعلى هذا قال الشيخ ولم يلعن اي لم يدع بدعاء
اللعنة يزيدا بعد موته وهو يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الذي امر بقتل قرة عين الرسول الحسين رضي الله عنه سوى المكثار

المكثار وهو فاعل لم يلعن اي الرجل الكثير الكلام في الهزوة غال اي متجاوز الحد في الاغراء في تحريض الشر والفعل القبيح لاحتمال
انه كان تائبا قبل موته وراجعا عما باشر عليه فيرجى غفرانه ودخوله في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم كالوحشي قاتل حمزة
فانه تاب عنه فتاب الله عليه فقبله النبي صلى الله عليه وسلم فصار صحابيا من اصحاب النبي عليه السلام قوله في الاغراء يتعلق بقوله
غال قدم عليه للوزن وهو بدل من المكثار وانصرف يزيد مع وجود علة منع الصرف فيه وهما وزن الفعل والعلم للضرورة
فان قلت لو لم تجز اللعنة على المسلم لما لعن الرسول صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين في قوله لعن الله الراشي والمرتشي ولعن الله
الواشمة والمستوشمة ولعن الفروج على السروج ولما لعن الله في كلامه القديم حيث قال الا لعنة الله على الظالمين وغير ذلك قلت
الفرق بين لعنة الكافر ولعنة المؤمن وهو ان لعنة الكافر طرد ابدي من رحمته ولعنة المؤمن الفاسق وعيد وتخويف عن احسانه
ولطفه ليسمع ويرجع عن فسقه او يحذر ويرجو رحمته وعفوه فمن يلعن يزيد حال حياته جاز ويكون من هذا الضرب
واما بعد موته لا يجوز لانه تحت مشيئة الله تعالى ان شاء الله عذبه بعدله بقدر ذنبه وان شاء عفى عنه بفضله ورحمته
وايمان المقلد ذو اعتبار بانواع الدلائل كالنصال اختلف اهل العلم في صحة ايمان المقلد وهو بمعنى التقليد
بمعنى قبول قول الغير بغير حجة ومعرفة ذلك موقوفة على معرفة حقيقة الايمان فقال المحققون الايمان هو التصديق بالقلب
والاقرار باللسان شرط اجراء الاحكام نص عليه ابو حنيفة رحمه الله في كتاب العالم والمتعلم قال الاشعري رحمه الله ان الايمان في اللغة
التصديق لما كان امرا باطنا لا يمكن اجراء الاحكام عليه اوجب الشرع الاقرار باللسان امارة على التصديق لا شرطا لاجراء
الاحكام ولهذا يكفي في العمر مرة فيكون الايمان هو الاقرار بخبر عن التصديق بالقلب وينبغي ان يضم اليه الاستدلال فلا يجوز
ان يعرف صحة قول الرسول عنده بدون دلالة العقل وعندهم يصح بدونها بعد كون التصديق في القلب فاذا قال الرجل آمنت
بالله ولم يكن التصديق قائما بالقلب لا يكون صادقا في الاخبار بالايمان عن التصديق ولذلك نفى الله تعالى الايمان عن المنافقين
مع اقرارهم بالايمان في قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا فاذا عرفت هذا فنقول
قال ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد والاوزاعي رحمهم الله ايمان المقلد صحيح ولكنه عاص بترك الاستدلال عليه وقالت المعتزلة
ايمان المقلد ليس بصحيح اذ لا معرفة له والايمان هو المعرفة فهو لا مؤمن ولا كافر وحكم ابو هاشم من رؤسائهم بكفره وقال من لم
يعرف كل مسئلة من مسائل الاصول بدلالة العقل على وجه يمكن دفع الشبهة لا يكون مؤمنا والصحيح ما عليه عامة اهل العلم
والفقه في ان الايمان هو التصديق مطلقا كمن اخبر بخبر فصدقه آخر صح ان يقال آمن به وآمن له فاذا اخبر المقلد بما يجب
الايمان فصدقه كان مؤمنا فيستحق ما وعد الله تعالى للمؤمنين وقول النبي عليه السلام ايضا يدل على صحة ايمانه حين سأله
جبرئيل عليه السلام عن الايمان وهو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره
فانه عليه السلام ما اجاب الا بمجرد التصديق وهو حاصل في المقلد لان الرسول عليه السلام لم يشتغل قط فيمن جاءه وآمن
بتعليمه الدليل في المسائل الاعتقادية والجواب عن شبهتهم ان المعرفة غير الايمان بدليل انه ينفك عنها فان اهل الكتاب يعرفونه

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ولكن لا يصدقون كما نطق به القرآن الكريم وهذا الخلاف انما وقع فيمن نشأ على شاهق جبل ولم يتفكر في العالم ولا في الصانع اصلاً فاخبر بذلك فصدقه فهو مؤمن وانما قيدنا ببلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤيته صنع من صنائعه فهو خارج عن التقليد قوله بانواع الدلائل يتعلق بحكم الخبر وهو الايجاب بالاعتبار والا لكان من تمام الخبر وتلك الانواع ما قلنا من العقل والنقل وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وانما شبهها بالنصال في اعتقاد فهي جمع نصل وهو حديد السيف لكونها دلائل قطعية لا تقبل التاويل فينفذ عند اهل الحق كما تنفذ النصال عند الضرب وهو مع جاره في محل النصب على الحال من الدلائل اي مشبهة بالنصل **وما عذر لذي عقل بجهل بخلاق الاسافل والاعالي** اي ليس عذر لاحد عاقل من البالغ والصبي في الجهل بخالقه خالق الاسافل وهي سبع ارضين وخالق الاعالي وهي سبع سموات لما يرى من خلق نفسه ظاهراً وباطناً وخلق السموات والارض وما بينهما من الكواكب والشمس والقمر لا دراها بالحكم ومن الجبال والبحار والاشجار والاثمار والانهار الجارية على الدوام للمصلحة التي يعلمها الله تعالى قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض لكن اختلفوا في ان وجوبه بالعقل ام بالسمع قال ابو حنيفة رح ومن تابعه ان وجوب الايمان بالله تعالى بالعقل لا بالسمع وانه لو لم يبعث رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم واما في الشرع واحكامه فهم معذورون حتى تقوم عليهم الحجة السمعية وقالت الملاحدة والروافض والمشبهة لا يجب بالعقل شيء ولا يعرف به حسن الاشياء وقبحها وقال الاشعري لا يجب بالعقل شيء ويعرف به حسن الاشياء وقبحها وقالت المعتزلة العقل يوجب الايمان بالله وشكر نعمته ويثبت الاحكام بذاته وقالت عامة اهل السنة والجماعة العقل آلة يعرف بها حسن الاشياء وقبحها ووجوب الايمان وشكر المنعم والمعرف والموجب في الحقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة العقل واما الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال فقال الشيخ ابو منصور رحمه الله يجب الايمان عليه وتابعه اكثر مشايخ العراق وقال بعضهم لا يجب عليه قبل البلوغ شيء لانه غير مكلف ووجه المشايخ ان البصر والسمع والفؤاد كل اولئك كان عنده مساوية والسمع يختص بالمسموعات والبصر بالمبصرات والفؤاد بالمعقولات ثم ان السمع والبصر لا يستغنيان عن العقل اذ السمع يسمع الحق والباطل ولا يمكن التمييز بينهما الا بالعقل وكذا البصر يبصر الحق والباطل ولا يعرف بينهما الا بالعقل فاذا مدار المعارف والمواجب على العقل والصبي البالغ العاقل في ذلك على السوية ولان الانبياء ناظروا اممهم بالدلالة العقلية وخاصة الخليل كما هو المشهور والمذكور في القرآن وليس تفسير وجوب الايمان بالعقل ان يستحق العاقل الثواب بفعله والعقاب بتركه اذ هما لا يعرفان الا بالسمع ولكن تفسيره عندنا تحقق ترجيح في العقل ان الاعتراف بالصانع اولى من انكاره وتوحيده احرى من اشراك غيره به لغوا فان العقل بينهما قوله لذي عقل اشارة الى ان الصبي العاقل كالبالغ في وجوب الايمان بالله تعالى بواسطة العقل كما انه لو اسلم كافراً كان اسلامه صحيحاً بالاتفاق لعدم التفاوت بالعقل بين البالغ والصبي العاقل في الاستدلال به ولذا لم يقل لذي بلوغ ولكن التفاوت بينهما باعتبار الاحكام الشرعية التي هي الاعمال الشاقة ثابت جزاء من حيث ضعف البنية ولونها اذ لها اثر عظيم لا يحتمله الصبي ولو كان عاقلاً فلا يكون واجبة عليه وهي تتعلق بالخطاب

بالخطاب السمعي الذي لا يليق بحاله لقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ولا يكون محلاً للخطاب ولان الرسول عليه السلام قال في حقه رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم اي يبلغ واراد برفع القلم رفع تعلق الخطاب السمعي بقرينة ذكر القلم لانه يستعمل في السمعيات دون العقليات قوله لذي عقل خبر ما بمعنى ليس مجازاً وبجهل يتعلق بالنفي والباء للسببية او هو في النصب على الحال بعد ان ملابساً بجهل والباء في بخلاق يتعلق بالجهل على المفعولية **وما ايمان شخص حال بأس بمقبول لفقد الامتثال** اي ليس ايمان الشخص حال البأس وهو الشدة والعذاب عند الله تعالى لانتفاء امتثال امره تعالى بل ذلك يعني لوازم الكافر وقت معاينة العذاب والعقوبة لا يقبل ايمانه لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقبل البأس سكرات الموت لان كل احد يرى مكانه عند الموت فيؤمن ولا يقبل ايمانه لانه لم يؤمن بالغيب والمراد من الايمان ان يكون في حال الغيب لقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن الآية قيل المراد من السيئات الشرك او عمل النفاق وقوله تعالى في شأن فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال الله تعالى في جوابه باستفهام الانكار الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي لم تؤمن به فانكر الله تعالى ايمانه بقوله الآن اي في هذا الوقت تؤمن وهو وقت الاضطرار لا وقت الاختيار فاغرقه مع اتباعه وجنوده في البحر فان قلت هذا منقوض بايمان قوم يونس عليه السلام فان الله تعالى قبل ايمانهم حال البأس لقوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ما ثبتت في الزمان السابق جماعة قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي اجيب بان ايمانهم لم يكن حال البأس لان الله تعالى اراهم علامة العقوبة ليؤمنوا ويطيعوا امره تعالى فهو بمنزلة رفع الجبل على قوم موسى عليه السلام لامتثال امر التوبة والعمل بها والا في الآية بمعنى لكن لا الاستثناء اي لكن قوم يونس عليه السلام لما آمنوا الآية فيكون ايمانهم باختيارهم فدلت عليه كشف العذاب عنهم وانما قيد الايمان لان توبة المؤمن عن المعاصي مقبولة حالة البأس لسبق معرفته بربه واما الكافر فلا معرفة له مع ربه حتى ينظر عند البأس فيرد ايمانه عليه **وما افعال خير في حساب من الايمان مفروض الوصال** اي ليست الاعمال الحسنة في حساب من الايمان حالة كونه مفروضاً وصاله بالاعمال في الوجود لان الاعمال الصالحة بدون الايمان كالعدم وهذا ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله وحجتهم ان الايمان عبارة عن التصديق بالقلب وهو معنى لا يقبل الزيادة والنقصان ولان الله تعالى عطف الاعمال على الايمان لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمعطوف غير المعطوف عليه ولانه شرط صحة الاعمال كما قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط غير المشروط فلا يكون الاعمال من الايمان واما الآيات الواردة في زيادة الايمان كقوله تعالى ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم وقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون وغير ذلك من الآيات فمؤول بزيادة انوار الايمان وثمراته ومذهب مالك والشافعي رح واهل الحديث رح ان الاعمال الحسنة من الايمان لان الايمان عندهم عبارة عن التصديق والاقرار والاعمال بالاركان وحجتهم الآيات الدالة على زيادة الايمان وقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلواتكم الى بيت المقدس وقوله عليه السلام الايمان بضع وسبعون

شعبة افضلها لا اله الا الله محمد رسول الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واجابوا عن الآيات بما مر وعن قوله تعالى ليضيع
ايمانكم بتاويل ايمانكم بالصلوة وعن الحديث بان شعب الايمان بضع وسبعون شعبة لان اماطة الاذى ليست بداخلة فيه
اتفاقا قوله وما بمعنى ليس وافعال خير اسمه واضافة الافعال الى الخير اضافة الموصوف الى الصفة مثل مسجد جامع قوله حسابا
منصوب بخبر ما وفيه ضمير يرجع الى افعال خير ومن الايمان متعلق بالحساب وهو العدد قوله مفروض الوصال بالنصب حال من الايمان
كما ذكرنا وقيل من الضمير في قوله في حسابه الاصل مفروضة الوصال بالهاء الا انه ترك بتاويل المذكور وفيه نظر لبعده عن الاصل
المستتر بوجهين فتامل **ولا يقضى بكفر وارتداد بعهر او بقتل واختزال** اي لا يحكم بكفر احد وارتداده عن الاسلام
بعهر وهو الزنا او بقتله من لا يحل قتله من الذكر والانثى او باختزال عضو منه وهو القطع ظلما وقيل الغصب يعني بارتكاب
الكبائر لا يحكم بكفر احد عند اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج فانهم قالوا مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن بل هو فاسق
مخلد في النار لو مات على فسقه بلا توبة وحجة اهل الحق قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى اي القتل
الموجب للقصاص كبيرة وصاحبها خوطب بالايمان وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فانه
يدل على ان من مات بغير توبة من اهل الكبائر يغفر دون اهل الشرك فبالكبيرة لا يخرج من الايمان وشبهة اهل الباطل ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها والخلود في النار فيثبت عن الكفر قلنا المراد من الخلود طول المكث فيها نقلا عن ائمة
التفسير او المراد حقيقة الخلود اذا استحل قتله لانه يكفر باستحلال الحرام قوله لا يقضى مجهول وبكفر قائم مقام الفاعل والباء
للالصاق وقوله بعهر يتعلق بالفعل المجهول فالباء للسببية **ومن ينو ارتدادا بعد دهر يصر عن دين حق ذا انسلال**
اي من يقصد بقلبه ارتدادا عن دين الاسلام بعد مدة اي في وقت من اوقات عمره يصير اي يرجع اليه عن دينه الحق في حال نيته
وانسلال اي صاحب خروج وانصراف لان نية الكفر يزيل منه التصديق لامتناع اجتماع الضدين فيصير كافرا وان لم يكن
لفظ الكفر والمراد من هذه النية العزم لا الخطور لان من خطر في قلبه الكفر او بسبب من اسبابه لا يكفر لانه ليس في وسعه
فلو خطر بحيث يخاف ان يظهره بلسانه كان مثابا لانه عين الايمان ولذلك قيل عزم المؤمن ان يكفر ولو بعد سنين يخرجه
عن الايمان في الحال لانه استحل الكفر واستحلال المعصية كفر فلا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله على وجه التشكيك
لا في الحال ولا بحسب حال قربه لان الشك ينافي التصديق واما ذكره على وجه التبرك فيجوز عند الشافعي رح دون ابي حنيفة رح
لان وضع هذه الكلمة على التشكيك ولهذا اجماعا انما يبطل اليمين والطلاق والعتاق والبيع ونحوها واما عزم
الكافر ان يؤمن فلا يخرجه لتقرر اعتقاده عليه فلا يجمع مع الايمان ومن في قوله ومن ينو شرطية وعلامة الجزم سقوط
الياء من ينو وقوله يصر بالجزم جزاء الشرط وقوله ذا انسلال خبر صار **ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع**
ردّ دين باغتفال اي من اجرى على لسانه لفظ الكفر من غير ان يعتقد انه كفر بجهله به بطوع اي باختيار من نفسه
لا لاكراه من آخر ردّ دينه اي ازال ايمانه عن قلبه باغتفال اي بسبب شدة الغفلة وعليه الفتوى من ائمة بخارا وسمرقند تقدم

تقدم الله يغفر انه لانه لا يعذر بالجهل فلا بد ان يستغفر ويجدد الايمان والنكاح والاعمال الصالحة من الفروض قوله
من غير اعتقاد يشعر على انه لو اجرى لفظ الكفر على لسانه بالاعتقاد يكفر بالاتفاق ولو سبق لفظه على لسانه من غير ان يعتقد
على سبيل الخطاء لا يكفر بالاتفاق قوله بطوع يتعلق بلفظ الكفر والباء بمعنى مع وهو احتراز عن الاكراه فان فيه تفصيلا
ان اكره بالقتل او باتلاف عضو من اعضائه او بايلام شديد لا يكفر حال كون قلبه مطمئنا بالايمان وان اكره بحبس او بقيد
او باتلاف مال يكفر بالاتفاق ويحبط عمله لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وينبغي ان يدعو المؤمن صباحا ومساء
بهذا الدعاء بالتضرع والابتهال اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ اُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَاَنَا اَعْلَمُ بِهِ وَاَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا اَعْلَمُ وَاَنْتَ تَعْلَمُ
ولا يحكم بكفر حال سكر بما يهذي ويلغو بارتجال اي لا يحكم على من شرب الخمر وسكر واجرى كلمة الكفر على لسانه
حال السكر بكفره وهي حالة تعرض بين الشخص وعقله وحد السكران يخلط كلامه ولا يستقيم وقيل ان لا يفرق الارض من السماء
ولا يفرق بين الخير والشر فلو عرف او حزن يحكم بكفره سرت احكامه عليه بما يهذي اي يفحش الباء للسببية وما مصدرية والجار
والمجرور متعلق بقوله ولا يحكم وهو فعل منفي بالجزم مجهول وقوله بكفر قائم مقام الفاعل ويلغو اي يتكلم بما لا عبرة له في الشرع
والارتجال هو التكلم بالبديهة يعني من غير فكر وهو اعني بارتجال يتعلق بقوله يهذي ويلغو لا بقوله لا يحكم لبعده عنه لفظا ومعنى
فالحاصل ان السكران عند الشيخ لا يكفر بلفظ الكفر لما روي ان صحابيا سكر ودخل وقت صلوة المغرب فام القوم وقرا
سورة قل يا ايها الكافرون الى اخرها وترك منها كلمات لا وبتركها يكفر المؤمن العاقل مع ان الله تعالى خاطبه بلفظ المؤمن
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية يعلم انه لا يكفر باجراء كلمة الكفر على لسانه حال السكر
وما المعدوم مرئيا وشيئا لفقه لاح في يمن الهلال اي ليس المعدوم مرئيا لله تعالى حالة العدم لعلم ظهر لنا
في الهلال المبارك وهو الطالع اول الشهر بالرقة من القمر اي ثلاث ليال ثم يسمى قمرا الى آخر الشهر والهلال في اللغة الصوت وانما
سمي به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته والاضافة في يمن الهلال من باب اضافة الصفة الى الموصوف كاخلاق ثياب
في تاويل ثياب اخلاق كما تحقق في النحو وانما قال لفقه لاح في يمن الهلال لان الهلال قبل الطلوع كان معدوما غير مرئي وما يزاد
عليه من النور يوما فيوما حالة العدم مع كون النور اظهر الاشياء المبصرة بالغير فلما لم ير علم ان انتفاء رؤيته لانتفاء علته
وهو الوجود اذ الوجود شرط في الرؤية كما تحقق من قبل فلما كان هو علة في الشاهد كان علة ايضا في الغائب لامتناع تبدل
العلة بالغائب والشاهد اذا عرفت هذا فاعلم ان المعدوم على نوعين معدوم ممتنع ومعدوم ممكن والاول ما يكون
وجوده محالا وعدمه واجبا كشريك الباري واجتماع النقيضين والثاني ما يكون الوجود والعدم بالنسبة اليه
سواء فالرؤية لا تتعلق بانواع الاول باتفاق الشرق والغرب لا يطلق عليه ايضا شيء لامتناع ثبوته بوجه من الوجوه
وهذا ايضا متفق عليه واختلفوا في تعلق الرؤية بانواع الثاني قبل وجوده وفي اطلاق الشيء عليه قال اهل السنة
والجماعة يمتنع تعلق الرؤية لان علة الرؤية الوجود منتف فلا يكون مرئيا ولانه حال العدم من حيث هو هو لا يتصف

بالرؤية وعدمها فاذا انتفت الرؤية بالمعدوم الممتنع بالاتفاق يلزم ان يمتنع في المعدوم الذي لا يستحيل وجوده لعدمه
في الحال محال يستحيل اضافة رؤيته الى الله تعالى خلافا للسالمية والمعتقبة فانهم قالوا العالم مرئي الله تعالى والآلم يعد فلم ترى
الله وكذا اختلفوا في اطلاق اسم الشيء على المعدوم الممكن قال اهل السنة والجماعة لا يجوز اطلاقه عليه لان الشيء مرادف للوجود بدليل
قوله تعالى في قصة زكريا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فانه قبل الخلق كان معدوما يقينا وسلب عنه اسم الشيء بقوله ولم
تك شيئا واما قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم فلصدق وعده تعالى نزل منزلة الوجود فيكون مجازا لا حقيقة وهذا
جواب عن تمسك المعتزلة على ان المعدوم شيء بهذه الآية **ودنيانا حديث والهيولى عديم الكون فاسمع باجتذال**
قال اهل السنة والجماعة العالم بجميع اجزائه وهو الدنيا محدث خلافا للفلاسفة فانهم قالوا انه قديم لنا ان العالم جواهر
واجسام وهي لا تخلو عن الاعراض كالحركة والسكون وهي حادثة لان العرض لا يبقى زمانين وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو
حادث والعالم حادث باحداث الله تعالى لا للغيب للعنا بل خلقه للتكليف والابتداء ليظهر اثار عدله وفضله وقهره ورحمته
قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي الا
يظهر الحق وقالت الفلاسفة الهيولى اصل العالم وهي قديمة والعالم صورتها وهي لا تنفك عنها وكذلك الصورة لا تنفك عن الهيولى
فيكون العالم قديما والتغير فيه بحسب الاعراض الحادثة ما كان مسبوقا بالعدم فيكون حدوثه زمانيا والحدوث الزماني يقتضي
تقدم مادة ومدة اما الاول فلان امكان الحدوث موجود قبله فيكون له محل غير الحادث يعدم به لانه عرض وهو المادة وهي
الهيولى واما الثاني فلان عدم الحادث قبل وجوده بالزمان اذ هذه التقدم ليس بالعلية ولا بالذات ولا بالشرف ولا بالامكان
كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم وتقدم الواحد على الاثنين وتقدم العالم على المتعلم وتقدم الامام على المأموم فهو بالزمان
كتقدم الاب على الابن وهو المدة واجيب بان الامكان عدمي لا يستدعي قبل وجود الحادث محلا موجودا في الخارج وبان القبلية
قد تكون لغير ما ذكرنا كقبلية اليوم على الغد فانها قبلية بعض اجزاء الزمان على البعض وهي ليست بالزمان والا كان للزمان زمان
آخر وهو ممتنع فعلى هذا لا يكون الهيولى كونا اي وجودا وكذا قال الشيخ عديم الكون فاسمع باجتذال اي بفرح القلب وانشراحه
لان الله تعالى فاعل بالاختيار لا موجب بالذات حتى يلزم قدم العالم **وان السحت رزق مثل حل وان يكره مقالي كل قال**
اي ان الحرام رزق من الله تعالى للعباد مثل الحلال وان يبغض مقالي هذا كل عدو للحق قال اهل السنة والجماعة كل ما ياكله الانسان
من الحلال والحرام رزقه المقدر له خلافا لاهل الاعتزال فانهم قالوا الحرام ليس برزق للانسان والاختلاف فيه بناء على ان الرزق
عندنا هو الغذاء المقدر للتغذي مما قدره الله تعالى ان يكون غذاء الحيوان معين لا يصير غذاء لغيره سواء كان ملكه او لم يملك
الا انه معاقب باكله الحرام لمباشرة سببيته وسوء اختياره مخالفة امره وعندهم الرزق اسم للملك تمسكا بقوله تعالى ومما رزقناهم
هم ينفقون اي ملكناهم قلنا الرزق هنا مفسر بالتقدير من الغذاء وهو غير التمليك وما ذكروا فيه ان الاصلح للعبد ان يقدر له
الحلال دون الحرام والا كان ظلما غير مسلم لما بينا ان لا ايجاب عليه تعالى والا كان موجبا وهو محال وايضا لو كان الرزق

١٤٩

هو الملك لما رزق الدابة لانتفاء قابلية التمليك لكنها رزقت لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وللدعوات تاثير بليغ وقد ينفيه اصحاب الضلال اي للادعية الصلحاء والزهاد وعامة المؤمنين لاحيائهم
وامواتهم تاثير تام ومنفعة عظيمة لاتصال الثواب الى ارواحهم ولدفع العذاب والعقوبة عنهم وقد ينفيه اصحاب الضلالة
والشقاوة وهم اهل الاعتزال فانهم قالوا ما قدر الله يكون وما لم يقدر لا يكون فلا فائدة في الدعاء وهو باطل بالآيات واخبار
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي الآية قيل الاجابة الثواب لدعاء الداعي وقال تعالى
ايضا ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي يتعظمون عن دعائي بدلالة سياق الكلام وقال عليه السلام
الدعاء مخ العبادة وقال عليه السلام ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه من الشر مثلها ما لم
يدع باثم او قطيعة رحم وشرط الدعاء طيب المطعم واخلاص اليه واحضار القلب لان الله تعالى لا يستجيب الدعاء عن قلب لاه اي غافل
وختم كل دعاء بصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سنية لانها رافعة للدعاء وشفيع له في القبول **وفي الاجداث عن توحيد ربي**
سيبلى كل شخص بالسؤال اي كل شخص كبيرا او صغيرا ذكرا او انثى سيمتحن بالسؤال عن توحيد الله تعالى في الاجداث جمع
جدث اي في القبور فيجب الاعتقاد بحقيقته قطعا لورود الاخبار الصحاح وفيه قال النبي عليه السلام بعد دفن الميت في عهده
استغفروا لاخيكم فانه الآن يسأل وقال ايضا اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان فيسألانه من ربك وما
دينك الحديث قيل هذا السؤال لكل عاقل يموت من الانس والجن والشياطين والانبياء ويقال لهم على ما تركتم امتكم ولكن
يتوقف في كيفية حياة الميت في القبر انه هل يعاد روحه في جسده كما كان في حال حيوته او تخلق فيه الحياة بقدر ما يفهم
السؤال ويجيب لعدم ورود الدليل فيه قيل يسأل من اكله السبع او احرق او اغرق ويعذب كما يعذب في القبر وقيل ايضا ان الانبياء
لا يسألون لان غير النبي عليه السلام يسأل عن النبي فكيف يسأل هو عن نفسه ويسأل اطفال المسلمين اتفاقا وتوقف ابو حنيفة
في سؤال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة وغيره حكم بذلك ليكونوا خداما وغلمانا لاهلها وقوله في الاجداث متعلق بقوله
سيبلى وعن توحيد يتعلق بالسؤال **وللكفار والفساق بعضا عذاب القبر من سوء الفعال** اي عذاب القبر
لجميع الكفار الى النفخة الاولى ولبعض الفساق الذين ماتوا من غير توبة مقدار الحيوة والسؤال الجواب وقيل مقدار صحة البدن
وقيل الى البعث ولو صار ذرة لاجل سوء افعالهم خلافا للمعتزلة لنا قول النبي عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران وقوله ايضا تعوذوا بالله من عذاب القبر وقوله ايضا استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه
وقوله تعالى في حق آل فرعون ومن مثلهم النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وقوله اغرقوا فادخلوا نارا وقرأ بعضا بالعين المهملة حال من الفساق ومن قرأ بغضا بالغين المعجمة وصحح بايقاعه تمييزا
للتعذيب فقد اخطأ لعدم الابهام فتامل ومن في قوله من سوء الفعال بمعنى لاجل يتعلق بثبوت الحكم والله اعلم **حساب الناس**
بعد البعث حق فكونوا بالتحرز عن وبال اي البعث يوم القيمة حق ثابت وهو اعادة المعدوم لانها من ممكنات

وكل ممكن مقدور الله تعالى والدلائل السمعية وردت بحقها فيجب علينا الايمان بها خلافا للدهرية فانهم انكروا القيمة والحشر
والفلاسفة انكروا حشر الاجساد واقروا بحشر الارواح بلا اجساد ومذهبهم باطل جدا لقوله تعالى في رد لقول الكافر الذي قال من
يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقوله ايضا ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وبعد البعث حساب جميع الناس حق لا يجحده
الا الكفور المعاند لقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ايضا يوم يقوم الحساب وقوله عليه السلام من نوقش في
الحساب هلك والمراد الاستقصاء في جهات حساب القليل والكثير وهو اعتبار الحساب فكو نواغ النحر زعم وبال اي عم الانكار
الموجب للخلود في النار او في الاثم الذي يكون بين العبد وغيره فانه لا يرجى العفو عند الحساب لكونه حقا يوم القيمة فيجب الاحتراز
بخلاف ما بين العبد وبين الله تعالى فانه يرجى العفو ولا يسأل ولا يحاسب هكذا قيل والحق ان الحساب والسؤال يوم القيمة حق سواء
كان بين الله وعبده او بين العبد وغيره لقوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وقوله عليه السلام ما منكم من احد
الا يسأله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان فيقول الله تعالى الم اذكرك الا الم ارسل اليك رسولا فيقول العبد بلى وفي
رواية يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين **ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى**
وبعضا نحو ظهر والشمال اي يعطي الله للمؤمنين كتابهم باليمين والكافرين بالشمال او من وراء ظهورهم لقوله تعالى فاما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى
سعيرا وقوله واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وقوله اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا فثبت اي في نظاير الكتب وقراءتها حق لا ينكره الا الكافرون بالقرآن الكريم والتنوين في بعضا عوض عن المضاف اليه اي بعض
الناس وهو المفعول الثاني للاعطاء والتنوين في يمنى لانه لجل في عدم الانصراف وتقديره جر باضافة نحو اليه وهو نصب على الظرف لانه
بمعنى الجهة **وحق وزن اعمال وجري** **على متن الصراط بلا اهتبال** اي وزن اعمال الناس من المؤمنين الذين
خلطوا عملا صالحا بالعمل السيء حق ثابت بايات القرآن واخبار الرسول عليه السلام لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه والمراد بالوزن ما يعرف به مقادير الاعمال لا من حيث الخفة
والثقل لانه عرض لا يبقى فلا يوصف بهما فيحمل ما جاء منهما على القلة والكثرة وفي كيفية الوزن توقف لقصور العقلاء عن ادراكه
وعدم الاثر فيه فيؤمن ويفوض علمه الى الله تعالى وقيل توزن اعمالهم الحسنات على صور حسان واعمالهم القبيحة على صور قباح
فاذا رجحت كفة الحسنات في الميزان يدخل صاحبها الجنة بلا عذاب وان رجحت كفة السيئات فحكم صاحبها في مشية الله تعالى
ان شاء يعذبه بقدر جنايته الراجحة ثم يدخل الجنة ويعطيه مثوبات اعماله الحسنة بقدر منزلته عند الله تعالى وان شاء يعفو عنه
بكرمه او شفاعة شفيع مرضي عنده وان استوت الكفتان يحبس مدة على الاعراف ثم يدخل الجنة برحمته على ما ورد في
الاخبار وهذا الوزن لاظهار عدله وفضله لا لاحتياجه الى التعريف لانه علمه تعالى محيط بالموجودات والمعلومات وكل من

150

من ليس له سيئة يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب ولا وزن وينادي عليهم انهم سعداء سعادة لا شقاوة بعدها وكل من
ليس له حسنة يساق الى جهنم بلا وزن وينادي عليهم انهم اشقياء شقاوة لا سعادة بعدها وكذا جري الناس اي مرورهم
على متن الصراط هو جسر جهنم حق بالايات والاخبار بلا اهتبال اي بلا اختيار على قدر تفاوت اعمالهم في الدنيا فيجوز اهل الجنة
ويزل فيه اقدام اهل النار قال عليه السلام تمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا
وعلى جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم كالفرس بعدو ومنهم من يسعى
سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يكردس ينجي الى لا يبقى في النار بسبب نور
اخلاصه وكل يعطى نورا بقدر عمله فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم ومنهم من يعطى اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم يعطى نورا على
قدر ابهام قدميه فيضيء مرة وينطفئ مرة اخرى قوله وحق خبر المبتداء وهو وزن الاعمال وجري بتنوين العوض عن المضاف اليه
عطف على المبتداء وخبره مقدر **ومرجو شفاعة اهل خير** **لاصحاب الكبائر كالجبال** قال اهل السنة والجماعة يرجى
ان يشفع اهل الخير والصلاح كالانبياء والاولياء لمن ارتكب كبيرة عظيمة كالجبل العظيم من المؤمنين خلافا للمعتزلة حجتهم ان العفو ممتنع
من الله لاهل الكبائر والشفاعة اولى ان يكون ممتنعا اذ لا فائدة لها ولنا انه جاز عفو الله من غير واسطة فاولى ان يجوز بشفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة الاخيار لقوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله عليه السلام
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله عليه السلام ايضا اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ونفسه فهذه كلها
دالة على ثبوت شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لعصاة امته يوم الجزاء ولو كانت ذنوبهم عظاما كالجبل ويجوز لغير النبي صلى الله
عليه وسلم ايضا من النبيين كاهل الولاية والعلماء بالله تعالى وهم اصحاب الجنة من الله تعالى لقوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات
وفسروها بالشفاعة وقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء فانهم شرحوا للارث بدعوة الخلق والشفاعة لهم عند ابتلائهم
لقوله عليه السلام يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم وغير ذلك من الاحاديث الدالة على شفاعة بعض المؤمنين لبعض
وذو الايمان لا يبقى مقيما **بشوم الذنب في دار اشتعال** قال اهل السنة والجماعة من ارتكب الكبيرة من اهل الايمان
لا يخرج من الايمان وعند المعتزلة يخرج من الايمان فعلى هذا يخلد في النار عندهم ولا يخلد عندنا بشوم ذنبه لقوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره الاية واقل الخير الايمان بالله تعالى ورسوله والكتاب المنزل فيجب ان يرى انه في الجنة وذلك انما يكون
بعد الخلاص من النار لان الثواب قبل العذاب منتف بالاتفاق فثبت ان المؤمن العاصي لا يخلد في النار في دار الاشتعال
بالعين المهملة ودار ايقاد النار يعني جهنم مثل المؤمن الفاسق بالصغاير والكبائر لا يخلد في النار ولا يمنع عن ان
يصلى عليه صلاة الجنازة اذا مات بغير توبة لان المؤمن لا يقطع رجاءه من رحمة الله تعالى لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون ولقوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل فاجر وفيه خلاف المعتزلة والخوارج
لقد البست للتوحيد نظما **بديع الشكل كالسحر الحلال** قال الشيخ رحمه الله تعالى لقد كسوت توحيد الله المنزه عن

الشريك نظماً اى تركيباً مرتباً من الالفاظ كالدرر المرتبة فى السلك وروى مكان نظماً وشياً وهو المصدر فى الاصل بمعنى
التزيين فى الثوب ثم استعمل هذا المعنى المفعول اى الوشى والبديع يجئ بمعنى المبدع كقوله تعالى بديع السموات والارض اى مظهرهما
من العدم والمبدع بمعنى المفعول من الابداع وهو اظهار الشئ بعد ان لم يكن شيئاً والمراد منه ما ظهر على غير مثال سابق والشكل
هيئة محيطة للشئ بالحدود قوله كالسحر مشبه للشكل والسحر له معنيان احدهما اخراج الباطل فى صورة الحق والثانى التاثير
فى الشخص بقوله المعجزة من العلم والعمل اما بسلب عقله او باخذ قوته او بتغيير طبيعته كالمسحور الذى لا يقدر على الجماع والمراد
هنا الاول اعنى اظهار الباطل فى صورة الحق وهو حرام كالثانى لانه مخادعة للناس منهية فى الشرع وانما وصفه هنا بالحلال
لترغيب الناس فى نظم بعلمهم انه وشى بديع طيب يعجز الغير عن اتيان مثله فلو اطلقوا السحر عليه بدون وصف الحلال لتوهموا انه
حرام فلم يميلوا اليه قوله لقد اللام فيه جواب قسم محذوف اى والله لقد وقد هنا للتحقيق لا للتعليل والبست فعل وفاعل و
للتوحيد مفعوله الاول وزيد اللام فيه للوزن ووشياً مفعوله الثانى وقوله بديع الشكل صفة وشياً وكالسحر الحلال صفة بعد
صفة له **يسلى القلب كالبشرى بروح ويحيى الروح كالماء الزلال** اى يفرح القلب هذا الوشى كما يفرح البشارة
باتيان محبوب او خبر خير وكل منهما راحة القلب ويحيى الروح ايضاً بعلمه بعد موته بالجهل كالماء الزلال الذى لا كدورة
فيه فانه يحيى الارض بالنبات بعد يبسها قوله يسلى فعل مضارع من التسلية وهى ازالة الغم وفاعله ضمير يرجع الى الوشى
وكالبشرى متعلق به وهو مصدر بمعنى البشارة كالرجعى بمعنى الرجعة وبروح بفتح الراء الراحة يتعلق بالبشرى
ويحيى عطف على يسلى وفاعله ضمير فيه يعود الى الوشى والروح بضم الراء ونصب الحاء مفعوله وكالماء الزلال متعلق
بقوله يحيى والزلال صفة الماء **فخوضوا فيه حفظاً واعتقاداً تنالوا جنس اصناف المنال** اى اذا كان
هذا الوشى هذا وصفه فاشرعوا فيه حفظاً اى من جهة حفظ واعتقاد معناه لا من جهة الرد بما فيه بالشكوك
والشبهات لكى يصلوا به حقايق انواع العطا من الله تعالى بفضله ومن قال لفظ جنس زائد فقد سها لانه لو زاد
لا ينقض المعنى اذ المراد جنس كل صنف من اصناف العطا اصلاً ان يقول اجناس اصناف الآن قوله من قبيل كلوا فى
بعض بطنكم اى فى بعض بطونكم والفاء فى فخوضوا جواب شرط محذوف وهو من الخوض بمعنى الشروع فى الشئ والمنصوبان
بعده تمييزان ويجوز ان يكونا حالين اى حافظين ومعتقدين قوله تنالوا مجزوم لوقوعه فى جواب الامر وجنس مفعوله
واصناف المنال مضاف اليه وهذه الاضافة كاضافة خاتم فضة لانها فى تقدير من اى اصناف من المنال والله اعلم
وكونوا عون هذا العبد دهراً بذكر الخير فى حال ابتهال اى صيروا بسبب هذا النظم اللطيف معينين
هذا العبد اراد به نفسه اى عبد الله فى وقت من الاوقات بذكر اى بدعاء المغفرة والرحمة فى تضرعكم الى الله تعالى واستغفاركم
منه له **لعل الله يعفوه بفضل ويعطيه السعادة فى المال** اى عسى الله يتجاوز عن سيئاته ويغفر له بفضله
ويعطيه ببركة دعائكم الخير الفوز العظيم والنجاة الوافرة بدخول الجنة فى المرجع والمآب **وانى ادعو الدهر**

ادعو لكنه سعى لمن بالخير يوماً قد دعا لى اى ولى فى جميع ازمنة حياتى ادعو بالخير بغاية طاقتى يعنى
من غير تقصير منى لمن يدعو لى بالخير يوماً من الايام لعل الله يغفر له برحمته لان للدعوات تاثيراً بليغاً كما بينا قبل قوله
كونوا امر من كان الناقصة وهى تستدعى اسماً مرفوعاً وخبراً منصوباً واسمها ضمير الجماعة فيه وخبرها عون مصدر بمعنى
المعين وهو مضاف الى هذا المجرور محلاً وهذا موصوف بالعبد وقوله دهراً منصوب على الظرف والعامل فيه قوله
بذكر الجار والمجرور مضاف الى الخير يتعلق بالعون والباء للسببية فى قوله حال ابتهال متعلق بالذكر قوله لعل
حرف من حروف المشبهة بالفعل تقتضى اسماً منصوباً وخبراً مرفوعاً والله اسمه ويعفوه فعل مضارع فاعله مضمر
فيه والضمير البارز المتصل به مفعوله خبره وقوله بفضل متعلق به ويعطيه عطف على يعفوه والسعادة المفعول
الثانى وفى المال متعلق بيعطيه وهو مفعل من الاول وهو الرجوع اسم مكان وآن فى اقتضاء النصب والرفع والضمير
المتكلم المتصل به فى محل النصب اسمه والدهر نصب على الظرف بفعل بعده وهو ادعو فاعله مضمر فيه وهو انا وكنه
وسعى منصوب بنزع الخافض وهو مضاف الى الوسع المضاف الى ياء المتكلم قوله لمن متعلقة بادعو ومن اسم
موصول يقتضى صلة وضميراً يرجع اليه وصلتها قد دعا لى والضمير الذى فيه فاعله يرجع الى الموصول ولى جار
ومجرور متعلق به وبالخير ايضاً متعلق به قدم عليه للاهتمام ويوماً نصب على الظرف عامله ايضاً دعا لى والموصول
مع صلته ومتعلقاته فى محل الجر لاجل اللام الجارة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب تمت

قد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة المباركة فى يوم الاحد من اثنى وعشرين فى شهر
ربيع الاول سنة خمس وعشر ومائة والف من هجرة من له العز والشرف
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فى الاولين والاخرين وفى الملأ
الاعلى الى يوم الدين امين يا رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ثم اعلم ان الشيخ العلامة المعروف ببدر الرشيد رحمة الله عليه من الائمة الحنفية جمع اكثر الكلمات
الكفرية بالاشارات الايمائية فها انا ابين رموزها واعين كنوزها واحل غموضها واجلي جموضها في
الحاوي للفتاوي من كفر باللسان وقلبه مطمئن بالايمان فهو كافر وليس بمؤمن عند الله انتهى وهو معلوم
من مفهوم قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم
غضب من الله وفي خلاصة الفتاوى من خطر بباله ما يوجب الكفر لو تكلم به ولم يتكلم وهو كاره لذلك فذلك محض
الايمان انتهى وقد ورد حديث في هذا المعنى وقال الحمد لله الذي رد امر الشيطان الى الوسوسة وفيه ايضا
من عزم على الكفر ولو بعد مائة سنة يكفر في الحال انتهى وقد بينت وجهه في ضوء المعالي لشرح بدء الامالي
وفيه ايضا من ضحك مع الرضا عمن تكلم بالكفر كفر انتهى ومفهومه ان من ضحك تعجبا من مقالته مع عدم
الرضا بمقالته لا يكفر فالمدار على الرضا وانما قيد المسئلة بالضحك لان الغالب ان يكون مع الرضا ولذا
اطلق في مجمع الفتاوى وقال من تكلم بكلمة الكفر وضحك به غيره كفر اذ لو تكلم به مذكر وقبل القوم ذلك منه
كفروا ايضا لو تكلم به واعظ او مدرس او مصنف واعتقد القوم الذين اطلعوا عليه كفروا ولا عذر
لهم فيه الا ان كان الكفر مختلفا فيه وزاد في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد
تكلمه بالكفر كفروا انتهى وهذا محمول على العلم بكفره وفي المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل
حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر انتهى ولا يخفى انه قيد بقوله في الشريعة
لانه لو انكر متواترا في غير الشريعة كانكار جود حاتم وشجاعة علي وعمر وغيرهما لا يكفر ثم اعلم انه اراد بالمتواتر
هنا التواتر المعنوي لا اللفظي لعدم ثبوت تحريم لبس الحرير واصل الوتر والاضحية بالتواتر المصطلح فان
الاخبار المروية عنه عليه السلام على ثلاثة مراتب كما بينته في شرح النخبة ونخبة هنا انه اما متواتر وهو ما رواه
جماعة عن جماعة لا يتصور تواطئهم عن الكذب فمن انكره كفر ومشهور وهو ما رواه واحد عن واحد ثم جمع عن جمع
لا يتصور توافقهم على الكذب ومن انكره كفر عند الكل الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح
وخبر الواحد وهو ان يرويه واحد عن واحد فلا يكفر جاحده غير انه يأثم بترك القبول اذا كان صحيحا او حسنا وفي

الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول هذا هو الصحيح
الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار وفي الفتاوى الظهيرية
من روى عنده عن النبي عليه السلام انه قال ما بين بيتي ومنبري او ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة فقال الآخر ارى المنبر والمقبر ولا ارى شيئا اي يكفر وهو محمول على انه اراد به الاستهزاء والانكار
وليس مؤمنا بالامور الغيبية الزائدة على الاحوال العينية الواردة في الاخبار وفي المحيط من اكره على شتم
النبي عليه السلام ان قال شتمت ولم يخطر بباله وانا غير راض بذلك لا يكفر وكان كمن اكره على الكفر بالله فتكلم
وقلبه مطمئن بالايمان وان قال خطر ببالي رجل من النصارى اسمه محمد فاردته ونويته بالشتم لا يكفر ايضا
وان قال خطر ببالي نصراني اسمه محمد فاردته ونويته فلم اشتمه وانما شتمت مع ذلك النبي عليه السلام
يكفر في القضاء وفيما بينه وبين الله تعالى ايضا لانه شتم النبي عليه السلام طايعا لانه امكنه الدفع بشتم
محمد آخر خطر بباله انتهى وفيه انه اذا لم يخطر بباله محمد آخر ح وشتمه مكرها لا يكفر لكن لا بد ان يكون الاكراه
بقتل او ضرب مولم ويكون المكره قادرا عليه ولا يمكن للمكره دفعه عنه بوجه آخر فتدبر وفي الخلاصة
روي عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه
فامر ابو يوسف باحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتابوا بل هذا انه قال بطريق الاستخفاف
يعني لان الكراهة الطبيعية ليست داخلة تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد
الشرعية وفي الخلاصة ايضا ان في الاجناس عن ابي حنيفة رح لا يصلى على غير الانبياء والملائكة ومن صلى
على غيرهما لا على وجه التبعية فهو غال من الشيعة التي نسميها الروافض انتهى ومفهومه ان حكم السلام
ليس كذلك ولعل وجهه ان السلام تحية اهل الاسلام ولا فرق بين السلام عليه وعليه السلام الا ان قول
علي عليه السلام من شعار اهل البدعة فلا يستحسن في مقام المرام **فصل في القراءة والصلوة** وفي
الفتاوى الظهيرية يجب اكفار الذين يقولون ان القرآن جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ انتهى وفيه
بحث لا يخفى وتحقيقه ما تقدم في مسئلة القول بخلق القرآن وفي الخلاصة من قرأ القرآن على
ضرب الدف والقضيب يكفر قلت ويقرب منه ضرب الدف والقضيب مع ذكر الله تعالى ونعت المصطفى
وكذا التصفيق على الذكر ثم قال وكذا اذا [illegible] بكتاب من كتب الله او جحد وعدا او وعيدا ذكره الله

في القرآن او كذب شيئا منه الا في اخباره وهذا ظاهر لا مرية في امره ولا مخالفة في حكمه وفي جواهر
الفقه م من انكر شيئا من الاحوال عند النزع والقبر والقيمة والميزان والصراط والجنة والنار كفر
انتهى ولعل الجنة والنار عطف على الاحوال لتستقيم الاحوال الا ان المعتزلة لم يقولوا بعذاب
القبر ولا بالميزان والصراط ولا يصح اكفارهم في صحيح الاقوال وفي فوز النجاة م من قال لا ادري
لم ذكر الله تعالى هذا في القرآن كفر يعني اذا كان بطريق الانكار ليترتب عليه الاكفار بخلاف ما اذا
كان استفهاما عن حكمته وفي المحيط ع سئل الامام الفضلي عمن يقرأ الظاء مكان الضاد ويقرأ
اصحاب الجنة مكان اصحاب النار او على العكس فقال لا تجوز امامته ولو تعمد يكفر قلت اما كون تعمده
كفرا فلا كلام فيه اذا لم تكن فيه لغتان فمن ضنين الخلاف ساهي واما تبديل الظاء مكان الضاد
ففيه تفصيل وكذا تبديل اصحاب الجنة في موضع اصحاب النار وعكسه ففيه خلاف وبحث طويل وفي
تتمة الفتاوى م من استخف بالقرآن او بالمسجد او بنحوه مما يعظم في الشرع كفر ومن وضع رجله على
المصحف حالفا استخفافا كفر انتهى ولا يخفى ان قوله حالفا قيد واقعي فلا مفهوم له وفي جواهر الفقه
م من قيل له الا تقرأ القرآن او الا تكثر قرائته فقال شبعت او كرهت او انكر آية من كتاب الله تعالى او
عاب شيئا من القرآن او انكر المعوذتين من القرآن غير مؤول كفر قلت م وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا
اوّل او لم يؤول لكن الاول هو الصحيح المعول وفيه ايضا م ومن جحد القرآن س اي كله م او سورة منه او
آية س قلت وكذا كلمة او قراءة متواترة م او زعم انها ليست من كلام الله تعالى كفر س يعني اذا كان كونه
من القرآن مجمعا عليه مثل البسملة في سورة النمل بخلاف البسملة في اوايل السور فانها ليست
من القرآن عند المالكية على خلاف الشافعية وعند المحققين من الحنفية انها آية مستقلة نزلت
للفصل وفيه ايضا م من سمع قراءة القرآن فقال استهزاء بها صوت طرفة كفر س اي نغمة عجيبة وانما
يكفر اذا قصد الاستهزاء بالقراءة نفسها بخلاف ما اذا استهزاء بقاريها من خبثية قبح صوته فيها او غرابة
تأديته بها وفي الفتاوى الظهيرية م من قرأ آية من القرآن على وجه الهزل كفر س قلت لانه تعالى قال انه لقول
فصل وما هو بالهزل وفي تتمة الفتاوى م من استعمل كلام الله تعالى في بذل كلامه كمن قال في ازدحام الناس
فجمعناهم جمعا كفر س قلت هذا انما يتصور اذا كان قائل هذا الكلام هو جامع الناس بالازدحام والا فلا
مانع من انه تذكر في هذا المقام قوله تعالى فيما سيكون يوم القيمة فالاظهر في مثل هذا الباب ما يجيء في هذا الكتاب
اذا

اذا قصد هذا المعنى في الخطاب بخلاف ما اذا طابق لفظ نص الكتاب والله اعلم بالصواب وفي فوز النجاة م
من قال للآخر جعل بيته مثل والسماء والطارق يكفر لانه يلعب بالقرآن س قلت وكذا من قال جعلت بيتي مثل ما ذكر
فلا مفهوم للآخر فتدبر وفي جواهر الفقه م من قال للآخر طهر البيت او قمه مثل والسماء والطارق كفر س قلت انما
ذكره تقوية لما قبله وفي فوز النجاة م من قال للآخر طبخ القدر بقل هو الله احد كفر س اي لانه اراد بهذا السخرية
لا التبرك به وتحسين الطوبة وفي الظهيرية م من قال سلخت او تسلخ سورة الاخلاص او قال لمن يكثر قراءة سورة
التنزيل اخذت جيب سورة التنزيل كفر س قلت اراد بالتنزيل التمثيل م ولو قال في المحيط او قال اخذت جيب
الم نشرح لك كفر س اي لقصده الاستهزاء لا المداومة على قرائته في البلاء والرخاء وفي الظهيرية م او قال فلان
اقصر من انا اعطيناك كفر س اي لاستهزائه به م او قال لمن يقرأ عند المريض سورة يس لا تلقمها في فم الميت كفر س
اي لاستخفافه بها قال م ومن دعي الى جماعة فقال احب موحدا س اي منفردا م فان الله تعالى قال ان الصلوة تنهى
كفر س يعني استدل بقوله تنهى انه بمعنى تنها بلغة العجم وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برايه فقد كفر مع
انه بدل حرف وغير ونظيره ان تركيا قارئ قوله تعالى تتجافى جنوبهم معناه ان الت وهو النار يكيم من الرعية
افعلوا الجفاء معهم في القضية فانهم جنب طبعية وفي المحيط م من قال لمن يقرأ القرآن ولا يتذكر كلمة والتفت
الساق بالساق او ملأ قدحا وجاء به وقال وكأسا دهاقا او قال فكانت سرابا بطريق المزاح كفر او
قال عند الكيل او الوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون يريد به المزاح فهذا كله كفر س اي لان المزاح
بالقرآن كفر كما سبق م ومن جمع اهل موضع وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا او قال فجمعناهم جمعا او قال
فجمعناهم عندنا كفر س وفيه ان وجه الكفر في القولين الاولين ظاهر لانه وضع القرآن موضع كلامه واما القول
الاخير فلا يظهر وجه كفره لانه ما جاء وجمعناهم عندنا في القرآن وبمجرد مشاركة كلمة تكون في القرآن من جملة
اجزاء الكلام لا يخرج من الاسلام باتفاق علماء الانام فكان القائل به توهم انه من الالفاظ القرآنية ثم قال م
ومن قال والنازعات نزعا س يعني بضم النون واراد به الطنز م كفر س انتهى والطنز بالطاء والنون والزاي
السخرية وفي التتمة م قال معلم يوم خلق الله القرآن وضع الخميس كفر س وفيه انه ان كان مبنيا على قوله وضع
بصيغة الفاعل وانه افترى على الله كذبا انه شرع اعطاء الخميس للفقيه فكفره ظاهر بخلاف ما اذا قال وضع
بصيغة المفعول فتامل فانه موضع زلل ثم قال م ولو قال خذ اجرة المصحف يكفر س وفيه بحث لانه يحتمل
صدور هذا الكلام منه لفقيه الكتاب او لكاتب المصحف وعلى التقديرين فالمعنى خذ اجرة تعليمه او كتابته ولا محذور

فيه لكسيا والجمهور من المتأخرين جوزوا تعليم القرآن بالاجرة واتفقوا على جواز اجرة كتابة المصحف ثم قال
م ومن قال لما في القدر اذا سئل فيه او قال لنا في القدر والباقيات الصالحات كفر س يعني لانه اما قاله مزاحا
او وضع كلامه سبحانه موضع كلامه كما يدل عليه اتيان الواو في والباقيات وفي الظهيرية م تخاصموا فقال
احدهما لا حول ولا قوة الا بالله وقال الآخر لا حول ليس على اهل او قال ما ذا افعل بلا حول ولا قوة الا بالله او
قال لا حول لا يغني من جوع او لا يغني من الخبز او لا يكفي من الخبز او لا يأتي من لا حول شيء او قال لا حول لا تثرد في القصعة
كفر في الوجوه كلها وفي المحيط وكذلك اذا قال كله عند التسبيح والتهليل كفر وكذلك اذا قال سبحان الله فقال
الآخر سلخت اسم الله او الكم سبحان الله او الى ما تقول سبحان الله كفر لاستخفافه في الكل باسم الله س وكلمت
وهذا تعليل حسن يفيد انه لو قال الكم سبحان الله او الى ما تقول سبحان الله بطريق الاستفهام لا كما عند
الحالة هذا الكلام لا يكفر ثم قال م وكذلك اذا قال وقت قمار لعبتين بسم الله كفر س انتهى ولا يخفى ان في معناه
وقت قمار الشطرنج بل وقت لعبه ولو من غير قمار وكذا عند رمي الرمل وطرح الحصى كما يفعله ارباب الفال
وفي التتمة م من قال عند ابتداء شرب الخمر او الزنا او اكل الحرام بسم الله كفر س فيه انه ينبغي ان يكون محمولا
على الحرام المحض المتفق عليه وان يكون عالما بنسبة التحريم اليه بان تكون حرمته مما علم من الدين بالضرورة
كشرب الخمر ثم قال م ولو قال بعد اكل الحرام الحمد لله اختلفوا فيه فان اراد به الحمد على انه رزق كفر س اي رزق
الحرام فانه استحسانه حيث عده نعمة وهو كفر اما لو اراد الحمد على الرزق المطلق من غير ان يخطر بباله الحرام
او الحلال فلا يكفر بخلاف مذهب المعتزلة فان الحرام ليس رزقا عندهم وعندنا الرزق يشمل الحرام والحلال
والله اعلم بالاحوال ثم قال البدر الرشيد وصاحب الفتاوى التتمة م سمعت عن بعض الاكابر انه قال من قال
موضع الامر للشيء او قال موضع الاجازة بسم الله مثل ان يقول له احد ادخل او اقوم او اصعد او
اتقدم او اسير وقال المستشار بسم الله يعني به اذنتك فيما استأذنت كفر س يعني حيث وضع كلام الله
موضع كلامه بما انه توجبا بانه وهذا تصوير مسئلة الاجازة واما تصوير مسئلة الامر فهو ان صاحب
الطعام يقول لمن حضر بسم الله وهذه المسئلة كثير الوقوع في هذا الزمان وتكفيرهم حرج في الاديان والظاهر
المتبادر من صنيعهم هذا انهم يتأدبون مع المخاطب حيث لا يشافهونه بالامر ويتباركون بهذه الكلمة
مع احتمال تعلقه بالفعل المقدر اي كل بسم الله او ادخل بسم الله على ان متعلق البسملة في غالب الاحوال
يكون محذوفا من الافعال فلا يقال للمصلي او القاري اذا قال بسم الله انه اراد وضع كلام الله موضع كلامه بل

156

بل يقال تقديره اصنف او اقرأ او ابتدأ كلامي ونحوه بسم الله فالمقصود انه لا ينبغي للمفتي ان يعتمد على
ظاهر هذا النقل لا سيما وهو مجهول الاصل وليس مستندا الى من يتعين علينا تقليده فيجوز لنا تقييده واما ما
نقله البزازي عن مشايخ خوارزم من ان الكيال او الوزان يقول في العد مقام ان يقول واحد بسم الله
ويضع مكان قوله واحد لا يريد به ابتداء العد لانه لو اراد ابتداء العد لقال بسم الله واحد لكنه لا يقول
كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر ففيه المناقشة المذكورة هنالك فانه لا يبعد انه اراد ابتداء العد كما يدل
عليه البسملة المتعلقة غالبا بابتداء او ابتدائي او ابتدأت المقدرة اولا او آخرا فحينئذ يستغني بهذا المقدر
عن قوله واحد فتدبر فانه ايجاز في الكلام وليس على صاحبه شيء من الملام ونظيره ما يقوله بعض الجهلة عند
استلام الحجر الاسود اللهم صل على نبي قبيلك فانه كفر بظاهره الا انهم يريدون به الالتفات في الكلام وفي
المحيط م من قال القرآن اعجمي كفر س يعني لانه معارضة لقوله تعالى قرآنا عربيا ولوجود كلمة اعجمية فيه مرة
فيه لا يخرج عن كونه عربيا لان العبرة بالاكثر فتدبر م وفيه ايضا ان من رأى القراء الذين يخرجون للغزو
وقال هؤلاء اكلة اوز فقد قيل يخشى عليه الكفر س يعني ان اراد به مجرد اهانتهم من جهة طاعتهم كفر واما ان
قال ذلك نظرا الى عدم تصحيح نيتهم وتحسين طويتهم فلا يكون كفرا م وفيه ايضا ان من صلى الفجر وقال بالفارسية
فجركرا كزاردم س يعني صليت الفجر بصيغة التصغير للتحقير م او بالتركية ساليغين اودادم كفر س يعني
اديت ما وضع على مثل ما يوضعه السلطان الظالم على الرعية وتسميه الرومية في اللغة العربية م ومن قال
والله لا اصلي ولا اقرأ القرآن او قلبان هوان صلي او قرأ او شدد الامر على نفسه او صعب او طول
او قال ان الله نقص من مالي وانا انقص من حقه ولا اصلي س انتهى كلام من غير بيان حكم والظاهر عدم الكفر في
الصور الاول والكفر في المسئلة الاخيرة فتامل فان المعارضة مع الرب من علامة كفر القلب بخلاف
القسم على ترك الصلوة فانه ينبئ عن تعظيم الله سبحانه في الجملة مع نوع من المخالفة في الطاعة التي لا تخرج
عن الايمان والله المستعان واما قوله وفي نسخة منسوبة الى التتمة م من قال لا اصلي جحودا او استخفافا
او على انه لم يؤمر او ليس بواجب س انتهى فلا شك انه كفر في الكل وفي الفتاوى الصغرى م او قال للمكتوبة
لا اصليها اليوم ردا او قال لا اصليها ابدا س انتهى وظاهر عطفه باو على ما قبله انه يشاركه في حكمه بالكفر
وفي المسئلة الاولى كفره ظاهر ان اراد بالرد عدم الوجوب بخلاف ما اذا اراد رد الجواب والله اعلم
بالصواب بخلاف المسئلة الثانية اللهم الا ان يقال الاصرار على الكبيرة كفر حقيقي نعم كفر باعتبار انه يخشى عليه

من الكفر فان المعاصي بريد الكفر والا فترك الطاعات بالكلية وارتكاب السيئات باسرها لا يخرج المؤمن عن الايمان
عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والمعتزلة وفي الخلاصة م او قال لو امرني الله تعالى بعشر صلوات لا
اصليها او قال لو كانت القبلة الى هذه الجهة لا اصلي اليها وان كان محالا س يعني يكفر مع كونه محالا لانه
معارضة لامر الله سبحانه نحو قول ابليس لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين فانه ما كفر الا بالمعارضة لا بترك
السجدة والا فهو كادم في مرتبة واحدة حيث خالف باكل الشجرة ثم في نسخة منسوبة الى الظهيرية م
او قال العبد لا اصلي فان الثواب يكون للسيد س يعني انه كفر لزعمه انه لا ثواب له مع انه يجب على العبد طاعة
مولاه سواء يكون له ثواب ام لا على ان الثواب حاصل للعبد ولمالكه ثواب التسبب والفضل واسع بل قال
الامام الرازي من عبد الله لرجاء جنة او خوف نار بحيث انه لو لم يخلق الله جنة ولا نارا ما كان يعبد الله
سبحانه فهو كافر لانه تعالى يستحق ان يعبد لذاته وطلب مرضاته م ومن صلى في رمضان لا غير فقال هذا ايضا
كثير او هذا يزيد او زائد لان كل صلوة بسبعين كفر في الكل س اي فيه وفيما قبله ووجه ما فيه انه مستكثر
هذا المقدار من الطاعة مع ان الواجب عليه اكثر من ذلك الا انه خفف بشفاعة الرسول هنالك واما تعليله
بان كل صلوة بسبعين فيستفاد منه انه يعتقد ان المضاعفة يسقط اصل الطاعة واعداد العبادة
وهو كفر م ومن قيل له صل فقال لا اصلي بامرك كفر س وفيه بحث ظاهر نعم وفي نسخة لا اصلي من غير قوله بامرك
وهو اظهر في كونه كفرا لانه كالمعارضة لامر الله حيث امره صاحبه بالمعروف م او كم يرفرضا كفر ايضا س
وهذا واضح جدا م او قال يصلي الناس لاجلنا س يعني كفر لاجل اعتقاد ان الصلوة المكتوبة فرض كفاية
او اراد به استهزاء وسخرية وفي فوز النجاة م او قال لم اصل لا زوجة لي ولا ولد س يعني كفر لانه اعتقد
انها لا تجب الا على من له زوجة او ولد او اراد المعارضة مع الرب والمناقضة في مقابلة فعله سبحانه وفي
الظهيرية م او قال كم من هذه الصلوات فانه ضاق صدري منها او مل س اي حصل الملالة عنها فانه كفر
للاعتراض على فرضيته بكمية هذه الصلوات في كثرة الاوقات وفي الجواهر م او قال شبعت منها او كرهتها
او قال من يقدر على تمشية الامر او على اخراجه س يعني كفر فانه يدل على انه يعتقد ان الله كلفه فوق طاقته
وقد قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها م او قال اجر الى مجيء شهر رمضان س يعني انه يكفر لاعتقاد
عدم فرضية الصلوة في غيره او لزعمه ان الصلوة فيه يسد عنها في غيره م او قال العقلاء لا يدخلون في امر
لا يقدرون على ان يمضوا س اذ فيه ما سبق من اعتقاد التكليف فوق الطاقة م او قال اني لا ادخل الا ابتلاء س

157

س يعني كفر فانه عد الطاعة ابتلاء مع ان المعصية هي الابتلاء بالبلاء ولذا كان الشبلي اذا راى احدا من ارباب
الدنيا قال اللهم اني اسئلك العافية وان كان مجموع التكليف بالطاعة هو الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان
ليكرم المرء او يهان م او قال لم افعل هذه البطالة اي الى متى والتعطيل او قال انها شديد الثقالة او شديدة الصعوبة على
س يعني كفر لان تسمية الطاعة تعطيلا وبطالة كفر بلا شبهة واما قوله شديد الثقالة او شديدة الصعوبة على فلا و
لكفره الا ان يحمل على انه اراد الاعتراض على الله سبحانه وتعالى واعتقد انه كلفه فوق الطاقة او اعترف بما قال سبحانه
وانها لكبيرة الا على الخاشعين اي المؤمنين لقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وفي
المحيط م او قال من يقدر على ان يبلغ هذا الامر الى نهايته س يعني كفر ووجهه ما تقدم م او قال لم اصل والداي
كلاهما قد ماتا او قال لم اصل والداي حيان بعد لم يمت منهما واحد س يعني كفر حيث علق وجوب الصلوة و
اداءها على وجودهما او عدمهما م او قال للامر ما زدت او ما ربحت من صلاتك س يعني كفر لانه اعتقد
ان الصلوة اي الصلوة لا تزيد في الاجر ولا يكون في تجارتها ربح في الامر م او قال الصلوة والترك واحد كفر في الوجوه
كلها س وقد تقدم وجوه جميعها الا الاخير فانه اعتقد ان الطاعة والمعصية حكمهما واحد في الشريعة او الحقيقة
وقد قال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
ساء ما يحكمون وفي جواهر الفقه م من جحد فرضا مجمعا عليه كالصلوة والصوم والزكاة والغسل من الجنابة
كفر س قلت وفي معناه من انكر حرمة مجمع عليه كشرب الخمر والزنا وقتل النفس واكل مال اليتيم والربوا ثم قال
م ومن قال بعد شهر من اسلامه فصاعدا في ديارنا س اي في ديار الاسلام م اذا سئل عن خمس صلوات او عن زكوة
فقال لا اعلم انها فريضة كفر س قلت هذا في الصلوة ظاهر واما في الزكوة فمحل بحث الا اذا كان ممن تجب عليه الزكوة
م ولو قيل للفاسق صل حتى تجد حلاوة الايمان فقال لا تصل حتى تجد حلاوة الترك كفر س يعني حيث رجح حلاوة
المعصية على حلاوة الطاعة او ساوى بينهما م ولو قال لو امرني الله باكثر من خمس صلوات لا اصليها او باكثر
من صوم شهر رمضان او باكثر من ربع زكوة العشر لم افعل س يعني كفر ووجهه تقدم وفي فوز النجاة م او
قال ما احسن او ما اطيب ما ان لا يصلي كفر س يعني لاستحسانه المعصية ومرتكبها وفي الفتاوى الصوفية الجواهر
م ومن صلى مع الامام بجماعة بغير طهارة عمدا كفر س فيه ان قيد الجماعة مع الامام لا يظهر وجهه ثم الصلوة بغير
طهارة معصية فلا ينبغي ان يقال بكفره الا اذا استحلها وكذا قوله م ومن صلى الى غير القبلة عمدا كفر س ينبغي
ان يحمل على ما اذا اعتقد جوازها او فعلها استهزاء م وكذا لمن تحول من جهة التحري وصلى عمدا كفر س يعني لان جهة

التوى ظنا حكم القبلة قطعا وفيه ما تقدم مع زيادة الشبهة وفي التتمة م من سجد او صلى محدثا ريآء
كفر س فيه ان قيد ريآء يفيد انه ان صلى حيآء لا يكفر واما اذا جمع بين الريآء وترك الطهارة فكانه غلظ
المعصية ومع هذا لا يخلو عن الشبهة لا سيما في السجدة المفردة حيث يتوهم كثيرون انها تجوز من غير طهارة
وربما يسجدون لغير الله واختلفوا في كفره واما قوله م ومن ترك صلوة تهاونا س اى استخفافا لا تكاسلا
م فقد كفر س اقول وهو احد تأويلات قوله عليه السلام من ترك صلوة متعمدا فقد كفر وفي المحيط م من صلى الى غير
القبلة متعمدا فوافق ذلك القبلة س اى ولو وافقها م قال ابو حنيفة رح هو كافر كالمستخف س فيه اشارة الى
انه يكون مستحلا كالمستخف م وبه اخذ الفقيه ابو الليث س يعني افتى به م وكذا اذا صلى بغير طهارة او مع
الثوب النجس س يعني مع القدرة على الثوب الطاهر م كفر س يعني اذا استحل والا فلا شك انها معصية وانه
كانه ترك تلك الصلوة ومجرد تركها لا يكفر وفي التتمة م من تفوت الصلوة ويقضي جملة ويقول لم يعترض
عليه ان كل غريم يجب اداء مديونه حقوقه جملة واحدة س يعني كفر حيث سمى العبادة غرامة ووصف الكريم
بنعت الغريم م او قال لم اغسل رأس صلوة او ما غسلت رأس صلوة س فيه ان مواد هما واحد وكونه كفرا
لا يظهر الا اذا قاله استهزاء بالصلوة وهذا معنى م او قال ان الصلوة ليست بشيء س واما قوله م اذا ابق غير
مودات انثى س فلا يظهر وجه بخلاف قوله م او خسف بها الارض س فانه لا شك انه قاله اهانة لها وهذا كله كفر
انتهى على ما قررناه **فصل في العلم والعلماء** وفي الخلاصة م من ابغض عالما من غير سبب ظاهر خيف عليه
الكفر س قلت الظاهر انه يكفر لانه اذا ابغض العالم من غير سبب دنيوي او اخروي فيكون بغضه لعلم الشريعة
ولا شك في كفر من انكره فضلا عمن ابغضه وفي الظهيرية م من قال الفقيه اخذ شاربه ما اعجب قبحا او اشد
قبحا قص الشارب ولف طرف العمامة تحت الذقن يكفر لانه استخفاف بالعلماء س يعني وهو مستلزم لاستخفاف
الانبياء لان العلماء ورثة الانبياء وقص الشارب من سنن الانبياء فتقبيحه كفر بلا اختلاف بين العلماء
وفي الخلاصة م ومن قال قصعت شاربك والقيت العمامة على العانق استخفافا س يعني بالعالم او بعلمه
ذلك م كفر او قال ما اقبح امر اقص الشارب ولف طرف العمامة على العنق كذا في الخلاصة الحميدي س فيه
ان اعادته للتأكيد وفي المحيط م من جلس على مكان مرتفع ويسئلون منه مسائل بطريق الاستهزاء ثم
يضربونه بالوسائد س اى متلاعبين م وهم يضحكون كفروا جميعا س اى لاستخفافهم بالشرع وكذا لو لم يجلس
على المكان المرتفع م ونقل عن الاستاد نجم الدين الكندي بسمرقند انه من تشبه بالمعلم على وجه السخرية واخذ الخشبة

الخشبة ويضرب الصبيان كفر س يعني لان معلم القرآن من جملة علماء الشريعة فالاستهزاء به وبعلمه يكون كفرا
وفي الظهيرية م ولو جلس مجلس الشرب على مكان مرتفع وذكر مضاحكا يستهزئ بالمذكر فضحكوا وضحكوا كفروا
س يعني لان المذكر واعظ وهو من جملة العلماء وخليفة الانبياء وفي الخلاصة م من رجع من مجلس العلم فقال
آخر رجع هذا من الكنيسة كفر س يعني لانه جعل موضع الشريعة ومقر الايمان مكان الكفر والكفران وفي الظهيرية
م من قيل له قم تذهب او اذهب الى مجلس العلم فقال من يقدر على الاتيان بما يقولون او قال مالي ومجلس العلم
س يعني كفر اما المسئلة الاولى فلما تقدم من انه يلزم من قوله تكليف ما لا يطاق في الشريعة وقد قال تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما المسئلة الثانية محمول على ما اذا اراد به اى حاجة لي الى مجلس العلم
بخلاف ما اذا اراد به اى مناسبة لي ولذلك المجلس وفي الجواهر م او قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به
كفر س اى لانه يلزم منه اما تكليف ما لا يطاق او تكذيب العلماء وعلى الانبياء وفي التتمة م من قال لآخر
لا تذهب الى مجلس العلم فان ذهبت اليه تطلق او تحرم امرأتك ممازحة او جدا كفر وفي الفتاوى الصغرى
م من قال اى شيء اعرف العلم كفر س يعني حيث استخف او اعتقد انه لا حاجة الى العلم م او قال قصعة ثريد خير
من العلم كفر س ووجهه ظاهر وفي الظهيرية م ومن بين وجها شرعيا فقال خصمه هذا كون الرجل عالما او قال لا تفعل
معي عالميا لانه لا ينفذ عندي س اى لا يجوز ولا يمضي م يخاف عليه الكفر وفي الخلاصة م او قال ماذا اصلح
لي مجلس العلم س ووجهه تقدم م او القى الفتوى على الارض س اى اهانة كما يشير اليه عبارة الالقاء م او
قال ماذا الشرع هذا كفر وفي المحيط م من قال ماذا اعرف الطلاق والملاق او قال لا اعرف الطلاق والملاق
ينبغي والدة الولد في البيت س يعني سواء يقع الطلاق ام لا م يكفر س اى لاستواء الحلال والحرام
عنده م ولو قالت اللعنة او لعنة الله على الزوج العالم كفرت س لانها لعنت نعت العلم واهانة
الشريعة م ومن قال العالم عويلم او لعلوي عليوي س اى بصيغة التصغير فيهما للتحقير كما قيده بقوله م
قاصدا به الاستخفاف كفر وامام الفضلي رح امر بقتل من قال الفقيه ترك كتابه وذهب تركت المنشار
ههنا وذهبت كفر س اى لانه شبه تعليم علم الشريعة او تعلمه بصنعة الحرفة والآلة بالآلة وقيدنا بعلم
الشريعة لانه لو كان الكتاب في المنطق ونحوه لا يكون كفرا الا انه يجوز اهانته في الشريعة ايضا حتى
افتى بعض الحنفية وكذا بعض الشافعية بجواز الاستنجاء به اذا كان خاليا عن ذكر الله مع الاتفاق على
عدم جواز الاستنجاء بالورق الابيض الخالي عن الكتابة وفي المحيط م حكى ان فقيها وضع كتابه في دكان

وذهب ثم مر على ذلك الدكان فقال صاحب الدكان هيهنا بيت المنشار فقال الفقيه عندك كتاب لا منشار فقال
صاحب الدكان النجار بالمنشار يقطع الخشب وانتم تقطعون به حلق الناس او قال حق الناس فشكى الى الامام
الفضلي س يعني الشيخ محمد بن الفضل م فامر بقتل ذلك الرجل لانه كفر باستخفاف كتاب الفقه م وفي التتمة من اهان
الشريعة او المسائل التي لا بد منها كفر ومن ضحك من المتيمم كفر ومن قال لا اعرف الحلال او الحرام كفر س يعني اذا اراد
عدم الفرق في الاستعمال او اعتقاد الاستحلال بخلاف الاعتراف بانه من الجهال وفي المحيط م من قال الفقيه يذكر
شيئا من العلم او يروي حديثا صحيحا س اي ثابتا لا موضوعا م هذا ليس بشيء ردا او قال لاي امر يصلح
هذا الكلام ينبغي ان يكون الدرهم س اي يوجد م لا ان العز والحرمة اليوم للدرهم لا للعلم كفر س اي لانه معارضة
لقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله سبحانه وكلمة الله هي العليا م ومن قال لمن يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر ماذا اعرف العلم او ماذا اعرف الله اني وضعت نفسي للجحيم او قال اعددت نفسي للجحيم او قال وضعت
او القيت وسادتي او مرفقي س اي مخدتي م في الجحيم كفر س اي لانه اهان الشريعة او آيس من الرحمة وكلاهما كفر
وفي الظهيرية م من قال لا يساوي بدرهم من لا درهم له كفر س اي لعموم عبارته العالم والصالح والمؤمن وغيرهم
لكن له ان يقول ما اردت به الارباب الدنيا عند اهلها فلا يكفر م ومن قال لا اشتغل بالعلم في اخر عمري لانه من المهد
الى اللحد س اي كفر ووجهه غير ظاهر الا ان اراد به الاستغناء عن العلوم الشرعية بالكلية فان منها بعض الفروض
العينية م ومن قال العابد مهلا او اجلس حتى لا يتجاوز الجنة او لا تقع وراء الجنة س اي بزيادة الطاعة
والعبادة م كفر س اي لاستهزائه وفي الجواهر م قال لو كان فلان قبلة او جهة الكعبة لم اتوجه اليه س اي كفر
لانه كان كابليس حيث امتنع عن السجود لادم حين جعل كالقبلة م ومن قال لرجل صالح لقاؤك عندي كلقاء
الخنزير يخاف عليه الكفر س يعني اذا لم يكن بينه وبين مخاصمة دينية او دنيوية م ومن قال لاخر اذهب معي الى
الشرع فقال الاخر لا اذهب حتى يأتي بالبيدق س اي المحضر م كفر لانه عاند الشرع س يعني اذا كان ابائه
وتعلله لمعاندة الشرع بخلاف ما اذا اراد دفعه في الجملة عن المخاصمة او قصد انه يصح الدعوى فيستحق المطالبة
او تعلل لان القاضي ربما لا يكون نجا لسافي الحكمة فانه لا يكفر في هذه الوجوه كلها وفي المحيط م ولو قال الى القاضي
س اي اذهب معي الى القاضي م فقال لا اذهب لا يكفر س يعني لما سبق وجهه ولان الامتناع عن الذهاب الى القاضي
لا يوجب الامتناع عن الذهاب الى الشرع اذ ربما يكون القاضي لا يحكم بالشرع وليس كما يزعمه الجهلة من قضاة الزمان
حيث لا يفرقون القضية بين مكان ومكان م ومن قال س اي في جوابه م ماذا اعرف الشرع او قال عندي مقمع

159

مقمع ماذا اصنع الشرع كفر ومن قال الشرع وامثاله لا يفيد في ولا ينفذ عندي كفر وفي الظهيرية لو قال
اين كان الشرع وامثاله حين اخذت الدرهم كفر س يعني اذا عاند الشرع بخلاف ما اذا اراد توبيخه بانك
حين اخذت ما طلبتني الى الشرع وحين اطلبك ما تعطيني الا بالقضاء فليس هذا من باب الوفاء وفي المحيط
م من ذكر عنده الشرع فتجشا س اي عمدا او تكلفا م او صوت صوتا كريها س اي تعذرا او تكرها م او قال
هذا الشرع كفر س اي حيث شبه الشرع بالامر المكروه في الطبع م حكي انه في زمن المامون الخليفة سئل واحد
عمن قتل حائكا جارية فاجاب فقال يلزمه غضارة غراء س اي جارية شابة رعناء م فسمع المامون ذلك فامر
بضرب عنق المجيب حتى مات وقال هذا استهزاء بحكم الشرع والاستهزاء بحكم من احكام الشرع كفر وحكي عن الامير
الكبير تيمور انه ذات يوم مل وانقبض ولم يجب احدا فيما سئل فدخل مضحكه فاخذ يقول مضاحكة فقال
دخل على قاضي بلدة كذا واحد في شهر رمضان فقال يا حاكم الشرع فلان اكل صوم رمضان ولي فيه شهود
فقال ذلك القاضي ليت اخر يأكل الصلوة فتخلص منهما فضحك الامير فقال الامير اما وجدتم مضحكا سوى
امر الدين فامر بضربه حتى اثخنه فرحم الله من عظم دين الاسلام **فصل في الكفر صريحا وكناية** في المحيط
م رجل قال انا مؤمن ان شاء الله من غير تأويل كفر س اي لانه متردد في ايمانه عند نفسه بخلاف ما اذا اراد
انا مؤمن ان تعلق مشيته بتحقيق ايماني عنده م ولو قال لا ادري اخرج من الدنيا مؤمنا ولا لا يكفر
س اي لانه لا يعلم الغيب الا الله فلو قال انا ادري اني اخرج من الدنيا مؤمنا او كافرا يكفر ايضا وفي الظهيرية
م قال الامام الفضلي لا ينبغي لرجل ان يستثني في ايمانه فلا يقول انا مؤمن ان شاء الله لانه مأمور بتحقيق
الايمان س اي وهو بالتصديق والاقرار م والاستثناء يضاده س اي يناقضه ظاهرا ولانه مسؤل عن الحال
فلا وجه للجواب عن الاستقبال م وهذا معنى قوله تعالى قولوا امنا بالله من غير استثناء وقال الله تعالى خبرا عن
ابراهيم الخليل عليه السلام بلى من غير استثناء حين قال اولم تؤمن وقد ذكر الشيخ عبد الله السندي في كتاب
الكشف في مناقب ابي حنيفة رح عن موسى بن ابي بكر عن ابن عمر رض انه اخرج شاة لتذبح فمر به رجل فقال له
امؤمن انت فقال نعم ان شاء الله فقال ابن عمر لا يذبح نسكي من شك في ايمانه ثم مر اخر فقال له امؤمن انت
فقال نعم ولم يستثن في ايمانه فامره بذبح شاته فلم يجعل عبد الله بن عمر رض من يستثني في ايمانه مؤمنا
انتهى س ولا يخفى انه يحتمل ان ابن عمر راعى الاحوط في قضيته اذ اجمع السلف والخلف على انه لا يخرج من
الايمان باستثنائه الا اذا كان مترددا في تصديقه وانبائه كما يدل عليه قوله وفي المحيط م قد صح عن بعض السلف

انهم كانوا يستثنون في ايمانهم والعذر عنهم انهم ما كانوا يستثنون لشكهم في ايمانهم بل
يستثنون لما جاء في صفة المؤمن في الاخبار كقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن من امن الناس شره
وكقوله عليه السلام المؤمن من امن جاره بوائقه وكقوله عليه السلام ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره
طاو س اي جيعان م وكقوله عليه السلام المؤمن من اجتمع عنده كذا وكذا خصلة فمن استثنى من المتقدمين
فانما استثنى على انه لم يعرف ذلك من نفسه لا لانه يشك في ايمانه انتهى س وحاصله ان الاستثناء راجع الى كمال
ايمانه وجمال احسانه لا الى تصديقه في جنانه او اقراره بلسانه وقد سبق تحقيق البحث مع برهانه
وفي الخلاصة م كافر قال المسلم اعرض علي الاسلام فقال اذهب الى فلان العالم كفر س اي لانه رضي ببقائه
في الكفر الى حين ملاقاة العالم ولقائه او لجهله بتحقيق الايمان لمجرد اقراره بكلمتي الشهادة فان الايمان
الاجمالي صحيح اجماعا م وقال ابو الليث ان بعثه الى عالم لا يكفر لان العالم ربما يحسن الا الجاهل فلم يكن راضيا
بكفره ساعة بل كان راضيا باسلامه اتم واكمل وفي الجواهر م من قيل له ما الايمان فقال لا ادري كفر
س فيه بحث اذ يحتمل السؤال عن حقيقة الايمان وحده وعن الايمان الاجمالي والتفصيلي وليس كل احد
يعلم التفصيلي بل ولا حده الجامع المانع كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله لسيد خلقه ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان مع الاجماع على انه كان مؤمنا نعم لو قيل له امؤمن انت او من صدق بقلبه
ويشهد بلسانه انه لا اله الا الله محمد رسول الله يجوز قتله فقال لا ادري يكفر م ومن قال لمريد الاسلام
لا ادري صفته او اصبر او اخر او اذهب الى عالم م او الى فلان يعرض عليك الاسلام او اصبر الى اخر
المجلس كفر س يعني في الصور كلها اما في صورة الاخيرة فالكفر ظاهر واما فيما قبلها فتقدم الكلام عليها
وفي الظهيرية م كافر قال المسلم اعرض علي الاسلام فقال لا ادري صفته كفر لان الرضا بكفر نفسه كفر س وفيه
ان الرضا بكفر غيره ايضا كفر الا فيما استثنى منه على ما سياتي وانما الكلام على انه اذا قال لا ادري صفة
الاسلام واراد نعته بالوجه التمام هل يكفر ام لا والظاهر انه لا كما سبق عليه الكلام م قال وفي موضع
من الظهيرية الرضا بالكفر كفر عند الحامدين س وفيه ان المسئلة اذا كانت مختلفا فيها فلا يجوز
تكفير مسلم بها وفي الحاوي م من قيل له اتعرف التوحيد فقال لا مريدا بالنفي توحيد الله كفر س وفيه
بحث اذ السؤال عن حقيقة التوحيد وحده لا انك موحد ام لا فلا وجه لتكفيره اصلا وفي
المحيط م ومن قال لا ادري صفة الاسلام فهو كافر وقال شمس الائمة الحلواني فهذا رجل لا دين له ولا

ولا صلوة ولا صيام ولا طاعة ولا نكاح واولاده اولاد الزنا س وفيه ان الرجل اذا صدق بجنانه
واقر بلسانه فهو مسلم بالاجماع وعدم علمه بصفة الاسلام بعد اتصافه لا يخرجه عن الاسلام من غير النزاع
ونظيره من اكل شيئا ولم يعرف اسمه ووصفه وكذا اذا صلى وصام بشرائطهما واركانهما ولم تعرف تفصيلهما
وقال لا ادري عند سؤاله عنهما فانه لا يكفر والا فلا يبقى مؤمن في الدنيا الا قليل ممن يعرف علم الكلام
وفيه حرج على اهل الاسلام فمثل هذا السؤال مغلطة للجهال وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الاغلوطات ثم قوله
واولاده اولاد الزنا ليس على اطلاقه لان اولاده قبل هذا السؤال عنه لا شك انهم اولاد الحلال
وانما الكلام فيما بعد السؤال ان لم يقع منه ما يكون توبة ورجوعا الى الاسلام على تقدير فرض كفره عند علماء
الاعلام ثم قال م صغيرة نصرانية تحت مسلم كبرت غير معتوهة ولا مجنونة وهي لا تعرف دينا من الاديان تبين
من زوجها س وفيه انها اذا كانت عاقلة فلا شك انها مقلدة لابائها وامهاتها واهل بلدتها او قريتها
كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
على انها يوم كانت النصرانية ثابتة لها بالتبعية ما بانت من زوجها فكيف اذا كانت على الفطرة الاصلية
من غير تلبس وتدنس بالنصرانية قال م وكذا الصغيرة المسلمة اذا بلغت عاقلة وهي لا تعرف الاسلام
ولا تصفه بانت من زوجها س وفيه ما سبق من انه لا يلزم معرفة حكم الاسلام ولا وصفه تفصيلا ولا
اجمالا في تحقيق ايمانها بل بكيفية التصديق والاقرار مع انه اذا سئلت ان من اسلم هل يحرم دمه
وماله فتقول الا فلا شك في ايمانها ومعرفتها لحكم الاسلام الا انها جاهلة لمورد الكلام وهو لا يضرها
في مقام المرام ثم قال م لانهما جاهلتان ليست لهما ملة مخصوصة وهي شرط النكاح ابتداء وبقاء
س وفيه ان كونهما جاهلتين بتفاصيل الاحكام مسلم اما نفي الملة المخصوصة عنهما فممنوع لان بنت
النصراني اذا قيل لها انت على اي ملة لا شك انها تقول على الملة النصرانية وكذا اذا قيل للمسلمة
الكبيرة انت على اي ملة فلا مرية انها تقول على ملة الاسلام نعم لو قيل لهما على اي ملة انتما فقالتا ما نحن
على ملة او لا ندري على اي ملة فكفرهما ظاهر ثم قال م ومحمد سمى هذه في الكتاب مرتدة لانا حكمنا بهما
باسلامهما بالتبعية والان يكفرهما لفقد التبعية ومعرفة دين فكانتا مرتدتين س اقول قوله ومعرفة
دين عطف على التبعية والمعنى لفقد معرفة دين وقد تقدم انهما اذا لم يعرفا دينا من الاديان لم يكونا
من اهل الايمان وانما الكلام في تصوره وتحققه في حقهما وانما قال فكانتا مرتدتين لان الارتداد فرع الايمان

السابق وهو مفقود عنهما على ما تصور لها وهذه مسئلة كثيرة الوقوع في هذا الزمان خصوصاً في بعض
البلدان تصدر من قضاة السوء حيث تقع المرأة مطلقة بالثلاث مع انها دينية قارئة القرآن مصلية في كل
الازمان وصائمة في شهر رمضان فيقول لها القاضي ما حكم الاسلام فهي لجهلها بمراتب الكلام تقول لا ادري فيحكم بكفرها
وبطلان نكاحها الاول ويجدد لها نكاح الثاني وربما يكفر القاضي بهذا الفعل الشنيع حيث رضي بهذا الكفر
البديع فان المسكينة ولو وصف لها المسئلة وبينت لها القضية لاتت بالجواب الصواب فانه ربما انها
اقوى من قضاة هذا الزمان من جميع الابواب وانما يتوسلون بمثل هذه الافعال الى الرشوة المحرمة في جميع
الاقوال والعمل في المطلقة بالثلاث بقول سعيد بن مسيب او لمن فتح هذه الاحوال ثم انظر الى الشيطان
الموسوس للزوج المدنس انه يوصيه بتكفير امرأته بتضييع طاعتها وما يترتب عليه من ان جماعه لها كان
حراماً عليه وامثالها ويستنكف عن العمل بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره
وبقوله عليه الصلاة والسلام لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وانما اطنبت هنا الكلام لانه
موضع زلة الاقدام ولغزة الاقلام فيما فيه مضرة عظيمة في دين الاسلام ثم قوله وهي شرط النكاح ابتداءً انما
هو على تقدير صحة اسلام الزوج والا فاذا كان من قبيلها في مقام الجهل فلا شك في صحة نكاحها اولاً كما في
انكحة الكفار ابتداءً وفيه تنبيه على ان الواجب كان على القاضي المكفر للمرأة ان يتوصف الرجل ايضاً
فان كان مثلها فيحكم بكفره وبطلان طاعته في جميع عمره ثم يعرض الاسلام عليهما فيتشهدان ويعلمان احكام
الاسلام ثم يعقد بينهما عقد المرام ويؤيد بحثنا في هذا المقام ما حققه الامام ابن الهمام في كلامهم قالوا اشترى
جارية او تزوج امرأة فاستوصفها صفة الاسلام فلم تعرفه لا تكون مسلمة بحيث قال المراد من عدم المعرفة
ليس ما يظهر من التوقف في جواب ما الايمان ما الاسلام كما يكون من بعض العوام لقصورهم في التعبير بل قيام الجهل
بذلك بالباطن مثلاً بان البعث هل يوجد او لا وان ارسال الرسل وانزال الكتب عليهم كان او لا فانه يكون
في اعتقاده طرف الاثبات لا الجهل البسيط كمن سئل عن ذلك فقال لا اعرفه وقل ما يكون ذلك لمن نشأ في
دار الاسلام انتهى وهو غاية المقصود في نقل المرام ثم رايت في المضمرات نقلاً عن محمد بن الحسن في الجامع الكبير
مسئلة تدل على ما ذكرنا وهو ان المرأة اذا لم تعرف صفة الايمان والاسلام قال محمد يفرق بينها وبين زوجها
وبيان ذلك اذا وصف الايمان والاسلام والدين بين يديها فلو قالت هكذا آمنت وصدقت فانها تخرج
عن حد التقليد ويجوز نكاحها ولو قالت لا ادري او قالت ما عرفت لا يجوز نكاحها انتهى كلامه وفي

المضمرات لو افتى لامرأة بالكفر حتى تبين من زوجها فقد كفر من قبلها وتجبر المرأة على الاسلام وتضرب
خمسة وسبعين سوطاً وليس لها ان تتزوج الا زوجها الاول هكذا قال ابو بكر وكان ابو جعفر يفتي
بهذا ونأخذ بهذا انتهى وقد قال بعضهم ان ردتها لا تؤثر في افساد النكاح ولا تؤمر بتجديد النكاح
حسماً لهذا الباب عليهن وعامة علماء بخارا يقولون كفرها يعمل في افساد النكاح لكنها تجبر على النكاح
مع زوجها وهذه فرقة بغير طلاق بالاجماع وعليها العدة كذا في منهاج المصلين وفي الخلاصة م
من دعا على غيره فقال اخذه الله على الكفر كفر س اي لانه رضي بنفس الكفر ولذا اتبعه بقوله م وقال الشيخ
ابو بكر محمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الكافر بذلك كفراً س وفيه ان القول الاول عام وهذا جواب
خاص يفيد ان الدعاء على الكافر بالكفر ليس بكفر ومفهومه ان الدعاء على المسلم بالكفر كفر والتحقيق
انه اذا اراد الانتقام لا يكفر لا سيما وقرينة الدعاء عليه شاهدة على المرام وسيأتي ما يؤيد هذا مزيد الكلام وفي
الجواهر م من قال للمسلم ليأخذ الله منك الاسلام ومن قال له آمين كفرا او اريد كفر فلان المسلم او اريد
كفر فلان بكفر او لا اريد به الا الكفر او قال اخرجه س اي الله تعالى م من الدنيا بلا ايمان او كافراً او اماته
بلا ايمان او كافراً او ابده الله في النار او خلده فيها او لم يخرجه س اي الله م من نار جهنم كفر س
اي اذا كان مستحسناً للكفر وراضياً به نفسه لا اذا اراد انتقام الظالم بالكفر وتعذيبه مخلداً كما يشعر به
بعض كلامه وفي المحيط م من رضي بكفر نفسه فقد كفر اجماعاً وبكفر غيره اختلف المشايخ وذكر شيخ الاسلام
ان الرضاء بكفر غيره انما يكون كفراً اذا كان يستجيزه ويستحسنه اما اذا كان لا يستجيزه ولا يستحسنه
ولكن يقول احب موت المؤذي الشرير او قتله على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفراً ومن تأمل
قول الله تعالى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم يظهر
عليه صحة ما ادعيناه وعلى هذا اذا دعا على ظالم اماتك الله على الكفر او قال سلب الله عنك الايمان
بسبب اجتراء على الله وكابر في ظلمه ولم يترحم عليه او في ترحم لا يكون كفراً وقد صرنا على رواية
ابي حنيفة رح ان الرضاء بكفر الغير كفر من غير تفصيل س يحتمل ان هذه الجملة من صاحب المحيط او الجامع
لهذه المسائل وعلى كل تقدير فالجواب ان رواية ابي حنيفة رح اذا كانت مجملة او عبارته مطلقة فلنا
ان نفصلها ونقيدها على مقتضى القواعد الحنفية والاصول الحنيفية وفي الجواهر م من قال قتل فلان حلال
او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفس بآلة جارحة عمداً على غير حق او يعلم منه زنا قبل احصان كفر

س اي لانه جعل الحرام حلالا او مباحا وهو كفر الا انه لا بد ان يزاد فيقال ولا يعلم منه قطع
طريق وسعي الفساد في البلاد ومنه الظلم في حق العباد فان قتلهما حلال ومباح حينئذ وكذا ترك
الصلوة موجب للقتل عند الشافعي وارتداد عند احمد فتارك الصلوة من الخلافية فالقول بان قتله
حلال لا يكون كفرا متفقا عليه ثم قال م ومن قال لهذا القائل صدقت او قال الامير تقتل بغير حق او قال
لقاتل سارق جودت له او احسنت يكفر او قال مال فلان المسلم حلال قبل تحليل المالك اياه او قال
دم فلان حلال ومن صدقه كفر في الكل س اي بشروطه المعروفة وفي الخلاصة او الحاوي بناء على ان
رمز الجامع حاء معجمة او مهملة والنسخ مختلفة م ومن قال لآخر اللعنة عليك وعلى اسلامك كفر س اي لقوله
على اسلامك فقد بوم لكافر اسلم فاعطي شيئا فقال مسلم ليت هو كافر فيسلم حتى يعطوا الي شيئا س اي كفر
لان شرط الاسلام هو الاستقامة على الاحكام ولذا لو نوى ان يكفر في الاستقبال كفر في الحال وفي المحيط
اي اراد فيه م او يتمنى ذلك بقلبه كفر س اي ولم يتلفظ بلسانه لان القلب هو محل التصديق وموضع
الايمان في التحقيق وفي الخلاصة م ومن قال حين مات ابوه على الكفر وترك مالا ليت هو اي الولد نفسه
م لم يسلم الى هذا س اي هذا الوقت ليرث اباه الكافر م كفر س لانه تمنى الكفر وذلك كفر وفي الجواهر
م وليتني لم اسلم حتى ورثت كفر وفي الفتاوي الصغرى اسلم كافر فقال له مسلم ولو لم تسلم حتى ترفع
ميراثا س اي تاخذه م كفر س اي المسلم القايل وفي المحيط م مسلم راى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون
هو نصرانيا حتى يتزوجها كفر س قلت وهذا من حماقته اذ يجوز للمسلم ان يتزوج النصرانية مع ان
السمان الحسان كثيرة في الملة الحنفية ولكن [illegible] الضم هي الجنسية ولذا قال فقال الزاني لا ينكح
الا زانية او مشركة وفي فتاوي قاضيخان او الفتاوي الصغرى بناء على ان الرمز قاف او فاء
واختلف النسخ فيهما م ومن قال متى جالست الصغار فانا صغير والكبار فانا كبير س قلت والمحذور
فيهما وانما هو توطئة لما بعدهما من قوله م وانا جالست المسلم فانا مسلم او النصراني فانا نصراني
او اليهود فانا يهودي كفر س اي لانه زنديق خارج عن الاديان كلها وفي الخلاصة م ومن قال
لم اسلم ما ذا ضرك دينك الذي كنت عليه حتى اسلمت كفر وكذا لو قال هذا زمان الكفر لا زمان كسب الاسلام
س اي كفر ان اراد به انه ينبغي في هذا الزمان كسب الكفر لا كسب الاسلام بخلاف ما اذا اراد ان هذا زمان
غلبة الكفر والجهل وضعف كسب الاسلام والعلم وفي فتاوي قاضيخان او الصغرى م لو قيل لمن كان له شهر

شهر في اسلامه الست بمسلم فقال لا كفر س ولعل وجه التقييد بالشهر انه اذا كان اقل منه ربما يسبق
على لسانه جريا على ما كان عليه اولا وفي المحيط والجواهر ايضا م قيل لنصراني الست بمسلم فقال عمدا لا
كفر وان قال خطاء لا يكفر وفي التتمة م ومن قال لا اسمع كلامك وافعل اجرا في جواب من قال اتق الله
ولا تفعل كفر ومن قال لمرتكب حرام خف الله او اتقه فقال لا اخاف كفر وان كان في امر غير حرام وغير
مستحب لا يكفر الا اذا قاله استخفافا فيكفر وتبين امراته ومن قيل له في امر الا تخاف الله فقال لا
كفر وقال ابو بكر البلخي رجل قيل له الا تخشى الله فقال لا في حال غضبه صار كافرا وبانت امراته وفي
المحيط م قالت لزوجها ليس لك حمية ولا دين ان ترضى خلوتي مع الاجانب فقال لا حمية لي ولا دين
كفر س يعني لقوله ولا دين فانه خرج بهذا عن دين الاسلام باعترافه كما دخل فيه اولا باقراره سواء يكون
الاقرار شرطا او ركنا م ومن قال انت خوردمي ام مجوسي فقال مجوسي كفر او قال الست بمسلم فقال لا كفر
او قال انا كما قلت او قال لو لم اكن كما قلت لما سكنت معك او لما اسكنتني معك كفر وفي الجواهر
او قال لبيك في جواب من قال يا كافر او يا مجوسي او يا يهودي او يا نصراني وفي المحيط او قال مكان لبيك
بلى كذلك كفر س اي لقوله هذا فان معناه اعددني واحسبني مثل ما قلت وفي فتاوي قاضيخان لو كنت
كذلك فارقني لا يكفر وفي المحيط م او قال اذا انا هكذا فلا تقم معي او عندي فالاظهر انه يكفر س
اي لان اذا موضوعة للمتحقق الوقوع الا انها قد تستعمل بمعنى ان فلو قال ان انا هكذا فلا تقم لا يكفر
م ومن قال لرجل يا كافر فسكت المخاطب كان الفقيه ابو بكر البلخي يقول يكفر هذا القاذف س اي الشاتم
م وكان قال غيره من مشايخ بلخ لا يكفر ثم جاء الى بلخ فتوى بعض ائمة بخارا انه يكفر فرجع الكل الى فتوى
ابي بكر وقالوا الكفر الشاتم س انتهى ولعل فائدة قوله فسكت المخاطب ان هذا هو الحكم ولو سكت المخاطب
لئلا يتوهم ان سكوت المخاطب رضا او اقرار به لاحتمال ان يكون سكوته حليما او غيظا او تاخير الالزام
لسائله وفي الجواهر م قال لخصمه كل ساعة افعل من الطين مثلك كفر س انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ غايته
ان يكون كاذبا في قوله المخالف لفعله نعم لو قال اخلق بدل افعل فالظاهر انه يكفر مع احتمال عدم كفره لقول
عيسى عليه السلام اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير ولا يلزم منه التشبيه من جميع الوجوه ولذا قال فانفخ
فيه فيكون طيرا باذن الله وفي المحيط م ومن قال لمن ينازعه افعل كل يوم مثلك عشرا من الطين ولم يقل
من الطين كفر ومن قيل له يا احمر فقال خلقني الله من سويق التفاح وخلقك من الطين او من الحمأة وهي [illegible]

كالسويق كفر س اى لافترائه على الله مع احتمال انه لا يكفر بناء انه كذب في دعواه وفي قاضيخان
م من قال لغيره خلقه الله تعالى ثم طرده فرعنده قال اكثر المشايخ انه يكفر س قلت الظاهر انه لا
يكفر لاحتمال ان يكون كاذبا او صادقا في مقاله لكن يشكل بما في الظهيرية م والمحيط انه كفر عند الكل
س ولعلهما اراد بالكل الاكثر فتدبر وفي الخلاصة م فرقال لولده يا ولد المجوسي او قال يا ولد الكافر
قال بعض العلماء يكفر س قلت الاظهر انه لا يكفر لانه اراد شتمه وقصد قذفه لا انه عنى بنفسه
انه مجوسي او كافر واللزوم ممنوع لتحقق الاحتمال والله اعلم بالحال م ومن قال لدابته يا دابة
الكافر او يا كافر الملك اى يا ملك الكافر ان كانت تحت عنده كفر والا فلا س اى لاحتمال ان يكون مالكه
الاول كافرا وفي فتاوى قاضيخان م وهذا الكلام فيما اذا قال لولده او دابته ولم ينو شيئا اما اذا نوى
نفسه كفر اتفاقا س اى لانه اقر بكفره وفي الظهيرية م من قال انا لا اعلم الكائن وغير الكائن كفر س
وفيه بحث اللهم الا اذا اريد بالكائن يوم القيمة فيكفر لنفي علمه المستلزم منه نفي اعتقاده به
وفي التتمة م من قال انا على اعتقاد فرعون او ابليس واعتقادي كاعتقاد فرعون او ابليس كفر
وان قال انا ابليس او فرعون لا يكفر س اى اذا اراد المشاركة الاسمية او مجرد الشرارة النفسية
لا الكفر الفرعونية والاباء الابليسية م ومن قال معتذرا س اى عن جهله ببعض الاحكام الشرعية
م كنت كافرا فاسلمت س اى حينا قريبا قيل يكفر وقيل لا يكفر س قلت وهو الاظهر لان غايته ان
يكون كاذبا في قوله الاول فتامل م ومن قال لا العن او ليت العن في جواب من قال ان الله يلعن
على ابليس كفر س اى لان ظاهره المعارضة كما سبق في حديث الاباء والا فالامتناع عن لعن ابليس
لا يكون معصية فضلا عن ان يكون كفرا م ومن صنع صنما كفر س اى لانه رضي به واراد ترويجه
وفي قاضيخان م من قال دعني اصير كافرا كفر س اى لانه نوى الكفر م او كرت ان اكفر كفر س وفيه بحث
اذ لا يلزم من مقاربة الكفر مقارنته اللهم الا ان يريد قصدت الكفر وما كفرت فانه يكفر لقصده
ونيته م او قال دعني فقد كفرت كفر س اى لظاهر كلامه وان احتمل انه اراد قاربت الكفر وفيه ما تقدم
والله اعلم وفي المحيط م وفتاوى الصغرى ايضا م من لقن غيره كلمة الكفر ليتكلم بها كفر الملقن وان
كان على وجه اللعب والضحك س قلت فما يحكى ان مالكيا جمع الفقه او شافعيا رجع الى بلده
بعد تحصيل بعض الفقه في مذهبه فكل ما سئل عن مسئلة فقال فيها الوجهان للمالك او القولان للشافعي

رح فقال له قائل افي الله شك فقال فيه الوجهان او القولان فكفروه فيحكم بكفره ملقنه حيث رضي
بكفره بناء على غلبة ظنه انه يتفوه بقوله ما يوجب كفره م ومن امر امراة بان ترتد او افتى به
المستفتية كفر الامر والمفتي كفرت المراة او لا س قلت وكذا من رضي بارتدادها كما افتي فعل
بعض العلماء الذين في هذه الامراء حيث يعلمونهم الحيلة في الاشياء فاذا استحسنوا امراة متزوجة
ولم يطلقها زوجها امروها بالردة ليتوسلوا بها الى نكاحها بعد اسلامها او يبقوها على كفرها
ويجعلوها في حكم الاسرى مملوكة ليقدروا على جماعها فوقاما عنهم من الفساد الاربع وفي الخلاصة
م وكذا المعلم كفرت المعلمة او لا س اى لان المعلم يشمل الملقن والمفتي وغيرهما وفي المحيط م من امر احدا
ان يكفر كفر الامر كفر المامور او لا س يعني يستوي الحكم في قبول المامور وامتناعه م ومن علم
الارتداد كفر المعلم ارتد الاخر او لا قالوا هذا اذا علم ليرتد اما اذا علم لا ليرتد بل ليعلم فيحترز
عنه لا يكفر المعلم وقال الفقيه ابو الليث اذا علم الارتداد وامر به كفر وان لم يامر لا س قلت الصحيح
قول الجمهور فانه اذا علمه طريق الارتداد ليرتد ويرتكب الفساد فلا شك انه كفر لانقلاب نيته
فيما يجب عليه من الاعتقاد فالمدار على قصده وجزمه في عزمه فيفيد انه اذا عزم على تعليمه بالارتداد
كفر بموجب الاعتقاد والله لا يحب الفساد ويؤيد قولنا ما نقله الجامع بقوله وفي المحيط ومجمع الفتاوى م
من عزم على ان يامر بالكفر كان بعزمه كافرا وفي الخلاصة م قال انا ملحد كفر س اى لان الملحد اقبح انواع
الكفرة وفي المحيط والحاوي م لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انها س اى هذه الكلمة م كفر لا يعذر
بهذا س اى في حكم القضاء الظاهر وان كان بينه وبين الله مسلما لو كان صادقا وفي الجواهر م
من قال لو كان كذا غدا والا اكفر كفر من ساعته وفي المحيط من قال فانا كافر او فاكفر س يعني في
جزاء الشرطية المتقدمة او مطلقا م قال ابو القاسم هو كافر من ساعته ولو قال احد الزوجين
لاخر تفعل معي امور الكل زمان الكفر او قال كل زمان اقرب من الكفر كفر س وفي المسئلة الاخيرة
نظر ظاهر لانه يمكن حمله على ان الشيطان يوقعني في الوسوسة النفسية والخطرات الردية بحيث
تقربني الى الكفر ولكن يحفظني الله عنه بالطاعة الخفية م او قال لاخر تعقبتني حتى اردت ان اكفر
س قلت وهذا ظاهر لان ارادة الكفر كفر وفي الفتاوى الصغرى م من قال لاخر كن ان شئت مسلما
وان شئت يهوديا كلاهما عندي سواء كفر لان هذا رضا بالكفر ومن رضي بكفر غيره يكفر س انتهى وتقدم

الخلاف ولا يبعد ان يقال انه كفر لاطلاق قوله المستلزم ان تكون الملة الحنفية واليهودية سواء
الا ان سياق الكلام يدل على ان مراده استواء اسلام الخصم وكفره عنده لعدم مبالاته بامره
وفي الخلاصة او الحاوي م قيل لمسلم قل لا اله الا الله فلم يقل كفر س اي لانه امتنع عن الاقرار
وهو شرط اجراء احكام الاسلام بخلاف ما لو قال لا اقول بقولك او انا معلوم الاسلام وفي التتمة
م فقال لا اقوله بلا نية حضرت او على نية التابيد كفر ولو نوى الآن لا س اي لا يكفر وهو يؤيد
ما قررناه في الجواهر والمحيط م لو قال ما ذبحت بقول هذه الكلمة حتى اقولها كفر وفي المحيط لو قالت
لو كنت كافرة خير من الكون معك كفرت لان المقام مع الزوج فرض فقد رجحت الكفر على الفرض
س وفيه بحث لان المقام مع الزوج لو كان فرضا لما ابيح الخلع فيمكن حمل كلامها على ان العشرة في حال
الكفر مع قبحها اهون من العشرة في صحبتك م ومن دعي الى الصلح فقال انا اسجد للصنم ولا ادخل
هذا الصلح قيل لا يكفر س اي لان غاية كلامه ان دخوله في الصلح اصعب واقبح او اكره مع انهما
قبيحان م وقال برهان الدين صاحب المحيط وفيه نظر وعندي انه يكفر س قلت ولعل وجه نظره
اندرج الصلح الذي هو خير كما قال تعالى على الكفر الذي هو محض شر مع ما يلزم من تحريم الصلح ولو
فرد منه على ان قوله انا اسجد للصنم اقرار بالكفر وقوله ولا ادخل هذا الصلح اخبار عن امتناعه
فيثبت كفره اولا ولا يمنعه اخباره ثانيا وان كانت الجملة الثانية حالية م ولو قال اما امر فلان
س اي من المشايخ او العلماء او الامراء م افعل ولم يكفر او قال ولو كان كلمة كفر كفر س اي لانه
نوى الكفر في الاستقبال فيكفر في الحال ولقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا رجح
حكم المخلوق بالكفر على امر الخالق بالايمان ونهيه عن الكفر م ومن قال انا بريء من الاسلام قيل يكفر
س هكذا في النسخ وهو غير صحيح اذ يكفر في هذه الصورة بلا خلاف وانما الاختلاف فيما اذا قال
انا بريء من الاسلام ان فعلت كذا ثم فعله كما هو مقرر في محله وفي الحاوي م ومن قم على مؤذن فقال
كذبت كفر وفي الجواهر او قال صوت طرفة حين سمع الاذان او قراءة القران استهزاء كفر س وقوله
استهزاء يفيد ما قررنا سابقا حيث اطلقه وفي التتمة م او قال المؤذن يؤذن استهزاء لاذانه
من هذا المحروم الذي يؤذن كفر وفي المحيط او قال هذا صوت غير المعارف او صوت الاجانب كفر وفي الكل
س قلنا اما اذا سمع صوت مؤذن غريب فقال هذا صوت اجنبي او غير معروف لا يكفر ويؤيد ما قررناه

قوله وان قال لغير المؤذن لا يعني اذا اذن بغير وقت استهزاء فقال له هذه الالفاظ لا يكفر وفي الخلاصة
م من قال النصرانية خير من اليهودية او على العكس يكفر وينبغي ان يقول اليهودية شر من النصرانية
س يعني لانه لا خير فيهما واحدهما شر من الآخر منهما لكن لو اراد بخير النصرانية قربهم الى الملة
الاسلامية لا يكفر قال تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وفي الخلاصة
م من قال فلان اكفر مني س اي يكفر اذا اراد انه افعل تفضيل من الكفر لا من الكفران كما قال تعالى قتل
الانسان ما اكفره م او قال ضاق صدري حتى اردت ان اكفر كفر س اي ان اراد بارادته فقد
ونويت بخلاف ما اذا اراد به كوت وقاربت لما تقدم والله اعلم وفي الفتاوى الصغرى م من تقلنس
بقلنسوة المجوس س اي لبسها وتشبه بهم فيها م او خاط خرقة صفراء على العاتق س اي وهو من شعارهم
م او شد في الوسط خيطا س اي كفر اذا كان مشابها بخيطهم او ربطهم او سماه زنارا والا فلا يكفر
م او تشبه باليهود والنصارى س اي صورة او سيرة م على طريق المزاح والهزل س اي ولو
على هذا المنوال م كفر وفي الخلاصة م من وضع قلنسوة المجوس على رأسه قال بعضهم يكفر وقال بعض
المتاخرين ان كان لضرورة البرد او لان البقرة لا تعطيه اللبن حتى يلبسها لا يكفر والا كفر س
قلت وكذا لبس تاج الرفضة مكروه كراهة تحريم وان لم يكن كفرا بناء على عدم تكفيرهم
لقوله عليه الصلاة والسلام من تشبه بقوم فهو منهم اما اذا كان في ديارهم وما مورا بان
يمشي مكرها على اثارهم فلا يضره واما جواب بعض العلماء في مقام الانكار عليه ليس من الكسوة
بان قلنسوة الازبكية ايضا بدعة فليس في محله فانا ممنوعون من التشبه بالكفرة واهل البدعة
المنكرة في شعارهم لا منهيون عن كل بدعة ولو كانت مباحة سواء كانت من افعال اهل السنة
او من افعال الكفرة واهل البدعة فالمدار على الشعار وفي المحيط م ولكن الصحيح انه يكفر مطلقا
وضرورة البرد وليس بشيء لامكان ان يمزقها ويخرجها عن تلك الهيئة حتى تصير قطعة اللبن فيدفع
البرد فلا ضرورة الى لبسها على تلك الهيئة س قلت يتصور الضرورة بان يكون المسلم اسيرا او مستأمنا
واعاده الكافر تلك القلنسوة فليس له ان يغيرها عن ذلك الهيئة على تغيير تلك الهيئة فلا يكون
مانعا من دفع البرد م ولو شد الزنار على وسطه او وضع الغل على كتفه فقد كفر س اي اذا لم يكن
مكرها في فعله وفي الخلاصة م لو شد الزنار قال ابو جعفر الاستروشني ان فعل لتخليص الاسارى

لا يكفر والا كفر ومن تزنر بزنار اليهود او النصارى وان لم يدخل كنيستهم كفر ومن شد على وسطه
حبلا وقال هذا زنار كفر وفي الظهيرية وحرم الزوج وفي المحيط لان هذا تصريح بما هو كفر وان شد
المسلم الزنار ودخل دار الحرب للتجارة كفر س اي لانه تلبس بلباس كفر من غير ضرورة ملجئة ولا فائدة
مترتبة بخلاف من لبسها لتخليص الاسارى على ما تقدم فافهم م وكذا قال الاكثر س اي اكثر العلماء م في لبس
السواد س اي على منوال لبسهم المعتاد م وفي الملتقط اذا شد الزنار او اخذ الغل ولبس قلنسوة المجوسي
جادا او هازلا كفر الا اذا فعل خديعة في الحرب وفي الظهيرية ومن وضع قلنسوة المجوسي على راسه
فقيل له س اي انكر عليه فقال ينبغي ان يكون القلب سويا او مستقيما م كفر س اي لانه ابطل حكم ظواهر
الشريعة م ومن قال في غضبه كفر الرجل ثم قال لم ارد به نفسي كفر ولم يصدق س اي قضاء ولا ديانة
وفي الخلاصة م من قال صيرورة المرء كافرا خير من الخيانة افتى ابو القاسم الصفار انه كفر س اي لانه رجح
المعصية التي هي صغيرة او كبيرة على الكفر الذي هو اكبر الكبائر اجماعا حيث قال تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء م معلم قال اليهود خير من المسلمين يقضون حقوق معلمي صبيانهم
كفر س وفيه انه يمكن حمله على انه اراد الخيرية من هذه الحيثية لا من جميع الوجوه الشرعية وفي الظهيرية
م من وعظوه ولاموه على العصيان ومخالطة اهل الفسوق واعلان المعاصي فقال البس بعد اليوم
قلنسوة المجوسي وان عني س اي اراد بهذه المعنى مع استقامة القلب م كفر س اي لانه وعد بالاخبار عن
الانكار بضد الاقرار المعتبر في كونه شرط الايمان الا انه قد يقال انه لا يكفر لاستقامة قلبه وحصول
اقراره سابقا غايته انه نوى ان يلبس تلك القلنسوة ونية المعصية ليست بكفر فان المراد على المعرفة
القلبية م ومن مر في سكة النصارى وراى جماعة منهم يشربون الخمر ويطربون بالمعازف والقينات
فقال هذه سكة العشرة ينبغي ان يشد الانسان قطعة الحبل في وسطه ويدخل فيما بينهم ويطيب في هذه
الدنيا كفر س اي ظاهرا ولزيادة ارادة تحليل ما حرم الله وما احمد فان هذه العشرة الدنيوية
الدنية يتصور انتفاء الحالة الاسلامية مع ان تعذيبه سبحانه لهم جعله تحت المشيئة في العقوبة الاخروية
على انه لا عيش الا عيش الاخرة وفي الخلاصة م من اهدى بيضة الى المجوسي يوم النيروز كفر س اي لانه اعانه على
كفره واغوائه او تشبه بهم في اهدائه ومفهومه انه لو اهدى شيئا في يوم النوروز الى المسلم لا يكفر وفيه نظر
اذ التشبه موجود اللهم الا ان وقع اتفاقا من غير قصد الى النوروزية وفي مجمع النوازل م اجتمع المجوس يوم النيروز فقال

فقال مسلم سيرة حسنة وضعوها كفر س اي لانه استحسن وضع الكفر مع تضمن استقباح سيرة الاسلام
وفي الفتاوى الصغرى م ومن اشترى يوم النيروز شيئا ولم يكن يشتريه قبل ذلك ان اراد به تعظيم النيروز
كفر س اي لانه عظم عيد الكفرة م وان اتفق الشراء ولم يعلم ان هذا اليوم يوم النيروز لا يكفر س
قلت وكذا اذا علم ان اليوم هو النيروز لكنه اشتراه بسبب آخر من حدوث او ضيافة ونحوها فانه
لا يكفر م ومن اهدى يوم النيروز الى انسان شيئا واراد به تعظيم النيروز كفر ولو سال المعلم النيروزية ولم يعطه
المسؤول عنه يخشى على المعلم الكفر س اي ولو اعطى المسؤول عنه يخشى ايضا عليه الكفر م وفي التتمة من اشترى
يوم النيروز ما لا يشتريه غيره من المسلمين كفر حكي عن ابي حفص الكبير لو ان رجلا عبد الله خمسين عاما ثم جاء
يوم النيروز فاهدى الى بعض المشركين يريد تعظيم ذلك اليوم فقد كفر بالله العظيم وحبط عمله خمسين عاما
ومن خرج الى السدة س اي مجمع اهل الكفرة في النوروز م كفر س لان فيه اعلان الكفر وكانه اعانهم
عليه وعلى قياس مسئلة السدة الى النيروز المجوسي الموافقة معهم فيما يفعلونه في ذلك اليوم يوجب الكفر
م وفي الجواهر من قيل له لا تاكل الحرام فقال ايتني بواحد لا ياكل الحرام او بواحد ياكل الحلال اؤمن به
او اسجد له او اعززه كفر س اي لان المؤمن به هو الله وملائكته ورسله وكتبه والسجدة حرام لغيره سبحانه
واما التعزير سواء يكون بزاء ثم راء او بزائين فهو بمعنى التعظيم له فلا وجه لكفره مع ان الايمان
قد ياتي بمعنى الاعتقاد والسجدة بمعنى الانقياد م ومن قال ينبغي ان يوجد المال او يكون المال حلالا
كان او حراما او قال من الحلال كان او من الحرام فهذا القائل الى الكفر اقرب منه الى الايمان س اي لانه يدل الحال
على انه يستوي عنده الحلال والحرام الا انه لما فرق بينهما في المقال ما حكموا بكفره في الحال بل قالوا يخشى
عليه من الكفر في المآل م وفي الفتاوى الصغرى ومن قيل له لم لا تحول حول الحلال فقال ما دام اجد الحرام لا احول
حول الحلال ولا التفت الى الحلال كفر س اي في الحال لانه عكس وضع الشرع الشريف حيث انه اباح الحرام عند
فقد الحلال م وفي الظهيرية ومن قيل له كل من الحلال فقال الحرام احب الي كفر س اي لانه خالف وضع الشرع
فاحب ما كره الله ورسوله م او قال يجوز في الحرام كفر س اي لكونه صار اباحيا الا ان اراد به انه مضطر
فيباح له الحرام لا يكفر م وفي المحيط قيل لرجل حلال واحد احب اليك ام حرامان فقال ايهما اسرع وصولا
يخاف عليه الكفر س اي وان لم يكن مضطرا م ولو قال نعم اكل الحرام فيكفر س اقول وهو الظاهر لقوله تعالى
قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث حيث اختار ضد ما اختاره الله م ومن قال اعلى

الاسلام او قال اظهره حين اشتغل بالشرب و قال ظهر الاسلام وفي الخلاصة ومن يعصي ويقول ينبغي ان يكون
الاسلام ظاهرا يكفر س اي لكونه جعل شرب الخمر والمعصية ظاهر الاسلام والطاعة تقلب موضوع الشريعة وفي المحيط
م فاسق قال في مجلس الشرب لجماعة الصلحاء تعالوا ايها الكفار حتى تروا الاسلام كفر س اي ان لم يكن هذا القول
منه في حال سكره م ومن قال احب الخمر ولا اصبر عنها قيل يكفر س اي اذا اراد بالمحبة الرضا والحلية بخلاف
ما اذا اراد به المحبة النفسية والطبعية م ومن قال لو صب او اريق من هذه الخمر شيء لرفعه جبريل بجناحه كفر
س قلت فالعبارات التيمية الفارضية في قصيدته الخمرية وكذا في الاشعار الحافظية والقاسمية وامثالهم
كلمات كفرية ولو حملها على المعاني الظاهرية كاهل الالحاد والاباحية م وفي الجواهر من قال ليت الخمر او الزنا
او الظلم او قتل النفس كان حلالا كفر س وفيه بحث اذ غاية حاله انه تمنى على الله محالا ولعل وجه كفره
استحسانه هذه المعاصي لكن اذا لم يكن على وجه الاستحلال لا يكون كفرا في الحال وفي الخلاصة م من تمنى ان لا
يكون حرم الزنا والقتل بغير حق والظلم او اكل ما لا يكون حلالا في وقت من الاوقات يكفر ومن تمنى ان لا
يحرم الخمر ولا فرض عليهم صوم رمضان لا يكفر س ولعل الفرق ان الاول من المجمع على حرمته في جميع الكتب
وعند ساير الرسل بخلاف الاخرين فانه كان شرب الخمر حلالا وصوم رمضان لم يكن فرضا على غير هذه
الامة لكن لم يظهر نتيجة هذه الفرق فانه لا فرق بين الحكم الالهي اولا بالعموم واخرا بالخصوص م
وفي الجواهر من انكر حرمة الخمر المجمع على حرمته او شك فيها س اي يستوي الامر فيهما م كالخمر والزنا واللواطة
والربوا او زعم ان الصغاير والكباير حلال كفر س اي لزعمه الباطل وهو واضح الا ان الصغاير معفوة
بعد اجتناب الكباير عند المعتزلة ومعصية عند اهل السنة ولو بعد التوبة عن الكبيرة م وفي التتمة
من قال بعد استيفائه بحرمة شيء او بحرمته ام س اي تصلح م هذا حلال كفر س اذا كان استيفائه مطابق للشرع
م ومن اجاز بيع الخمر كفر س اي اذا اجاز بيعها لاهل الاسلام دون اهل الجزية لا يقال احل البيع لان اللام
للعهد وهو البيع المشروع اذ لا يجوز بيع الخمر للمسلم اجماعا م ومن استحل حراما وقد علم تحريمه في الدين
س اي ضرورة م كنكاح المحارم م او شرب الخمر او اكل الميتة والدم والخنزير س اي في غير حال الاضطرار م
من غير اكراه بقتل س اي او ضرب فظيع لا يحتمله كفر وعن محمد بدون الاستحلال من ارتكب كفر س اي في رواية
شاذة عنه ولعلها محمولة على من ارتكب نكاح المحارم فان سياق الكلام يدل على الاستحلال بخلاف بقية المحرمات
والله اعلم بالاحوال فافهم والفتوى على التقييد بانه استحله مستحلا كفر والا فلا وان ارتكب بغير الاستحلال فسق

فسق وفي الفتاوى الصغرى من قال الخمر حلال كفر س اي ولو كان من اهل غزوة بدر كما توهمه بعض الصحابة في زمن عمر
م وفي المحيط او لبس حراما وهو لا يعلم انه حرام م لم يكفر س اي الجملة حالية م لانه استحل الحرام قطعا س اي لكونه ورده نصا قاطعا
م ولا يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال لرمضان جاء هذا الشهر الطويل وفي المحيط او الثقيل او عند دخول
رجب او نحوها وقصد فيه تهاونا برمضان او المواسم س اي مواسم الخيرات وكرهها طبعا خلاف ما امر بحبها
شرعا كفر فانه عليه السلام كان اذا دخل رجب يقول اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان م وفي الظهيرية
لو قال وقصد فيه مرة اخرى تهاونا بالشهور المفضلة شرعا واستثقالا للطاعة س اي طبعا لا كسلا وضعفا
م او قال عند دخول رجب لفتنتها اندر افتاديم س اي وقعنا في محنتها وبليتها كفر م وان اراد به تعب النفس
لا س اي لا يكفر لانه امر جبلي لا يدخل تحت اختيار العبد بل الاجر على قدر المشقة وقد ورد افضل الطاعات
احمزها اي اشدها واصعبها واحمضها م او قال كم من هذا الصوم س اي صوم رمضان م فاني مللت س اي كرهته
م فهذا كفر س اي بخلاف الملالة بمعنى السآمة فان نفيها مختص بالملائكة حيث قال تعالى وهم لا يسأمون م وفي
المحيط من قال هذه الطاعات جعلها الله تعالى عذابا علينا من غير تاويل كفر س اي لان الله جعلها اسبابا لما يكون
في الاخرة ثوابا ويرتفع عنه عقابا والا فالله غني عن العالمين اي عن عبادتهم وعقابهم وثوابهم في مآبهم
ومآبهم م قال فان اول مراده بالتعب س اي اراد بالعذاب التعب م لا س اي لا يكفر م ومن قال لو لم يفرضه الله
تعالى كان خيرا لنا بلا تاويل كفر س اي لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل
فتامل م وفي الخلاصة رجل يرتكب صغيرة فقال له آخر تب فقال المرتكب ما فعلت س اي اي شيء فعلت حتى احتاج
الى التوبة م وفي المحيط او قال حتى اتوب كفر س اي على قواعد اهل السنة خلافا للمعتزلة لما قدمنا تحقيق المسئلة
م وفي التتمة لو قال لا اتوب حتى يشاء الله توبته وراه عذرا كفر س اي لانه لا يجوز للعاصي حال ارتكاب المعصية
ان يعتذر بالقضاء والقدر والمشية وان كان حقا في نفس الامر ولهذا ذم الله الكفار بقوله وقالوا لو شاء
الله ما اشركنا مع قوله سبحانه ولو شاء الله ما اشركوا وانما يجوز المعذرة بالمشية بعد التوبة وهذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم حج آدم موسى الحديث م وفي المحيط والخلاصة قيل لفاسق انك تصبح وتؤذي الله وخلق الله
فقال انى بالطيب او نعم ما افعل س اي كفر الا اذا اراد بقوله انه ما يفعل ما يكون سببا لاذى الحق والخلق
فانه لا يكفر م ولو قال للمعاصي هذا ايضا طريق ومذهب كفر س اي اذا اراد بهما مذهبا للشرع وطريقا للحق
والا فلا شك ان للمعاصي طريق ومذهب وسبيل سوآء يكون كفرا او بدعة فانهما طريقان الى النار ومذهبان له

دار البوار فهي التنزيل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
م وفي المحيط من تصدق على فقير شيئا من الحرام يرجوا الثواب كفر س وفيه بحث لان من كان عنده مال حرام
فهو مأمور بتصدقه على الفقراء فينبغي ان يكون مأجورا بفعله حيث قام بطاعة الله وامره فلعل
المسألة موضوعة في مال حرام يعرف صاحبه ويعدل عنه الى غيره في عطائه لاجل سمعته وريائه كما كثر
هذا في سلاطين الزمان وامرائهم م وفي الخلاصة او علم الفقير انه من الحرام ودعا له وامن المعطي كفرا
وفي الظهيرية دفع الى فقير يرجوا الثواب كفر ولو علم الفقير بعد العلم بحرمته وامن من اعطى كفرا جميعا
س اي لان الدعاء والتامين انما يكون في ارتكاب الطاعة وحال الحلال دون المعصية وارتكاب الحرام
فتامل في المقام يظهر لك المرام فان المعطي قد يريد بعطائه هذا تخليصه من اثام الانام يوم القيام م وفي
الخلاصة من قال احسنت لما هو قبيح شرعا او جودت كفر س اي كما اذا قتل سارقا او شاربا م ولو فتح
شرب الخمر اول مرة وجاء اقرباؤه او من يقرب اليه س اي من اصدقائه م ونثروا عليه س اي دنانير
او دراهم او ازهارا او اثمارا كفروا م ولم ينثروا ولكن قالوا اليكن س اي شربه م مباركا كفروا ايضا
س اي لان المعصية التي هي شوم عدها مباركة فكانهم جعلوا الحرام حلالا مع زيادة البركة وفي معناه
من خلع سلطان او امير على خطيب او امام او مدرس او غيرهم لباسا محرما فاتوه اصحابه وقالوا له مبارك
اللهم الا ان قصدوا بالمباركة مباركة المنصب لا لبس الخلعة قاله م وايضا من قال حين شرب الخمر فرح
لم فرح بفرحنا او خسارة ونقصان لمن لم يفرح بفرحنا كفر س اي لان الفرح فرع الرضا والمحبة وهو
بالمعصية كفر والخسارة والنقصان لا يكونان الا بالمعصية لا بالطاعة كما قال تعالى فما ربحت تجارتهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله فلما عكس القضية وقع في تيه الكفر وحضيض البلية م ولو قال حرمة الخمر
لا تثبت بالقرآن كفر س اي لانه عارض نص القرآن وانكر تفسير اهل الفرقان وقد قال تعالى يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وفي
الاية مبالغات عظيمة عند فهوم سليمة لا تدركها عقول سقيمة م وفي التتمة من انكر كون حرمة الخمر في القرآن
كفر وفي الخلاصة من قال من لا يشرب مسكرا فليس بمسلم كفر ومن استحل شرب نبيذ التمر الى السكر س اي الى
حد سكره م كفر س اي بخلاف من استحل قليله خلافا للشافعية حيث قالوا ما اسكر كثيره فقليله حرام ايضا
م ومن استحل وطء امرأته حائضا كفر واللواطة معها كفر س اي سواء حال حيضها وغيرها وفي الادلة خلاف

خلاف لبعض السلف حيث اباحوا له كما ذكره السيوطي في تفسيره المأثور المسمى بالدر المنثور فالاحوط
ان لا يحكم بكفره ح م وفي المحيط استحلال الجماع في الحيض كفر وقيل استحلال الجماع في الاستبراء س اي من غير
حيلة اسقاطه م بدعة وضلال وكفر س اي لانه حرام بلا خلاف الا انه ثبت حرمته بالسنة لا بنص الاية
وسيأتي تفصيل حسن في هذه المسألة م وفي المحيط مع اعتقاد النهي في الاستبراء للحرمة ان استحلها قبل
الاستبراء كفر والامام شمس الدين مال الى التكفير من غير تفصيل وكذا عن ابن رستم وفي الفتاوى الصغرى عن ابن
رستم انه ان استحل متأولا لان النهي ليس للتحريم او لم يعرف النهي س اي لم يبلغه حديث النهي م لا يكفر ولو استحل
مع اعتقاده ان النهي للحرمة كفر وعن ابن رستم في النوازل التكفير مطلقا من غير تفصيل وفي التتمة من رأى
س اي جوز واباح م نكاح امرأة ابيه س اي عقدها او وطئها م صار مرتدا ومن تمنى عدم حرمة ما يقبح
في العقل كالظلم وقول الزور كفر س وفيه انه تقيد ببعض ما تقدم مع انه لا عبرة في الشرع والنقل بتقبيح
العقل م ومن انكر حكمة مطر او نفى كفر س انتهى وفيه نظر لا يخفى م ومن قال بعد قبلة اجنبية هي لي حلال كفر
ومن تمنى ان لم يحرم الاكل فوق الشبع كفر لان اباحته لا تليق بالحكمة س اي لان اكثر المضرة من التخمة وملء المعدة
كما ثبت في السنة م وفي الجواهر من قيل له لم لا تزكي فقال الى ما اعطي هذه الغرامة كفر ولو قيل له وجب عليه الزكوة
فقال اؤدي الزكوة كفر س والصحيح التفصيل الذي ذكره بقوله م وقيل اذا قال ذلك على وجه الرد والجحود س
اي انكار وجوبها م كفر والا لا ومن قال لآخر اعني بحق فقال كل احد يعين بحق او على حق فاما انا اعينك بغير
حق او بظلم قال بعض العلماء يكفر س اي ان استحل ذلك لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان م ومن قال لآخر رح س اي اذهب م الى فلان ومره بمعروف فقال ماذا اضرني او قال
ماذا جفاني حتى امره بمعروف كفر س اي لاعتقاده ان الامر بالمعروف ليس بواجب وانه انما يأمر به من يأمر
لعداوة نفسية وخصومة دنيوية م وفي الظهيرية من قيل له الا تأمر بالمعروف فقال ما فعل لي او قال
اي ضرر منه لي او قال انا اخترت العافية او قال ما لي بهذا الفضول كفر س وفيه انه اذا قال اي ضرر منه لي
لا يكفر لقوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وكذا اذا قال انا اخترت العافية واراد به السكوت
طلبا للسلامة مما يتوقع فيه الفتنة والآفة لا يكفر فقد قال عليه السلام اذا رأيت شحا مطاعا وهوى
متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك ودع امر العامة واما اذا قال ما لي بهذا الفضول
واراد انه ليس من الواجبات المقررة في الاصول على وجه الفضول فيكفر بخلاف ما اذا اراد ان هذا امر يتعلق بالامراء

او بالقضاة ونحوهم من العلماء فانه لا وجه لكفره م وفي الخلاصة او قال الآمر المعروف جئتم بالغوغاء
او بالشغب يخاف عليه الكفر س اي ان اراد بنفس الامر بالمعروف ان غوغاء او شغب بخلاف ما يترتب عليه
من بلاء وتعب م وفي الفتاوى الصغرى من قال انه مجوسي او بري من الله ان كنت فعلت كذا وهو
يعلم انه قد فعله كفر قال الفضلي وتبين امرأته ومن قال فهو يهودي ونصراني ان فعلت كذا وهو يعلم
بفعله كفر س اقول والصحيح التفصيل الآتي م في الجواهر ان اعتقد انه يكفر ان فعل كفر لان الاقدام عليه يكون
رضا بالكفر س فليس كم تعلق بما تقدم لانه مفروض في ما صدر عنه في الماضي والاقدام عليه لا يكون الا في
الحال والاستقبال م وفي الفتاوى الصغرى من قال يعلم الله اني فعلت هذا وكان لم يفعل كفر س اي لانه
كذب على الله وقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله م ولو قال يعلم انه هكذا وهو يكذب كفر س اقول والفرق
بين المسئلتين ان الاولى نسبة في الفعل والثانية نسبة في القول م وكذا لو قال الله يعلم انك احب الي من ولدي
وهو كاذب فيه كفر س قلت ولا يمكن صدقه الا اذا اراد به انه احبه بعض الوجوه م وفي المحيط لو قال
الله يعلم اني لم ازل اذكرك بدعاء الخير قال بعضهم يكفر س اي ان اراد به الدوام الحقيقي فانه لا يتصور
وقوعه فيكون كاذبا على الله بخلاف ما اذا اراد به المبالغة في الكثرة فانه لا يكفر الا اذا كان ذكره
لزنا درا داخلا في حد القلة م واذا قال هو يهودي او نصراني او مجوسي او بري من الاسلام وما اشبه ذلك
ان فعل كذا على امر في المستقبل فهو يمين عندنا والمسئلة معروفة فان اتى بالشرط وعنده انه يكفر كفر وان
كان عنده انه لا يكفر متى اتى بالشرط لا يكفر حتى اتى الشرط وعليه كفارة اليمين س اي لا غير ويكون قصده
بذلك الكلام هو المبالغة عن امتناعه وتقبيحه لذلك المرام م وان حلف بهذه الالفاظ على امر في الماضي وعنده
انه لا يكفر كاذبا لا كفارة عليه لانه غموس س اي يغمس صاحبه في النار لكونه كبيرة م فهل يكفر فهو على ما ذكرنا
س اي كما مر انه م وفي الماضي والمستقبل ان كان عنده انه يكفر كفر لانه رضا منه بالكفر والرضا بالكفر
كفر وعليه الفتوى م لو قال بالله وبروحك وبراسك قال بعض المشايخ يكفر س حيث عظمه غير الله وجعله
وشاركه في تعظيمه لديه م ولو قال وبتراب قدمك كفر عند الكل س اي لان في الاولين ما يشعر بتعظيم الله تعالى
في الجملة وفي الاخر ما يشعر الى اهانته تعالى حيث قابل الرب الخالق بتراب قدم المخلوق وما للتراب ورب الارباب
م وفي المحيط قال علي الرازي اخاف على من يقول الحياة وحياتك وما اشبه ذلك الكفر س اي لظاهر قوله تعالى
فلا تجعلوا لله اندادا ولقوله عليه السلام من حلف بغير الله فقد اشرك ولكن لما كان الحالف اراد مجرد تعظيم

نفسه او نفس مخاطبه في الجملة لا على وجه المقابلة والمشاركة ما يجزم بكفره ويدخل في قوله ما اشبه ذلك لو حلف بالنبي
او روح النبي او حياة النبي او بالكعبة او الامانة وامثال ذلك م ولو قال ان العامة يقولونه ولا يعلمونه
لقلت انه شرك س اي خفي م لانه لا يمين س اي منعقدة م الا بالله تعالى فاذا احلف بغير الله فقد اشرك س اي ظاهرا
او شابه المشركين م وقال ابن مسعود لان احلف بغير الله صادقا اشد وانكر علي من ان احلف بالله كاذبا
لو قال لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغير الله صادقا س قلت وهذه الرواية صريحة
في عدم كفر من حلف بغير الله كما لا يخفى م وفي الفتاوى الصغرى من قال لآخر بالفارسية اي با خداي من عالما
بالمعنى وقاصدا به كفر او قال ابو القاسم وفي الظهيرية واكثر المشايخ على انه يكفر مطلقا علم المعنى او لم يعلم
قصده او لم يقصد س قلت هذا مشكل لانه اذا سمع كلمة عجمية ولم يعلم معناها واستعملها استعمال الاعجام
في المخلوق وقف مقتضاها كيف يكفر مع انه لم يقصد ما يقتضي فحواها ثم رأيت في منهاج المصلين مسائل
منها ان الجاهل اذا تكلم بكلمة الكفر ولم يدر انها كفر قال بعضهم لا يكون كفرا ويعذر بالجهل وقال بعضهم
يصير كافرا ومنها انه اتى بلفظة الكفر وهو لم يعلم انها كفر الا انه اتى بها عن اختيار يكفر عند عامة العلماء
خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل ومنها ان من اعتقد الحرام حلالا او على القلب يكفر اما لو قال الحرام هذا
حلال لترويج السلعة او بحكم الجهل لا يكون كفرا انتهى ونقل صاحب المضمرات عن الذخيرة انه في المسئلة
اذا كان وجوه توجب التكفير ووجه واحد يمنع التكفير فعلى المفتي اي يميل الى الذي يمنع التكفير تحسينا
للظن بالمسلم ثم ان كان نية القائل الوجه الذي يمنع فهو مسلم وان كان نية الوجه الذي يوجب التكفير لا تنفعه
فتوى المفتي ويؤمر بالتوبة والرجوع عن ذلك وبتجديد النكاح بينه وبين امرأته م ومن قال عبد الله ك
عبد العزيزك وما اشبه ذلك س اي اضيف العبد الى اسم من اسمائه سبحانه م بالحاق الكاف في آخره عمدا
كفر س اي لانه اتى بالتصغير الموضوع للتحقير والمتبادر انه راجع الى المضاف اليه لكن ان اراد به تصغير
المضاف لا يكفر لانه يصير معناه عبيد الله وهذا اذا كان عالما ولذا قال م وان كان جاهلا لا يدري
ما يقول ولم يقصد به الكفر لا يقال انه كفر س اي بل يحمل انه ادخل الكاف لغوا او سهوا م سئل الامام الفضلي
عن الجوازات التي يتخذها الجهال للقادم فقال كل ذلك لهو ولعب حرام ومن ذبح شاة في وجه انسان في
وقت الخلعة او القدوم وما اشبه ذلك من الجوازات وفي المحيط او اتخذ جوازات كفر س اي اذا لم يسم الله
في ذبحها او شارك القادم في التسمية واما بدون ذلك فلا يظهر وجه لكفره في هذه القضية م وفي الظهيرية

سلطان عطس فقال له رجل يرحمك الله فقال آخر لا يقال للسلطان هذا كفر الآخر س اى ان اراد بقوله لا يقال
لا يجوز شرعا بخلاف ما اذا اراد به انه لا يقال ذلك عرفا وكذا اذا قال رجل للسلطان السلام عليك فقال
له آخر هذا لا يقال للسلطان ثم قال م ولو قال لواحد من الجبابرة يا آله او يا آلهي كفر س اقول انما قيد بكونه من
الجبابرة لا يكفر مع انه من ارباب الاكراه فغيره بالاولى م ومن قال للمخلوق يا قدوس او القيوم او الرحمن
او قال اسما من اسماء الخالق كفر س انتهى وهو يفيد انه من قال للمخلوق يا عزيز ونحوه يكفر الا ان اراد به المعنى
اللغوي لا الخصوص الكمي والاحوط ان يقول يا عبد العزيز واما ما اشتهر من التسمية بعبد النبي فظاهره كفر
الا ان اراد بالعبد المملوك م وفي المحيط ذكر في الواقعات الناطفي اذا قال اهل الحرب لمسلم اسجد للملك
والا قتلناك فالافضل ان لا يسجد لان هذا كفر صورة والافضل ان لا يأتي بما هو كفر صورة وان كان في
حالة الاكراه س يعني ولا سيما وقع الاكراه من العسكر لا من السلطان وفيه خلاف مشهور سيأتي بيانه م
ومن سجد للسلطان بنية العبادة او لم يحضره فقد كفر وفي الخلاصة ومن سجد لهم ان اراد به التعظيم س
اى كتعظيم الله سبحانه م كفر وان اراد به التحية اختار بعض العلماء انه لا يكفر س اقول وهذا هو الاظهر
م وفي الظهيرية قال بعضهم يكفر مطلقا هذا اذا سجد لاهل الاكراه س اى لمن يتأتى منه الاكراه ويتحقق
منه ذلك بانه اكره عليه م مثل الملك عند ابي حنيفة رح او كل قادر على قتل الساجد س اى ان امتنع م
عند ابي يوسف رح ومحمد رح اما اذا سجد لغير الاكراه س اى ولو امر به على القولين م يكفر عندهم بلا خلاف
واما تقبيل الارض فهو قريب من السجود الا ان وضع الجبهتين والخد على الارض افحش واقبح من تقبيل
الارض س اقول ووضع الجبهتين اقبح من وضع الخد فينبغي ان لا يكفر الا بوضع الجبهتين دون غيره
لان هذه السجدة مختصة لله تعالى قال م واما تقبيل اليد فان كان محيا من تحقق اكرامه شرعا بان كان ذا علم
س اى صاحب علم وعمل م او شرف س اى سيادة ذات سعادة م يرجى له ان ينال الثواب كما فعله زيد بن ثابت
بابن عباس رض واما ان فعل ذلك لصاحب الدنيا يفسق س اى اذا فعل ذلك لمجرد دنياه او لمنصبه وغناه بخلاف
ما اذا فعل ذلك لاحسان سبق منه او اراد دفع ظلم عنه او عن غيره فانه يكره لكنه لا يفسق واصل ذلك
حديث من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه لان آلة العبادة قلب ولسان وجوارح وفي تعظيم الغني
لا بد من استعمال اللسان والجوارح كذا قيل واقول لا يتصور التعظيم الا من القلب فكان القائل به اراد ان هذا اذا كان
تعظيمه باللسان والاركان ظاهرا او لا يكون بالجنان باطلا والا فيذهب دينه كله وهذا الحديث رواه البيهقي وغيره

169

وغيره باسانيد ضعيفة وفي رواية للديلمي لعن الله فقيرا تواضع لغني من اجل ماله من فعل ذلك منهم
فقد ذهب ثلثا دينه م وفي الخلاصة والفتاوى الصغرى ايضا قال الامام ابو منصور الماتريدي
من قال لسلطان زماننا عادل كفر لانه لا شك في جوره والجور حرام ومن جعل ما هو حرام بيقين حلالا
او عدلا فقد كفر س اى الا اذا اراد به انه عادل عن الحق لقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
اى على توحيده يميلون فان قلت كما انه يقع منه الجور يقع منه العدل قلت لما كان جور سلطان زماننا
اكثر فلا يقال انه عادل كما لا يقال لمن يصلي نادرا مصل ولا لمن يتقي معصية واحدة انه متق ولا لمن وقع
منه معصية احيانا انه فاسق فان الحكم للاغلب كما في العالم والجاهل والعارف والغافل م ثم قال محمد
اذا اكره على الكفر بتلف عضو وما اشبه ذلك س اى من ضرب مولم او جراحة م ان تلفظ بالكفر وقلبه مطمئن
بالايمان ولم يخطر بباله شيء سوى ما اكره عليه لا يحكم بكفره لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وان خطر بباله ان يخبر عن كفره في الماضي كاذبا وقال اردت بذلك حين تلفظت جوابا لكلامهم وما اردت
كفرا مستقبلا يحكم بكفره قضاء س اى حكومة لا ديانة م حتى يفرق القاضي بينه وبين امرأته لانه عدل
عن انشاء اكره عليه وحكى عن كفر في الماضي وهو غير الانشاء وهو غير مكره عليه ومن اقر بكفر في الماضي طائعا
ثم قال اردت الكذب يكفر ولا يصدقه القاضي لان الظاهر هو الصدق في حالة الطواعية ولكن يدين س اى يقبل
قوله ديانة م ولا يكفر لانه ادعى محتمل لفظه ولو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه
فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة
ولو قالت للقاضي سمعت زوجي يقول المسيح ابن الله فقال انما قلت حكاية عمن يقوله فانه اقر انه لم يتكلم
الا بهذه الكلمة بانت امرأته ولو قال انه قلت يقولون المسيح ابن الله ط قول النصارى فلم تسمع بعض كلامي
ط او قال قلت المسيح ابن الله صح
وكذبته فالقول قول الزوج مع يمينه وكذا لو قال اظهرت ما سمعته وابقيت ما بقي موصولا فالقول قوله
قال محمد ان شهد الشهود انهم سمعوه يقول المسيح ابن الله ولم يقل غير ذلك يفرق القاضي بينهما ولا يصدقه

فصل في المرض والموت والقيمة م قال كان الله ولم يكن شيء س اى معه او قبله م ويكون الله
ولا يكون شيء كفر لانه قول بفناء الجنة والنار س اى وهما باقيتان لقوله تعالى في حقهما واهلها
خالدين فيها ابدا ولا عبرة بقول الجهمية وخلافهم في هذه القضية م ومن قال لمن برأ من مرضه فلان اسلم
الحمار ثانيا ومن قال لمن مات بدل الله روحه لك او قال للمغتي ما نقص من روحه ليزيد في روحك يخشى عليه الكفر

س اي ان اعتقد وقوع ذلك لقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ولقوله تعالى ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها والا فيكون كاذبا في قوله م ولو قال زاده الله في روحك فهذا خطاء وجهل ومن
اهل غير السداد قلت وكذا اذا قال زاد الله في عمرك واطال الله عمرك وابقاك الله ونحو ذلك م قال وكذا
اذا قال نقص من روحه وزاد في روحك من قال فلان بمرد وجان بتو سپرد كفر س اي لانه يخالف قوله تعالى
قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم والظاهر انه يكون كاذبا لا كافرا ثم اعلم انه الى هنا من كلام الجامع حيث
ما نسب الى احد ثم قال على ما في نسخة م وفي فتاوى قاضيخان من قال فلان لا يموت بنفسه يخشى عليه الكفر س
اي ان اراد انه لا يموت الا بالقتل والا فكل احد لا يموت بنفسه وانما يموت باماتة الله له بقبض ملك الموت
لروحه م ومن قال اماته الله قبل موته كفر س اي ان اراد اخبارا بخلاف ما اذا قصد دعاء م ومن قال كان
ينبغي الميت لله او لا ينبغي كفر س اي اذا اراد انه كان يليق وجود الميت او نفعه لله م ومن قال لمن مات ابنه
كان ينبغي لله او لا ينبغي لله ان يقبض كفر ومن قال فلان اعطى روحه للسيد او لفلان او ابقى روحه لكم ومن
قال الميت كان الله احوج اليه منكم كفر س اي لان الله هو الغني الحميد والصمد المجيد لا يحتاج الى احد وكل احد
محتاج اليه ثم قال م واعلم ان من انكر القيمة او الجنة او النار س اي وجودها في الجملة لا اختلاف المعتزلة
في كونهما موجودتين الان م او الميزان او الصراط او الحساب س فيه ان المعتزلة ينكرون المسائل الثلاثة
م او الصحايف المكتوبة فيها اعمال العباد يكفر س اي لثبوتها بالكتاب والسنة واجماع الامة م ولو انكر
البعث فكذلك س اي اتفاقا م ومن قال س اي للمظلوم م اين تجدنه في ذلك الازدحام او في ازدحام القيمة
يكفر س اي لانه نفي قدرة الخالق على الجمع بينه وبينه م ومن قيل له لوم يعطي الحق اليوم لا اعطيته يوم القيمة
كثيرا ما ينبغي الى يوم القيمة كفر س اي ان استبعد وقوعه وتحققه لا ان اراد طول الزمان بينه وبينه م
ومن قال لمديونه اعط دراهمي في الدنيا فانه لا دراهم في القيمة س يعني يؤخذ من حسناتك م فقال ذري
تاخذ في يوم القيمة او اطلب في القيمة او قال ذري اعطيك كله او جملته في القيمة كفر س اي لان ظاهره
انكار يوم القيمة او نفي خوف العقوبة او استهزاء بما ثبت في السنة من اخذ الحسنة م قال كذا اجاب
الشيخ الامام الفضلي وكثير من اصحابنا ومن قال اعطني برا اعطيك يوم القيمة شعيرا او على العكس كفر
س اي لانه صريح في الاستهزاء م وفي الفتاوى الصغرى او قاضيخان من قال للدائن العشرة اعطني عشرة اخرى
تاخذ يوم القيمة عشرين كفر ولو قال ما ذا لي والحشر او قال لا اخاف الحشر او قال لا اخاف القيمة كفر وفي الحاوي

وفي الحاوي من زعم ان الحيوانات سوى بني ادم لا حشر لها كفر س اي لثبوت القصاص بين البهايم
بالاحاديث الثابتة ثم يقال لها كوني ترابا فتصير ترابا وعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
م وان زعم ذلك في بني ادم س اي نفي الحشر م كفر س اي للادلة القاطعة م ومن قال لا ادري لم خلقني
الله تعالى اذ لم يعطني من الدنيا شيئا قط او من لذاتها شيئا قال ابو حامد كفر س اي لكونه خلق للعبادة
والمعرفة ولم يعرف ذلك كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وللاعتراض على الله
سبحانه ايضا في جعله فقيرا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا م ولو قال لا ادري
لم خلق الله فلانا كفر س اي لانه انكر على الله خلقه م وفي الجواهر من قال لو امرني الله ان ادخل الجنة مع
فلان لا ادخلها س اي كفر في الحال لانه عزم على مخالفة الامر في الاستقبال ومخالفة الامر بلغ نفي قبوله
كفر م وفي الخلاصة او قال ان اعطاني الله الجنة دونك او دون فلان لا اريدها او قال لا اريدها
مع فلان او قال اريد اللقاء ولا اريد الجنة كفر س اي للمعارضة في الارادة م وفي الظهيرية او لا
ادخلها دونك او قال لو امرت ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها او قال لو اعطاني الله الجنة لاجلك
او لاجل هذا العمل لا اريدها كفر وفي الخلاصة من قيل له دع الدنيا لتنال الاخرة فقال لا اترك النقد
بالنسيئة كفر وفي الظهيرية ينبغي الخير في الدنيا فليكن في الاخرة ما كان او ما شاء كفر وفي المحيط من تلفظ
بكلمة مستكرهة فقال له اخر اي شيء تصنع قد لزمك الكفر وان لم يكن كفر س اي بتلك الكلمة م فقال اي شيء
اصنع اذا لزمني الكفر كفر س وفيه بحث لا يخفى م ومن قال انا بريء من الثواب والعقاب او من الموت
والثواب فقد قيل انه يكفر س اي بناء على انكاره الامر المقطوع به من ثبوت الثواب والعقاب ووقوع
الموت بلا ارتياب في الصحيح انه لا يكفر لان البراءة عنها كناية عن عدم الالتفات اليها م وفي الخلاصة ومن
قال لاخر اذهب معك الى حافر جهنم او الى بابها ولكن لا ادخل كفر س وفيه نظر اذ معناه اني وافقك في كل
معصية الا الكفر ولا محذور فيه الا الفسق ويدل على ما قلنا قوله م ومن قال الى جهنم وطريق جهنم
يكفر عند البعض س لانه مع قوله لكن لا ادخلها كيف يكفر بلا خلاف وبدونه يكفر باختلاف م وفي الفتاوى الصغرى
من قال حين اشتد مرضه او اشتدت علته ما شاء الله امتحني ان كنت مؤمنا وان كنت كافرا كفر س اي
لاستواء الكفر والايمان عنده وان كان تعلق المشية مبهما م ومن قال حين يصيبه مصيبات مختلفة يا رب
اخذت مالي او اخذت كذا وكذا فماذا تفعل ايضا او قال ماذا تريد ان تفعل او قال ماذا بقي ان تفعل او ما

ذلك من الالفاظ فاجاب عبد الكريم ابن محمد انه يكفر ولا يصدق بقوله اخطأت س اى لان ظاهر كلامه الاعتراض
على فعله الماضى والآتى م وفى الجواهر من قال ماذا تقدر ان تفعل فى غير السعير او فوق السعير كفر س اى لحصر قدرته
فى تعذيب السعير م قال اذا اعطى عالم فقيرا ادرهما يضرب الطبل او يضرب الملائكة الطبل يوم القيمة او فى
السموات كفر س اى لانه ادعى علم الغيب وكذب على الملائكة ونسبهم الى فعل اللغو م وفى الظهيرية الساحر
اذا علم انه ساحر يقتل ولا يستتاب ولا يقبل قوله اترك السحر واتوب بل اذا اقر انه ساحر فقد حل دمه
وكذا اذا اشهد الشهود به ولو قال انى كنت ساحرا وقد تركت منذ زمان قبل الاخذ قبل منه ولا يقتل
وكذا لو ثبت ذلك بالشهود وكذا الكاهن س قلت وفى كونه كالساحر يقتل محل بحث م وليس للنصرانى
ان يضرب فى منزله فى مصر المسلمين بالناقوس وليس لهم ان يخرجوا بالصلبان او غيرها من كنائسهم وعبيد
اهل الذمة لا يأخذون بالكستيجات قلنسوة سوداء مضروبة من اللبد وزنار من الصوف هو المختار
واما لبس النصرانى العمامة او زنار الابريسم فجفاء فى حق الاسلام ومكسرة لقلوب المسلمين فلا يتركون عليها
ولو كان لمسلم ام او اب ذمى فليس له ان يقودهما الى البيعة وله ان يقودهما من البيعة الى المنزل س اى
لان ذهابهما الى البيعة معصية ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واما ايابهما منها الى منزلهما فامر
مباح فيجوز له ان يساعدهما ولعله آخر رجوعهما عن البيعة بتوفيق الله التوبة وحسن الخاتمة وينبغى
ان يتعوذ المسلم من الكفر ويذكر هذا الدعاء صباحا ومساء فانه سبب النجاة من الكفر اللهم انى اعوذ
بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك علام الغيوب ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم وهذا خاتمة ما قصدناه وتتمة ما اردناه ونسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة
وان يختم لنا بالحسنى ويبلغنا مقام الاسنى ويحفظنا فى هذا المحل الادنى ويرزقنا اللقاء الاعلى
فانه الناصر والمولى والحمد لله اولا وآخرا والصلاة والسلام على نبيه باطنا وظاهرا آمين يا رب
العالمين ويرحم الله عبدا قال آمين تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد مؤلفه اعنى به على القارى
عليه رحمة البارى فى اواسط شهر شوال عام عشر بعد الالف من الهجرة والانتقال قد وقع الفراغ من
تسويد هذه النسخة المباركة وتتميمه فى سنه اربع وعشر ومائة والالف من له العز والشرف على يد
ابراهيم بك بن الكريم رحم الله من قرا ونظر ودعا الى مؤلفه ومصنفه ومحرره ومسوده
حسبى الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير غفرانك ربنا واليك المصير والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فيقول افقر عباد الله الباري علي بن سلطان
محمد القاري لما رايت جماعة من الحفاظ جمعوا الاحاديث المشتهرة على الالسنة وبينوا الصحيح والحسن
والضعيف والموضوع على الطريقة الحسنة سنح بالبال الفاتر اختصار تلك الدفاتر بالاقتصار على ما قيل
فيه انه لا اصل له او موضوع ليكون سببا لضبطها على احسن مصنوع فان الاحاديث الثابتة ليس لها حد
بل ولا عد فما اختلفوا فيه انه موضوع او غيره ينبغي ترك ذكره حذرا من الخطر لاحتمال ان يكون الحديث
موضوعا من طريق وصحيحا من آخر لان هذا كله بحسب ما ظهر للمحدثين من حيث النظر الى الاسناد والا فلا مطمع
للقطع في الاسناد لتجويز العقل ان يكون الصحيح في نفس الامر موضوعا والموضوع صحيحا الا الحديث
المتواتر فانه في افادة العلم اليقيني يكون قطعيا صريحا ولذا قال الزركشي بين قولنا لم يصح وقولنا
موضوع بون واضح فان الوضع اثبات الكذب وقولنا لم يصح لا يلزم منه اثبات العدم وانما هو اخبار عن
عدم الثبوت انتهى واما ما قيل فيه انه لا اصل له او موضوع فالاولى ذكره ليكون سببا لضبطها والاحتراز
عن العمل بها على اعتقاد انه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره القاري في تبيين الموضوعات

حديث اذا جلس المتعلم بين يدي العالم فتح الله عليه سبعين بابا من الرحمة ولا يقوم من عنده الا كيوم ولدته
امه واعطاه الله بكل حرف ثواب ستين شهيدا وكتب الله بكل حديث عبادة سنة قال السيوطي في الذيل انه
موضوع حديث اربع لا يشبعن من اربع ارض من مطر وانثى من ذكر وعين من نظر وعالم من علم ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات حديث ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول
تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا وكذا ذكره في الميزان انه
موضوع حديث ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما
قال الحافظ الجلال لا اصل له حديث ان الله اخذ لي الميثاق على كل مؤمن ان يبغض كل منافق وعلى كل منافق
ان يبغض كل مؤمن لم يوجد حديث ان الله لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر فقال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا اشرف منك فبك آخذ وبك اعطي قالوا انه كذب موضوع اتفاقا كذا في المقاصد الحسنة للسخاوي حديث

واعلم انه قد يكون الحديث
موضوعا مطابقا
... بحسب المعنى
وان كان صحيحا
... الى النبي ... ثم اعلم
... مسجد

حديث ان الله وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله تعالى بالملائكة وان الكعبة تحشر
كالعروس المزفوفة كل من حجها يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلوا قال العراقي لم اجد له اصلا
حديث ان الله نقل لذة طعام الاغنياء الى طعام الفقراء قال السيوطي انه موضوع حديث آخر الطب الكي كلام وليس بحديث
قاله ابن الربيع حديث آية من كتاب الله تعالى خير من محمد وآله قال العسقلاني لم اقف عليه حديث الانبياء قادة والفقهاء
سادة ومجالستهم زيادة موضوع على ما في الخلاصة حديث ابى الله الا ان يصح كتابه قال السخاوي لا اعرفه حديث
اتقوا البرد فانه قتل اخاكم ابا الدرداء قال السخاوي لا اعرفه حديث اتقوا المعاصي قال السخاوي لا اصل له حديث
اتق شر من احسنت اليه قال السخاوي لا اعرفه حديث اجتماع الخضر والياس عليهما السلام في كل عام في الموسم
قال العسقلاني لا يثبت شيء حديث اجتمعوا وارفعوا ايديكم فاجتمعنا ورفعنا ايدينا ثم قال اللهم
اغفر للمعلمين ثلثا كيلا يذهب القرآن واعز العلماء كيلا يذهب الدين موضوع وكذا اللهم اغفر للمعلمين
واطل اعمارهم وبارك لهم في كسبهم موضوع كذا في اللآلي حديث اخفوا الختان واعلنوا النكاح قال
السخاوي لا اصل للاول حديث قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم اخرب الدنيا
قال العراقي لا اصل له حديث اذا اراد الله ان ينزل الى السماء الدنيا نزل عن عرشه بذاته فحدثه دجال حديث
اذا جئت يا معاذ ارض الخصيب فهرول فان فيها الحور العين يعني من اليمن قال السخاوي لا اعرفه حديث
اذا حضر العشاء والعشاء فابدءوا بالعشاء قال العراقي لا اصل له في كتب الحديث بهذا اللفظ حديث
اذا رايت القاري يلوذ بالسلطان فاعلم انه لص واذا رايته يلوذ بالاغنياء فاعلم انه مراء واياك ان تخدع
ويقال ترد مظلمة وتدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها القراء سلما من قول الثوري وكذا قوله
ان لا ألقى الرجل ابغضه فيقول لي كيف اصبحت فيلين له قلبي فكيف بمن اكل ثريدهم ووطئ بساطهم ومن ثمه
ورد اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة يرعاه قلبي وقيل ما اقبح ان يطلب العالم فيقال هو بباب الامير حديث
اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه صحيح واما فامقلوه ثم انقلوه مصنوع وموضوع كذا في المغني
حديث اذا كان الفيء ذراعا ونصفا الى ذراعين فصلوا الظهر باطل حديث اذا صدقت المحبة سقطت
شروط الادب قال ابن الربيع ليس بحديث حديث اذا صليتم علي فعمموا قال السخاوي لم اقف عليه بهذا اللفظ
حديث اذا كتب احدكم فلا يكتب عليه بلغ فانه اسم شيطان ولكن يكتب عليه لله موضوع كذا في اللآلي حديث
اذا كنت على الماء فلا تبخل بالماء قال السخاوي لم اقف عليه حديث الاذن ليس بثابت ذكره ابن الربيع حديث

حديث ان الله لا يقبل دينا ومحسن
لا يعرف له اصلا م

الارض فى البحر كالاصطبل فى الارض لم يوجد حديث اصف النية ونم فى البرية ليس بحديث ذكره ابن الربيع حديث
اصل كل داء الرضا عن النفس من كلام السلف وليس بحديث ذكره ابن الربيع حديث اعينوا الشارى لا اصل
له وكذا قولهم المشترى معان ذكره ابن الربيع حديث اعوذ بالله من عمامة حمراء قال السيوطى لا اصل له حديث
افضل العبادات احمزها اى اصعبها واشقها قال الزركشى لا يعرفه وقال ابن القيم فى شرح المنازل لا اصل له حديث
اكثر اهل الجنة البله فيه سلامة ولين وفسر السهل التسترى بانهم الذين ولهت قلوبهم وشغلت بالله تعالى وقيل
الابله فى دنياه والفقيه فى دينه وفى المقاصد اى البله فى امور الدنيا وهو للبزار مضعفا والقرطبى مصححا وروى
بزيادة وعليين لذوى الالباب ولم يوجد له اصل حديث اكرموا الشهود كم قال ابن تيمية موضوع وفى الذيل هو كما قال
حديث السنة الخلق اقام الحق لا اصل له ذكره ابن الربيع حديث اللهم اصلح الراعى والرعية قال العراقى لا اصل
حديث اللهم ايد الاسلام باحد العمرين لا اصل له بهذا اللفظ حديث امرت ان احكم بالظاهر والله يتولى السرائر
جزم العراقى وغيره انه لا اصل له حديث امرنا بتصغير اللقمة وتدقيق المضغة قال النووى لا يصح حديث
انا افصح من نطق بالضاد ومعناه صحيح ولا اصل له كما قال ابن كثير والجزرى حديث انا افصح العرب بيد انى من
قريش قال السيوطى لا يعلم من خرجه ولا اسناده انصفحن بالحق اعترف قال السخاوى لم اعرفه هكذا حديث ان الارض
لتنجس من بول الابوار اربعين يوما فيه داود الوضاع حديث ان بلالا كان يبدل الشين سينا ليس له اصل حديث
ان شيطانا بين السماء والارض يقال له الولهان معه ثمانية امثال ولد ادم من الجنود وله خليفة يقال له خنزب
قال ابن الجوزى موضوع حديث ان القصيرة قد تطيل اى تلد طويلا قال صاحب القاموس انه مثل وليس بحديث كما
وهم فيه الجوهرى حديث ان لابراهيم الخليل ولابى بكر الصديق لحية فى الجنة لم يصح وكذا قيل فى حق موسى وهرون
وادم عليهم السلام حديث ان الله يكره الرجل البطال قال الزركشى لم اجده حديث ان لله ملائكة تنقل الاموات
قال السخاوى لم اقف عليه حديث ان لله ملكا ما بين شفرى عينيه مسيرة خمسمائة عام لم يوجد له اصل حديث ان المسجد
لينزوى من النخامة لم يوجد حديث انكم فى زمان الهمتم فيه العمل وسياتى قوم يلهمون الجدل ذكره فى الاحياء
قال العراقى لم اجده حديث ان من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام
الليل وصيام النهار فى الاحياء قال العراقى لم اقف له على اصل وروى ابن عبد البر من حديث معاذ ما انزل الله
شيئا اقل من اليقين حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة قال العراقى لم اجد له اصلا حديث
ان من العصمة ان لا تقدر من كلام السادة الصوفية حديث ان من تمام ايمان العبد ان يستثنى فى كل حديثه منكر حديث

حديث ان العبد اذا قال يا ارحم الراحمين
لا يعرف له اصل صح

175

حديث ان الميت يرى النار فى بيته سبعة ايام قال احمد وغيره باطل لا اصل له وهو بدعة حديث ان الورد
خلق من عرق النبى عليه السلام او من عرق البراق قال النووى لا يصح وقال العسقلانى وغيره موضوع حديث
ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب هو من قول سليمان او لقمان لابنه ذكره ابن الربيع حديث انكم فى زمان
الهمتم فيه العمل وسياتى قوم يلهمون الجدل لم يوجد كذا فى المختصر حديث ان لم يكن العلماء اولياء الله تعالى
فليس لله ولى ليس بحديث بل من كلام ابى حنيفة والشافعى رح حديث ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والايمان
لا يزيد ولا ينقص قال الفيروزابادى كله لا يصح حديث الايمان عقد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
حكم ابن الجوزى بوضعه قال السخاوى وهو من حديث عبد السلام بن صالح عند ابن ماجة حديث ان العبد
لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة كذا فى الاحياء وقال العراقى
لم اجده هكذا وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله تعالى
جناح بعوضة حديث انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن او من جانب اليمن قال العراقى لم اجد له اصلا حديث
اى شىء يخفى قال ما لا يكون قال العسقلانى لا اعرف له اصلا حديث اياك والسجع يا ابن رواحة كذا فى الاحياء
قال العراقى لم اجده هكذا وفى كتاب الرياضة لابن السنى وابى نعيم فى الحلية من حديث عائشة انها
قالت للسائب اياك والسجع فان النبى عليه السلام واصحابه كانوا لا يسجعون ولابن حبان واجتنب السجع
وفى البخارى نحوه من قول ابن عباس رض حرف الباء الموحدة حديث الباذنجان لما اكل له باطل لا اصل
له صرح به الحفاظ حديث الباقلاء ليس بثابت حديث بخلاء امتى الخياطون قال السخاوى لم اقف عليه
حديث البخيل عدو الله تعالى ولو كان عابدا لا اصل له حديث البرد عدو الدين ليس بحديث بل من كلام العلماء
حديث البركة فى صغر القرص كذب كما نقل عن النسائى حديث البشاشة خير من القرى قال السخاوى لا اعرفه
حديث بركة الشركة لا تقور ليس بحديث حديث البطنة تذهب الفطنة ليس بحديث وانما هو من كلام ابن العاص
وغيره حديث البطيخ وفضايله قال الزركشى لا يثبت حديث بنى الدين على النظافة فى الاحياء قال العراقى لم اجده
هكذا وفى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رض تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط
بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود رض النظافة تدعوا الى الايمان حديث بيت المقدس طست من ذهب
مملو عقارب ليس بحديث بل هو مما ينسب الى التورية حرف التاء المثناة حديث تحية البيت الطواف قال
السخاوى لم اره بهذا اللفظ حديث تختموا بالزبرجد فانه يسر لا عسر فيه قال العسقلانى موضوع حديث

حديث بشر القاتل بالقتل قال السخاوى
لا اعرفه صح

ترك العادة عداوة لا اصل له حديث تسليم الغزالة اشتهر على الالسنة وفى المدائح النبوية قال ابن كثير
وليس له اصل ومن نسبه الى النبى عليه السلام فقد كذب حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة ليس بحديث انما هو
من كلام السرى السقطى حديث تفترق امتى على سبعين فرقة كلهم فى الجنة الا فرقة واحدة قالوا يا رسول الله
من هم قال الزنادقة وهم القدرية لا اصل له كذا فى اللآلى حديث تفقهوا قبل ان تسودوا من قول عمر رضى الله
قيل معناه قبل ان تزوجوا فتصيروا ارباب بيوت وخدم ولذا قيل ضاع العلم فى افخاذ النساء وقال
الثورى من اسرع الرياسة اضر بكثير من العلم ومن لم يسرع كتب ثم كتب ثم كتب وهذا المعنى اعم والله اعلم
حديث التكبير جزم من قول النخعى حديث تمكث احديكن شطر عمرها لا تصلى قال الحفاظ لا اصل له بهذا اللفظ
ومعناه فى الصحيح حديث التهنية بالشهور والاعياد مما اعتاده الناس لم يرد فيه شئ حرف الثاء المثلثة حديث
الثقة بكل احد عجز قال السخاوى لا اعرفه بهذا اللفظ حديث ثلث لا يركن اليها الدنيا والسلطان والمرأة كلام
صحيح وليس بحديث حرف الجيم حديث الجزاء من جنس العمل قال السخاوى لم اقف عليه بهذا اللفظ حديث جور
الترك ولا عدل العرب قال ابن الربيع كلام ساقط لا حديث قلت بل كفر صريح حديث الجوع كافر وقاتله من اهل
الجنة لا اصل له حديث الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله فى الارض قال العسقلانى هو كذب موضوع
حرف الحاء المهملة حديث الحبيب لا يعذب حبيبه قال السخاوى ما علمته فى المرفوع حديث حب الوطن من الايمان لا اصل
له عند الحفاظ حديث حب الهرة من الايمان موضوع قاله الصغانى حديث حبذا المتخللون من امتى قال الصغانى
وضعه ظاهر وفسره بتخليل الاصابع فى الوضوء او تخليل بعد الطعام حديث حبب الى من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عينى فى الصلاة رواه النسائى فى سننه والطبرانى فى الاوسط واما زيادة ثلث الواقعة
فى كلام الغزالى وغيره فلا اصل لها كما قاله الحفاظ وان تكلف الامام ابن فورك فى توجيهها والله تعالى اعلم
حديث الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران فى الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة شرفهما الله تعالى لا يعرف
لا اصل حديث الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش لم يوجد كذا فى المختصر حديث
حسنات الابرار سيئات المقربين من كلام ابى سعيد الخراز حديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم لا اصل له
الحسن مرحوم من كلام ابى حازم التابعى حديث الحسود لا يسود من كلام بعض السلف حديث ابى ذر حضور
مجلس عالم افضل من صلوة الف ركعة الخ كذا فى الاحياء قال العراقى ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث
عمر ولم اجده من طريق ابى ذر حديث حكمى على الواحد كحكمى على الجماعة لا اصل له قال العراقى وغيره حديث الحمد لله

واقول بعد كفر بطلان وصف فضل الظلمة عليه على عدل الحاكم
على ان اهل العدل احسن من افضل الناس واهل الظلم اظلم
افضل الناس منه
لانهم ملاذ فينا صدر وما
وقال من اهل الجنة اى واقع فى مسلم مضطر فى اهل الجيب
وانما قال ابن الربيع انه كلام يدور فى الاسواق و
بحديث منه وفى النهاية ان الجيزة بكسر الجيم
ويكون البناء فرية قرية بمصر على النيل منه

الحمد لله رداء الرحمن لم يوجد له اصل حديث حين يعلى تدرى ليس بحديث حرف الخاء المعجمة حديث خاب قوم لا فيهم
لهم قول مكحول حديث خازن القوة ممقوت ليس بحديث حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء لا يعرف
له اصل حديث خالفوا اليهود فلا تعمموا فان تعميم العمائم من زى اليهود لا اصل له على ما ذكره السيوطى
حديث الخمول نعمة وكل يأباها من كلام بعض السلف حديث خير خير حين يسمع الغراب ونحوه ليس بحديث
حديث الخير فى وفى امتى الى يوم القيمة قال العسقلانى لا اعرفه حديث خيرة الله للعبد خير من خيرته لنفسه
ليس بحديث حرف الدال المهملة حديث دار الظالم خراب ولو بعد حين قال السخاوى ما علمته حديثا حديث
داروا سفهاءكم بثلث اموالكم لا يعرف له اصل حديث دوامى قرع باب الجنة قالت عايشة رض قالت
بماذا قال بالجوع قال العراقى لم اجد له اصلا حديث دخوله عليه السلام الحمام لا يصح حديث الدرجة الرفيعة
فيما يقال بعد الاذان قال السخاوى لم اره فى شئ من الروايات حديث الدم مقدار الدرهم يغسل وتعاد
منه الصلوة فيه نوح كذاب كذا فى اللآلى حديث الدنيا ساعة فاجعلها طاعة لا يصح لفظه مرفوعا حديث
الدنيا مزرعة الآخرة قال السخاوى لم اقف عليه حديث الدين والدرهم والعايلة ولو بنت السؤال
ولو كيف الطريق قال السخاوى لا استحضره فى المرفوع حرف الراء المهملة حديث رأيت ربى يوم النفر على جمل
ازرق عليه جبة صوف امام الناس موضوع لا اصل له كذا فى الذيل وفى اللآلى ابن عباس فى رأيت ربى
فى صورة شاب امرد وروى فى صورة شاب له وفرة قال ابن صدقة عن ابى زرعة حديث ابن عباس صحيح
لا ينكره الا معتزلى وروى فى بعضها بفؤاده والحديث ان حمل على رؤية المنام فلا اشكال وان حمل على اليقظة
فاجاب المحقق ابن الهمام بان هذا حجاب الصورة حديث الراجع فى الشر خاسر من كلام الحكماء حديث رحم الله اخى
الخضر لو كان حيا لزارنى قال العسقلانى لا يثبت حديث رحم الله من زارنى وزمام ناقته بيده قال العسقلانى
لا اصل له بهذا اللفظ حديث ردّ دانق على اهله خير من عبادة سبعين سنة قال العسقلانى ما عرفت اصله حديث
رسول المرء دال على عقله قول يحيى بن خالد حديث رهبانية امتى القعود فى المسجد لم يوجد حديث ريق المؤمن
شفاء وكذا سؤر المؤمن شفاء ليس له اصل مرفوع حرف الزاى حديث الزحمة رحمة ليس بحديث حديث زاير الحى
لا يطرب ليس بحديث حديث ليس فى الحلى زكوة قال البيهقى باطل لا اصل له حديث زكوة الجاه اغاثة اللهفان
لا يعرف بهذا اللفظ حديث زكوة الارض يبسها قال السخاوى احتج به ابو حنيفة رح ولا اصل له فى المرفوع بل
موقوف على محمد بن على الباقر وعن ابن الحنفية وابى قلابة اذا جفت الارض فقد ذكيت وروى قول ابى قلابة بلفظ

حديث ... ما حكى كلام لا حديث منه
حديث ... ما اعلم حديث منه

جفوف الارض طهورها وتعارضه حديث انس في الامر بصب الماء على بول الاعرابي ورد فيه الحصر انتهى
وفيه ان المراد ان الجفوف احدى طرق التطهير لا حصر فيه حديث الزيدية مجوس هذه الامة موضوع وفي المقاصد
لم اره ولكن عند جماعة بلفظ القدرية لكن قال القزويني حديث القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم
وان ماتوا فلا تشهدوهم موضوع من حديث المصابيح وكذا صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب القدرية
والمرجئة حرف السين المهملة حديث سؤر المؤمن شفاء قال العراقي هكذا اشتهر على الالسنة ولا اصل له بهذا اللفظ
حديث سب اصحابي ذنب لا يغفر قال ابن تيمية هذا كذب موضوع حديث سبابة النبي عليه السلام كانت اطول من الوسطى
قال ابن حجر غلط من قال به وانما كان في اصابع رجليه حديث السر عند الاحرار وكذا صدور الاحرار قبور الاسرار
كلام بعض الابرار حديث السفر يسفر عن اخلاق الرجال ليس بحديث حديث سفهاء مكة حشو الجنة قال العسقلاني
لم اقف عليه حديث السلامة في العزلة ليس بحديث حديث السواك يزيد الرجل فصاحة قال الصغاني وضعه ظاهر
حديث سيروا على سير اضعفكم قال السخاوي لا اعرفه بهذا اللفظ حديث سين بلال عند الله شين قال ابن كثير ليس له اصل
حرف الشين المعجمة حديث شاوروهن وخالفوهن لا يثبت بهذا اللفظ حديث شر الحيوة ولا الممات من كلام الحكماء قاله النجم
حديث شراركم معلموا صبيانكم اقلهم رحمة على اليتيم واغلظهم على المسكين موضوع ذكره في اللآلي حديث الشفقة على
خلق الله تعالى والتعظيم لامر الله قال السخاوي لا اعرفه بهذا اللفظ حديث الشكر في الوجه مذمة ليس بحديث قاله ابن الربيع
حديث شهادة المرء على نفسه شهادتين ليس بحديث حديث شهادة المسلمين بعضهم على بعض جائزة ولا يجوز شهادة
العلماء بعضهم على بعض لانهم حسد ليس بحديث واسناده فاسد من وجوه كثيرة كذا في اللآلي حديث الشهرة في فخر
اللباس لا يصح حديثا حديث شياطين الانس تغلب شياطين الجن من كلام ابن دينار حديث الشيخ في قومه كالنبي في امته
لابن حبان والديلمي ضعيف جدا وفي المقاصد جزم شيخنا وغيره بانه موضوع وانما هو من كلام بعض السلف وربما
اورد بلفظ الشيخ في جماعته كالنبي في قومه يتعلمون من علمه ويتادبون من ادبه وكله باطل حرف الصاد المهملة حديث
صاحب الحاجة اعمى قال السخاوي لا اعرفه حديث الصبر كنز من كنوز الجنة قال العراقي لم اجده حديث صدقة القليل
تدفع البلاء الكثير ليس بحديث حديث صرير الاقلام عند الاحاديث يعدل عند الله التكبير الذي يكبر في رباط عسقلان
وعبادان ومن كتب اربعين حديثا اعطي ثواب الشهداء الذين قتلوا بعبادان وعسقلان في الميزان هذا خبر
باطل حديث صغار قوم كبار قوم اخرين من قول بعض الصحابة ترغيبا في تعلم العلوم حديث صغروا الخبز واكثروا
عدده يبارك لكم فيه اسناده واه وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات حديث صلوة بخاتم تعدل سبعين بغير خاتم

خاتم موضوع كما قال العسقلاني وكذا صلوة بعمامة تعدل بخمس وعشرين وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة والصلوة
في العمامة بعشرة آلاف حسنة قال النووي فذلك كله باطل حديث الصلوة خلف العالم باربعة آلاف واربعمائة
واربعين صلوة باطل كذا في المختصر حديث صلوة المدل لا تصعد فوق رأسه لم توجد حديث صلوة النهار عجماء
قال الدارقطني والنووي باطل لا اصل له وكذا الصلوة التي ذكر وهاء في ايام المكرمة والليالي المعظمة حرف
الضاد المعجمة حديث ضاع العلم في افخاذ النساء من كلام بشر الحافي حديث الضرورات تبيح المحظورات
ليس بحديث حديث ضعيفان يغلبان قويا ليس بحديث حرف الطاء المهملة حديث الطرق ولو دارت والبكر
ولو بارت ليس بحديث حديث الطلاق يمين الفساق قال السخاوي لم اقف عليه حرف الظاء المعجمة حديث
ظهر المؤمن قبلة قال السخاوي لا اعرفه حرف العين المهملة حديث العداوة في الاهل والحسد في الجيران والمنفعة في
الاخوان قال السخاوي لم اقف عليه حديث عدو المرء من عمل عمله ليس بحديث حديث عداوة العاقل ولا صحبة
المجنون ليس بحديث حديث العرب ساداة العجم لا اصل له حديث عرضت على اعمال امتي فوجدت منها المقبول
والمردود الا الصلوة علي لم اقف له على سند ذكره السيوطي حديث عظموا مقداركم بالتغافل ليس بحديث
حديث علامة الاذن التيسير لا يعرف حديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل لا اصل له كما قاله الدميري والزركشي
والعسقلاني حديث العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان موضوع كذا في الخلاصة وفي الذيل مسلسلا
عن الحسن عن حذيفة سالت النبي عليه السلام عن علم الباطن ما هو فقال سالت جبرئيل عنه فقال سالت ربي عنه
فقال هو سر بيني وبين احبائي واوليائي واصفيائي اودعه في قلوبهم لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي
مرسل قال العسقلاني هو موضوع والحسن ما لقي حذيفة حديث العلم يؤتى ولا يأتي وفي رواية العلم
يسعى اليه وروي اولى ان يوقر ويؤتى من قول مالك للمهدي حين دعاه لسماع ولديه منه وقيل لهارون
حين التمس منه خلوة للقراءة حديث على كل خير مانع ليس بحديث حديث عليكم بدين العجائز قال السخاوي لا اصل
له بهذا اللفظ قال الصغاني وحديث اذا كان اخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين اهل البادية
والنساء موضوع حديث العنب دو دو يعني ثنتين ثنتين والتمر يك يك يعني واحدة واحدة لا اصل له
حديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة من قول سفيان بن عيينة حديث عن اللوح سمعت الله من فوق العرش يقول
للشيء كن فلا تبلغ الكاف النون الا يكون الذي يكون موضوع بلا شك حرف الغين المعجمة حديث الغناء رقية الزنا من
كلام الفضيل حرف الفاء حديث الفاتحة لما قرئت له لا اصل له بهذا اللفظ وكذا غالب فضائل السور التي ذكرها بعض المفسرين

حديث فاز باللذة الجسور قال السخاوي لا اعرفه حديث فضل شهر رجب على الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وفضل
شهر شعبان على الشهور كفضل الله تعالى على سائر العباد قال ابن حجر انه موضوع حديث الفقر فخري وبه افتخر قال
العسقلاني وغيره انه باطل موضوع حديث قم ساكت رب كافر وبخوه الله وتي من سكت قال الربيع ليس بحديث
ومعناه صحيح قلت ظاهر التركيب لا اول كفو الآن يقدر العاطف حديث في آخر الزمان ينتقل برد الروم الى الشام
وبرد الشام الى مصر لا اصل له كما نقله السخاوي عن شيخه العسقلاني حديث في الحركات البركات من كلام بعض السلف
حرف القاف حديث قال جبريل هل زالت الشمس قال لا نعم قال كيف قلت لا نعم فقال من حين قلت لا الى ان قلت نعم سارت
الشمس مسيرة خمسمائة عام لم يوجد له اصل حديث قدس العدس على لسان سبعين نبيا آخرهم عيسى باطل نص عليه جماعة
من الحفاظ حديث القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال بغيره فقد كفر قال الصغاني هذا موضوع وقال السخاوي هذا الحديث
من جميع طرقه باطل واورده ابن الجوزي في الموضوعات حديث قراءة سورة العاقل امان من الفقر قال السخاوي لا اصل
له حديث قص الاظفار لم يثبت في كيفيته ولا تعيين يوم له عن النبي عليه السلام قال السخاوي وما يعزى من النظم لعلي
بن ابي طالب رضه ولشيخنا فباطل عنهما حديث قصة عثمان رضه لما خطب في اول جمعة ولي الخلافة صعد المنبر
فقال الحمد لله فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضه كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام فعال احوج منكم
الى امام قوال وستأتيكم الخطب بعد واستغفر الله لي ولكم ونزل وصلى بهم قال ابن الهمام انها لم تعرف في كتب
الحديث بل في كتب الفقه حديث القلب بيت الرب قال الزركشي وغيره لا اصل له وقال ابن تيمية موضوع وفي
الذيل هو كما قال حديث قليل من التوفيق خير من كثير من العلم ذكره في الاحياء قال العراقي لم اجد له اصلا وقد ذكره
صاحب الفردوس من حديث ابي الدرداء وقال العقل بدل العلم ولم يخرجه ولده في مسنده قلت وتعقبه بركات
الخطاب بان ما ذكره في الفردوس رواه ابن عساكر عن ابي الدرداء وروى الطبراني عن ابن عمر رضه وقليل الفقه
خير من كثير العبادة حرف الكاف حديث كانك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل من كلام عمر بن عبد العزيز حديث
كان الله ولا شيء معه وفي رواية ولا شيء غيره وفي رواية ولم يكن شيء قبله ثابت ولكن الزيادة وهي قولهم
وهو الآن على ما عليه كان من كلام الصوفية حديث الكريم حبيب الله ولو كان فاسقا لا اصل له حديث كف عن الشر
يكف الشر عنك لا يعرف له اصل حديث الكلام صفة المتكلم ليس بحديث وليس على اطلاقه حديث الكلام على المائدة قال
السخاوي لا اعلم فيه شيئا لا نفيا ولا اثباتا حديث كلمة يسمعها الرجل خير له من عبادة سنة وجلوس ساعة عند مذاكرة
العلم خير من عتق رقبة هو من كتاب العروس على ما في الذيل حديث كلكم حادث وكلكم هام ليس بحديث حديث كل اناء يترشح بما فيه

اي السور التي صدرت اوايلها بقل شرف قلبها والاخلاص والمعوذتين منه

يعني ما ادل الا على نفي الاحاديث ولا على اثباته والاوفق
خبث كلامه عليه السلام قال الاكرم في كتبه الا ما ورد
بها حديث بسم الله وكل مما يليك منه

من كلام الصوفية حديث كل بدعة ضلالة الا بدعة في عبادة في سنده كذاب ومتهم حديث كل ثان لا بد له من ثالث
وقول الشاعر الشيء ما يثنى الا وقد ثلث لا اصل له حديث كل عام ترذلون من كلام الحسن البصري بل معناه في البخاري
بلفظ لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وروي ذلك من قول ابن مسعود ولا اعني اميرا
خيرا من امير ولا عاما خيرا من عام ولكن علماؤكم او فقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا ويجيء قوم يفتون
برأيهم وفي لفظ وما ذلك بكثرة الامطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء وبمثله فسر ابن عباس رضه قوله تعالى اولم
يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها حيث قال موت علمائها وفقهائها وعن ابي جعفر موت عالم احب الى
ابليس من موت سبعين عابدا حديث كل ممنوع حلو ليس بحديث حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين قال
الزركشي لا اصل له بهذا اللفظ حديث كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا فعرفتهم بي فعرفوني نص
الحفاظ كابن تيمية والزركشي والسخاوي على انه لا اصل له حديث كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك
والذنب يسلم من كلام ابراهيم بن ادهم حرف اللام حديث لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي
رضي الله عنه اطبق المحدثون على انه لا اصل له حديث لسعت حية الهوى كبدي البيتين قال ابن تيمية ما اشتهر ان ابا
محذورة انشده بين يديه صلى الله عليه وسلم وانه تواجد عليه السلام حتى وقعت البردة الشريفة عن كتفه فتقاسمها
اصحاب الصفة وجعلوها رقعا في ثيابهم كذب باتفاق اهل العلم بالحديث حديث اللعب بالحمام مجلبة للفقر من كلام
ابراهيم النخعي حديث لعن الله الداخل فينا بغير سبب والخارج منا بغير سبب لا يعرف له اصل بهذا اللفظ حديث لعن الله
المغني والمغنى له قال النووي وغيره لا يصح لعن الله الكذاب ولو كان مازحا قال السخاوي ما علمته مرفوعا حديث
لكل بلوى عون ليس بحديث حديث لكل حجرة اجرة لا اصل له حديث لكل ساقطة لاقطة من كلام بعض السلف حديث
لكل مجتهد نصيب من كلام بعضهم وفي معناه من جد وجد ومن لج ولج حديث للبيت رب يحميه قاله عبد المطلب لابرهة
صاحب الفيل حديث علي رضه لما غسلت النبي عليه السلام امتصصت ماء عينيه فشربته فورثت علم الاولين والآخرين
قال النووي لا يصح حديث لهدم الكعبة حجرا حجرا اهون من قتل المسلم قال السخاوي لم اقف عليه بهذا اللفظ حديث
لو حسن احدكم ظنه بحجر لنفعه الله تعالى به قال السخاوي لا اصل له وقال ابن تيمية كذب موضوع حديث لو اغتسل اللوطي
بماء البحر لم يجئ يوم القيمة الا جنبا باطل لا اصل له حديث لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال القشيري في
رسالته هو قول عامر بن عبد الله بن قيس قلت والمشهور انه من كلام علي كرم الله وجهه حديث لو كانت الدنيا دما
عبيطا لكان قوت المؤمن حلالا منها قال الزركشي لا اصل له حديث لو كان اخي الخضر حيا لزارني لا اصل له قاله العسقلاني

والصحيح كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد منه
ونحوه من معناه قول بعضهم شعرا
واسقها

حديث لو كان الارز رجلا لكان حليما موضوع قاله ابن القيم وتبعه العسقلاني حديث لولاك لما خلقت الافلاك
قال الصغاني موضوع حديث لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء في الاحياء
وقال العراقي لم اجده حديث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا لا اصل له مرفوعا وانما هو عن بعض السلف
كذا في المقاصد وقيل هو من كلام ثابت البناني حديث لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا قال
السيوطي هو موضوع حديث اللواء يحمله علي رض يوم القيمة ذكره ابن الجوزي في الموضوعات حديث اللهم اني
اعوذ بك من ان اقول في الدين بغير علم لم يوجد حديث لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل من كلام
بعض الصوفية وليس بحديث حرف الميم حديث ما اعلم ما خلف جداري هذا قال ابن حجر لا اصل له حديث ما افلح سمين
من كلام الشافعي رح وقال لان محمد بن الحسن لانه لا يخلو العاقل من ان يهتم لآخرته او لدنياه والشحم مع الهم لا
ينعقد واذا خلا منهما صار في حد البهايم وفيه قصة الملك المنقل وتطبيبه بخبر الموت حديث ما اوتي قوم
المنطق الا منعوا العمل في الاحياء قال العراقي لم اجد له اصلا حديث ما انصف القاري المصلي قال ابن حجر لا اعرفه
حديث ما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه قال السخاوي ليس بثابت ولكن معناه صحيح اي لو اراد اتخاذه
وليا لعلمه ثم اتخذه وليا حديث ما استرذل الله عبدا الا حظر عليه العلم والادب في الميزان هو باطل حديث ما اوتي
احد المنطق الا منعوا العلم لم يوجد كذا في المختصر حديث ما بدئ شيء يوم الاربعاء الا تم قال السخاوي لم اقف
له على اصل حديث ما بعد طريق ادى الى صديق من كلام ذي النون المصري حديث ما ترك القاتل على المقتول من ذنب
قال ابن كثير لا يعرف له اصل بهذا اللفظ حديث ما تعاظم علي احد مرتين من كلام السلف قلت ومعناه يؤخذ من
حديث لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين حديث ما خلا جسد من حسد قال السخاوي لم اقف عليه بلفظه حديث ما خلا
قصير من حكمة قال السخاوي لم اقف حديث ما رفع احد احدا فوق مقداره الا واتضع عنده من قدره بازيد من
الشافعي رح حديث ما عبد الله بشيء اعظم من جبر القلوب قال السخاوي لا اعرفه في المرفوع حديث ما عز اخ ولي ولده لا اصل له
كما قال السخاوي حديث ما عزت النية في الحديث الا لشرفه قال الخطيب لا يحفظ مرفوعا وانما هو قول ابن عمار
حديث ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم ولا صلوة ولكن بشيء وقر في قلبه قال العراقي لم اجده مرفوعا حديث ما كل
مرة تسلم الجرة ليس بحديث حديث ما من مدينة يكثر اذانها الا قل بردها موضوع كذا في اللآلي حديث ما من ليلة
الا ينادي مناد يا اهل القبور من تغبطون فيقولون اهل المساجد لم يوجد حديث ما من جماعة اجتمعت الا وفيهم ولي
لله لا هم يدرون به ولا هو يدري بنفسه لا اصل له وهو كلام باطل فان الجماعة قد يكونون كفارا وقد يكونون فجارا يموتون

على الكفر او الفجور حديث ما من نبي نبئ الا بعد الاربعين قال ابن الجوزي انه موضوع حديث ما النار في اليبس
باسرع من الغيبة في حسنات العبد قال العراقي لم اجد له اصلا حديث ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني
قلب عبد المؤمن لا يعرف له اسناد مرفوع وقال ابن تيمية هو موضوع وفي الذيل هو كما قال ومعناه وسع
قلبه الايمان بي ومحبتي والا فالقول بالحلول كفر وقال الزركشي وضعه الملاحدة حديث ما لا يحجز القلب عنايه
صحبة ليس بحديث حديث المؤمن مؤتمن على نسبه من قول مالك او غيره حديث المؤمن ليس بحقود قال العراقي لم اقف
له على اصل حديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد من كلام الفضيل حديث المؤمن يسير المؤنة قال الصغاني موضوع حديث
المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم موضوع من حديث المصابيح حديث مت مسلما ولا تبال قال السخاوي لا اعلمه بهذا
اللفظ حديث المحبة بكية لا اصل له بهذا اللفظ حديث المحسود مرزوق غير معروف حديث محبة الآباء صلة الابناء
قال السخاوي لم اقف عليه بهذا اللفظ حديث المرء يسعده لا ابيه وجده ليس بحديث حديث المريض انينه تسبيح وصياحه
تكبير ونفسه صدقة ونومه عبادة ونقله من جنب الى جنب جهاد في سبيل الله قال العسقلاني انه ليس بثابت حديث مسح العينين
بباطن انملتي المسبحتين بعد تقبيلهما عند سماع قول المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله مع قوله اشهد ان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد عليه السلم نبيا لا يصح رفعه على ما قاله السخاوي حديث مصارعته
عليه السلم اباجهل لا اصل له ذكره الحلبي في حاشية الشفاء حديث المصائب مفاتيح الارزاق غير معروف حديث المضمضة
والاستنشاق ثلثا فريضة للجنب موضوع حديث المعاصي تزيل النعم قال السخاوي لم اقف عليه قال ابن الربيع يعني مرفوعا
والا فهو في كلام السلف وقال الشاعر اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم قلت ومعناه في القرآن ايضا
قال تعالى ان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال عز وجل وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون هذا والمحدث
لا يسأل الا عن اللفظ والاقرب ما يوجد حديث ذكروا انه لا اصل له او موضوع الا ويوجد له معنى في الكتاب
او السنة حديث المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء من كلام بعض الاطباء حديث معلم الصبيان اذا لم يعدل
بينهم كتب يوم القيمة مع الظلمة من قول مكحول حديث المغتاب والمستمع شريكان في الاثم لا يعرف له اصل بهذا اللفظ
حديث ملعون من زار ولم يبشر قال السخاوي لا يعرف له اصل مرفوعا حديث من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى
بغير هداية فليزهد في الدنيا لم يوجد له اصل كذا في المختصر حديث من احب كريمتيه فلا يكتبن بعد العصر لا اصل له حديث
من احبك لشيء ملك عند انقضائه ليس بحديث حديث من اذل عالما بغير حق اذله الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق

اعز الملائكة

من نسخة سمعان ابن مهدی المکذوبة کذا فی الذیل حدیث من اسلم علی یدیه رجل وجبت له الجنة قال الصغانی موضوع
حدیث من استوی یوماه فهو مغبون ومن کان یومه شرا من امسه فهو ملعون لا یعرف الا فی منام عبد العزیز ابن رواد
قال اوصانی به فی الرؤیا بزیادة فی اخره رواه البیهقی حدیث من اسمک فلیسم قال العسقلانی انه باطل حدیث
من اعان تارک الصلوة بلقمة فکانما قتل الانبیاء کلهم موضوع ذهبی کذا فی الذیل حدیث من اغتسل من الجنابة
حلالا اعطاه الله تعالی مائة قصر من درة بیضاء وکتب الله تعالی بکل قطرة ثواب الف شهید وضعه دینار حدیث
من فوت الاقامة فلیس منا موضوع کذا فی اللآلی وکذا فی حدیث جابر فی ثواب المؤذن بطوله موضوع حدیث
من استرضی فلم یرض فهو شیطان من کلام الشعبی ومن استغضب فلم یغضب فهو حمار حدیث من اکتحل یوم عاشوراء
بالاثمد لم یرمد عینیه ابدا موضوع ابتدعه قتلة الحسین رض حدیث من اکل طعام اخیه لیسره لم یضره من کلام ابی سلیمان
الدارانی حدیث من اکل مع مغفور غفر له قال العسقلانی کذب موضوع لا اصل له حدیث من انتهر صاحب بدعة ملاء
الله تعالی قلبه امنا وایمانا موضوع حدیث من بان عذره وجبت الصدقة علیه قال السخاوی لا اصل له حدیث
من تزوج امرأة لمالها حرم الله تعالی مالها وجمالها قال الزرکشی لا یعرف حدیث من تزیی بغیر زیه فقتل فدمه هدر لیس له
اصل یعتمد وحکایات الجن المرویة فی ذلک عن النبی علیه السلام لم یثبت منها شیء حدیث من تکلم بکلام الدنیا فی المسجد احبط
الله تعالی اعماله اربعین سنة قال الصغانی موضوع حدیث من جالس عالما فکانما جالس نبیا قال السخاوی
لا اعرفه فی المرفوع حدیث من جهل شیئا عاداه لیس بحدیث وقال الشاعر المرء لا یزال عدو الما جهل حدیث
من حفر لاخیه قلیبا اوقعه الله تعالی فیه قریبا قال العسقلانی لم اجد له اصلا حدیث من حلف بالله تعالی صادقا
کان کمن سبح الله تعالی وقدسه غیر معروف اصله حدیث من دعا للظالم بطول البقاء فقد احب ان یعصی الله تعالی
کلام لبعض السلف حدیث من دفع بیدیه فلا صلوة له حدیث من زارنی وزار ابی ابراهیم فی عام واحد دخل
الجنة قال ابن تیمیة انه موضوع وقال النووی انه باطل لا اصل له حدیث من زار العلماء فکانما زارنی ومن
صافح العلماء فکانما صافحنی ومن جالس العلماء فکانما جالسنی ومن جالسنی فی الدنیا اجلس الی یوم القیمة
قال فی الذیل فی اسناده حفص کذاب حدیث من زرع حصد لیس بحدیث حدیث من سر فلیسوم لیس بحدیث
حدیث من ستر المؤمن فقد سترنی ومن سترنی فقد ستر الله تعالی قال ابن حبان سمعت جعفر ابن ابان علی ثنا ابو یحیی
ثنا اللیث عن نافع عن ابن عمر من ستر المؤمن فقد سترنی ومن سترنی فقد ستر الله تعالی فقلت یا شیخ اتق الله ولا تکذب علی
رسول الله فقال لست منی فی حل انتم تحسدوننی لاسنادی فخوفته حتی حلف لا یحدث بمکة حدیث من ستر مؤمنا

مؤمنا فانما یستر الله ومن عظم مؤمنا فانما یعظم الله ومن اکرم مؤمنا فانما یکرم الله تعالی هو کذب
بین کذا فی الذیل حدیث من سمی فی وضوئه لم یزل ملکان یکتبان له الحسنات حتی یحدث من ذلک الوضوء
فیه ابن علوان المشهور بالوضع حدیث من سمع المنادی بالصلوة فقال مرحبا بالقائلین عدلا ومرحبا
بالصلوة واهلا کتب الله تعالی له الفی الف حسنة ومحی عنه الفی الف سیئة ورفع له الفی الف درجة
لا اصل له حدیث من شکی ضرورته وجبت مساعدته ویروی معونته من کلام السلف حدیث من صلی خلف
تقی فکانما صلی خلف نبی لا اصل له حدیث من طاف بهذا البیت اسبوعا وصلی خلف المقام رکعتین وشرب من
ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت قال السخاوی لا یصح وقد ولع به العامة کثیرا لا سیما بمکة حیث
کتب علی بعض جدرها الملاصق لزمزم وتعلقوا بثبوته بمنام وشبهه مما لا یثبت الاحادیث النبویة بمثله
حدیث من طاف حول البیت سبعا فی یوم صائف شدید حره وحسر رأسه وقارب بین خطاه وقل التفاته وغض
بصره وقل کلامه الا بذکر الله تعالی واستلم الحجر فی کل طواف من غیر ان یؤذی احدا کتب الله تعالی له بکل قدم یرفعها
ویضعها سبعین الف حسنة ومحی عنه سبعین الف سیئة ورفع له سبعین الف درجة ویعتق الله تعالی عنه
سبعین رقبة وعن کل رقبة عشرة آلاف درهم ویعطیه الله تعالی سبعین شفاعة ان شاء فی اهل بیته من المسلمین
وان شاء فی العامة وان شاء عجلت له فی الدنیا وان شاء اخرت له فی الآخرة اخرجه الجندی فی تاریخ مکة عن
ابن عباس رض مرفوعا وفی رسالة الحسن البصری ومناسک ابن الحاج نحوه وهو باطل هذا کلام السخاوی وفی
المنوفی ایضا والحق ان لوائح الوضع ظاهرة علیه فتامله حدیث من طلب السلامة سلم لیس بحدیث حدیث من عرف
نفسه فقد عرف ربه قال ابن تیمیة موضوع حدیث من عرف ربه کل لسانه قال النووی لیس بثابت حدیث من عرف
نفسه استراح یروی عن سفیان ابن عیینة لیس بحدیث حدیث من عرف نفسه حدیث من عصی الله تعالی فی غربته رده
الله تعالی خائبا لا یعرف له اصل حدیث من علم اخاه آیة من کتاب الله تعالی فقد ملک رقبته قال ابن تیمیة موضوع
وفی الذیل هو کما قال حدیث من قدم لاخیه ابریقا یتوضا به فکانما قدم جوادا قال ابن تیمیة موضوع وفی الذیل
کما قال حدیث من قرأ البقرة وآل عمران ولم یدع بالشیخ فقد ظلم قال السخاوی لا اصل له حدیث من قصدنا
وجب حقه علینا قال السخاوی لم اقف علیه حدیث من قرأ فی الفجر بالم نشرح والم تر کیف لم یرمد قال السخاوی
لا اصل له حدیث من قص اظفاره مخالفا لم یر فی عینیه رمدا قال السخاوی لم اجده حدیث من قال فی دیننا برأیه
فاقتلوه فی الوجیز وضعه اسحق الملطی حدیث من قضی صلوة من الفرایض فی آخر جمعة من شهر رمضان کان ذلک جابرا

لكل صلوة فائتة في عمره الى سبعين سنة باطل قطعا لانه مناقض للاجماع على ان شيئا من العبادات لا يقوم
مقام فائتة سنوات ثم لا عبرة بنقل النهاية ولا شراح الهداية فانهم ليسوا من المحدثين ولا اسندوا
الحديث الى احد من المخرجين حديث من كتم سره ملك امره قال السخاوي ليس في المرفوع حديث من كثرت صلوته
بالليل حسن وجهه بالنهار لا اصل له و هو موضوع من غير قصد واتفق الحفاظ على انه من قول شريك قاله لثابت
لما دخل عليه حديث من لعب بالشطرنج فهو ملعون قال النووي لا يصح بل هو كذب حديث من لم يداوم على اربع
قبل الظهر لم تنله شفاعتي قال العسقلاني لا اصل له حديث من لم يخف الله تعالى خف منه ليس بحديث حديث
من لم يصلحه الخير يصلحه الشر من كلام بعض السلف حديث من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود لا يصح حديث
من لانت كلمته وجبت محبته من كلام علي قاله الخطيب حديث من يخطب الحسناء يعط مهرها ليس بحديث حديث
من نصح جاهلا عاداه جاء من بعض السلف وليس في شيء من المسندات وفي المقاصد لا استحضره حديث من تمام الحج
ضرب الجمال هو من كلام الاعمش قاله ابن الربيع قلت صح ضرب الصديق جماله في الحج بحضرة النبي عليه الصلاة والسلام
فيدل على ان المراد منه اضافة المصدر الى مفعوله وقيل اريد اضافته الى الفاعل والله تعالى اعلم حديث من حسن
المرافقة الموافقة ليس بحديث حديث من علامة الساعة التدافع على الائمة ليس بحديث حديث من فتنة العالم
ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع الحديث بطوله في الاحياء وقال العراقي ابو نعيم وابن الجوزي ذكروه في
الموضوعات وكذا في المختصر حديث موتوا قبل ان تموتوا قال العسقلاني انه غير ثابت حديث المؤمن اذا قال
صدق واذا قيل له صدق لا يعرف بهذا اللفظ حديث المؤمن حلوي والكافر خمري قال العسقلاني باطل لا
اصل له حديث المؤمن ليس بحقود في الاحياء قال العراقي لم اقف له على اصل حديث المؤمن ملقي والكافر موقى
ليس بحديث حديث المؤمن يخدع من كلام سعد بن جبير حرف النون حديث الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم
من كلام علي رض حديث الناس على دين ملوكهم قال السخاوي لا اعرفه حديث الناس بالناس ليس بحديث حديث
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا من كلام علي رض حديث النبي لا يولف تحت الارض باطل لا اصل له حديث
النساء ينصر بعضهن بعضا من قول عكرمة حديث النسيان طبع الانسان قال السخاوي لا اعرفه بهذا اللفظ
حديث نصرة الله تعالى للعبد خير من نصرته لنفسه من كلام وهب بن الورد حديث النظر الى الوجه الجميل عبادة
قال ابن تيمية باطل لا اصل له حديث نعم الصهر القبر لا اصل له بهذا اللفظ حديث نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله تعالى لم يعصه لا اصل له كما صرح به الحفاظ حديث ناكح اليد ملعون لا اصل له صرح به الرهاوي حديث نقطة من

من دواة عالم احب الى الله تعالى من عرق مائة ثوب شهيد موضوع رتني كذا في الذيل حرف الواو حديث
ولد الزنا لا يدخل الجنة لا اصل له حديث ولدت في زمن الملك العادل قال الحفاظ لا اصل له حديث وصيي
وموضع سري وخليفتي في اهلي وخير من اخلف بعدي علي بن ابي طالب رض موضوع على ما قاله الصغاني في الدر
الملتقط حديث الورد الابيض خلق من عرقه عليه الصلاة والسلام والاحمر من عرق جبرئيل عليه السلام والاصفر
من عرق البراق مذكور في مسند الفردوس وغيره فقال النووي لا يصح وقال آخرون انه موضوع حرف الهاء
حديث هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل لم يوجد كذا في المختصر حرف اللام حديث لا ادري نصف العلم من قول
الشعبي حديث لا بأس ببول الحمار وكل ما اكل لحمه موضوع كذا في اللآلي حديث لا تتوضؤا في الكنيف الذي تبولون
فيه فان وضوء المؤمن يوزن مع حسناته وضعه يحيى بن عنبسة حديث لا تسيد دين في الصلوة قال السخاوي لا
اصل له حديث لا تلد الحية الا حية ليس بحديث حديث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال من كلام علي كرم الله وجهه
حديث لا دين لمن لا عقل له قال النسائي باطل منكر حديث لا سلام على آكل لا اصل له حديث لا عذر لمن اقر قال العسقلاني
لا اصل له حديث لا يحل لمسلم جهل الفرض والسنن ويحل له جهل ما سوى ذلك موضوع كذا في الذيل حديث لا تستدبروا
الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل قال العراقي لم اجد له اصلا حديث
لا يستحي الشيخ ان يتعلم العلم كما لا يستحي ان ياكل الخبز لا يصح حديث لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر في صحيح البخاري من قول
مجاهد حديث لا يعذب الله تعالى بمسألة اختلف فيها قال السخاوي اظنه من كلام السلف قلت وسمعت بعض مشايخي
قال من تبع عالما لقي الله تعالى سالما حرف الياء الاخير يا ابا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك
لا تستريح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء منكر حديث يا حميرا قال المزي كل حديث فيه يا حميراء فهو موضوع
حديث يا شيخ اذا اردت السلامة فاطلبها في سلامة غيرك منكر يروي عن الشيخ ابي اسحق الشيرازي انه سمعه من النبي
عليه الصلاة والسلام مناما حديث يا علي اذا تزودت فلا تنس البصل قال السخاوي هو كذب بحت حديث يا علي
اتخذ لك نعلين من حديد وافنهما في طلب العلم قال ابن تيمية موضوع وهو كما قال ذكره في الذيل حديث يا علي
ادع بصحيفة ودواة فاملى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب علي وشهد جبرئيل عليه السلام ثم طويت الصحيفة
قال الراوي فمن حدثكم انه يعلم ما في الصحيفة الا الذي املاها وكتبها وشهدها فلا تصدقوه وهذا في المرض الذي
توفي فيه قال الصغاني في الدر الملتقط انه موضوع وسيأتي ان وصايا علي المصدر بيا علي كلها موضوعة
غير قول يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبي بعدي حديث يوم القوم احسنهم وجها موضوع

كذا في اللآلي حديث يدعو كم اذا لم تقدر على قطعها اقبلها من كلام المنصور حديث برقص للقرود ولنحيس حديث
حديث يس لما قرأت له قال السخاوي لا اصل له حديث بقي الحر الذي يبقى البرد ليس بحديث حديث اليقين الايمان
كله موضوع قال الصغاني حديث يوم صومكم يوم نحركم لا اصل له كما قال احمد وغيره قال شيخ مشايخنا شمس الدين
السخاوي قال ابن تيمية ما اشتهر من ان الشافعي رح واحمد رح اجتمعا بشيبان الراعي وسألاه فباطل باتفاق اهل
المعرفة لانهما لم يدركاه قال وكذلك ما ذكروه من ان الشافعي اجتمع بابي يوسف رح عند الرشيد باطل فلم يجتمع الشافعي
بالرشيد الا بعد موت ابي يوسف وقال الحافظ ابن حجر وكذا الرحلة المنسوبة للشافعي الى الرشيد وان محمد بن
الحسن حرضه على قتله وان اخرجه البيهقي في مناقب الشافعي وغيره فهو موضوعة ومكذوبة ومن ذلك قول الميموني
سمعت احمد بن حنبل يقول ثلثة كتب ليس لها اصول المغازي والملاحم والتفسير قال الخطيب في جامعه هذا محمول
على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصاص فيها واما كتب الملاحم
فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير احاديث يسيرة واما كتب
التفسير فمن اشهرها كتابا الكلبي ومقاتل بن سليمان وقال احمد في تفسير الكلبي من اوله الى آخره كذب قيل له فيحل
النظر فيه قال لا قلت قال الزركشي وكتاب مقاتل قريب منه وقال شيخ مشايخنا الجلال السيوطي ومنه كتب صحيحة
ونسخ معتبرة بينت حالها في آخر كتاب الاتقان في علوم القرآن وسطرتها كلها في تفسير المسند انتهى واما المغازي
فمن اشهرها كتاب محمد بن اسحق وكان يأخذ من اهل الكتاب وقد قال الشافعي كتب الواقدي كذب وليس في المغازي
اصح من مغازي موسى بن عقبة انتهى ومما لا اصل له من القبور ما يذكر بجبل لبنان من البقاع انه قبر نوح عليه السلام
وانما حدث في اثناء المائة السابعة والمشهد الذي ينسب لابي بن كعب بالجانب الشرقي من دمشق مع اتفاق
العلماء انه لم يقدمها فضلا عن دفنه فيها والمكان المنسوب لابن عمر من الجبل الذي بالمعلاة لا يصح من وجه
واتفقوا على انه توفي بمكة والمكان الذي ينسب لعقبة بن عامر من قرافة مصر انما هو بمنام رآه بعضهم بعد
مدد متطاولة والمكان المنسوب لابي هريرة بعسقلان انما هو قبر جيدرة بن خيشنة كما جزم به بعض الحفاظ
الشاميين ولكن قد جزم ابن حبان وتبعه شيخنا بالاول والمكان المعروف بالمشهد الحسيني من القاهرة يعني
العسقلاني ليس الحسين مدفونا بالاتفاق وانما فيه رأسه فيما ذكره بعض المصريين ونفاه بعضهم قاله
شيخنا واما التقي بن تيمية فقد رأيت له جوابا بالغ في انكار ذلك واطال فيه والمكان المعروف بالسيدة
نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب فقد ذكر بعض اهل المعرفة ان خصوص المحل الذي يزار ليس

182

ليس هو قبرها ولكنها في تلك البقعة بالاتفاق قلت وقال الشيخ محمد بن الجزري لا يصح تعيين قبر نبي غير نبينا
عليه الصلاة والسلام نعم سيدنا ابراهيم عليه السلام في تلك القرية لا بخصوص تلك البقعة انتهى وكانه اشارة
الى ان لا وجود لنور القمر والكواكب بعد ظهور نور الشمس وايماء الى نسخ سائر الاديان في جميع الاماكن
والازمان وفي الخلاصة قال الشيخ قد صنف كتب في الحديث وجميع ما احتوت عليه موضوع كما من موضوعات
القضاعي ومنها الاربعون الودعانية ومنها وصايا علي كلها موضوعة سوى الحديث الاول وهو انت
مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام غير انه لا نبي بعدي قال الصغاني ومنها وصايا علي رض كلها التي اولها
يا علي لفلان ثلث علامات وفي آخرها النهي عن المجامعة في اوقات مخصوصة كلها موضوعة وآخر هذه
الوصايا يا علي اعطيتك في هذه الوصايا علم الاولين والآخرين وضعها حماد بن عمرو النصيبي وقال السيوطي
في اللآلي وكذا وصايا علي موضوعة واتهم به حماد بن عمرو وكذا وصاياه التي وضعها عبد الله بن زياد
بن سمعان او شيخه قال الصغاني واول هذه الودعانية كان الموت فيها على غيرنا كتب وقد ذكرناه
مع غيره من موضوعات الشبات وآخرها ما من بيت الا وملك يقف على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان
قد اكل وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته وقال السيوطي في الذيل ان الاربعين
الودعانية لا يصح فيها حديث مرفوع على هذا النسق في هذه الاسانيد وانما يصح منها الفاظ يسيرة وان
كان كلامها حسنا وموعظة فليس كل ما هو حق حديثا بل عكسه وهي مسروقة ابن ودعان من واضعها
زيد بن رفاعة ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان الصفا وكان من اجهل خلق الله تعالى في الحديث
واقلهم حياء واجرأهم على الكذب قال الصغاني ومنها كتاب فضل العلماء للمحدث شرف البلخي واوله من
تعلم مسئلة من الفقه فله كذا ومن الاحاديث الموضوعة باسناد واحد احاديث الشيخ المعروف بابن
ابي الدنيا وهو الذي يزعمون انه ادرك عليا وعمر طويلا واخذ بركابه فركب واصابه ركابه فشجه فقال
مد الله تعالى في عمرك مدا واحاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم بن سالم وخراش عن انس
واحاديث دينار عنه واحاديث ابي هدبة ابراهيم بن هدبة القيسي ومنها كتاب يدعى بسند انس البصري
مقدار ثلثمائة يرويه سمعان بن المهدي عن انس واوله امتي في سائر الامم كالقمر في النجوم وفي الذيل
سمعان بن المهدي عن انس لا يكاد يعرف الصقت به نسخة مكذوبة قطع الله تعالى من واضعها وفي لسان
الميزان هي من رواية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر بن هارون عن سمعان فذكر النسخة وهي اكثر من ثلثمائة حديث

اكثر متونها موضوعة انتهى قال الصغاني ومنها للاحاديث التي تروى في تسميتها باحمد لا يثبت شيء منها
ومنها خطبة الوداع عن ابي الدرداء رفعه في اوله الا ايها الناس ان اكبر احدكم البحر عند ارتجاجه في اللآلي الخطبة بالاجرة
عن ابي هريرة وابن عباس بطولها موضوعة اتهم به ميسرة بن عبد ربه لا بورك فيه وفي الوجيز قال ابن عدي كتبت
جملة عن محمد بن الاشعث عن موسى بن اسمعيل بن جعفر عن ابائه الى علي رفعها اذا اخرج الينا نسخة قريبا من الف حديث
عن موسى المذكور عن ابائه بخط طري عامتها مناكير قال العقيلي وسماه السنن وكلها بسند واحد منه لا يحل
ابقى من لا دهم ولا لامرأة كابنة العم وعبد الله بن احمد عن ابيه عن علي الرضا عن ابائه يروي نسخة موضوعة باطلة
ما ينفك عن وضعه او عن وضع ابيه واسحق الملطي له اباطيل منها لا يحل لامرأة ان تضع الفرج على السرج ومن
منع الماعون لزم طرف من البخل ومنها لعن الله الناظر والمنظور اليه ومنها لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف ونهى
عن تصغير الاسماء المعظمة وان تسمى حمدون وعلوان او عيوش وغيرها وروى عن ابن جريج عن عطاء عن ابي سعيد
الوصية لعلي في الجماع وكيف يجامع فانظر الى هذا الدجال ما اجراه وقال الديلمي اسانيد كتاب العروس لابي
الفضل جعفر بن محمد بن الحسين واهية لا يعتمد عليها واحاديثه منكرة هذا وقد حكى السيوطي عن ابن الجوزي
انه وقع في حديثه الموضوع والكذب والقلب انواع منهم من غلب عليه الزهد فغفلوا عن الحفظ او ضاعت كتبه
فحدث من حفظه فغلط ومنهم قوم ثقات لكن اختلطت عقولهم في اواخر اعمارهم ومنهم من روى الخطأ سهوا
فلما رأى الصواب وايقن لم يرجع انفة ان ينسبوا الى الغلط ومنهم زنادقة وضعوا قصدا الى افساد
الشريعة وايقاع الشك والتلاعب بالدين وقد كان بعض الزنادقة يتغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من
حديثه ومنهم من يضع لنصرة مذهبه ومنهم من يضع حسبة ترغيبا وترهيبا ومنهم من اجاز وضع الاسانيد
لكلام حسن ومنهم من قصد التقرب الى السلطان ومنهم القصاص لانهم يريدون احاديث ترقق وتنفق انتهى
وروي عن مالك قال دخلت على المأمون والمجلس خاص باهله فاذا ابن الخليفة والوزير فرجة فجلست بينهما فحدثته
مرفوعا اذا ضاق المجلس باهله فبين كل سيدين مجلس عالم في الذيل هو منكر ومالك لم يسق الى زمن المأمون وفي
الذيل اخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن داود بن المحبر بضعا وثلثين حديثا قال العسقلاني كلها
موضوعة منها ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون
الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ومنها افضل الناس اعقل الناس ومنها قيل يا رسول الله ما اعقل هذا النصراني
فزجره فقال مه انما العاقل من عمل بطاعة الله تعالى ووضع سليمان بن عيسى بضعا وعشرين حديثا منها قيل لعلقمة ما اعقل

قال الدارقطني انه من ارايات الله تعالى وضع ولكن الكتاب
بيد العلويات صح

183

ما اعقل النصارى فقال مه فان ابن مسعود كان ينهانا ان نسمي الكافر عاقلا ومنها ركعتان من العاقل
افضل من سبعين ركعة من الجاهل ولو صليت سبعمائة ركعة لكان كذلك ومنها ان عدي بن ابي حاتم الطائي
اباه وذكر من سودده وشرفه وعقله فقال عليه الصلاة والسلام ان الشرف والسودد والعقل في الدنيا
والآخرة للعامل بطاعة الله تعالى فقال يا رسول الله انه كان يقري الضيف ويطعم الطعام ويصل الارحام
ويعين في النوائب ويفعل ما يفعل فهل ينفع ذلك شيئا قال لا ان اباك لم يقل قط رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين وفي الذيل ايضا ان قصة رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته عليه الصلاة والسلام في المنام
واذانه بها وارتجاج المدينة به لا اصل له بينة الوضع وكان ابن حجر المكي ما اطلع عليه وذكره في كتابه
للزيادة وفي الذيل ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما اراد ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل عليه السلام فقال
ابنه سبعة اذرع طولا في السماء غير مزخرفة ولا منقشة لم يوجد وفيه انه عليه الصلاة والسلام اذا كان
يصلي يظن الظان انه جسد لا روح فيه وفي المختصر رجلان من امتي ليقومان الى الصلوة وركوعهما وسجودهما
واحد وانما بين صلاتيهما كما بين السماء والارض موضوع وفيه كان صلى الله عليه وسلم لا يجلس احد اليه وهو
يصلي الا خفف صلوته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلوته لم يوجد وفيه
ايضا لا يصح صلوة الاسبوع شيء وفي ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة بالاخلاص عشر مرات باطل لا اصل له وكذا
ركعتان باذا زلزلت خمسة عشرة مرة وفي رواية خمسين مرة والكل منكر باطل ويوم الجمعة ركعتان والاربع
والثمان والاثنا عشر لا اصل له وقبل الجمعة اربع ركعات بالاخلاص خمسين مرة لا اصل له وكذا صلوة عاشوراء
وصلوة الرغائب موضوع بالاتفاق وكذا بقية صلوات ليالي رجب وليلة السابع والعشرين
من رجب وليلة النصف من شعبان من صلوة مائة ركعة في كل ركعة عشر مرات بالاخلاص ولا تغتر بذكرها
في القوت والاحياء ولا بذكر الثعلبي في تفسيره وذكر ابن حجر في شرح الشمائل انه روى الطبراني في الاوسط
ان جبريل اطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل ورد بانه موضوع وفي المواهب ما يذكره القصاص من ان
القمر دخل في جيب النبي عليه الصلاة والسلام وخرج من كمه فليس له اصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه
العماد بن كثير وفي حيوة الحيوان للدميري واما حية الهوى التي ذكرت في الحديث الذي رواه ابو طاهر
المقدسي من حديث انس وصاحب العوارف ان النبي عليه الصلاة والسلام انشد بحضرته رجل شعر قد لسعت
حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي الا الحبيب الذي شغفت به فانه علتي وترياقي قال فتواجد النبي عم

وتواجد اصحابه رضي الله عنهم حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه ثم قال عليه الصلاة والسلام
ليس بكريم من لم يهتز عند السماع ثم قسم رداءه على من حضر اربعمائة قطعة فهذا حديث موضوع كان واضعه
عمار بن اسحق فان باقي الاسناد ثقة بكذا قاله الذهبي وغيره وهو مما يقطع بكذبه وفي المقاصد الحسنة
للسخاوي وقال ابن تيمية ما اشتهر ان ابا محذورة انشد البيتين بين يديه عليه الصلاة والسلام وانه تواجد
حتى وقعت البردة الشريفة عن كتفه فتقاسمها فقراء الصفة وجعلوها رقعا في ثيابهم كذب باتفاق اهل
العلم بالحديث وما روي في ذلك موضوع وقد سبق مثل هذا عن ابن الربيع ايضا وفي حيوة الحيوان ايضا قال
القرطبي يقال للصرد الصوام وروينا في معجم عبد الباقي بن قانع عن ابي غليظ بن خلف الجمحي قال رأيت رسول الله
عليه الصلاة والسلام وعلى يده صرد فقال هذا اول طائر صام يوم عاشوراء والحديث مثل اسمه غليظ قال
الحاكم وهو من الاحاديث التي وضعها قتلة الحسين وهو حديث باطل ورواته مجهولون والله اعلم
واما ما اشتهر بين العلماء من ان زمان الرؤيا في ايام الوحي كان ستة اشهر فقد صرح التوربشتي بانه ليس له
اصل ووافقه النووي في شرح مسلم والله اعلم واما ما اخرجه الدولابي عن الحسين بن علي قال كان رأس
رسول الله عليه الصلاة والسلام في حجر علي وهو يوحى اليه فلما سري عنه قال يا علي صليت العصر قال لا قال اللهم
انك تعلم انه كان في حاجتك وحاجة رسولك فرد عليه الشمس فردها عليه فصلى وغابت الشمس فقد قال العلماء
انه حديث موضوع ولم ترد الشمس لاحد وانما حبست ليوشع بن نون كذا في رياض النضرة في مناقب العشرة
الا انه ذكر في الشفاء من رواية الطحاوي وبينا وجهه في شرحه على طريق الاستيفاء وقال الشيخ محمد بن الجزري
في شرح المصابيح واما ما يزاد بعد قوله اللهم انت السلام ومنك السلام من نحو واليك يرجع السلام فحينا ربنا
بالسلام وادخلنا دارك دار السلام فلا اصل له بل هو مختلق بعض القصاص وحكى الشيخ العلامة زين الدين
العراقي انه اشتهر بين العوام ان من قطع صلوة الضحى بتركها احيانا يعمى فصار كثير منهم يتركها اصلا لذلك
وليس لما قالوه اصل بل الظاهر انه مما القاه الشيطان على السنتهم ليحرمهم الخير الكثير وقال جماعة من العلماء
وما يذكره بعضهم من ان الحسن البصري لبس الخرقة من علي رضي الله عنه باطل مع ان الحسن لم يسمع عن علي رضي الله عنه ولم يرد في خبر
ضعيف انه عليه الصلاة والسلام البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من اصحابه ولا امر
احدا منهم بفعلها وكل ما يروى في ذلك صريحا باطل وذكر ذلك ائمة المتأخرين من المحدثين نعم لبسها والبسها جمع منهم
تشبها بالقوم وتبركا بطريقتهم اذ ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل بن زياد وهو صحب عليا رضي الله عنه اتفاقا

اتفاقا وفي بعض الطرق اتصالها باويس القرني وهو قد اجتمع بعمر وعلي رضي الله عنه فلت وكذا ما اشتهر بينهم
من ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى عمر وعليا رضي الله عنهما بخرقة لاويس وانهما سلماها اليه وانهما طلبا
الدعاء من اويس وهلم جرا فلا اصل له ايضا وكذا طريق المصافحة اليه عليه الصلاة والسلام لا يثبت ايضا وقال
امير الحاج وفي ذي الحليفة ابار يسميها العوام ابار علي رضي الله عنه فانه قاتل الجن في بعض تلك الابار وهو كذب
من قائله ومن الاحاديث الموضوعة ما ذكره ابن عدي في ترجمة الحسن بن علي بن زكريا بن صالح العدوي البصري
الملقب بالذئب عن علي ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ليلة اسري بي الى السماء سقط الى الارض من عرقي فنبت منه

الورد فمن اراد ان يشم رائحتي فليشم الورد تم تم تم

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب اليه المرجع والمآب الحمد لله على التمام والصلاة على رسوله افضل
السلام وقد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة المفيدة المسماة بالمصنوع في معرفة
الموضوع لعلي القاري عليه رحمة الباري على يد العبد الفقير المذنب المحتاج الى رحمة الله
العلي الكريم ابراهيم بك بن عبد الرحيم غفر الله له ولجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات اجمعين امين يا رب العالمين ويا خير الناصرين
في اواخر شعبان المعظم سنة اربع وعشر ومائة والف
من هجرة من له العز والشرف ١١٢٤

م م
م م
م

حكاية النيل

روى ابو الشيخ في العظمة وابو طاهر المخلص في جزء ابن القاسم بسند جيد من طريق ابي صالح عبد الله بن صالح قال حدثني الليث بن سعد قال بلغني انه كان رجل من بني العيص يقال له حايذ بن شالوم بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها فلما راى اعاجيب نيلها جعل الله تعالى عليه ان لا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه من حيث يخرج او يموت فسار عليه قيل ثلاثين سنة في الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقيل خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل منشق مقبلا واذا رجل قائم يصلي تحت شجرة تفاح فلما راه استانس به وسلم عليه فقال له من انت قال انا حايذ بن شالوم بن العيص فمن انت قال عمران بن فلان بن العيص قال فما الذي جاء بك يا حايذ قال جئت من اجل هذا النيل قال وانا جاءني الذي جاء بك حتى انتهيت الى هذا الموضع فاوحى الله تعالى الي ان قف بمكانك حتى يأتيني امره فقال له حايذ اخبرني ما انتهى اليك من امر هذا النيل وهل بلغك في الكتب ان احدا من بني آدم يبلغه قال نعم بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك قال كيف الطريق اليه قال ثم كانت على هذا البحر فانك ستاتي دابة ترى آخرها ولا ترى اولها فلا يهولنك امرها وهي معادية للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلتقمها واذا غربت اهوت اليها كذلك فاركبها تذهب بك الى جانب البحر فسر عليه فانك تبلغ ارضا من حديد فان جزتها وقعت في ارض من نحاس فان جزتها وقعت في ارض من فضة فان جزتها وقعت في ارض من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى ارض الذهب فسار حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفة من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب فنظر الى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى تستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما ثلاثة فتغيض في الارض واما واحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح واهوى الى السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حايذ قف مكانك فقد انتهى

هكذا ذكر محمد الشامي تلميذ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله

في قصة المعراج   تمت الرسالة اللطيفة

قدر ما بين السماء والارض

روى الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه وابن خزيمة في صحيحه عن العباس رضي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسمائة سنة وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر من اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش من اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم الله تعالى فوق ذلك وروى اسحق بن راهويه والبزار بسند صحيح عن ابي ذر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين السماء والارض خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السماء السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي وناس من الصحابة رضي قالوا ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء

فسماه سمآء ثم ايبس المآء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين فخلق الارض على الحوت وهو الذي ذكره
الله تعالى في قوله تعالى ن والقلم والحوت في المآء والماء على ظهر صفات والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر
لقمان ليست في السمآء ولا في الارض فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت وخلق الجبال فيها واقوات اهلها
وشجرها وما ينبغي لها في اليومين الثلثاء والاربعاء ثم استوى الى السمآء وهي دخان والدخان من تنفس المآء حين تنفس المآء فجعلها سمآءً
واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وانما سمي الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سمآء امرها اي خلق
خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السمآء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين
وروى ابن ابي حاتم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال ان الله تعالى على عرشه وعرشه على سمواته وسمواته على ارضه هكذا وقال باصبعه مثل القبة
وروى ابن ابي حاتم عن القاسم بن ابي بزة بالزآء المعجمة قال ليست السمآء مربعة ولكنها مقبوة يراها الناس خضرا وروى ابن راهويه والطبراني
في الاوسط وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الربيع بن انس رضي الله عنه قال السمآء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديدة
والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرآء زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صحارى من نور ولا يعلم
فوق ذلك الا الله سبحانه وتعالى وملك موكل بالحجب يقال له ميطاطروش وروى ابو الشيخ وابن حاتم عن كعب قال السمآء اشد بياضا من اللبن
واخضر تها من خضرة جبل ق الموج ما انقمع من موزان المآء المكفوف المحبوس نقلته من قصة المعراج
للشيخ محمد بن الشامي رحمه الله عليه رحمة واسعة تمت الرسالة م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

روي ان الله تعالى كان ولم يكن معه شيء لا سمآء ولا ارض ولا عرش ولا كرسي ولا جنة ولا نار ولا ملائكة ولا ادمي ولا شياطين ولا شيء سوى الله
تعالى فاراد الله تعالى ان يخلق العالم وكان ذلك ارادة مقارنة مع علم ازلي في وقت لا يزال فلما قرب الوقت خلق ظلمة غلظها مثل السموات
السبع والارضين السبع ثم خلق الله نورا منها وسلطها حتى صارت نورا ثم اقسم الله النور باربعة اقسام فخلق من الاول العرش ومن
الثانية الكرسي ومن الثالثة جوهرا فنظر اليها بالهيبة فصار الجوهر مآء من هيبته تعالى ثم وضع عرشه على المآء وكان العرش يتحرك مائة
الف سنة ولم يستقر حتى تبين حوله خط اخضر مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فاستقر عند ذلك ثم خلق الله تعالى ثمانية صفوف
من الملائكة بعدد الجن والانس لا بل خلق بعدد كل شعر وعظم من الانس طول كل ملك مسيرة مائتي الف سنة وطول اقدامهم مسيرة تسعة
الآف سنة وامرهم الله تعالى بحمل العرش فقصدوا الى حمله ولم يقدروا ان يحملوه من مكانه ثم خلق مثلهم فلم يقدروا ثم خلق مثلهم ولم
يقدروا فقال الله تعالى لهم لو خلقت مثلكم الف الف مرة فلم تقدروا على حمله الا بعوني فقالوا يا رب فاعنا عليه فقال لهم قولوا لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوها فهاج وقام على اكتافهم فقال الله تعالى انا الله الذي وضعت المكان على المآء سبحان الله وهو اول كلمة

كلمة اثنى الله بها نفسه فقالت الملائكة اربعين سنة سبحان الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من مخافة الله تعالى ان العرش يقع من اكتافهم
ثم عزل جميع الملائكة عن حمل العرش وسلمه الى اربعة املاك كل ملك له اربعة اوجه وجه كوجه الادميين وهو يسال الله رزقهم ووجه كوجه النسر
وهو يسال رزق الطيور ووجه كوجه الاسد وهو يسال رزق السباع ووجه كوجه الثور وهو يطلب رزق الانعام وعلى وجهه قطاطة منذ
عبد قوم موسى العجل فلم ينظر الى العرش حياءً مما يعبد بصورته فاذا كان يوم القيمة يزيدهم باربعة املاك آخر كما قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية ولا يعلم عظمة العرش غير الله تعالى كما روى ابن عباس رضي الله عنه ان السموات السبع والارضين السبع عند الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة
والسموات والارض والكرسي عند العرش كادنى شيء في جميع الاشياء فكلام يتفكر فيها يكون نادما كما ورد في الخبر ان ميكائيل سال الله تعالى فقال يا رب
ايذن لي حتى اطير وارى عظمتك وعظمة عرشك تزيدني خوفا وهيبة فقال الله تعالى لا تستطيع على ذلك فقال اعني عليه الى ثلاث مرات فاذن
له وكان ثمانية عشر جناحا مسيرة كل جناح خمسمائة عام فطار عشر الف سنة فلم يستطع على قطع قائمة من قوائم العرش ثم استاذن عن الله تعالى
فاذن له فطار عشرين الف سنة فلم يقدر على قطع قائمة من قوائمه ثم استاذن عنه تعالى فاذن له فطار ثلثين الف سنة فلم يقدر ايضا على قطع قائمة
فقام في مكانه وقال سبحان ربي العظيم فقال الله تعالى انا الله العظيم فوق كل عظيم ليس فوقي شيء يا ميكائيل اقد كان علمك محيطا بما دون عرشي حتى
تطلب ان تعلم عظمتي وعظمة عرشي ارجع الى مكانك فنتف الله ريشه وجناحه ثم رده اليه ثانيا فكان اول من تكلم سبحان الله العظيم وكل عبد
يقول هذه الكلمة فميكائيل استغفر له من الله تعالى وقد جاء في الخبر ان ملكا من الملائكة من حملة العرش استاذن عن الله تعالى ان يطير وينظر في عظمة
عرشه فاذن الله تعالى له فطار اربعمائة الف سنة فلم يقدر على قطع قائمة من قوائمه وقال سبحان ربي الاعلى فاول من تكلم به كان ذلك الملك وكل من تكلم به
استغفر له من الله تعالى ثم تكلموا في كيفية تخليق العرش فقال قوم خلق الله تعالى العرش من ياقوتة حمرآء وقال قوم من زبرجد خضرآء ثم استوى على العرش
الرحمن ومعنى الاستواء ان الباري موجود والعرش موجود وليس بينه وبين العرش واسطة وليس معنى الاستواء غيره والعرش على الكرسي وهو
اعظم من الكرسي والله على العرش يحفظ كما ان الرجل يحفظ النعلين لان النعلين يحفظان الرجل ثم قسم الجزء الرابع اربعة اقسام فخلق اللوح
من قسم وطوله من السمآء السابعة الى الارضين السابعة وخلق القلم من قسم وطوله من السمآء الى الارض فلما خلق القلم قال له من خلقك قال انت
خلقتني قال تعالى اسجد لي ان كنت صادقا فسجد له فقال له اكتب فقال وما اكتب يا رب قال اكتب اولا بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا
ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر لنعمائي فليخرج بين ارضي وسمائي وليطلب ربا سوائي فكتب في ساعة واحدة فوقع في القلم طرف من الكبر فشق راسه بنصفين عقوبة
لما تكبر ولكن جعله منفعة للناس وما يقدرون على الكتابة حتى يشقونه وهو فخر للقلم ومكافاة لما سجد الله تعالى ثم خلق العقل من قسم ثالث وحين
خلقه قال الله تعالى من خلقك قال انت خلقتني يا رب ثم قال له قم فقام ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال لك اعطي
وبك آخذ وبك اثيب وبك اعاقب ثم قال لك الثواب وعليك العقاب ثم قسم الجزء الرابع اربعة اقسام فخلق من الاول الشمس ومن الثاني القمر ومن الثالث الكواكب

ثم قسم الجزء الرابع اربعة اقسام فخلق من الاول الملائكة ومن الثاني ارواح الانبياء ومن الثالث ارواح المؤمنين ثم قسم الرابع باربعة اقسام
فخلق من الاول نور الايمان والطاعة ومن الثاني نور المعرفة ومن الثالث نور البصر ومن الرابع جميع الانوار قصة الارض وروي ان يهوديا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني عما خلق الله تعالى في ايام السبعة فقال خلق الله في يوم الاحد والاثنين الارض وفي اليوم الثلثا والاربعا
السموات وفي يوم الخميس خلق الجنة والنار وفي يوم الجمعة خلق آدم وحوا فقال اليهودي وما خلق الله يوم السبت بالثناء على نفسه فقال اليهودي
اصبت لو اتممت فقال النبي عليه الصلاة والسلام وما اتمامه فقال في يوم السبت استلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى استراحا
مما به من الكد والتعب فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ردا لقولهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب يعني تعب وزحمة حتى يريد الاستراحة منها ثم اعلم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الارض خلق جوهرا فنظر اليه بالهيبة فصار
ماء ثم خلق النار فسلطها على الماء فغلى الماء فارتفع منه الدخان فخلق من ذلك الدخان السموات ومن زبده الارض فخلق الارض قبل السماء
وخلق السموات بعد تخليق الارض من دخانه وكان تخليق الارض قبل تخليق السموات ولكن بسط السماء قبل بسط الارض وبسط الارض بعد بسط
السماء بالفي عام كما قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها بعد بسط السموات بالفي عام فلما خلق الله الارض على الماء تحركت الارض فامر الله
جبريل بامساكها وكان في معالجتها كلما اخذ طرفا اضطرب جانب آخر فعجز فيها ثم صعد الى السماء فقال يا رب انك اعلم ان امسكها لم تجعل بيدي فامر الله
ملكا من حملة العرش فضرب باصبعه واخذ بابهما فلم يكن له مقام قدميه فاخرج الله ثورا من الجنة له قرنان فوضع الجوهر بين القرنين ومن قرنه الى قرنه
مسيرة خمسمائة عام ومن قرنه الى ذنبه مسيرة ثلثين الف سنة واسمه بهموت فلم يكن له مقام استقر عليه الثور فامر الله تعالى حوتا من البحر طبق على
النار وخرج ظهره فاستقر الثور عليه واسمه ليوث وقد جاء في الخبر اذا كان يوم القيمة يجيء الله تعالى ذلك البقر والحوت فيقفان على باب
الجنة فيضرب الحوت جناحه على الثور والثور يضرب ذنبه على الحوت فيصيران مشويين باذن الله تعالى فياكل المؤمنون منهما غداء ثم يدخلون
الجنة وان الله تعالى خلق سبعة ابحر في الارض وهؤلاء البحور في جنب بحر الحوت كنقطة في البحر ولولا غلظها وكثرة مائها لاحترق اهل الدنيا كلها
من شدة حر النار فان جهنم تحت هذا البحر على الظلمة والظلمة على الريح والريح على الثرى والله تعالى يعلم ما تحت الثرى وان الله تعالى خلق في الارض
الف الف جبل من الرمل والف الف جبل من الحجر والف الف جبل من التراب وامر جبريل بالرجوع الى الارض فرجع ونظر وتعجب وعض اصابعه ثم نظر
الى الجبال فقال ما هذه قال الجبل قال هل خلقت شيئا اشد منه قال الحديد فالنار اشد من الحديد لانها تلين الحديد والماء اشد من النار لانه يطفئها
والريح اشد من الماء لانه يرفع الماء وبنو آدم منها لانهم يتمتعون بها ويستخدمونها والنوم اشد منهم والغم اشد من النوم لانه يكسر النوم
واشد منه الموت واشد منه انا الله الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم فاني اذبح الموت يوم القيمة بين الجنة والنار فيئس اهلهما منه
في خلق الجنة والنار ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الجنة جمع كل نور في العالم فاخرج من بينها كل ظلمة فخلق الجنة من النور والليل من الظلمة
ومن ذلك يسكن الادميون في الليل وتخرج الوحوش فيها ولا يخافون لان اصلها من الجنة ولما اراد ان يخلق النار جمع كل ظلمة واخرج منها كل نور

نور فخلق النار من الظلمة والنهار من النور ولهذا اذا دخل النهار يقع الناس في التعب ويجيئون ويذهبون فلا تخرج الوحوش لان اصل النهار
من جهنم والجنة في السماء والنار في الارض وقال الله تعالى للجنة خلقتها تكلمي فقالت سعد من دخل في فقال الله تعالى انت حرام على بخيل متكبر وقال
للنار تكلمي فقالت شقي من دخل في فقال الله تعالى انت حرام على كل سخي متواضع وجاء في الخبر لما خلق الله تعالى الجنة والنار اختصمتا فقالت
الجنة يا رب لم لا تدخلني الا الضعفاء والمساكين وقالت النار لم لا تدخلني الا الجبابرة والمتكبرون فقال الله تعالى للجنة انت رحمتي ارحم بك
من اشاء من خلقي وقال للنار انت عذابي انتقم بك ممن اشاء من خلقي وجاء في الخبر لما خلق الله الجنة اوحى الى جبريل ان اهبط اليها وانظر ما فيها
فهبط اليها ونظر ما فيها ثم رجع فقال يا رب لا يسمع اسمها احد الا فيجتهد ان يدخلها فحفت بالمكاره فقال الله تعالى لجبريل ارجع اليها
فرجع ونظر فيها فقال يا رب خشيت ان لا يدخلها احد ثم ارسله الى النار فلما نظر اليها قال فبعزتك لا يدخلها احد ثم حفت بالشهوات
فقال الله تعالى عد اليها ورجع ونظر فيها فقال فبعزتك لا يبقى احد الا دخلها وقيل في خلق الجنة وجه آخر قال بعضهم هي جنة واحدة ولها ثمانية
ابواب كل باب طوله وعرضه مسيرة خمسمائة عام وما بين البابين مثله وقال الآخر الجنان ثمان ولكل واحد ثمانية ابواب على ما وصفنا اربع
منها جنان واربع منها دار الجنان والنار لها سبع دركات جهنم ولظى والحطمة وسقر والسعير والجحيم والهاوية وجاء في الخبر لما نزل
جبرائيل عليه السلام بخبر جهنم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا وبكى اصحابه لا يدرون بما نزل به جبرائيل ولم يقدر ان يكلموه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رأى فاطمة رضي الله عنها فرح بها فمر عبد الرحمن بن عوف عليها وهي تطحن الشعير وتقول ما عند الله خير وابقى فقال السلام
عليك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعليك السلام من انت فقال انا عبد الرحمن بن عوف قالت ما جاء بك قال تركت رسول الله
صلى الله عليه وسلم باكيا فلا ندري ما جاء به جبريل فلما سمعت قامت ولبست ثيابها مرقعة بسعف النخل فلما جاءت نظر اليها عمر رضي الله عنه
وقال وا حزناه ان كسرى وقيصر بالسندس والحرير وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شملة من صوف مرقعة باثني عشر مكانا بسعف النخل
فلما دخلت قالت الا ترى ان يتعجب عمر من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي رضي الله عنه منذ خمس سنة فراش الا مسك كبش نعلف
بعيرنا عليه في النهار ونفرش تحتنا في الليل ومرفقتنا من ادم حشوها السعف ثم قالت فاطمة رضي الله عنها فداك نفسي ما ابكاك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف لا ابكي وقد نزل وان جهنم لموعدهم اجمعين فقال لان جبريل بين لي اهلها فلما بلغ جهنم سكت فعلمت انها مسكن المؤمنين
العاصين من امتي فبكيت لاجلها فقالت اخبرني من دركات جهنم فقال ان اهون دركة منها سبعون الف الف شعب من النار في كل شعبة
سبعون الف الف عرينة من النار في كل جبل سبعون الف الف قصر من النار في كل قصر سبعون الف الف دار من النار في كل دار سبعون الف الف
بيت من النار في كل بيت سبعون الف الف صندوق من النار في كل صندوق سبعون الف الف عقرب من النار في كل عقرب سبعون الف الف ذنب
من النار على كل ذنب سبعون الف الف لون من العذاب والسم لو ضرب ذنبا على اهل السموات والارض لماتوا جميعا فتساقطت فاطمة رضي الله عنها
على وجهها وهي تقول ويل لمن دخل النار ووقع في غضب الله الجبار والاصحاب قالوا يا ليتنا متنا صبيانا ولم نسمع بذكر جهنم وجاء في الخبر

قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

ان اهل النار في النار اذا ضاق الامر عليهم وقل صبرهم يقولون تعالوا ندعوا الله تعالى لعله يرحمنا كما كان في دار الدنيا اذا اصابتنا شدة
دعوناه فعفا فاما فيدعوا الله ست دعوات كل دعوة خمسمائة عام لكل دعوة لها اجابة اشد من الاول اولها يقولون ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين الى قوله فهل الى خروج من سبيل فيمر عليها خمسمائة عام فيجاب ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم الى قوله فالحكم لله العلي الكبير
وثانيها يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجاب ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الاية وثالثها يقولون ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل فيجاب اولم نعمركم ما يتذكر فيه الاية ورابعها يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجاب
اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال وخامسها يقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيجاب انكم ماكثون وسادسها يقولون ربنا
غلبت علينا شقوتنا فيجاب اخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يصيرون عميا وبكما وصما يتعاوون كالكلاب وقال يزيد
الرقاشي الهي ذكر النار شديد فكيف الدخول فيها والدخول فيها شديد فكيف الخلود فيها والخلود فيها شديد فكيف القطيعة
وقال الاستاذ ابو سعيد محمد بن احمد بن ياسر غرابيه قال لقيت يوما يهوديا في الطريق فقال هل في كتابكم ذكر شدة العذاب
فقلت له بلى قال اني وجدت في التورية لو ان عبدا استلقى على قفاه من يوم خلق الله تعالى ادم الى ان ينفخ في الصور وكل شيء خلقه
الله تعالى في الدنيا يوضع على بياض عينيه لما وجد الالم بقدر ما يقول الله تعالى يوم القيمة للنار خذيه فتاخذه فالم تلك الساعة اكثر
من جميع ذلك قيل لو ان الله تعالى خلق سبع عالم مثل الدنيا وملاها من الجاورس وخلق طيرا فامر الله تعالى ان يرفع في كل سنة
من سني الاخرة من ذلك الجاورس ثم وعد لاهل النار بالنجاة منها عند فناء ذلك لما اشتد عذاب النار على اهلها رجاء ان يقطع
عنهم يوما تمت من قصص الانبياء عليهم السلام تاليف الشيخ الامام ابي علي الهروي نور الله مرقده امين يا معين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي زين نفوس العارفين بانوار وحدانيته وخص قلوب المقربين باسرار فردانيته والصلاة على رسوله محمد
سيد المرسلين وعلى اله خلص الموحدين اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني بالافتقار اليه ابو محمد شرف الدين محمد بن نظام الدين الالمالغ
قد طلع في افق العبودية نجما سعد وشهابا عز وكوكبا نيرو هما رسالتان كريمتان تاملت بهما ربوع السعادات ووطئت بهما
اكناف الكرامات احدهما في الاستثناء في قول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله تعالى هل يجوز ام لا اذ هو اصل التوحيد وعنوان الاختصار
ومفتاح السعادة وشاهد الاخلاص ثانيهما في بيان الفرق بين قول الواهب داري هبة سكنى او سكنى هبة فهي عارية وقوله داري
لك هبة تسكنها فهي هبة اذ هو من المطالب الفقهية والمقاصد القدسية وجعلتهما تحفة لثقة الدولة وخلاصة الخلافة قاهر اعداء
الدولة الباهرة قامع مفسدي الملة الزاهرة هو الذي ينظم مصالح الدين ويحل مشكلات الملك والدين ويستقيم برايه قوامها
ودفع الله تعالى بسطوع نوره فسادهما قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وهو عين الكتيبة وواسطة
القلادة هو الملك القرم عين الهمام وليث الكتيبة في المزدحم هو انسان الحدقة ولسان الشريعة ابو المظفر غياث الاسلام والمسلمين
سيف الدولة والدين ملك الامراء ظهير الوزراء امير شحنق اطال الله تعالى بقاه وكل الغبطة في البقاء وادام صفاه وكل العيش
في الصفاء وايديه في تناول الحق من معادنه وقدم قدمه الى دار الاكرام وانعمه بانعم الانعام ما دامت الليالي والايام وسالت الملهم
الصواب من الحكيم الوهاب الرسالة الاولى في الاستثناء اختلف العلماء في انه هل يجوز الاستثناء من قوله انا مؤمن بان يقول انا مؤمن
ان شاء الله ام لا يجوز الاستثناء فالذين زعموا الى ان الطاعات داخلة في الايمان منهم من جوز الاستثناء مطلقا في الحال والاستقبال
وهو قول بعض الصحابة والتابعين والشافعي رض ومنهم من جوز في الاستقبال دون الحال وهو جمهور المعتزلة والخوارج واما الذين
ذهبوا الى ان الايمان هو التصديق فمنهم من جوزه وهو ابو سهل الصعلوكي وابن فورك ومنهم من لم يجوز الاستثناء وهو قوم من الصحابة
والتابعين ممن واليه ذهب ابو حنيفة رح واصحابه وقوم من المتكلمين وقال انا مؤمن حقا احتج من جوز الاستثناء بوجوه الاول ان
الاستثناء تادب بذكر الله في كل حال واحالة الامور كلها الى مشيته تعالى فيكون للتبرك لا للشك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله امنين وهذا للتبرك لا للشك لامتناع الشك على الله تعالى اجيب ان قوله انا مؤمن ان شاء الله حكم بثبوت الايمان على تقدير
المشيئة لا في الواقع من حيث اللغة فيكون موجبا للشك لغة فان اردتم عند التبرك هذا المعنى اللغوي فمعناه انا نشك في ايماننا
للتبرك وفساده واضح وان اردتم غير هذا المعنى فلا يكون تبركا لانكم ما علقتم الحكم على مشية الله والتبرك انما يكون في ذلك قال الكواشي
في قوله تعالى ان شاء الله امنين استثنى تبركا واعلاما ان لا فعال الا هو تعالى شانه وقوله انا مؤمن ان شاء الله لا يصلح ان يكون للاعلام على
فعاليته دون فعالية غيره لان قوله ليس بحجة في اثبات صفات الله تعالى على ان هذا يكون نصرفا في اللغة الى غير معناها الذي يوجب الفساد والاشتال

هذه الالفاظ لا يجوز استعمالها كما يقول انسان انا كافر وانا فاسق او انا سارق شيئا ويحتمل ان يكون قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام مسندا الى
النبي عليه السلام او جبريل عليه السلام بتقدير قل دل على ذلك فعلم ما لم تعلموا اى علم الله قال صاحب الكشاف فان قلت ما وجه دخول ان شاء
الله في اخبار الله عز وجل قلت فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بادب الله
ومقتدين بمشيته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك او هي حكاية ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليه وقيل متعلق بآمنين هذا لفظ الكشاف فعلم ان دخولها تلك المواضع لمعان ليس تلك المعاني هنا فلا يجوز
دخولها هنا وقال بعض المفسرين ان شاء الله اى اذ شاء الله بجميعهم وجاز ان يكون مسندا الى الله تعالى والشك بالنسبة الى السامع كما في قوله لعلكم
تشكرون ولعلكم ترحمون الثاني انا مؤمن حقا تزكية لانه من صفات المجد والتزكية منتفية لقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم
ثم قال انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وصيغة الاستثناء يخرج من التزكية كما يقال للانسان انت طبيب
او انت فقيه او انت مفسر فيقول نعم ان شاء الله لا في موضع التشكيك ولكن لاخراج نفسه عن التزكية حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال
انا مؤمن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل اجيب بان التزكية المنهية هي تزكية اليهود والنصارى انفسهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
بالنظر الى خصوص سببه او تزكية من يزكي نفسه بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله بالنظر الى العموم لفظه لا الاقرار
بالعبودية فانه اذلال واهانة وبه يصير مكلفا بالتكاليف الشاقة لا تزكية لانها منبئة عن التفاخر حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لامين في السماء امين في الارض وكذا عليه السلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ولا فخر فعلم ان التزكية لا يكون بدون التفاخر
والتباهي بدلالة الحديث الا اراءة والتكبر والعجب لا بنفس الاقرار بالعبودية الثالث منقول عن السلف انهم قالوا انا مؤمنون ان شاء الله
حتى قيل للحسن امؤمن انت فقال ان شاء الله فقيل له يستثني يا ابا سعيد قال اخاف ان اقول نعم فيقول الله تعالى كذبت يا حسن حيث اطلع
الله على بعض ما يكرهه فمقتني وكذا قال سفيان الثوري من قال انا مؤمن عند الله فهو من الكاذبين ومن قال انا مؤمن حقا فهو بدعة اجيب
بان مجرد قول السلف ومذهبه لا يكون حجة على من يخالف مذهبه حتى ان مذهب الصحابي لا يكون حجة على غيره على انهم قالوا ذلك احترازا
عن التفاخر والتعجب الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المقابر قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اذ لا
شك في اللحوق لكن مقتضى الادب ذكر الله وربط الامور به حتى صارت هذه الكلمة بعرف الاستعمال عبارة عن اظهار الرغبة معدولة
عن التشكيك فيكون للرغبة كما اذا قيل لك فلان يجيء فتقول ان شاء الله وفلان يمرض فتقول ان شاء الله فيفهم رغبتك لا تشكيك
اجيب بان هذا للرغبة في جميع الاستعمالات ممنوع ولئن سلمنا انه للرغبة فالاولى ان تستعمل كلمة موضوعة لاظهار الرغبة والتحقيق
في الوضع والاستعمال كقولنا قطعا وحقا اذ المطلوب هنا الرغبة دون التشكيك مع انه ظاهر الفساد بحسب اللغة الخامس ان المؤمن لا يخلو
اعتقاده الخفي وسره من نفاق وشرك خفي لقوله عليه السلام اكثر منافقي هذه الامة قراؤها ولقوله عليه السلام الشرك في امتي اخفى من دبيب

النمل على الصفا قال حذيفة كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهده عليه السلام يصير بها منافقا الى ان يموت واني لاسمعها من احدكم اليوم
عشر مرات حتى قال بعض السلف اقرب الناس من النفاق من يرى انه بريء منه والاستثناء انما يحسن باعتبار ازالة النفاق والشرك الخفي
تضرعا واستكانة بحضرته تعالى اجيب بانا مأمورون بنفي النفاق والشرك الخفي لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله اى الذين آمنوا
بالنفاق آمنوا بالاخلاص والشك في الايمان لا ينفي النفاق والشرك ولقوله عليه السلام ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة
الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فان وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد
الاخرى فليتعوذ بالله انما يحصل بنفي الخواطر والهواجس لا بالتشكيك في الايمان والاحاديث كثيرة في نفي الوساوس والهواجس
السادس ان قولنا انا مؤمن ان شاء الله للشك لا في الحال بل في العاقبة لان الايمان المفيد هو الباقي عند الموت وكل احد شاك في
ذلك حتى كان ابو الدرداء يحلف بالله ما احد امن ان يسلب ايمانه الا سلب اجيب بان الشك في الحال او الاستقبال يوجب ضعف الاعتقاد
اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه في الحال يشك في ايمانه في الاستقبال على ان الشك في الايمان كيف ما كان يوجب الكفر لاطلاق قوله
عليه السلام من شك في ايمانه فقد كفر السابع احتج من ذهب الى ان الايمان هو الطاعات من الاعتقاد والقول والعمل بان الشك في العمل الذى
هو احد اجزائه يوجب الشك فيه فصح الشك في حصول الايمان فمعنى الشك راجع الى كمال الايمان لا في اصله اجيب بان الايمان هو التصديق
وفي اللغة ايضا التصديق واللفظ يصرف الى معناه فيلزم الشك في التصديق الذى هو اصل الايمان على ان النبي صلى الله عليه وسلم
بين الايمان بالتصديق حين سأله جبريل عليه السلام فقال ان تؤمن بالله اى تصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر
خيره وشره فقال جبريل صدقت احتج الحنفية وقوم من التابعين والمتكلمين رض بوجوه الاول الاستثناء يخرج الكلام عن موجبه اذ لو لم
يكن كذلك يلزم الخلف في كلام موسى عليه السلام حيث قال مع صاحبه ستجدني ان شاء الله صابرا وما صبر والخلف على الانبياء غير جائز ولهذا
لو قال رجل لزوجته انت طالق ان شاء الله لا يقع الطلاق ولعبده انت حر ان شاء الله لا يقع التحرير وهذا حق لا شبهة فيه الثاني ان الشك
في الحال او الاستقبال يوجب ضعف الاعتقاد في الحال اذ الشك ينبئ عن هذا وذلك غير جائز وان ذهبتم ان هذا للتبرك فلا نزاع فيه وقد
عرفت ما فيه من الفساد الثالث قول المؤمن انا مؤمن اخبار عما في عقيدته وهو يعلم ما في نفسه انه مؤمن قطعا وجزما وحقا وهذا
اجلى البديهيات عنده ومن كان مؤمنا في نفسه بهذه المثابة فهو مؤمن عند الله كما يعلم انه حيوان فلا يحسن ان يقال انا حيوان ان شاء الله
وكما يعلم ان الماء بارد ان شاء الله وكما انه كان شيخا او طويلا ويعلم انه كذلك فلا يحسن ان يقال انا شيخ او طويل ان شاء الله فكما يعلم ان
بدنه مركب من العناصر فلا يحسن ان يقال بدني مركب من العناصر ان شاء الله وهذا الدليل من اجلى البديهيات وكل نقل يكون على خلاف العقل
الصريح وجب تأويله عند السلف والخلف ومن الرابع قوله انا مؤمن ان شاء الله اثبات الايمان على التقدير لا في الواقع فلا يكون الايمان
في الواقع كما تقول انا مؤمن ان جاء فلان فلا يكون ايمانه في الواقع فان قلت ثبوت الشيء على التقدير لا ينافي ثبوته في الواقع فمجاز

وقوعه في الواقع قلت سلمنا جواز وقوعه لكن لا يلزم ولو لزم فلا يكون من قوله اذ لا يدل قوله عليه والمعتبر هو الايمان الذي
لزم من قوله في الواقع فان قلت الايمان وغيره لا بد وان يكون على تقدير مشيئة الله تعالى بالضرورة فاي ضرر في التصريح بذلك لان التصريح
به يكون تصريحا بما هو في الواقع قلت سلمنا ان ما يكون واقعا في الواقع يكون على تقدير مشيئة الله تعالى لكن ما يكون على تقدير مشيئته
تعالى لا يجب ان يكون واقعا في الواقع لان مشيئته غيب فلا يحكم بوقوعه وانتم مثبتون الايمان على تقدير مشيئة الله تعالى فلا يلزم منه
الاثبات في الواقع والمعتبر هو الايمان المثبت في الواقع فان قلت عن ابن عباس رض استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وامر
بذلك في قوله تعالى لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فجاز الاستثناء في الايمان قلت قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم امر الناس بالتوحيد والطاعة في الحال والاستقبال على القطع والثبات وكذا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله على ان الفعل لا يطلق على عمل القلب لا يقال للمصدق انه فاعل الخامس قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا اي المؤمنون الصادقون في الايمان انهم آمنوا وصدقوا بقلوبهم واقروا بألسنتهم ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما
آمنوا وقيل لم يشكوا في ايمانهم قال صاحب الكشاف اي الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان
تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا فعلم ان التشكيك
في الايمان لا يجوز بل ينافي الايمان السادس قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت الشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك اي تمسك
واعتصم بالعروة بالعقد الثابت في الحجة الوثقى المحكمة الموصلة الى رضاء الله تعالى واصل العروة الثبات واللزوم والوثقى العقد
والاحكام كذا قال المفسرون يعني من كفر بما ذكر وآمن بالله تعالى فقد احكم عقد الايمان عقدا ثابتا محكما لا انقطاع لذلك العقد ولا شك فيه
ح لانه اكده بالاحكام ثم بعدم انقطاع ذلك الاحكام فايراد كلمة التشكيك منافيا للاحكام وعدم انقطاعه فلا يجوز ايراده وهذا
دليل لا مزيد عليه التاسع ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين فهذه الآية تدل على ان احسن الاقوال
قول المسلم انا مسلم حقا لدلالة انني على التحقيق والتاكيد لا على الشك والتشكيك وهذا ظاهر جدا لا خفاء فيه ومن قال انا مسلم
ان شاء الله احسن الاقوال كان قائلا ببطلان ظاهر الآية وهذا ايضا مما لا مزيد عليه وهذه الثلاثة الاخيرة بديعة ولما كان
الامامان المعظمان ذهبا الى الاستثناء وعدمه واستدلا بدلائل معقولة ومنقولة وجب التوفيق بينهما اذ التناقض من تعقه
في اصل التوحيد فنقول وبالله التوفيق ان قول المؤمن انا مؤمن ان كان في معرض الاقرار بالوحدانية والاستكانة بالعبودية بريئا
من الرياء والعجب فينبغي ان يقول انا مؤمن حقا لقوله عليه السلام والله اني لامين في السماء امين في الارض وقوله كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين ولا فخر وآدم تحت لوائي ولا فخر وانا نبي السيف كذا غيرها بالقول واما بنعمة ربك فحدث اي بجميع نعم الله تعالى من الطاعة
وغيرها مع امن الرياء وغائلة النفس وطلب الاقتداء به وان كان في نفسه شائبة النفاق والتكاثر والتكبر والتعجب والتباهي فينبغي ان يقول انا ان شاء

ان شاء الله تعالى حتى يتخلص عن شائبة النفاق وغائلة النفس حتى قال ابن ابي مليكة ادركت مائة وثلثين من اصحاب رسول الله عليه السلام
يخافون النفاق وقيل للحسن ان قوما يقولون لا نخاف النفاق فقال والله لان اكون اعلم اني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض
ذهبا ويتفرع على هذا الاصل مسائل فقهية لا بد من ذكرها الاولى لا يجوز اقتداء الحنفي المذهب على الشافعي المذهب الشاك لانه شاك
في ايمانه فلا يجوز اقتداء المتيقن في ايمانه على الشاك في ايمانه وفي تتمة الفتاوى قال ابو يوسف رح لا تجوز الصلوة خلف من يستثني
في ايمانه لانه شاك في اصل دينه سئل شمس الائمة عن الصلوة خلف من شك في ايمانه فقال لا يجوز لان هذا من ضعف الفهم والرأي وفي
خلاصة الفتاوى الاقتداء بشافعي المذهب يجوز اذا لم يكن متعصبا ولا شاكا ولا يميل عن القبلة فاحشا وان يكون متوضئا من غير
السبيلين وقولنا شاكا في ايمانه انا مؤمن ان شاء الله واما الشفعوي المذهب الذي لم يكن شاكا في ايمانه فلا بأس بان يقتدى به
وعلى التفصيل الذي ذكرناه وان كان شاكا للنفي التعجب والارادة يجوز الاقتداء به الاصل فيه انه لا يجوز اقتداء كل واحد على امام
يخالف مذهبه لان كل قوم يجب فيه متابعة امامه ولا يجب عليه متابعة غيره كما في الشاهد لان في جبلة الانسان وطبعه انه لا يتابع لمن يخالف
متبوعه وينافيه في بعض دينه ودنياه من شرائط الوضوء ونواقضه والاحتراز عن قليل النجاسة وغيرها لقوله عليه السلام ثلثة لا تجاوز
صلوتهم اذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم هم له كارهون قوله لا تجاوز صلوتهم اذانهم
اي لا تقبل ولا ترفع الى الله تعالى ترفع العمل الصالح بل لا ترفع ادنى شيء من الرفع وانما خص الاذن بالذكر لما يقع في المسامع من التلاوة
والدعاء والتسبيح ولا تصل الى الله قبولا واجابة فعبر عن عدم القبول بانها لا تجاوز اذانهم وقيل ان صلوتهم لا ترفع عن اذانهم
فيظلهم كما يظل العمل الصالح صاحبه يوم القيمة ولقوله عليه السلام ثلثة لا تقبل منهم صلوتهم من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل اتى
الصلوة دبارا والدبار ان يأتيها بعد ان تفوته ورجل اعتبد محرره وفي فتاوى القنية وللرجل او المرأة ان تنتقل من مذهب الشافعي
الى مذهب ابي حنيفة رح وعلى العكس لكن بالكلية اما في مسئلة واحدة فلا يمكن من ذلك وجعل الشافعي المذهب اماما للقوم حنفيين مسئلة
واحدة من المسائل والدليل المعقول عليه ان صلوة الحنفي المقتدي على الشافعي المذهب غير جائزة اجماعا لانها اما ان يؤديها بدون
الفاتحة فهي باطلة عند الشافعي رح ومن تابعه واذا كانت صلوته باطلة عندهم فلا يكون اقتداؤه عليه صحيحا عندهم وان كان يقرأ
الفاتحة تفسد صلوته عند كثير من الحنفية حتى قال عبد الله من قرأ خلف الامام ملئ فوه ترابا وقال سعد بن ابي وقاص من قرأ خلف
الامام فسدت صلوته ولانهم قالوا لا تجوز الصلوة خلف من يستثني قبل قراءة المقتدي مجتهد فيه فيجوز اقتداؤه قلنا يجوز حالة
الضرورة اما في حالة الاختيار فلا يجوز وهو ان يصلي خلف الشافعي المذهب ويترك الاقتداء على امامه الحنفي الثانية ان لا يداوم الحنفي
المذهب الاقتداء على الشافعي المذهب في فرضه وعلى العكس ايضا لما قلنا ولقوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بمن ايتموا به من نبي او مقدم
في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين فلان كذا في الكشاف والكواشي فلا يكون هو من اتباع الشافعي اذ صلوة الحنفي

المقتدى لا يجوز عنده وفي بعض التفاسير كل منتمٍ الى امر ينتمي اليه كما في الشاهد فان كل تابع يتبع ويمشي خلف متبوعه ولا يخالف في شيء
من اموره فلا بد لكل قوم امام من مذهبه لان انتماءه اليه دون غيره وفي النافلة والقضاء يجوز الاقتداء على اي امام كان ولكن الاقتداء على امام
مذهبه اولى الثالثة وهو ان يقرأ المأموم خلف امامه ففيه ثلاث مذاهب الاول مذهب اهل الكوفة انه لا يقرأ في شيء من الصلوة وهو ما اختاره
ابو حنيفة واصحابه وكثير من الصحابة رض والثاني مذهب اهل المدينة منهم مالك رح ان المأموم يقرأ في صلوة الظهر والعصر ولا يقرأ في صلوة الجهر
والثالث مذهب الشافعي رح ان يقرأ في كل صلوة الا ان الامام ينصت في صلاة الجهر حتى يقرأ المقتدى الفاتحة استدل الشافعي رح على ما ادعاه
بمنقول ومعقول اما المنقول وهو قوله عليه السلام لا صلوة الا بفاتحة الكتاب لانه لما تعذر حمل اللفظ وهو نفي الصلوة على حقيقته لتحقق الصلوة
بدون الفاتحة حسا وجب حمله على مجاز اقرب من الحقيقة وهو نفي الصحة لان الفعل الذي ليس بصحيح اقرب الى المعدوم من الفعل الذي ليس بكامل
اجيب بان هذا منقوض بقوله لا وضوء لمن لم يسم ولا صلاة لجار المسجد الا في المسجد اذ امثال هذه التراكيب نحو لا علم الا بحيوة ولا عز الا
بالمال ولا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي ولا علم الا ما نفع ولا كلام الا ما دل ولا بلد الا بسلطان مجملة دائرة بين الوجود والصحة
والكمال والفضيلة والفائدة بحسب العرف الشرعي والعادي فلا يصح الجمع في كل واحد لعدم الضرورة فيصح البعض وليس بعضها اولى
من البعض فلزم الاجمال وانما يتبين ذلك بقرينة من اجماع او بيان فعلا او قولا كانت خارجة من نفس التركيب فلا يكون تمسك الشافعي رح صحيحا
في اثبات الفاتحة فجاز ان يكون معناه لا كمال للصلوة الا بفاتحة الكتاب يؤيده قوله عليه السلام من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن
فهي خداج ثلثا غير تامة اي ناقصة فتكون الصلوة بدون الفاتحة صلوة صحيحة ناقصة كذا قاله التربستي ونحن نقول بذلك اذا ترك
الامام الفاتحة او المنفرد وقيل راوي الحديث مطعون قلنا يجوز التأويل به لانه صحابي عالم بالعربية فالحكم بالأول لا بحديثه وهذا
البحث مستقصى في رسالتنا التي فيها بيان واجبية الفاتحة واما المعقول وهو ان القرآءة ركن من اركان الصلوة فلا يسقط بسبب
الاقتداء عند الاختيار كالركوع والسجود بخلاف ما اذا ادرك الامام في الركوع لان تلك الحالة حالة الضرورة فانه يخاف فوت الركعة
وبالضرورة قد تسقط بعض الاركان كما ان القيام بعد التكبير ركن وقد يسقط ههنا للضرورة اجيب بان مبنى الصلوة على الافعال
لا على الاركان الا ترى ان العاجز عن الاذكار القادر على الافعال تلزمه الصلوة بخلاف العكس فيكون ركنا زائدا زينة للصلوة بخلاف
القيام فانه ركن اصلي لانه يتأدى بادنى ما يتناوله اسم القيام وهو ان يكبر قائما وهو موجود فيمن ادرك امامه في الركوع وهو يشبه
القيام فان نصف الاسفل منتصب كالاحدب بخلاف القرآءة فانها لم توجد فلا تكون ركنيته اصلية واستدل ابو حنيفة رح بمنقول
ومعقول اما المنقول فمن وجوه الاول الكتاب وهو قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا واكثر اهل التفسير على ان هذا خطاب
للمقتدين قال الكواشي الاولى القول بعموم النص الا ان يقوم دليل التخصيص وفي ثبوته كلفة فيجرى على عمومه قال صاحب الكشاف ظاهر الآية
وجوب الاستماع والانصات وقت قرآءة القرآن في صلوة وغير صلوة ولا يقال ان الامام يسكت ليقرأ المقتدى لانها نقول الخلاف ثابت في ان الامام يسكت

يسكت ولان السكوت بغير قرآءة حال القيام حرام ولو سكت طويلا ساهيا لزمه سجدتا السهو وعامدا بطلت صلوته وعن ابي بن كعب رض
لما نزلت هذه الآية تركوا القرآءة خلف الامام ومنهم من حملها على الخطبة ولا تنافي بينهما لما فيها من قرآءة القرآن فكان استماع الخطبة
باعتبار القرآن لانه شرع وعظا وتذكيرا فوجب استماعه الثاني السنة وهو قوله عليه الصلاة والسلام من كان له امام فقرآءة الامام له قرآءة
وكذا قوله عليه السلام انما جعل الامام اماما ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرأ فانصتوا وهذا صريح على ان المقتدى لا يقرأ وكذا قوله
عليه السلام ما لي انازع القرآن حين سمع قرآءة من خلفه قال الراوي فانتهى الناس عن القرآءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالث
منع المقتدى عن القرآءة مروي عن ثمانين نفرا من كبار الصحابة منهم المرتضى والعبادلة رضوان الله عليهم اجمعين وقد جمع اساميهم اهل الحديث
قال سعد بن ابي وقاص من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة كذا اورده صاحب النهاية من شرح التأويلات وفي هذا النقل نظر
لان قرآءته مبادة ركنيته في الجملة فكيف تفسد الصلوة واما المعقول فمن وجوه الاول المعنى المستنبط من النص وهو ان نفس
القرآءة غير مقصودة بعينها حتى قال الحسن انزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا بل المطلوب من القرآءة التدبر والتفكر
وحيوة القلب من العمل به قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب ويحصل هذا المقصود عند قرآءة
الامام وسماع القوم فاذا اشتغل كل واحد منهم بالقرآءة لا يتم هذا المقصود وهو مثل الخطبة فالمقصود منه الوعظ والتدبر وذلك
بان يخطب الامام ويستمع القوم الا ان يخطب كل واحد فان قلت التدبر انما يوجد في صلوة الجهر فينبغي ان يقرأ المقتدى في المخافتة لعدم
الاستماع قلت اصل القرآءة في الصلوة الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فالاستماع واجب على ذلك
ثم امر بالمخافتة في صلوة النهار قطعا لمحاكاة المنافقين فبقي الحكم على الاصل ولان الانصات واجب وان لم يوجد الاستماع لان المأمور
شيئان الاستماع والانصات فيكون الانصات واجبا بدون الاستماع لانه ممكن ولانه قرآن عظيم فيه فوائد كثيرة ومنافع غزيرة وخواص
جمة انزل من رب عظيم فيجب الاستماع اذا قرأ كما في الشاهد الثاني المقايسة وهي ان الداخل مع اصحابه على السلطان المجازي عند رفع
الحاجة اليه يتكلم وحده واصحابه يصدقونه ولو تكلم اصحابه معه دفعة لاستقبحهم السلطان والحاضرون ومن سمعهم من اهل العرف حتى يمكن
ان يغضبهم السلطان ويطردهم عن حضرته ولا يسمع كلامهم ولا يقضي حاجتهم فكذلك الامام القائم بين يدي الرب ينبغي ان يقرأ وحده
حاجته وحاجاتهم والقوم يصدقونه في طلب الحاجات بقولهم آمين قيل السلطان المجازي لا يفهم كلام القوم دفعة بخلاف رب العزة
قلنا ان الله تعالى يعلم ما في قلوبهم فلا حاجة الى التكلم قال تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون انه يعلم السر واخفى فالمراد هنا التأدب
بذكر الواحد وقرآءته والتدبر والتذكر للباقين كما في الشاهد الثالث هو النكتة والرمزة وهي ان اقواما من مالكي المذهب جاؤا عند ابي حنيفة رح
فقالوا انباحث معك لم منعت المقتدى عن القرآءة فقال ابو حنيفة رح كيف اباحث معكم انا واحد وانتم كثيرون فلا ينقطع القيل والقال ولا يفهم
منه الحال فعينوا واحدا اباحث معه فعينوا شخصا كان اعلم منهم فقال ابو حنيفة رح لو الزمته وافحمته كان الزاما وافحاما لجميعكم فقالوا نعم

فقال اذا كان الزام الواحد وافحامه افحاما لجميعكم فكيف لا تكون قراءة الامام قراءة للقوم مع قوله عليه السلام من كان له امام فقراءة
الامام له قراءة فافحم ذلك القوم حتى ما نبسوا بشيء كذا اورده الامام الرازي في تفسير فضيلة العلم في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها
والله اعلم الرسالة الثانية في بيان الفرق بين قول الواهب داري لك هبة سكنى او سكنى هبة فهي عارية وقوله داري لك هبة
تسكنها فهي هبة وتوضيحه ان سكنى في المسئلة الاولى تكون قرينة لتمليك المنفعة وتسكنها لا تكون قرينة لتمليك المنفعة في
المسئلة الثانية حتى يثبت فيها تمليك العين وبيانه موقوف على مقدمات ثلاث الاولى ان الحالين اذا وقعتا حالا عن ذي حال
واحد سميتا مترادفتين كقولك جاءني زيد آكلا شاربا واذا وقعت احديهما حالا عن الاخرى سميتا متداخلتين نحو هذا زيد في
الدار مقيما اي مستقرا فيها وكذلك التمييز يحتمل ان يكون متعددا لان كل شيء حسن فيه من البيانية فهو موقع التمييز ومن البيانية
تجيء متعددة في الكلام فجاز ان يتعدد التمييز قيل لا يجوز ان يكون متعددا الا انه فاعل في التقدير حتى قالوا في قوله تعالى وفجرنا
الارض عيونا تفجرت عيون الارض فلا يجوز ان يتعدد الفاعل الثانية ان الحال والتمييز يغيران اول الكلام كالاستثناء والشرط كقولك
جاء زيد راكبا فان اول الكلام يدل على المجيء مطلقا وراكبا غيره من الاطلاق الى التقييد وكذلك طاب زيد نفسا فنسبة الطيب الى زيد
كانت مبهمة مطلقة فاذا قلت نفسا صارت مميزة مقيدة الثالثة ان الجملة الثانية المحتملة للحال والاستيناف تحمل على الاستيناف
دون الحال لانها مغيرة لصدر الكلام دون الاستيناف فانه لا يغير صدر الكلام والتغيير على خلاف الاصل فلا يصار اليه الا عند الضرورة
ومعنى الاستيناف هو ان ينقطع الجملة الثانية عن الجملة الاولى لفساد معنى العطف على احد المعطوف عليه دون الآخر فلهذا قطعت عن الوصل
نحو قول الشاعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم لم يعطف اراها بل قطع عنه فهذا القطع يسمى استينافا وكذلك الجملة
الثانية وهي اراها يسمى استينافا لكونها جوابا عن سؤال اقتضته الجملة الاولى فتنزل منزلته فتفصل الثانية كما يفصل الجواب عن السؤال
قال الامام عبد القاهر انه كان المبتدا ضمير ذي الحال وجب الواو كقولك جاء زيد وهو يسرع قالوا العلة السبب ان اصل العائد كان يحصل
بدون هذا الضمير بان يقال جاء زيد يسرع فالاتيان به يشعر بقصد الاستيناف المنافي للاتصال فلا يصلح لان يستقل بافادة الربط فيجب
الواو مع ان فاعل الجملة الثانية عبارة عن فاعل الجملة الاولى فهي ادخل في الاستيناف لكونها اجنبية واذا ثبت هذه المقدمات
فنقول في قوله داري لك هبة سكنى ودفعها اليه فهي عارية لان قوله هبة سكنى او سكنى هبة اما منصوبان على الحال او على التمييز
او احدهما حال او تمييز عن الآخر لما في قوله داري لك من الابهام كذا قاله شيخي صاحب النهاية رح ولا يجوز احدهما صفة للآخر لان الهبة
نسبة بين الواهب والدار والسكنى نسبة بين الموهوب له والدار فلا يجوز ان يتصف احدهما بالآخر فلا يقال هبة سكنى ولا سكنى
هبة على الاتصاف وعلى التقادير يغير اول الكلام وقوله داري لك ظاهر لتمليك الرقبة ومحتمل لتمليك المنفعة لان الاضافة بلام التمليك
يحتمل الاجارة والعارية ولهذا حمل عليه في باب اليمين اذا حلف لا يدخل دار فلان فدخلها وهو ساكن فيها اجارة او عارية يحنث فيثبت

فثبت ان لام التمليك يحتمل ملك السكنى وان كان اصله لملك الرقبة فصار قوله داري لك محتملا له وقوله سكنى محكم لملك المنفعة فيحمل المحكم
قاضيا وجاعلا عليه كما يقول الرجل لامرأته تزوجتك شهرا ان التزوج يحتمل المتعة والشهر محكم فيها فحمل عليه المحتمل حتى صارت متعة
وبمنزلة قوله لفلان علي الف وديعة ان ذلك امانة ولقائل ان يقول قوله داري لك يحتمل ملك المنفعة وملك العين بدليل اللام
انه يحتملها كما بينا الآن فكما ان سكنى محكم في تمليك المنفعة فقوله هبة محكم في تمليك العين لانه موضوع له فترجيح العارية تحكم والجواب
عنه ان لفظ السكنى قرينة صارفة عن دلالة لفظ الهبة على تمليك العين الى دلالته على تمليك المنفعة ولو قال داري لك هبة تسكنها
فهي هبة لان قوله تسكنها لا يحتمل صفة لما تقدم فانه لا يجوز ان تكون صفة لقوله داري لان الجملة نكرة ولا يجوز ان يكون صفة
للكاف لانها معرفة ولا للدار لقوله هبة لان في الجملة ينبغي ان يكون ضمير يعود الى الموصوف كقولك مررت برجل قام ابوه وفي
قوله تسكنها ليس ضمير يعود الى الهبة ولا الى الدار ولا يقال ان الضمير محذوف هنا لان الاصل عدم الحذف ولكن يحتمل الحال والاستيناف
فيحمل على الاستيناف لانه لا يغير صدر الكلام دون الحال فانها تغير ولان الاصل في القضايا الاستبداد لا الافتقار بخلاف سكنى
فانه ليس بقضية فلا يكون مستبدا فكان قوله داري لك متضمنة لسؤال وهو ما اجل تلك الدار فقال الواهب لتسكنها وهذا معنى
قول مشايخنا رضي فبقي قوله تسكنها مشورة وليس بتفسير لقوله داري لك اي اشار عليه في ملكه فان شاء قبل مشورته ويسكنها
وان لم يشا لم يعمل وهو بيان المقصود انه ملكه الدار ليسكنها وهذا معلوم وان لم يذكره لانه نتيجة التمليك فلا يتغير حكم
التمليك فصار بمنزلة قوله هذا الطعام لك تاكله وهذا الثوب لك تلبسه وهذا الفرس لك تركبه فمرجع قوله تسكنها وتاكله وتلبسه
وتركبه في العربية انه للاستيناف والفصل والاستبداد لا الوصل والتبعية حتى ان يكون حالا او تمييزا ومرجع قوله سكنى هبة او هبة
سكنى للتبعية والوصل لكونها حالا او تمييزا وهذا تحقيق الفرق بينهما مما سنح لي مع قلة البضاعة وقصور الباع في الصناعة
والمرجو من كرم من يطالعه ان يصلح ما عثر عليه من الخطاء والفساد بعد ان يسلك مسلك الرشاد ويحترز طريق العناد وهو
الموفق والمعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين آمين آمين آمين



